

الشهاب في الشيب والشباب

الشريف المرتضى

علي بن الحسين الموسوي، علم الهدى

(٣٥٥-٤٣٦ هـ)

تحقيق

محمد حسين الواعظ النجفي

المؤتمر الدولي الذكرى ألفية الشريف المرتضى رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الشِّهابُ فِي الشَّيبِ وَالشَّبابِ

الشَّريفُ المرتَضى
عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ الموسَوِيُّ، عَلَمُ الهُدى
(٣٥٥-٤٣٦هـ)



تحقيق
مُحمّد حُسَين الواعِظ النّجفي

مؤلفات الشريف المرتضى / ٢٧



سرشناسه: سیدمرتضی، عليّ بن حسين، ۳۵۵ - ۴۳۶ ق.
عنوان و نام پدیدآور: الشّهاب في الشّيب والشّباب / الشريف المرتضى عليّ بن الحسين الموسويّ، علم الهدى: تحقيق: محمّدحسين الواعظ النجفي؛ إشراف: محمّدحسين الدرايتي؛ إعداد: مركز المؤتمرات العلميّة والبحوث الحرّة التابع لمؤسسة دارالحديث.
مشخصات نشر: مشهد المقدّسة: الآستانة الرضويّة المقدّسة، مجمع البحوث الإسلاميّة، ١٤٤١ق. ـ = ١٣٩٨.
مشخصات ظاهری: ٤٦٨ ص.
فروست: المؤتمر الدولي لذكرى ألفيّة الشريف المرتضى. مؤلّفات الشريف المرتضى؛ ٢٧.
شابک: ۹۷۸-۶۰۰-۰۶-۰۴۰۳-۵.
وضعیت فهرست‌نویسی: فیپا.
موضوع: جوانان مسلمان.
موضوع: جوانان در ادبیات.
شناسهٔ افزوده: واعظ النجفي، محمّدحسين، ۱۹۹۲ - .
شناسهٔ افزوده: بنیاد پژوهشهای اسلامی.
رده‌بندی دیویی: ۲۹۷/۴۸۳.
رده‌بندی کنگره: BP ۲۳۰/۱۶۵.
شمارهٔ کتاب‌شناسی ملّی: ۵۵۵۶۸۲۷.

بنیاد پژوهشهای اسلامی
آستان قدس رضوی

مرکز همایش‌های علمی و پژوهش‌های آزاد

المؤتمر الدولي لذكرى ألفيّة الشريف المرتضى ـ مؤلّفات الشريف المرتضى / ٢٧

الشّهاب في الشّيب والشّباب

تحقيق: محمّدحسين الواعظ النجفي

إشراف: محمّدحسين الدرايتي

الإخراج الفنّي: محمّدكريم الصالحي

تصميم الغلاف: نيما نقوي

الطبعة الأولى: ١٤٤١ق / ١٣٩٨ش / ٤٠٠ نسخة، وزيري / الثمن: ٦٠٠٠٠٠ ريال إيرانيّ

الطباعة: مؤسّسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضويّة المقدّسة

مجمع البحوث الإسلاميّة، ص.ب: ٣٦٦-٩١٧٣٥

هاتف و فاكس وحدة المبيعات في مجمع البحوث الإسلاميّة: ٣٢٢٣٠٨٠٣-٠٥١

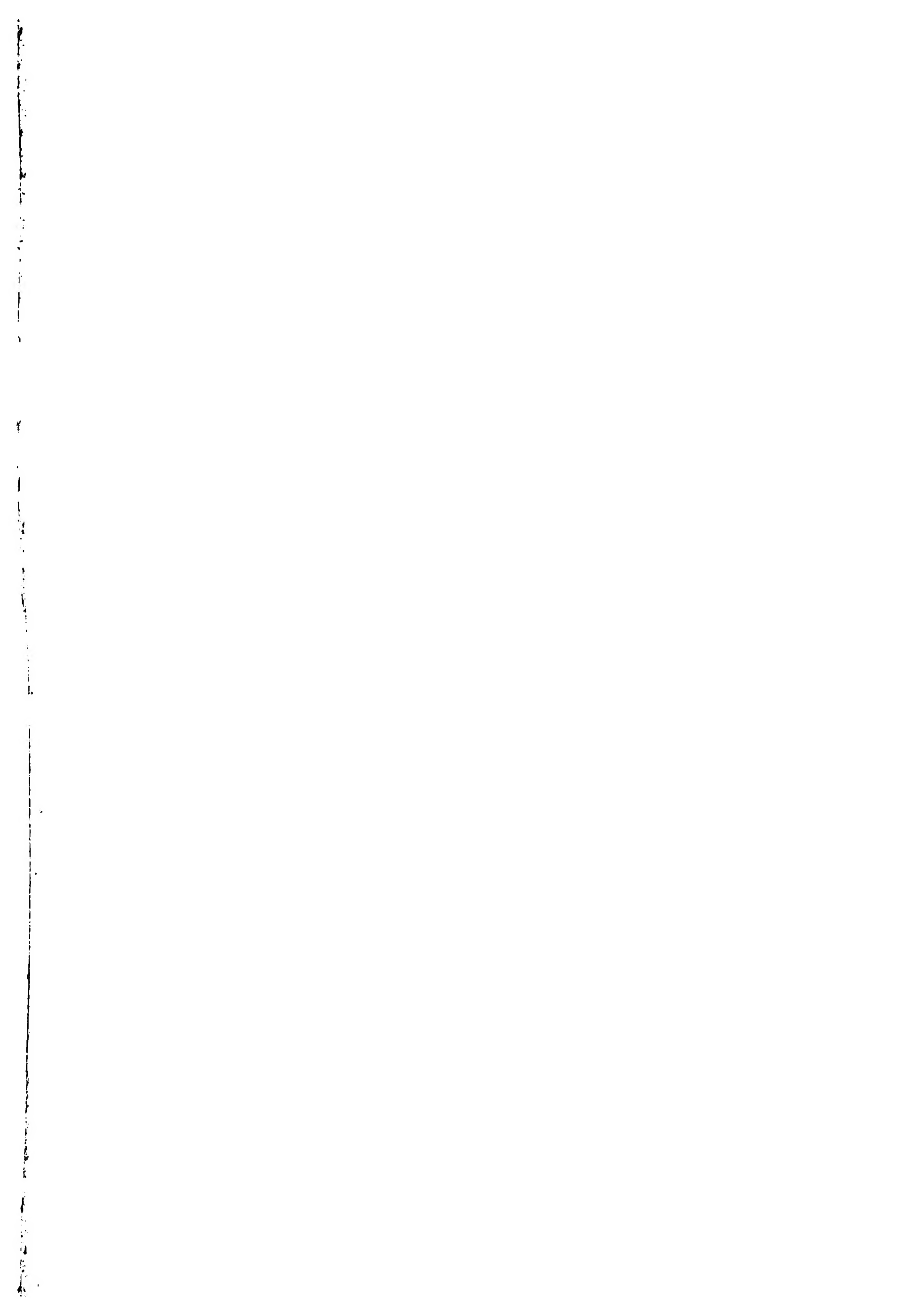
مؤسسة العلميّة-الثقافيّة في دارالحديث، قم: ص.ب: ٨١٦-٣٧١٨٥

هاتف مركز المبيع في مؤسسة العلميّة-الثقافيّة في دارالحديث: ٣٧٧٤٠٥٤٥-٠٢٥

www.islamic-rf.ir info@islamic-rf.ir

الفهرس الإجمالي

الشِّهاب في الشَّيب و الشَّباب



مقدّمة التحقيق

بسم اللّٰه الرحمن الرحيم

الحمد للّٰه الذي خلقنا ﴿مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَ شَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾.[1]

و أفضل الصلاة و أتمّ التسليم علىٰ نبيّه المبعوث رحمةً و البشير النذير، محمّدٍ النبيّ الأمين من آل شيبة الحمد و السراج المنير، و علىٰ ابنته سيّدة نساء العالمين، و علىٰ وصيّه عليٍّ أمير المؤمنين، و سبطَيْه سيّدي شباب أهل الجنّة الحسن و الحسين، و التسعة المعصومين من ذرّيتهم المنتجبين، سيّما بقية اللّٰه في الأرضين.

و بعد، فإنّ حدوث الشيب من الآيات الإلهيّة في الإنسان، فهو نذيرٌ صارخٌ بمغادرة الدار الأُولىٰ، و بداية النهاية....

و قد وردت الإشارة إلىٰ هذه الظاهرة البشريّة في القرآن، و عُدّت من البراهين الكونيّة علىٰ وجود الصانع تعالى، كما اختصّ بها طائفة من الأخبار و الروايات و المأثورات.

---

١. الروم (٣٠): ٥٤.

و لمّا كانت هذه الظاهرة مرافقة لحياة الإنسان؛ فقد تفنّن الشعراء في القول فيه، بين مادحٍ و قادحٍ، و مستنصِحٍ منه و مستقبحٍ له، و متلائمٍ معه و متشائمٍ منه، كما تفنّنوا في تشبيهه، و الإلماح إليه، و الاستعارة منه، و سائر الفنون البلاغيّة.

إنّ كثرة ورود الشيب في الشعر، و اختلاف أذواق الشعراء في وصفه، و تعدّد المواقف منه دعىٰ شريحةً من العلماء لإفراد مصنّفات في هذه الظاهرة البشريّة التي أخذت مأخذها من الشعراء و غيرهم.

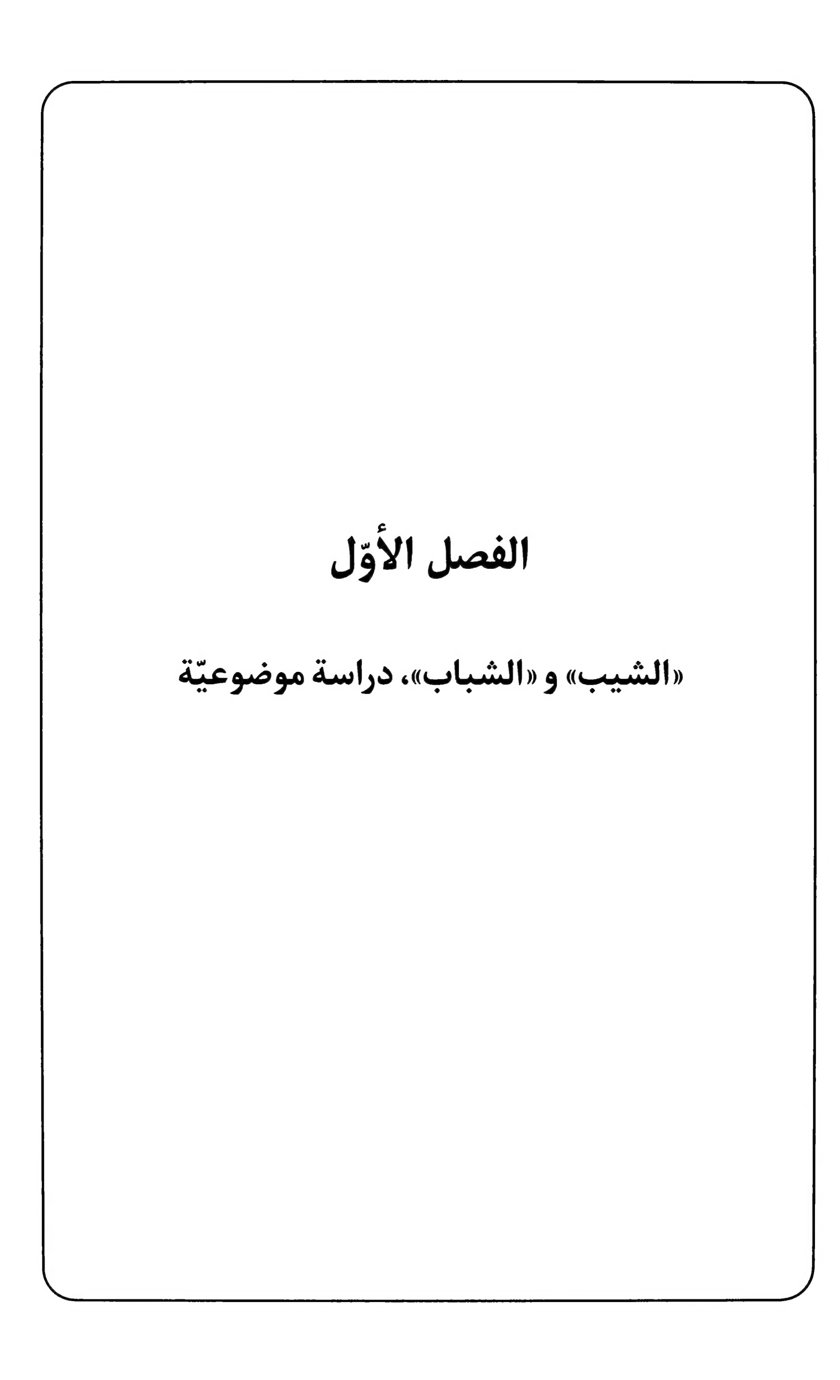
و من أُولئك المصنّفين: الشريف المرتضىٰ علم الهدىٰ عليّ بن الحسين بن موسىٰ الموسويّ البغداديّ (٤٣٦ ه‍)، حيث تعرّض إلىٰ بحث الشيب و الشباب في سِفره الشهير بـ «الأمالي»، ثمّ طُلب منه توسيع البحث في كتابٍ مستقلٍّ، فجاء كتابه: الشهاب في الشيب و الشباب وافياً شافياً.

و قد بدا لي أن أُمهِّد لهذا الكتاب الطريف بثلاثة فصول:

الفصل الأوّل: «الشيب» و «الشباب»، دراسة موضوعيّة.

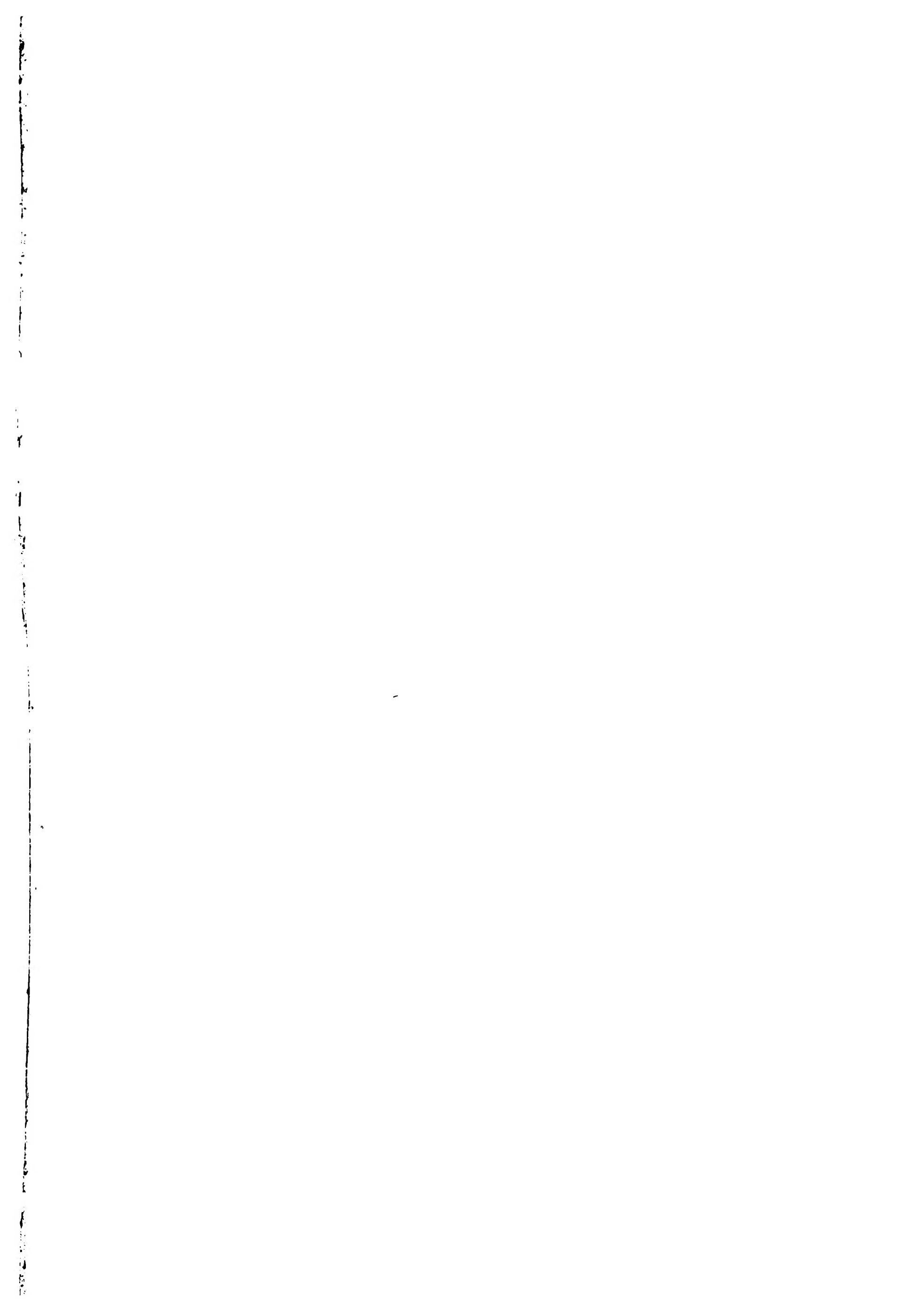
الفصل الثاني: أعلام الكتاب الأربعة: الطائيّان و الشريفان.

الفصل الثالث: التعريف بالكتاب و العمل عليه.



الفصل الأوّل

«الشيب» و «الشباب»، دراسة موضوعيّة



لمّا كان كلٌّ من الشيب و الشباب مرحلة من مراحل حياة الإنسان، فقد أصبحت موضع اهتمام الشعراء، و قبل ذلك ينبغي أن نُلفت الأنظار إلىٰ أنّها وردت في الذكر الحكيم، كما اختصّت بها طائفة من الأخبار و الروايات الشريفة، كما اهتمّ بها العلماء في التصنيف و التأليف، مضافاً إلىٰ ما ورد عنها في الشعر و الأدب، علىٰ اختلاف الأنظار، و تفاوت الأفكار.

نحاول في هذه الصفحات اليسيرة أن نُلَمْلِم شَتَات ما ورد عن مفهومَي «الشيب» و «الشباب»، في شتّى المواضيع.

الأوّل: في القرآن الكريم

لقد ذكر اللّٰه سبحانه و تعالىٰ مادّة «الشيب» في كتابه الكريم ثلاث مرّات، و هي كالتالي:

الآية الأُولىٰ: قوله تعالىٰ: **﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَ شَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَ هُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾**[1].

يوضّح اللّٰه جلّ و علا في هذه الآية الكريمة مراحل ثلاث يمرّ بها الإنسان في حياته الدنيويّة، و هي ابتداءً ضعفٌ، مذ كان نطفةً قذرة، حتّى مرحلة الطفولة،

---

١. الروم(٣٠): ٥٤.

حيث يكون الإنسان عاجزاً لا يقدر علىٰ شيء، ثمّ يبلغ فترة الشباب و حدّ الاستواء و شدّ الأزر، ثمّ يعود فيستولي عليه الضعف و العجز، و يدبّ في أنحاء جسمه.

و يمكن لنا أن نستفيد من الآية الكريمة هذه عدّة أُمور:

أوّلاً: اعتبرت الآية الكريمة خِلقة الإنسان من آيات اللّٰه تعالىٰ و براهين وجود الصانع جلّ و علا، فلو تأمّل الإنسان في حياته الدنيويّة و انتقاله من مرحلةٍ إلىٰ أُخرىٰ يجد فيها من عجائب قدرة اللّٰه و لطائف حكمته في صنعه.

و هذا ما أشار إليه الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام في بعض مناظراته مع ابن أبي العوجاء، حيث قال عليه السلام:

ويلك، و كيف احتجب عنك من أراك قدرته في نفسك، نشوؤك و لم تكن، و كِبرك بعد صغرك، و قوّتك بعد ضعفك، و ضعفك بعد قوّتك و...[١].

ثانياً: تشتمل الآية الكريمة علىٰ نحوٍ من التكرار في عدّ مراحل حياة الإنسان، فلم يرد التعبير القرآني مثلاً: «خلقكم من ضعف ثمّ قوّة ثم ضعف»، و في التفصيل إشارة إلىٰ الترتيب الزمني في هذه المراحل أوّلاً، و التأكيد علىٰ استيلاء الضعف علىٰ عامّة البشر ثانياً؛ فقد أوردت الآية لفظة الضعف ثلاث مرّات، لمرحلتين من مراحل حياة الإنسان، هي الأُولىٰ و الأخيرة، و أنّ الإنسان يبتدأ حياته بضعف و ينتهي بضعف.

و يستفاد منه أنّ الإنسان ينبغي أن لا يأخذه الزهو و البطر أو العجب و الفخر، حتّى في بلوغه القوّة و شدّ الأزر في مرحلة الشباب، كيف لا، فقد سبقه ضعفٌ،

---

١. الكافي، ج ١، ص ٥٨؛ عنه تفسير البرهان، ج ٢٤، ص ٣٥٤.

و يلحقه ضعفٌ، و لا شكّ أنّ الإنسان ضعيفٌ للغاية، ضعيفٌ ذاتاً و صفةً، مجبولٌ علىٰ الضعف، و الضعف ملازمٌ له و من ذاتيّاته، و هذا ما أشار إليه اللّٰه تبارك و تعالىٰ في قوله: ﴿وَ خُلِقَ ٱلْإِنْسَانُ ضَعِيفاً﴾.[1]

ثالثاً: اكتفىٰ اللّٰه جلّ و علا بالتعبير عن المرحلة الأُولىٰ بـ «الضعف»، و عن المرحلة الثانية بـ «القوّة»؛ بينما ورد التعبير عن المرحلة الأخيرة بـ «الضعف و الشيبة». و العطف هنا عطف تفسير، و لعلّ السرّ في هذا العطف:

أوّلاً: التأكيد علىٰ الضعف و العجز عند الإنسان في أُخريات حياته، ففي هذه المرحلة ينتكس الطغاة و المتجبّرون، و تقهرهم ضعفٌ و ذلّة.

و ثانياً: إنّ الضعف في الكبر و الشيخوخة أشدّ ألماً و أعظم وقعاً من الضعف الأوّل؛ لما يصاحب الهرم من أمراضٍ و أسقام، و ذهاب النشاط و الحيويّة، و اجتماع الهموم و الآلام.

و ثالثاً: الفرق الشاسع بين الضعفَيْن هو أنّ ضعفُ الشيب مآله الموت و الفناء، بخلاف الضعف الأوّل.

و لعلّ السرّ في التعبير بـ «الشيب» خاصّة ـ دون سائر لوازم الشيخوخة ـ أنّ الشيب هو أوّل علامات الكبر و الضعف، و هو في الأعمّ الأغلب يبدو علىٰ وجه الإنسان و رأسه قبل سائر علامات الضعف، كالمرض و شبهه.

رابعاً: ورد التعبير بالشيبة علىٰ صيغة «فَعْلَة»، و السؤال الذي يطرح نفسه في المقام، ما هو الفرق بين «الشيب» و «الشيبة»؟

و للإجابة علىٰ هذا السؤال ينبغي توضيح الصيغتين، فإنّ «الشيب» علىٰ وزن

---

١. النساء (٤): ٢٨.

«فَعل» اسم فعلٍ من شابَ يشيبُ، و هو تغيّر لون الشعر إلى الأبيض، و إنّ «الشيبة» علىٰ وزن «فَعْلَة»، و هو مضافاً لكونه اسم فعل، يرد بمعنىٰ مفعول للمرّة، من شاب يشيب أيضاً، و هو نوعٌ خاص من حال الشيب التي يكون فيه المرء في سنّ و عمر المشيب.

و بذلك يتّضح الجواب عن السؤال المذكور؛ فإنّ الشيب هو مجرّد تغيّر لون الشعر إلىٰ البياض، بينما الشيبة تعني ـ مضافاً إلىٰ ذلك ـ تقادم العمر و بلوغ الشيخوخة، فقد يكون الشيب قبل زمن الشيبة، كما يتّفق أحياناً... هذا من جهة.

و من أُخرىٰ: إنّ الشيبة اسم فعلٍ بمعنىٰ المفعول للمرّة، و لا يوجد هذا المعنىٰ في «الشيب»، و هو وجود فاعلٍ و مؤثّرٍ في الشيب، و هي حكمة اللّٰه و عجيب صنعه و بالغ قدرته.

خامساً: ورد التعبير القرآني عن الضعف و القوّة بالتنكير، و في ذلك يقول العلّامة الطباطبائي رحمه اللّٰه (م ١٤٠٢هـ): «و تنكير (ضعف) و (قوّة) للدلالة علىٰ الإبهام، و عدم تعين المقدار؛ لاختلاف الأفراد في ذلك».[١]

أقول: و يمكن أن يضاف إلىٰ ذلك أنّ التنكير هنا إشارة إلىٰ شموله الضعف المادّي و المعنوي، أو بعبارةٍ أُخرىٰ ضعفٌ في الجسد و الروح معاً.

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ ٱلْوِلْدٰنَ شِيباً﴾[٢]

أي: إن كفرتم باللّٰه، و جحدتم نعمته، و كذّبتم رسوله[٣]، كيف تتّقون من عذاب يوم القيامة، ذلك اليوم الذي يشيب فيه الطفل.

---

١. تفسير الميزان، ج ١٦، ص ٢٠٥.

٢. المزّمّل (٧٣): ١٧.

٣. التبيان، ج ١٠، ص ١٦٧.

إنّ من ظريف التعبير و طريف التقرير وصف يوم القيامة بأنّه يوم ﴿يَجْعَلُ ٱلْوِلْدٰنَ شِيباً﴾.

١. قال الشريف الرضي رحمه اللّٰه (م ٤٠٦هـ):

و هذه استعارةٌ، و المراد بها: أنّ الولدان الذين هم الأطفال لو جاز أن يشيبوا لرائعِ خَطْبٍ أو طارقِ كربٍ، لشابوا في ذلك اليوم؛ لعظيم أهواله، و فظاعة أحواله.

و ذلك كقول القائل: «قد لقيتُ من هذا الأمر ما تشيب منه النواصي» كنايةً عن فظيع ما لاقىٰ، و عظيم ما قاسىٰ.[١]

٢. قال شيخ الطائفة الطوسي رحمه اللّٰه (م ٤٦٠هـ): «الشيب جمعُ أشيب، يُقال: شابَ الإنسان، يشيبُ شيباً، إذا ابيضّ شعره».[٢]

٣. قال العلّامة الطباطبائي رحمه اللّٰه(م ١٤٠٢هـ):

نسبة الاتّقاء إلىٰ اليوم من المجاز العقلي، و المراد: اتّقاء العذاب الموعود فيه، و عليه: فيوماً مفعول به لتتّقون.

و قيل: مفعول (تتّقون) محذوف، و (يوماً) ظرفٌ له، و التقدير: فكيف تتّقون العذاب الكائن في يوم... أو قيل: المفعول محذوف، و (يوماً) ظرفٌ للاتّقاء، و قيل غير ذلك.

... و جعلُ الولدان شيباً كناية عن شدّة اليوم لا عن طوله.[٣]

الآية الثالثة: قوله تعالىٰ عن لسان النبي زكريّا عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ

---

١. تلخيص البيان في مجازات القرآن، ص ٣٥٢.

٢. التبيان، ج ١٠، ص ١٦٧.

٣. الميزان، ج ٢٠، ص ٦٨ ـ ٦٩.

ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْباً﴾[١]، حيث بلغ من العمر مبلغاً يعجز فيه عن الإنجاب، و قد وصف هذه المرحلة من العمر بوصفَيْن هما: وهن العظم، و اشتعال الشيب في الرأس.

١. قال الشريف الرضي قدس سرّه(م ٤٠٦هـ):

قولُه تعالىٰ: ﴿... وَ ٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْباً﴾ و هذه من الاستعارات العجيبة.

و المراد بذلك: العبارة عن تكاثر الشيب في الرأس، حتّى يقهر بياضه، و ينصل سواده.

و في هذا الكلام دليلٌ علىٰ سرعة تضاعف الشيب و تزيّده و تلاحق مدده، حتّىٰ يصير في الإسراع و الانتشار كاشتعال النار، يعجز مطفيه، و يغلب متلافيه.[٢]

٢. و قال شيخ الطائفة الطوسي قدس سرّه (م ٤٦٠هـ):

و قوله: ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْباً﴾ معناه: انتشر الشيب في الرأس، كما ينتشر شعاع النار، و هو من أحسن الاستعارات.

و الاشتعال: انتشار شعاع النار.

و الشيب: مخالطة الشعر الأبيض للأسود في الرأس و غيره من البدن....

و يحتمل نصب (شيباً) أمرين:

أحدهما: أن يكون نصباً علىٰ المصدر، كأنّه قال: شاب شيباً.

---

١. مريم (١٩): ٤.

٢. تلخيص البيان في مجازات القرآن، ص ٢٢٠.

و الثاني: التمييز، كقولهم: تصبّبت عرقاً، و امتلأت ماءً.[١]

و يمكن أن نعدّ من وجوه الاستعارة في الآية الكريمة ما يلي:

أوّلاً: سرعة انتشار الشيب من حيث يشتعل النار بسرعة، و يلتهب كلّ ما حوله.

ثانياً: إفادة الكثرة في الشيب، و أنّه إذا ابتدأ في الرأس يكثر و يستعظم.

ثالثاً: لمعان الشيب و بروقه كبريق النار و وميضه، حيث يلوح للرائي من بعيد.

رابعاً: إنّ الشيبَ إذا دبّ في الإنسان فهو لا يبقي و لا يذر، كلهيب النار حيث لا يبقي سوىٰ الرماد.

قال الفيّومي في المصباح:

قوله تعالىٰ: ﴿وَ ٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْباً﴾ فيه استعارةٌ بديعةٌ، شبّه انتشار الشيب باشتعال النار في سرعة التهابه، و في أنّه لم يُبْقِ بعد الاشتعال إلّا الخمود.[٢]

خامساً: إنّ السبب في الشيب هو الجوىٰ و لهيب النار في القلب، و هو ما يُوحي إليه التعبير بالاشتعال. و قد أشار الشريف المرتضىٰ رحمه اللّٰه في طيّات هذا الكتاب أنّ من أسباب الشيب هو الحزن الباطن.[٣]

الثاني: في الحديث الشريف

اهتمّ المحدّثون بأخبار الشيب و ما ورد عنه في الروايات و المأثورات، فقد عقد الشيخ الصدوق (م ٣٨١ هـ) باباً تحت عنوان: «علّة الشيب و ابتداؤه»

---

١. التبيان، ج ٧، ص ١٠٤.

٢. المصباح المنير، ص٣١٦.

٣. الشهاب في الشيب و الشباب، ص ٣٣٧.

في كتاب علل الشرائع.[1] و عقد الفتّال النيسابوري (الشهيد سنة ٥٠٩ هـ) باباً في روضة الواعظين، سمّاه: «مجلسٌ في ذكر إيذان الشيب و الخضاب و قبح التصابي»[2]، كما خصّ الطبرسيُّ (م ٥٤٧ هـ) فصلاً في الشيب في كتابه مكارم الأخلاق.[3]

بينما عقده شيخ المحدّثين المجلسيّ (م ١١١٠هـ) باباً في «إجلال ذي الشيبة» في موسوعته الحديثيّة بحار الأنوار[4]، و هو الباب الثاني و الخمسون.

و إليك طرفاً من تلكم الأحاديث الشريفة:

أمّا عن الشيب:

ـ فقد قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آلِه: «الشيب في مقدّم الرأس يمنٌ، و في العارضين سخاءٌ، و في الذوائب شجاعةٌ، و في القفا شومٌ».[5]

ـ و قال صلّى اللّٰه عليه و آلِه: «الشيخ في أهله كالنبيّ في أُمّته».[6]

ـ و قال أمير المؤمنين عليه السلام: «المشيب رسول الموت». و قال: «الشيب آخر مواعيد الفناء». و قال: «كفىٰ بالشيب نذيراً». و قال: «وقار الشيب نورٌ و زينة». و قال: «وقار الشيب أحبّ إليّ من نضارة الشباب».[7]

---

١. علل الشرائع، ج ١، ص ١٠٤، الباب ٩٠.
٢. روضة الواعظين، ص ٤٧٤.
٣. مكارم الأخلاق، ص ٦٨.
٤. بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٣٦.
٥. الخصال، ص ٢٣٥.
٦. روضة الواعظين، ص ٤٧٦.
٧. غرر الحكم، ص ٧٢٨، ح ٤٠.

و أمّا عن الشباب:

ـ فقد قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آلِه: «الشباب شعبةٌ من الجنون».[١]

ـ و قال أمير المؤمنين عليه السلام: «جهل الشباب معذور، و علمه محقور».[٢]

ـ و قال عليه السلام: «شيئان لا يُعرف فضلهما إلّا من فقدهما: الشباب و العافية».[٣]

و من طريف الأخبار ما ورد عنهم عليهم السلام في تفسير الفتىٰ، و أنّه المؤمن، سواء كان كهلاً أم شابّاً.

قال الإمام الصادق عليه السلام لسليمان بن جعفر الهذلي: «يا سليمان مَن الفتىٰ؟».

قال: قلت: جعلتُ فداك، الفتىٰ عندنا الشاب. قال لي: «أما علمت أنّ أصحاب الكهف كانوا كلّهم كهولاً فسمّاهم اللّٰه فتية بإيمانهم؟ يا سليمان، مَن آمن باللّٰه و اتّقىٰ فهو الفتىٰ».[٤]

و عنه عليه السلام قال لرجلٍ: «ما الفتىٰ عندكم؟» فقال له: الشاب. فقال: «لا، الفتىٰ: المؤمن، إنّ أصحاب الكهف كانوا شيوخاً، فسمّاهم اللّٰه عزوجل فتيةً بإيمانهم».[٥]

و قد وردت روايات عديدة في الحثّ علىٰ تربية الأحداث، و استحباب التعلّم في فترة الشباب، و كراهية ترك التعلّم في الشباب، و فضل الشاب العابد، و فضل مَن أفنىٰ شبابه في طاعة اللّٰه، نطوي عن ذكرها كشحاً، و نكتفي بالإشارة إليها.

---

١. الاختصاص، ص ٣٤٣.
٢. غرر الحكم، ص ٣٣٩، ح ٥٢.
٣. غرر الحكم، ص ٤١٤، ح ١١.
٤. تفسير العيّاشي، ج ٢، ص ٢٢٣.
٥. الكافي، ج ٨، ص ٣٩٥.

أوّل مَن شاب إبراهيم عليه السلام

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «كان الرجل يموت و قد بلغ الهرم و لم يشب، فكان الرجل يأتي النادي فيه الرجل و بنوه، فلا يعرف الأب من الابن، فيقول: أيّكم أبوكم، فلمّا كان زمان إبراهيم، فقال: اللهمّ اجعل لي شيباً أُعرف به، قال: فشاب و ابيضّ رأسه و لحيته».[١]

و قال الإمام الباقر عليه السلام: «أصبح إبراهيم عليه السلام فرأىٰ في لحيته شعرةً بيضاء، فقال: الحمد للّٰه ربّ العالمين الذي بلغني هذا المبلغ و لم أعْصِ اللّٰه طرفة عين».[٢]

و قال الإمام الصادق عليه السلام: «ما رأيت شيئاً أسرع إلىٰ شيءٍ أسرع من الشيب إلىٰ المؤمن، و إنّه وقارٌ للمؤمن في الدنيا، و نورٌ ساطعٌ يوم القيامة، به وقّر اللّٰه تعالىٰ خليله إبراهيم عليه السلام، فقال: ما هذا يا رب؟ قال له: هذا وقار، فقال: يا ربّ زدني وقاراً».[٣]

أقول: و قد استدلّ الشيخ المفيد رحمه اللّٰه بهذه الأحاديث علىٰ تطاول الأعمار و امتدادها لقرون مع سلامة الحواس في البشر في الأُمم السالفة، و استشهد بها في طول عمر الحجّة، عجل اللّٰه تعالى فرجه الشريف.[٤]

المشيب عند أهل البيت عليهم السلام

تفيد مجموعة من الأخبار إسراعَ الشيب إلىٰ أهل البيت عليهم السلام، و لا غرو، فقد ورثوا عن جدّهم خليل اللّٰه محاسن الشيب، و الشيبُ نورٌ و وقارٌ و زينة، و هم أصله و معدنه.

---

١ ـ ٣. علل الشرائع، ص ١٠٤.

٤. الفصول العشرة، ص ٩٣.

ـ رویٰ الشيخ الطوسي في الأمالي أنّ «رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آلِه قد نيّف علىٰ الستّين، و قد أسرع الشيب فيه».[1]

ـ و قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آلِه حين قال له أصحابه: أسرع إليك الشيب يا رسول اللّٰه، فقال: «شيّبَتْني هود و الواقعة و المرسلات و عمّ يتسائلون».[2]

و قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبةٍ له بالكوفة، بعد أن حمد اللّٰه و أثنىٰ عليه: «أنا سيّد الشيب، و في سنّةٍ من أيّوب، و سيجمع اللّٰه لي أهلي كما جمع ليعقوب، و ذلك إذا استدار الفلك، و قلتم: ضلّ أو هلك ...».[3]

و من المعروف أنّه لمّا جيء برأس الإمام الحسين عليه السلام إلىٰ مجلس عبيد اللّٰه بن زياد، أمر فوضع بين يديه في طستٍ من ذهب، و جعل يضرب بقضيبٍ في يده علىٰ ثناياه، و يقول: لقد أسرع الشيب إليك يا أبا عبد اللّٰه... فقال رجلٌ من القوم: مَهْ، فإنّي رأيت رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آلِه يلثم حيث تضع قضيبك.[4]

فإنّا للّٰه و إنّا إليه راجعون.

و ممّن أسرع إليه الشيب من أهل البيت عليهم السلام هو الإمام أبو الحسن عليّ بن موسىٰ الرضا عليه السلام، فقد رویٰ الشيخ الصدوق في العيون: أنّ المأمون بعث إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام جاريةً، فلمّا أُدخلت عليه

---

1. أمالي الشيخ الطوسي، ص ٣٧٦.
2. أمالي الشيخ الصدوق، ص ٣٠٤؛ الخصال، ص ١٩٩؛ روضة الواعظين، ص ٤٧٦.
3. الإرشاد، ج ١، ص ٢٩٠؛ أمالي الشيخ المفيد، ص ١٤٥؛ مختصر بصائر الدرجات، ص ٢٠٥.
4. أمالي الشيخ الصدوق، ص ٢٢٩؛ روضة الواعظين، ص ١٩٠؛ مدينة المعاجز، ج ٤، ص ١٢٣؛ بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ١٥٤؛ عوالم العلوم (قسم الإمام الحسين عليه السلام)، ص ٣٧٥.

اشمأزّت من الشيب، فلمّا رأىٰ كراهيتها ردّها إلىٰ المأمون، و كتب إليه بهذه الأبيات شعراً: [مِن الوافر]

نَعىٰ نَفْسِيْ إلىٰ نَفْسِي المَشِيْبُ ... وَ عِنْدَ الشَّيْبِ يَتَّعِظُ اللَّبِيْبُ
فَقَدْ وَلَّىٰ الشَّبَابُ إلَىٰ مَدَاهُ ... فَلَسْتُ أَرىٰ مَوَاضِعَهُ يَؤُوْبُ
سَأبْكِيْهِ وَ أَنْدُبُهُ طَوِيْلاً ... وَ أدْعُوْهُ إلَيَّ عَسَىٰ يُجِيْبُ
وَ هَيْهَاتُ الّذِي قَدْ فَاتَ عَنِّيْ ... تُمَنِّيْنِي بِهِ النَّفْسُ الكَذُوْبُ
وَ رَاعَ الغَانِيَاتُ بَيَاضَ رَأْسِي ... وَ مَنْ مُدَّ البَقَاءُ لَهُ يَشِيْبُ
أرَىٰ البِيْضَ الحِسَان يَحِدْنَ عَنِّي ... فَإِنَّ الشَّيْبَ أَيْضَاً لِي حَبِيْبُ
سَأَصْحَبُهُ بِتَقْوَىٰ اللّٰهِ حَتَّى ... يُفَرِّقَ بَيْنَنَا الأَجَلُ القَرِيْبُ[1]

و صرّح بذلك الحسن المثنّىٰ بن الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام، حين ورد علىٰ عبد الملك، و في المجلس يحيىٰ بن أُمّ الحكم؛ فقال له عبد الملك: لقد أسرع إليك الشيب يا أبا محمّد.

فقال يحيىٰ: و ما يمنعه يا أمير المؤمنين[كذا؟] شيّبه أماني أهل العراق، يفد عليه الركب يمنّونه بالخلافة.

فأقبل عليه الحسن المثنىٰ و قال: بئس و اللّٰه الرفد رفدت، لستُ كما قلتَ، و لكنّا أهل بيتٍ يسرعُ إلينا الشيب.[2]

---

۱. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ۲، ص ۱۹۱؛ عنه: بحار الأنوار، ج ٤۹، ص ١٦٤؛ إعلام الورىٰ، ج ۲، ص ۷۹؛ منهاج البراعة، ج ١٥، ص ٤١؛ أعيان الشيعة، ج ۲، ص ۲۹.
أقول: لاحظ بتمثيل المأمون بشعر مسلم بن الوليد، لمّا ظهر عليه الشيب:
أَكْرَهُ شَيْبِي، وَ أَخْشَىٰ أنْ يُزَايِلَنِي ... أعْجِبْ بِشَيْءٍ عَلَى البَغْضَاءِ مَوْدُوْدُ
تاريخ بغداد، ج ۱۳، ص ۹۸.

۲. الإرشاد، ج ۲، ص ۲٤؛ بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ١٦٦؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ۱۳، ص ٦٥؛ تهذيب الكمال، ج ٦، ص ۹۲؛ أنساب الأشراف، ج ۳، ص ۷٤.

الثالث: في الفقه

و قال الفقهاء: «يكرهُ نتفُ الشيب، و لا بأس بجزّه».[١]

كما أفتىٰ الفقهاء باستحباب الخضاب و استثني منه موارد، مذكورة في محلّها.

و قد عقد الشيخ الكليني في الكافي الشريف باباً تحت عنوان: «باب الخضاب».[٢] كما عقد الشيخ الصدوق باباً في كتاب من لا يحضره الفقيه تحت عنوان: «استحباب الخضاب بالحنّاء»[٣]. و كذلك الشيخ الحرّ العاملي في وسائل الشيعة.[٤]

الرابع: في التراث

و قد لفت موضوع الشيب و الشباب و ما يدور حوله أنظارَ العلماء، كما استقطب قرائح الشعراء، فقد صنّف فيه طائفة من العلماء، و تنوّعت مصنّفاتهم علىٰ اختلاف آرائهم، حيث نجد الخلاف في التفضيل بين الشيب و الشباب قد تسرّب إلىٰ العلماء.

و فيما يلي قائمة سرديّة بأسماء المصنّفات و الرسائل، حَسَب وَفَيَات المؤلّفين:

١ ـ كتاب الشباب و الهرم لأرسطو.[٥]

---

١. لاحظ مثلاً: الجامع للشرائع، ص ٣٠؛ منتهى المطلب، ج ١، ص ٣٢٣؛ الدروس الشرعيّة، ج ١، ص ١٢٩؛ ذكرىٰ الشيعة، ج ١، ص ١٦٠؛ الحدائق الناظرة، ج ٥، ص ٥٥٣، و فيه بحث طويل؛ كشف الغطاء، ج ٢، ص ٤١٩.

٢. الكافي، ج ٦، ص ٤٨٠.

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ١٢٢.

٤. وسائل الشيعة، ج ٢، ص ٨٢، باب ٤١.

٥. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٩٢، و ص ١٠٥؛ بغية الطلب لابن العديم، ج ٣، ص ١٣٤٣؛ كشف الظنون، ج ٢، ص ١٤٢٩.

٢ ـ كتاب الشباب، لأبي عبد الرحمن الهيثم بن عدي الطائي (م٢٠٧ هـ).[١]

٣ ـ كتاب الشيب و الكبر، لابن قتيبة الدينوري (٢١٣ ـ ٢٧٦ هـ).[٢]

٤ ـ كتاب العمر و الشيب، لأبي بكر عبد اللّٰه بن محمّد بن عبيد ابن أبي الدنيا (م ٢٨١ هـ)، و قد طبع بتحقيق الدكتور نجم عبد الرحمن خلف، و نشر من مكتبة الرشد، سنة ١٤١٢ هـ بالرياض.[٣]

و ورد في بعض المصادر بعنوان: «الشيب و التعمير».[٤]

٥ ـ كتاب الخضاب، لأحمد بن عمرو ابن أبي عاصم النبيل (م ٢٨٧ هـ).[٥]

٦ ـ رسالة في الشيب و الخضاب، للشيخ أحمد ابن علويّة الأصبهاني الكاتب (م ٣١٠ هـ).[٦]

٧ ـ كتاب فضل الشباب علىٰ المشيب، لأبي بكر الصولي (م ٣٣٥ هـ).[٧]

٨ ـ كتاب الشباب و فضله علىٰ الشيب، لأبي عبد اللّٰه محمّد بن أحمد بن إبراهيم بن قريش الحكيمي البغدادي (م ٣٣٦ هـ).[٨]

---

١. فهرست النديم، ص ١١٢، و في معجم الأُدباء، ج ١٩، ص ٣١٠: «كتاب النشاب».

٢. فهرست النديم، ص ٨٥؛ المعارف، ص ٤٩ (مقدّمة التحقيق)؛ عيون الأخبار، ج ١، ص ١٧ (مقدّمة التحقيق).

٣. كشف الظنون، ج ٢، ص ١٤٣١؛ هديّة العارفين، ج ١، ص ٤٤٢.

٤. المصدر نفسه.

٥. المعجم المفهرس، ص ٥٠؛ و لاحظ: مجلّة معهد المخطوطات، المجلّد ٨، ص ٨؛ العمر و الشيب، ص ١٨ (مقدّمة التحقيق).

٦. معجم الأُدباء، ج ٤، ص ٧٣؛ أعيان الشيعة، ج ٣، ص ٢٣؛ معجم المؤلّفين، ج ١، ص ٣١٤؛ هديّة العارفين، ج ١، ص ٥٧؛ الذريعة، ج ١٤، ص ٢٦٤.

٧. اللطائف و الظرائف، ص ٩٨؛ أنوار الربيع في أنواع البديع، ج ٣، ص ٩.

٨. فهرست النديم، ص ١٦٨؛ هديّة العارفين، ج ٢، ص ٣٨؛ معجم المؤلّفين، ج ٨، ص ٢٢٧.

٩ ـ كتاب العمر و الشيب، لأحمد بن محمّد ابن الأعرابي (م ٣٤٠ ه‍).[١]

١٠ ـ كتاب الشيب و الشباب، لأبي محمّد الحسن بن عبد الرحمن بن خلّاد الرامهرمزي (م ٣٦٠ ه‍).[٢]

١١ ـ كتاب الشباب و الشيب، لأبي الحسن محمّد بن أحمد بن طالب الحلبي (كان حيّاً سنة ٣٧٢ ه‍).[٣]

١٢ ـ كتاب الشيب، لأبي عمر محمّد بن أحمد بن سليمان بن أيّوب بن عينة النوقاتي ـ نسبةً إلىٰ محلّة بسجستان ـ (م ٣٨٢ ه‍).[٤] و سمّاه الذهبي: «كتاب صون المشيب».[٥]

١٣ ـ كتاب الشباب و الشيب، لأبي عبيد اللّٰه محمّد بن عمران بن موسىٰ بن سعيد المرزباني الخراساني (٢٩٧ ـ ٣٨٤ ه‍).[٦]

١٤ ـ كتاب الشهاب في الشيب و الشباب، للشريف المرتضىٰ علم الهدىٰ (٣٥٥ ـ ٤٣٦ ه‍)، و هو هذا الكتاب، و سوف يلي الكلام عنه.

١٥ ـ كتاب معاني الشيب و آدابه و فضل ألوانه و ترتيب مقدّماته، و ما قيل فيه

---

١. فهرست ابن خير، ص ٢٨٤؛ الأعلام للزركلي، ج ١، ص ٨.

٢. فهرست النديم، ص ١٧٢؛ إيضاح المكنون، ج ٢، ص ٣٠٧؛ هدية العارفين، ج ١، ص ٢٧٠؛ أعيان الشيعة، ج ٥، ص ١٣٢.

٣. معجم الأُدباء، ج ١٧، ص ٢٠٨؛ معجم المؤلّفين، ج ٨، ص ٢٧٠.

٤. هدية العارفين، ج ٢، ص ٥٣؛ الوافي بالوَفَيَات، ج ٢، ص ٦٥؛ معجم الأُدباء، ج ١٧، ص ٢٠٥.

٥. سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ١٤٤؛ توضيح المشتبه، ج ١، ص ٤٦١.

٦. فهرست النديم، ص ١٤٨؛ إنباه الرواة، ج ٣، ص ١٨٣؛ معجم الأُدباء، ج ١٨، ص ٢٧٠؛ الذريعة، ج ١٣، ص ٢٣، الرقم ٥٩؛ هدية العارفين، ج ٢، ص ٥٤.

نظماً و نثراً و الخضابات، لعبد اللّٰه بن حمّاد بن مروان الكاتب (قبل القرن الخامس).[١]

١٦ ـ كتاب الشيب و الخضاب، لعبد الرحمن بن سعيد (قبل القرن الخامس). أورده النديم في ضمن الرسائل التي لم يجرّد ذكرها بذكر أربابها.[٢]

١٧ ـ كتاب الخضابات و ذمّ المشيب و مدح الشباب، ليعقوب بن محمّد بن عليّ (قبل القرن الخامس).[٣]

١٨ ـ كتاب الشيب، للحافظ محمّد بن طاهر بن عليّ بن أحمد بن أبي الحسن الشيباني المقدسي، المعروف بابن القيسراني (م٥٠٧ ه‍).[٤]

١٩ ـ كتاب الخضاب، للشيخ عليّ بن الحسن ابن عساكر الدمشقي، صاحب تاريخ مدينة دمشق (م ٥٧١ ه‍).[٥]

٢١ ـ كتاب الشيب و الشباب، لمؤيّد الدولة أُسامة بن مرشد بن عليّ ابن المنقذ الكناني الشيزري (م ٥٨٤ ه‍)[٦]، ألّفه لابنه.

٢٢ ـ كتاب معرفة ما يجب للشيوخ على الشباب، للحافظ محمّد بن موسىٰ الهمداني الحازمي الإصفهاني (م ٥٨٤ ه‍).[٧]

١. فهرست النديم، ص ١٥٠؛ هديّة العارفين، ج ١، ص ٤٤٣.
٢. فهرست النديم، ص ١٩٧.
٣. فهرست النديم، ص ١٥٠.
٤. هديّة العارفين، ج ٢، ص ٨٣.
٥. سيَر أعلام النبلاء، ج ٢٠، ص ٥٦.
٦. الوافي بالوَفَيات، ج ٨، ص ٢٤٧؛ معجم الأُدباء، ج ٥، ص ٢٠٨؛ أعيان الشيعة، ج ٣، ص ٢٥٣؛ معجم المؤلّفين، ج ٢، ص ٢٢٤.
٧. كشف الظنون، ج ٢، ص ١٧٣٩؛ هديّة العارفين، ج ٢، ص ١٠١.

٢٣ ـ كتاب الشيب و الخضاب، للحافظ عبد الرحمن بن عليّ ابن الجوزي (م ٥٩٧ هـ)، و قد قام الدكتور هلال ناجي بإفراد فصل من فصوله، و نشره بتحقيقه بعنوان: «بكاء الناس علىٰ الشباب و جزعهم من الشيب» في مجلّة المورد (المجلّد ٢، العدد ٣، سنة ١٩٧٣ هـ).[١]

و ورد في بعض المصادر بعنوان: «حسن الخطاب في الشيب و الشباب».[٢]

٢٤ ـ كتاب نتائج الشيب من مدحٍ و عيب، للشيخ نجم الدين عبد العزيز بن عبد القادر ابن أبي الكرم الربعي البغدادي (٦٦١ ـ ٧٤٨ هـ).[٣]

٢٥ ـ كتاب نفي الريب في ما ورد من ندب الاكتحال و نتف الشيب، للسيّد محمّد بن عبد الرسول البرزنجي (١٠٤٠ ـ ١١٠٣ هـ).[٤]

٢٦ ـ تحفة الأحباب في المفاخرة بين الشيب و الشباب، للشيخ محمّد عليّ بن عليّ بن يوسف بن محمّد بن إسماعيل آل عزّ الدين العاملي (نحو ١٢٣١ ـ ١٣٠١ هـ)، طبع في صيدا.[٥]

٢٧ ـ كتاب الخضابيّة، للمولىٰ الشيخ محمّد حسين بن محمّد قاسم القومشهي

---

١. ذكره ابن الجوزي في كتابه كشف المشكل من حديث الصحيحَيْن، ج ٢، ص ٥١٠، و ج ٣، ص ٢٧٧، ٢٩٨ و ٣٨٠؛ الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٣، ص ٤١٩؛ تاريخ الإسلام، ج ٤٢، ص ٢٩٠، الوافي بالوَفَيَات، ج ١٨، ص ١١١.

٢. هديّة العارفين، ج ١، ص ٥٢١.

٣. الوافي بالوَفَيَات، ج ١٨، ص ٣٢٣؛ الأعلام للزركلي، ج ٤، ص ٢١؛ معجم المؤلّفين، ج ٥، ص ٢٥٠.

٤. إيضاح المكنون، ج ٢، ص ٦٧٦؛ هديّة العارفين، ج ٢، ص ٣٠٤.

٥. الذريعة، ج ٣، ص ٤١٠، الرقم: ١٤٧٤؛ أعيان الشيعة، ج ٩، ص ٤٤٨؛ موسوعة طبقات الفقهاء، ج ١٤، ق ٢، ص ٧٧٠؛ معجم المؤلّفين، ج ١١، ص ٣٠.

النجفي (م ١٣٣٦ هـ).[1]

الخامس: في الأدب

نال موضوع الشيب و الشباب حظّاً وافراً من الشعر و الأدب، و بناءً عليه، فقد صنّفت رسائل وكتب في هذا الموضوع الأدبيّ الطريف، و منها هذا الكتاب الذي بين يدي القارئ الكريم، و هو خير شاهدٍ علىٰ اهتمام الأُدباء بمعاني الشيب و الشباب، و نظم الشعر فيه.

مضافاً إلىٰ ذلك، نجد الموسوعات و الكشاكيل الأدبيّة قد اشتملت علىٰ أبواب خاصّة في الشيب و الشباب، منهم: الجاحظ في البيان و التبيين[2]، و الزمخشري في ربيع الأبرار[3]، و ابن حمدون في التذكرة الحمدونيّة[4]؛ و ابن داود الأصفهاني في الزهرة[5]، و النويري في نهاية الأرب[6]، و غيرهم في غيرها، نكتفي بمن ذكرناهم، و القائمة طويلة الذيل.

---

١. الذريعة، ج ٧، ص ١٧٦، الرقم: ٩١٤.

٢. البيان و التبيين، ص ٣٧٨.

٣. ربيع الأبرار، ج ٣، ص ٤٥.

٤. التذكرة الحمدونيّة، ج ٦، ص ١٠.

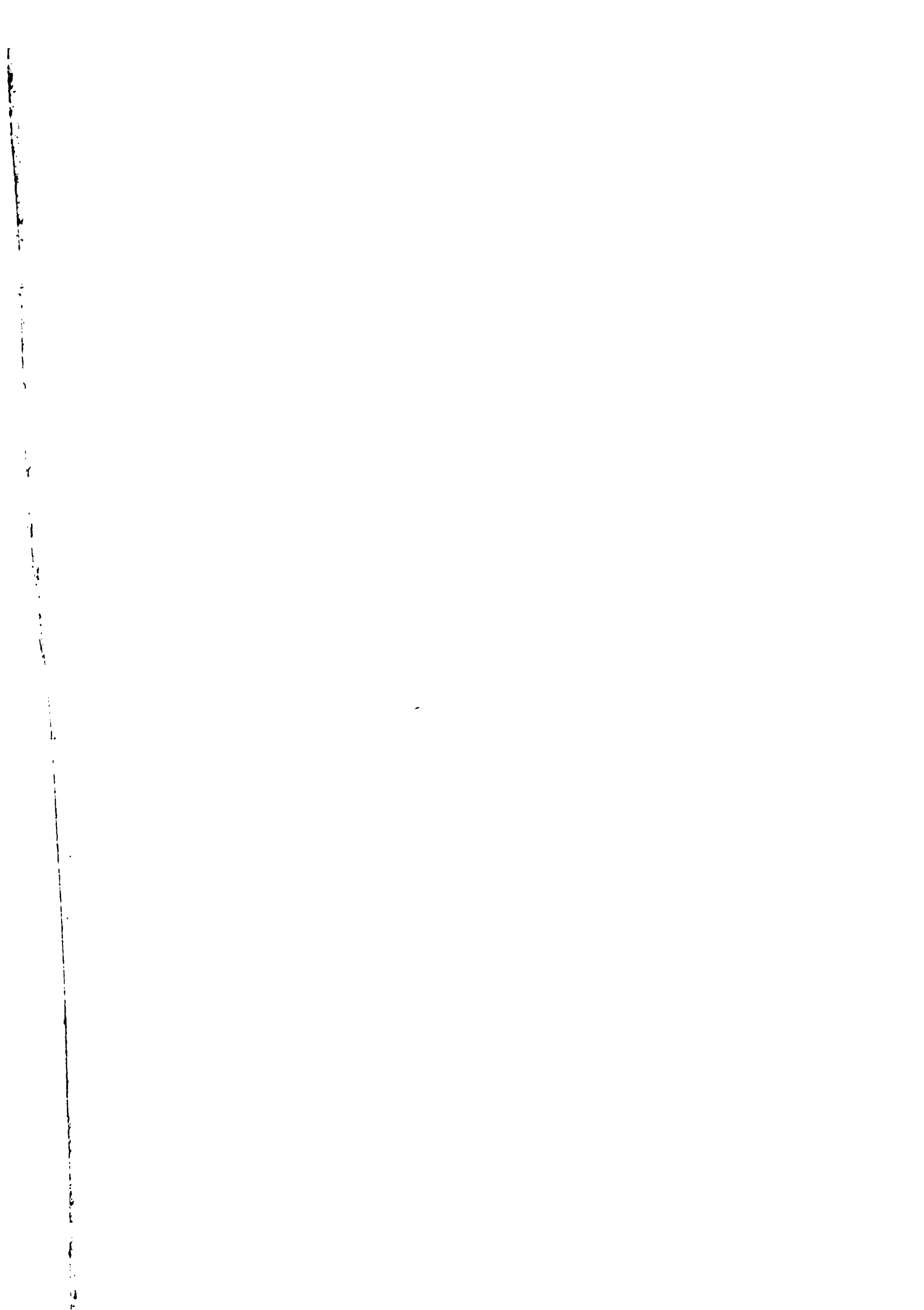
٥. الزهرة، ج ١، ص ٤٤٤.

٦. نهاية الأرب، ج ٢، ص ٢١.

الفصل الثاني

أعلام الكتاب الأربعة

الطائيّان و الشريفان



لقد خصّص الشريف المرتضى كتابه هذا في شعر طيف الخيال من أربعة شعراء، و هم: أبو تمّام و البحتري الطائيّان، و أخوه الشريف الرضيّ و ختاماً شعره في طيف الخيال، لذلك يدرس هذا الفصل سيرة هؤلاء الشعراء الأربع، و شعرهم في طيف الخيال.

الأوّل: أبو تمّام

هو أبو تمّامٍ حبيبُ بن أوس بن الحارث الطائيّ، أحد أُمراء البيان.

ولد سنة ١٩٠ هـ في قرية جاسم من قرىٰ الجيدور، و هي من أعمال دمشق، و كان في بادئ الأمر حائكاً، ثمّ صار يسقي الماء بالجرّة في المسجد الجامع بمصر، إلّا أنّ شغفه بالعلم و طلبه، و بالأدب و تحصيله، و حدّة فهمه و شدّة ذكائه، رفع قدره، و أعلا شأنه، حتّى طلبه الخلفاء و الأُمراء.

فقد استقدمه المعتصم إلىٰ سامرّاء، فمدحه و نال جوائزه، و مدح قاضي قضاته و وزيره، و ذهب إلىٰ خراسان، و مدح آل طاهر فكافئوه و أكرموه.

و في رجوعه من خراسان مرّ بآل سلمة في همذان فأكرموا وفادته، حتّى إنّ رئيسهم أبو الوفاء ابن سلمة سعىٰ في كلّ ما يجلب له السرور و الراحة، فأدخله إلىٰ مكتبته الحافلة بكتب الأدب، فاختار منها الحماسة الكبرىٰ التي طبّق ذكرُها

الآفاق، و ضنّ بها آل سلمة ككنزٍ يدّخر لهم، فلم يكن يتمكّن أحدٌ من رؤيتها حتّى ضعف أمرهم، فانتشرت، و عكف عليها الفضلاء و الأُدباء.

وفد الموصل، و مدح كبراءها، و ولّاه الحسن بن وهب بريدها، فوليها سنتين، و مات بها، و دفن فيها، سنة ٢٣٢ هـ، و قيل غير ذلك.

كان أسمراً طويلاً، فصيحاً، حلو الكلام، فيه تمتةٌ يسيرة، يحفظ أربعة عشر ألف أُرجوزة من أراجيز العرب، غير القصائد و المقاطيع، و في شعره قوّة و جزالة. و اختلف في التفضيل بينه و بين المتنبّي.

من مصنّفاته

١. كتاب الحماسة الكبرىٰ: و هو الذي صنّفه في همذان لأبي الوفاء ابن سلمة، و علىٰ هذا الكتاب عشرات الشروح لأعلام الأُدباء، و قد ألّف بعد أبي تمّام عدّة من الشعراء في الحماسة أو جمعت لهم، كالبحتري و شُمَيْم الحلّي (م ٦٠١ هـ)، و أبي السعادات هبة اللّه ابن الشجريّ (م ٥٤٢ هـ)، و غيرهم.

٢. كتاب الحماسة الصغرىٰ: اختارها من شعر العرب بعد الحماسة الكبرىٰ.

٣. كتاب فحول الشعراء: قال ابن خَلِّكان: «جمع فيه بين طائفةٍ كثيرةٍ من شعراء الجاهليّين و المخضرمين و الإسلاميّين».[1]

٤. ديوان شعره: قال النديم:

لم يزل شعره غير مؤلّفٍ يكون مئتي ورقة، إلىٰ أيّام [أبي بكر محمّد بن يحيى] الصولي؛ فإنّه عمله علىٰ الحروف نحو ثلاث مئة ورقة، و عمله عليّ بن حمزة

---

١. وَفَيَات الأعيان، ج ٢، ص ١٢.

الإصفهاني أيضاً، فجرّده علىٰ غير الحروف، بل علىٰ الأنواع.[١]

و علىٰ ديوانه عشرات الشروح، أشهرها: شرح الخطيب التبريزي و أبي العلاء المعرّي، و سمّاه: معجز أحمد.

و قد كتب عنه كبار العلماء إلىٰ يومنا هذا، و نورد منهم:

١ ـ أخبار أبي تمّام، لأبي الحسن عليّ بن محمّد العدوي الشمشاطي.

٢ ـ أخبار أبي تمّام، لأبي عبيد اللّٰه محمّد بن عمران المرزباني (م ٣٧٨ ﻫ).

٣ ـ أخبار أبي تمّام، لأبي بكر محمّد بن يحيىٰ الصولي الشطرنجي، و هو مطبوع.

٤ ـ أخبار أبي تمّام و محاسن شعره للخالديَّيْن.

٥ ـ هبة الأيّام في أخبار أبي تمّام، للشيخ يوسف البديعي (م ١٠١٣ ﻫ).

٦ ـ أخبار أبي تمّام، للشيخ محمّد عليّ الزاهدي الجيلاني (م ١١٨١ ﻫ).[٢]

و للحسن بن بشر الآمدي كتاب الموازنة بين شعر أبي تمّام و البحتري.

و من المعاصرين: كتاب أبو تمّام الطائي حياته و شعره لنجيب محمّد البيهقي المصري، و كتاب أبو تمّام لرفيق الفاخوري، و مثله لعمر فرّوخ.[٣]

تشيّعه

أورد ترجمته الشيخ النجاشيُّ في فهرسه قائلاً:

أبو تمّام الطائيّ، كان إماميّاً، و له شعرٌ في أهل البيت عليهم السلام كثير، و ذكر أحمد بن الحسين [الغضائري] رحمه اللّٰه أنّه رأىٰ نسخةً

---

١. فهرست النديم، ص ١٩٠.

٢. أعيان الشيعة، ج ٤، ص ٣٩٣.

٣. الأعلام للزركلي، ج ٢، ص ١٦٥.

عتيقةً قال: «لعلّها كتبت في أيّامه أو قريباً منه ـ و فيها قصيدةٌ يـذكر فيها الأئمّة عليهم السلام، حتّى انتهى إلىٰ أبي جعفر الثاني عليه السلام؛ لأنّه توفّي في أيّامه».

قال الجاحظ في كتاب الحيوان: «و حدّثني أبو تمّام و كان من رؤساء الرافضة...».

له: كتاب الحماسة، و كتاب مختار شعر القبائل، أخبرنا أبو أحمد عبد السلام بن الحسين البصريّ.[١]

و أورد نحو ذلك العلّامة الحلّيّ في خلاصة الأقوال[٢]، و ابن داود الحلّي فـي رجاله[٣]، و قال الشيخ الحرّ العاملي في أمل الآمل: «كان شيعيّاً فاضلاً أديباً منشئاً».[٤]

و قال السيّد الأمين في أعيانه تحت عنوان «تشيّعه لأهل البيت عليهم السلام»:

أبان عن ذلك بما سنورده إن شاء اللّٰه من مديحه لهم، و أشار إليه بقوله من قصيدةٍ في مدح المأمون أو المعتصم:

[من الكامل]

هَذَا أَمِيْنُ اللّٰهِ آخِـرُ مَـصْدَرٍ شَجِيَ الظَمَاءُ بِهِ و أَوَّلُ مَوْرِدِ

وَ وَسِيْلَتِي فِيْهَا إِلَيْكَ طَـرِيْفَةٌ شَامٌ يُدِيْنُ بِـحُبِّ آلِ مُـحمّدِ

نِيْطَتْ قَـلَائِدُ ظَـرْفِهِ بِـمُحَيَّرٍ مُـتَدَمْشِقٍ مُـتَكَوِّفٍ مُـتَبَغْدِدِ

حَتَّى لَقَدْ ظَنَّ الغُوَاةُ وَ بَاطِلٌ أَنّي تَجَسَّمَ فِـيَّ رُوْحُ السَّـيِّدِ

---

١. رجال النجاشي، ص ١٤١، الرقم: ٣٦٧.

٢. خلاصة الأقوال، ص ١٣٢.

٣. رجال ابن داود، ص ٦٩، الرقم: ٣٧٦.

٤. أمل الآمل، ج ١، ص ٥٠.

شام: أصله: شامي.

بمحيّر: لعلّه نسبةً إلى الحير، و هو موضع قبر الحسين عليه السلام، و أراد بذلك تشيّعه له، و إلّا فهو لم يسكنه.

متدمشق: لسكناه دمشق، و لكون أصله من جاسم التابعة لها.

و متكوّف: مذهباً و عقيدة لاشتهار أهل الكوفة بالتشيّع، كما أشار إليه بقوله أيضاً من قصيدةٍ:

وَ كَوَّفَنِيْ دِيْنِي عَلَىٰ أنَّ مَنْصَبِي   شِآمٌ، وَ نَجْرِي آيَـةً ذُكِّـرَ الـتَّـجْرُ

متبغدد: لسكناهُ بغداد، أو لتشيعّه لبني العبّاس.

و باطل: أي باطل ظنّهم.

و السيّد: هو السيّد الحِمْيريّ؛ لأنّه بلغ في التشيّع الغاية[1].

قصيدته العلويّة

أقول: و لأبي تمّام قصيدة في «مدح أهل بيت الرسول (عليهم الصلاة و السلام) و تفضيل الإمام عليّ (كرّم اللّه وجهه)»، كما عنونت في طبعات الديوان القديمة بهذا النصّ، و هي طافحة في التشيّع، آية في الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام و البيعة له في يوم الغدير، و تقديمه علىٰ غيره، و نحن نثبتها هنا؛ لأنّها حذفت ـ مع كلّ الأسف ـ من سائر الطبعات، و إليك نصّها:

[من الطويل]

١. أَظَبْيَةُ حَيْثُ اسْـتَنَّتِ الكـثُبُ العُـفْرُ   رُوَيْــدَكِ لَا يَـغْتَالُكِ اللَّـوْمُ وَ الزَّجْـرُ[2]

---

١. أعيان الشيعة، ج ٤، ص ٣٩٤.

٢. الظبية: الغزالة؛ استنّت: جرت بنشاط؛ الكثب: الجماعات؛ العفر: الظباء البيض باحمرار؛ رويدك: تمهّلي؛ يغتالك: يهلكك.

أَسِـــرِّيْ حِــذَاراً أَنْ تَــقِيْدَكِ رَدَّةٌ وَ يَحْسرُ مَاءٌ مِنْ مَحَاسِنِكِ الهَذْرُ[١]

أَرَاكِ خِــلَالَ الأَمْــرِ وَ النَّــهْيِ بَــوَّةً عَدَاكِ الرَّدَىٰ مَا أَنْتِ وَ النَّهْيُ وَ الْأَمْرُ[٢]

أَتَشْــغَلُنِيْ ـعَــمَّا هَــرَعْتُ لِـمِثْلِهِ ـ حَــوَادِثُ أَشْجَانٍ لِصَاحِبِهَا نُكْـرُ[٣]

وَ دَهْــرٌ أَسَــاءَ الصُّــنْعَ، حَــتَّىٰ كَأَنَّـمَا يُـقَضِّيْ نُـذُوْراً فِـي مُسَـاءَتِيَ الدَّهْـرُ

لَــهُ شَــجَرَاتٌ خَــيَّمَ المَـجْدُ بَـيْنَهَا فَـلَا ثَـمَرٌ جَـانٍ، وَ لَا وَرَقٌ نَـضْرُ[٤]

وَ مَــا زِلْتُ أَلْـقَىٰ ذَاكَ بِـالصَّبْرِ لَابِساً رِدَاءَيْهِ حَتَّىٰ خِفْتُ أَنْ يَجْزَعَ الصَّبْرُ[٥]

وَ إِنَّ نَكِــيْراً أَنْ يَــضِيْقَ بِـمَنْ لَـهُ عَشِــيْرَةُ مِـثْلِيْ أَوْ وَسِـيْلَتُهُ مِـصْرُ[٦]

وَ مَــا لِامْــرِئٍ مِنْ قَـائِلٍ يَـوْمَ عَـثْرَةٍ: لَـعاً، وَخـدِيْنَاهُ: الحَـدَاثَـةُ وَ الفَـقْرُ[٧]

وَ إِنْ كَـانَتِ الأَيَّـامُ آضَتْ، وَ مَا بِـهَا لِـذِيْ غُـلَّةٍ وِرْدٌ، وَ لَا سَـائِلٍ خُـبْرُ[٨]

هُمُ النَّاسُ سَارَ الذَّمُّ وَ الحَرْبُ بَيْنَهُمْ وَ حَمَّرَ أَنْ يَغْشَاهُمُ الحَمْدُ وَ الأَجْـرُ[٩]

صَــفِيُّكَ مِــنْهُمْ مُـضْمِرٌ عُـنْجُهِيَّةً فَــقَائِدُهُ تِـيْهٌ، وَ سَـائِقُهُ كِـبْرُ[١٠]

إِذَا شَــامَ بَـرْقَ اليُسْـرِ، فَـالقُرْبُ شَأْنُـهُ وَ أَنْأَىٰ مِـنَ العَيُّوقِ إِنْ نَـالَهُ عُسْـرُ[١١]

---

١. أسرّي: أكتمي؛ تقيدك: تقتلك بالقود؛ يحسرُ: يذهبُ؛ الهذْرُ: الخلط و التكلّم بما لا ينبغي.

٢. خلال: أثناء؛ البوّة: الحمقاء؛ عداك: جاوزك؛ الردى: الهلاك.

٣. هرعت: أسرعت؛ الأشجان: الهموم.

٤. جانٍ: حان لهُ أن يُقْطف؛ النضْرُ: الشديد الخضرة.

٥. الرداء: ثوب؛ يجزع: يخاف.

٦. الوسيلة: الواسطة.

٧. العثرة: السقوط. لعاً: كلمة دعاءٍ للساقط، بمعنى سلمت؛ الخدين: الصاحب؛ الحداثة: صغر السن.

٨. آضَتْ: تغيّرت و اسْتَحالت؛ الغلّة: العطش؛ الوِرد: الماء المورود؛ الخبر: الاختبار.

٩. حمَّر: تحرق غضباً؛ يغاشهم: يأتيهم.

١٠. الصفيّ: الصديق، العنجهيّة: الكبرياء؛ التيه: العُجب.

١١. شَامَ: نظر؛ أنأى: أبعد؛ العيّوق: نجمٌ.

أَرِيْنِي فَتَىً لَمْ يَقْلِهِ النَّاسُ، أوْ فَتَىً ... يَصِحُّ لَهُ عَزْمٌ، وَ لَيْسَ لَهُ وَفْرُ[١]

تُرِيْ كُلَّ ذِيْ فَضْلٍ يَطُوْلُ بِفَضْلِهِ ... عَلَىٰ مُعْتَفِيْهِ وَ الَّذِيْ عِنْدَهُ نَزْرُ[٢]

وَ إنَّ الَّذِيْ أحْذَانِيَ الشَّيْبُ لِلَّذِيْ ... رَأَيْتِ وَ لَمْ تَكْمُلْ لِيَ السَّبْعُ وَ العَشْرُ[٣]

وَ أُخْرَىٰ إذَا اسْتَوْدَعْتُهَا السِّرَّ بَيَّنَتْ ... بِهِ، كَرهاً يَنْهَاضُ مِنْ دُوْنِهَا الصَّدْرُ[٤]

طَغَىٰ مَنْ عَلَيْهَا، وَ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِمْ ... وَ قَوْلُهُمُ ـ إلّا أَقَلَّهُمُ ـ الكُفْرُ

وَ قَاسُوْا دُجَىٰ أَمْرَيْهِمُ، وَ كِلَاهُمَا ... دَلِيْلٌ لَهُمْ أَوْلَىٰ بِهِ الشَّمْسُ وَ البَدْرُ[٥]

سَيَحْدُوْكُمُ اسْتِسْقَاؤُكُمْ حلبَ الرَّدَىٰ ... إلَىٰ هُوَّةٍ لَا المَاءُ فِيْهَا وَ لَا الخَمْرُ[٦]

سَئِمْتُمْ عُبُوْرَ الضَّحْلِ خَوْضاً فَأَيَّةً ... تَعُدُّوْنَهَا لَوْ قَدْ طَغَىٰ بِكُمُ البَحْرُ[٧]

وَ كُنْتُمْ جِمَاءً تَحْتَ قِدْرٍ مُفَارَةٍ ... عَلَىٰ جَهْلٍ مَا أَمْسَتْ تَفُوْرُ بِهِ القِدْرُ[٨]

فَهَلّا زَجَرْتُمْ طَائِرَ الجَهْلِ قَبْلَ أنْ ... يَجِيْءَ بِمَا لَا تَبْسَأُوْنَ بِهِ الزَّجْرُ[٩]

طَوَيْتُمْ ثَنَايَا تَخْبَأُوْنَ عَوَارَهَا ... فَأَيْنَ لَكُمْ خِبْءٌ، وَ قَدْ ظَهَرَ النَّشْرُ[١٠]

فَعَلْتُمْ بِأَبْنَاءِ النَّبِيِّ وَ رَهْطِهِ ... أَفَاعِيْلَ أَدْنَاهَا: الخِيَانَةُ وَ الغَدْرُ

---

١. يَقْليه: يبغضه؛ الوَفْر: المال الكثير.

٢. المعتفي: السائل؛ النَزر: القليل.

٣. أحذاني: أعطاني أو ألبسني.

٤. الرها: الواسعة الهن، أي الفرج؛ ينهاض: يتكسر.

٥. الدجى: الليل.

٦. يَحدُوكم: يسوقكم؛ الحلب: اللّبن المحلوب؛ الردىٰ: الهلاك؛ الهُوّة: ما انهبط من الأرض.

٧. الضحل: الماء القليل.

٨. الجماء: الشخص.

٩. تبسأون: تأنسون.

١٠. الثنايا: العقبات أو الجبال، و من الأضراس الأربعة التي في مقدّم الفم، و هو الأقرب للاستعارة؛ العوار: العيب.

وَ مِـــنْ قَـــبْلِهِ أَخْـــلَفْتُمْ لِـوَصِيِّهِ بِـدَاهِـيَةٍ دَهْـيَاءَ لَـيْسَ لَـهَا قَـدْرُ[١]

فَـجِئْتُمْ بِـهَا بَكْـراً عَـوَاناً، وَ لَـمْ يَكُـنْ لَـهَا قَـبْلُهَا مِـثْلاً عَـوَانٌ وَ لاَ بِكْـرُ[٢]

أَخُـــوْهُ إِذَا عُـدَّ الفَـخَارُ، وَ صِـهْرُهُ فَـــلَا مِـــثْلُهُ أَخٌ، وَ لاَ مِـثْلُهُ صِـهْرُ

وَ شُـــدَّ بِـــهِ أَزْرُ النَّـــبِيِّ مُـحَمَّدٍ كَمَا شُـدَّ مِنْ مُوْسَى بِـهَارُوْنِهِ الأَزْرُ[٣]

وَ مَـــا زَالَ كَشَّـــافاً دَيَـاجِيْرَ غَـمْرَةٍ يُـمَزِّقُهَا عَـنْ وَجْـهِهِ الفَـتْحُ وَ النَّـصْرُ[٤]

هُوَ السَّيْفُ سَيْفُ اللّهِ فِـيْ كُلِّ مَشْـهَدٍ وَ سَـيْفُ الرَّسُـوْلِ لَا دَدَانٌ وَ لَا دَثْـرُ[٥]

فَأَيُّ يَـــدٍ لِـــلذَّمِّ لَـمْ يَـبْرِ زَنْـدَهَا وَ وَجْـهِ ضَـلَالٍ لَـيْسَ فِـيْهِ لَـهُ إِثْـرُ[٦]

ثَـوَىٰ وَ لِأَهْـلِ الدِّيْـنِ أَمْـنٌ بِـحَدِّهِ وَ لِلْوَاصِمِيْنَ الدِّيْـنَ فِي حَدِّهِ ذُعْرُ[٧]

يَسُـدُّ بِـهِ الثَّـغْرَ المَـخُوْفَ مِـنَ الرَّدَىٰ وَ يَعْتَاضُ مِنْ أَرْضِ العَدُوِّ بِـهِ الثَّـغْرُ[٨]

بِأُحْـدٍ وَ بَـدْرٍ حِـيْنَ عَـاجَ بِـرجْـلِهِ وَ فُـرْسَانِهِ أُحْـدٌ، وَ مَاجَ بِـهِمْ بَـدْرُ[٩]

وَ يَـــوْمَ حُـنَيْنٍ وَ النَّـضِيْرِ وَ خَـيْبَرٍ وَ بِـالْخَنْدَقِ الثَّاوِيْ بِـعقْوتِهِ عَـمْرُوْ[١٠]

سَمَا لِـلْمَنَايَا الحُـمْرِ، حَتَّىٰ تَكَشَّـفَتْ وَ أَسْـيَافُهُ حُـمْرٌ، وَ أَرْمَـاحُهُ حُـمْرُ

---

١. دهياء: شديدة.

٢. العوان: الحرب التي قوتل فيها مرّة.

٣. الأزر: الظهر.

٤. الدياجير: الظلمات؛ الغمرة: الشدّة.

٥. الددان: الذي لا يقطع؛ الدثر: بعيد العهد بالصقال.

٦. الاثر: أثر الجراح يبقى بعد البرء.

٧. ثوى: مكث؛ الواصمون: العائبون؛ الذعر: الخوف.

٨. الثغر: موضع المخافة من دخول العدو؛ الردى: الهلاك.

٩. الرجل: المشاة؛ أُحد: جبلٌ؛ بدر: موضعٌ.

١٠. حُنين و النضير و خيبر و الخندق: أسماء عرفت بها الغزوات الشهيرة في صدر الإسلام. الثاوي: المقيم؛ العقوة: الساحة؛ عمرو: هو ابن ودّ الشهير.

مَشَاهِدُ كَانَ اللّٰهُ كَاشِفَ كَرْبِهَا وَ فَارِجَهُ وَ الْأَمْرُ مُلْتَبِسٌ إِمْرُ[١]

وَ يَوْمَ الغَدِيْرِ اسْتَوْضَحَ الحَقَّ أَهْلُهُ بِفَيْحَاءَ، لَا فِيْهَا حِجَابٌ وَ لَا سِرُّ[٢]

أَقَامَ رَسُوْلُ اللّٰهِ يَدْعُوْهُمُ بِهَا لِيُقْرِبَهُمْ عُرْفٌ، وَ يَنْآهُمُ نُكْرُ[٣]

يَمُدُّ بِضَبْعَيْهِ، وَ يُعْلِمُ أَنَّهُ وَلِيٌّ وَ مَوْلَاكُمْ، فَهَلْ لَكُمْ خُبْرُ؟[٤]

يَرُوْحُ وَ يَغْدُوْ بِالبَيَانِ لِمَعْشَرٍ يَرُوْحُ بِهِمْ غَمْرٌ، وَ يَغْدُوْ بِهِمْ غَمْرُ[٥]

فَكَانَ لَهُمْ جَهْرٌ بِإِثْبَاتِ حَقِّهِ وَ كَانَ لَهُمْ فِي بَزِّهِمْ[٦] حَقَّهُ جَهْرُ[٧]

أَثَمَّ جَعَلْتُمْ حَظَّهُ حَدَّ مُرْهَفٍ مِنَ البِيْضِ يَوْماً حَظُّ صَاحِبِهِ القَبْرُ[٨]

بِكَفَّيْ شَقِيٍّ وَجَّهَتْهُ ذُنُوْبُهُ إِلَىٰ مَرْتَعٍ يَرْعَىٰ بِهِ الغَيُّ وَ الوِزْرُ[٩]

إِلَىٰ مَنْزِلٍ يَلْقَىٰ بِهِ العُصْبَةَ الأُلَىٰ[١٠] حَدَاهَا إِلَىٰ طُغْيَانِهَا الأَفْنُ وَ الخَسْرُ[١١]

هَرَاقُوْا دَمَيْ سِبْطَيْهِمُ، وَتَمَسَّكُوْا بِحَبْلِ عَمًى، لَا المَحْضُ فَتْلاً وَ لَا الشَّزْرُ[١٢]

---

١. ملتبسٌ: مشكل؛ إمْر: منكر عجيب.

٢. الغدير: يعني به غدير خمّ؛ الفيحاء: الأرض الفسيحة.

٣. العرف: المعروف؛ ينآهم: يبعد عنهم.

٤. الضبع: ما بين المرفق إلى الكتف؛ الخبر: الاختبار.

٥. الغمر: الكريم الواسع الخلق، و من لم يجرّب الأُمور.

٦. في الديوان «بَرّهِم»، و الصواب ما أثبتناه.

٧. بزّهم حقّه: صدقهم في حقّه (كرّم اللّٰه وجهه).

٨. المرهف: السيف؛ البيض: السيوف.

٩. مرتع: مرعى؛ الغيّ: الضلال؛ الوزر: الذنب.

١٠. في الديوان: «العضبة الأولىٰ» و الصواب ما أثبتناه.

١١. حداها: ساقها؛ الأفن: الحمق و نقص العقل.

١٢. هَراقوا: صبّوا؛ السبط: ولد البنت، و يريد بالسبطين سيديّ شباب أهل الجنّة الحسن و الحسين رضي اللّٰه عنهما؛ المحض: الخالص؛ الشزر: غير المستوي.

بَـنِيْ أصْـفِيَاءِ اللّٰـهِ سَـهَّلَ حَـيْنَهُمْ لَـهُمْ فِـيْهِمْ دَهْـيَاءُ مَسْـلَكُهَا وَعْـرُ[1]
فَـهَلَّا انْـتَهَوْا عَـنْ كُـفْرِ مَـا سَـلَفَتْ بِـهِ صَـنَائِعُهُمْ إذْ لَـمْ يَكُـنْ عِـنْدَهُمْ شُكْـرُ
وَ هَـلّا اتَّـقَوْا فَـصْلَ احْـتَجَاجِ نَـبِيِّهِمْ إذَا ضَـمَّهُمْ بَـعْثٌ مِـنَ اللّٰـهِ أوْ حَشْـرُ
أَحُــجَّةَ رَبِّ العَــالَمِيْنَ وَ وَارِثَ النْـ ـنَـبِيِّ، أَلَا عَـهْدٌ وَفِـيٌّ، وَ لَا إصْـرُ؟[2]
وَ لَــوْ لَــمْ يُـخَلِّفْ وَارِثاً لَـعَرَتْكُمْ أُمُــوْرٌ تُـبِيْنُ الشَّكَّ سَـاحَةَ مَـنْ تَـعْرُوْ
كَأُمِّ الحُــوَارِ اسْــتَوْدَعَتْهُ خَـمِيْلَةٌ تَـرَأَّدَ فِـيْهَا النَّبْتُ، وَ ازْدَوَجَ الزَّهْـرُ[3]
فَــغَيَّبَهُ عَــنْهَا قَــرِيٌّ بِــوَهْدَةٍ أَحَــلَّ بِـهِ أعْـبَاءَ أَحْـمَالِهِ القَـطْرُ[4]
فَجُنَّتْ جُنُوْناً وَ اسْتَعَاضَتْ مِنَ الرُّبَىٰ فُـنُوْناً وَ مَـا تُـغْنِيْ المَـزَلَّةُ وَ الذِّكْـرُ[5]
كُـلىً و كَـلاً، ثُـمَّ اسْتَحَالَتْهُ فَـاصِلاً مِنَ الرَّوْضِ تَزْهَاهُ حُـقُوْفُ نَـقاً عَـفْرُ[6]
رغَـا إِذْ رَآهَــا، فَـاسْتَجَابَتْ مُشِـيْحَةً عَلَيْهِ، وَ مِنْهَا الرَّكْلُ وَ الزَّبْنُ وَ الطَّحْرُ[7]
فَـخَرَّ صَـرِيْعاً، وَ اسْـتَمَرَّتْ بِقَسْوَةٍ تَرُوْدُ وَ تَـقْرُو الأمْكِـنَاتِ الَّـتِيْ تَـقْرُوْ[8]
كَـمَا سَأَلَ القَـوْمُ الأُلَـىٰ مَـلِكاً لَـهُمْ تُسَـدُّ بِـهِ الجُـلَّىٰ، وَ يُـطَّلَبُ الوَتْـرُ[9]

---

١. الحَين: الموت؛ الدهياء: الداهية الشديدة.
٢. الإصر: العهد أو الحلف.
٣. أمّ الحوار: الناقة، و الحوار ولدها؛ الخميلة: أرض كثيرة النبات.
٤. القري: مسيل الماء من التلاع؛ الوهدة: المحلّ المنخفض؛ الأعباء: الأحمال الثقيلة.
٥. الرُّبَىٰ: التلال؛ المزلّة: المذلقة.
٦. الكلَىٰ: جوانب الوادي؛ الكلاء: العشب؛ استحالته: حوّلته؛ تزهاهُ: تعجبه؛ حقوف: رمال معوجّة؛ النقا: قطع الرمل؛ عفرٌ: حمْرٌ.
٧. رغا: صوّت؛ المشيحة: المقبلة؛ الركل: الضرب برجلٍ واحدة؛ الزبن: الدفع؛ الطحر: التنفس العالي.
٨. خرّ: سقط؛ صريعاً: مطروحاً، ترود: تطلب، تقرو: تتبع.
٩. الأُولى: الأوائل؛ الجلّى: الأمر العظيم، الوتر: الثأر.

فَلَمَّا رَأَوْا طَالُوْتَ عَدُّوْا سَنَاءَهُمْ عَلَيْهِ، وَ مَا يُغْنِي السَّنَاءُ وَ لَا الفَخْرُ[١]
وَ مَا ذَاكَ إلَّا أنَّهُمْ كَرِهُوْا القَنَا وَ مَجْرَ وَغَىً يَتْلُوْهُ مِنْ بَعْدِهِ مَجْرُ[٢]
عَمَىً وَ ارْتِيَاباً أَوْضَحَتْ مُشْكِلَاتِهِ وَقِيْعَةُ يَوْمِ النَّهْرِ؛ إذْ وُرِدَ النَّهْرُ[٣]
لَكُمْ ذُخْرُكُمْ؛ إنَّ النَّبِيَّ وَ رَهْطَهُ وَجِيْلَهُمْ ذُخْرِيْ إذَا التُمِسَ الذُّخْرُ
جَعَلْتُ هَوَايَ الفَاطِمِيِّيْنَ زُلْفَةً إلَىٰ خَالِقِيْ مَا دُمْتُ أوْ دَامَ لِيْ عُمْرُ[٤]
وَ كَوَّفَنِيْ دِيْنِيْ، عَلَىٰ أَنَّ مَنْصَبِيْ شآمٌ، وَ نَجْرِيْ أَيَّةَ ذُكِرَ النَّجْرُ[٥]
لَقَدْ أَسْمَعَ الداعِيْكُمُ[٦] لَوْ سَمِعْتُمُوْا صُرَاخاً، وَلَكِنْ فِيْ مَسَامِعِكُمْ وَقْرُ[٧]
فَكَيْفَ وَ أَنْتُمْ نَائِمُوْنَ وَ قَدْ حَدَا لِطَيَّاتِهِ أَجْمَالُهُ، وَ مَضَىٰ السَّفْرُ[٨]
فَكَمْ لَيْلَةٍ قَضَّيْتُهَا مُتَمَلْمِلاً إلَىٰ أَنْ زَقَتْ أَطْيَارُ سَحْرَتِهِ الزُّقْرُ[٩]
كَأَنَّ نُجُوْمَ اللَّيْلِ فِيْ أُخْرَيَاتِهِ عُيُوْنٌ لَهُ، نَادَىٰ بِتَغْمِيْضِهَا الفَجْرُ
كَأَنَّ سَوَادَ اللَّيْلِ ثُمَّ اخْضِرَارَهُ طَيَالِسَةٌ سُوْدٌ لَهَا كُفَفٌ خُضْرُ[١٠]
أُفَكِّرُ فِيْ أحْلَامِكُمْ، أيْنَ عُزِّبَتْ؟ فَيَصْرَعُنِيْ طَوْراً، وَ أصْرعُهُ الفِكْرُ[١١]

---

١. السناء: الرفعة.
٢. القنا: الرماح، المَجْر: الجيش العظيم، الوغَى: الحرب؛ يتلوه: يتبعه.
٣. الارتياب: الشكّ.
٤. الزُلفة: القربة.
٥. كوّفني: جعلني منسوباً إلى الكوفة؛ المنصب: المرجع؛ النَجْر: الأصل؛ النجر: علمُ أرضي مكّة و المدينة.
٦. المراد: الداعي لكم، و هي تستعمل بندرة في الأشعار.
٧. الوقْر: ثقل السمع.
٨. حدا: ساق بالغناء؛ الطيّات: النواحي و الجهات؛ السفر: المسافرون.
٩. زقَتْ: صاحت؛ الزقرُ: الصقور.
١٠. الطيالسة: ثيابٌ فارسيّة؛ الكفَف: الحواشي.
١١. الأحلام: العقول، عزبت: أبعدت؛ الصرع: الطرح؛ طوراً: تارة.

وَ أَعْــلَمُ أنْ لَا تَــتْرُكُــوْا مُــخْزَيَاتِكُمْ وَ لَمْ يَتْرُكِ المَكْرُوْهَ مَنْ شَوْكُهُ السِّدْرُ[١]
إذَا الوَحْيُ فِـيْكُمْ لَـمْ يَـضُرْكُـمْ فَـإنَّنِيْ زَعِـيْمٌ لَكُـمْ أَنْ لَا يَـضُورَكُمُ الشِّـعْرُ[٢]

و قد أورد له ابنُ شهر آشوب السروي في مناقب آل أبي طالب قصيدةً تنصّ على الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام، و لم ترد في ديوانه، و هي:

[مِن الخَفيفِ]

رَبِّـــي اللّٰـــهُ وَ الْأمِـــيْنُ نَـبِيّيْ صَــفْوَةُ اللّٰــهِ وَ الوَصِــيُّ إمَــامِيْ
ثُـــمَّ سِــبْطَا مُــحَمَّدٍ تَــالِيَاهُ وَ عَــلِيٌّ وَ بَــاقِرُ العِـلْمِ حَـامِيْ
و التَّـــقِيُّ الزَّكِــيُّ جَـعْفَرُ الطَّـيْـ ـيِبِ مَأْوَىٰ المُـــعْتَرِّ وَ المُـعْتَامِ[٣]
ثُمَّ مُوْسَىٰ، ثُـمَّ الرِّضَـا عَـلَمُ الفَـضْـ ـلِ الّـــذِيْ طَـالَ سَـائِرَ الأعْــلَامِ
وَ المُـــصَفَّى مُـحَمَّدُ بْـنُ عَـلِيٍّ وَ المُـعَرَّىٰ مِـنْ كُـلِّ سُـوْءٍ وَ ذَامِ
وَ الزَّكِـيُّ الإمَـامُ، مَـعْ نَـجْلِهِ القَـا ئِـمِ، مَـوْلَىٰ الْأنَـامِ، نُـوْرِ الظَّـلَامِ
أَبْــرَزَتْ مِـنْهُ رَأْفَــةُ اللّٰــهِ بِــالنَّا سِ لِـتَرْكِ الظَّـلَامِ بَـدْرَ التَّـمَامِ
فَرْعُ صِدْقٍ نَـمَا إلَـىٰ الرُّتْـبَةِ القُـصْـ ـوَىٰ، وَ فَــرْعُ النَّبِيِّ لا شَكَّ نَـامِي
فَـهْوَ مَـاضٍ عَـلَىٰ البَدِيْهَةِ بِـالفَيْـ ـصَــلِ، مَــنْ رَأىٰ هِـزَبْرٍ هُـمَامِ
عَــالِمٌ بِــالْأُمُوْرِ غَــارَتْ فَــلَمْ تَـنْـ ـجُمْ، وَ مَـاذَا يَكُـوْنُ فِـي الْإنْـجَامِ
هَــؤُلَاءِ الْأُوْلَــىٰ أقَــامَ بِـهِمْ حُـجْـ ـجَـــتَهُ ذُوْ الجَـلَالِ و الْإكْـرَامِ[٤]

---

١. المخزيات: الخصال القبيحة؛ السدر: شجر النبق.
٢. لم يَضُرْكم: لم يَضُرَّكم؛ الزعيم: الكفيل.
٣. في المناقب: «له المقر و المقام».
٤. مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ٢٦٩؛ أمل الآمل، ج ١، ص ٥٤؛ أعيان الشيعة، ج ٤، ص ٥٢٠.

الثاني: البُحتري

هو أبو عُبادة الوليد بن عبيد بن يحيىٰ البحتريّ الطائيّ.

و البحتري: نسبةً إلىٰ «بُحتُر»، بطنٌ من بطون طيء.[١]

ولد في «منبج» بين فرات و حلب سنة ٢٠٦ هـ، و بها نشأ و تعلّم، و خرج إلىٰ العراق، و مدح بها الخلفاء و الوزراء، و طائفةً من الأكابر و الرؤساء، و أقام في بغداد دهراً طويلاً، ثمّ عاد إلىٰ بلد، و بها مات سنة ٢٨٤ هـ.

قال اليافعي:

> كان البحتري أمير شعراء عصره، و رئيس فصحاء دهره، و شعره يُقال له: سلسلة الذهب، و هو في الطبقة العليا... و اجتمع مع أبي تمّام بحمص في أوّل أمره.[٢]

و يعدّ أبو عبادة أحد أُمراء البيان و الشعر الثلاثة، و هم: أبو تمّام و البُحْتري و المتنبيّ، و اختُلف في التفضيل بينهم، بين متعصّبٍ و غال.

من مصنّفاته

١. كتاب الحماسة، علىٰ غِرار الحماسة لأبي تمّام.

٢. ديوان شعر، طبع عدّة مرّات.

كُتب عنه الكثير، فمن القدماء كتب عنه أبو العلاء المعرّي كتاب عبث الوليد، و من المعاصرين كتاب طيف الوليد أو حياة البحتري لعبد السلام رستم؛ و كتاب البحتري لرفيق فاخوري...[٣] و الكثير من المقالات و الدراسات.

---

١. الأنساب، ج ١، ص ٢٨٩.

٢. مرآة الجنان، ج ٢، ص ١٥١.

٣. الأعلام، ج ٨، ص ١٢١.

و قد رویٰ أشعاره محمّد بن يزيد المبرِّد، و محمّد بن خلف بن مرزبان، و أبو عبد اللّٰه المحاملي، و محمّد بن أحمد الحكيمي، و محمّد بن يحيىٰ الصولي، و عبد اللّٰه بن جعفر بن درستوَيْه النحوي، و غيرهم.

و رویٰ الخطيب بسنده عن يحيىٰ بن أبي عبادة البحتري قال:

كان أبي يكنّى أبا الحسن، و أبا عبادة، فأُشير عليه في أيّام المتوكّل أن يقتصر على أبي عبادة، فإنّه أشهر...[1].

قال محمّد بن عمران [المرزباني]: و روي أنّ كنيته الأُولىٰ أبو الحسن، و أنّ المتوكّل كنّاه أبا عُبادة، و هو شاميٌّ من أهل منبج، من أعمال جند قنّسرين، و بها مولده و منشؤه و وفاته.[2]

تشيّع البحتري

قال العلّامة السيّد حسن الصدر رحمه اللّٰه:

و قال الشيخ الجليل عبد الجليل الرازي، أُستاذ الشيخ ابن شهر آشوب المازندراني: «البُحْتري من شعراء الشيعة».[3] و كان خصّصياً بدعبل الخزاعي و من أصدقائه، كما في كتاب اكتفاء القنوع و غيره، ذكر ذلك في ترجمة البحتري[4]، و خلوص دعبل في التشيّع مشهور، و إكرام أبي تمّام للبحتري أيضاً كذلك.

---

١. كذا ورد، و «أشهر» لا موضع له، و أظنّه: «أستر».

٢. تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ٤٥٢.

٣. كتاب النقض المعروف ببعض مثالب النواصب، ص ٢٢٩.

٤. اكتفاء القنوع، ص ٢٦٦.

و يظهر من الشيخ أبي عبد اللّٰه أحمد بن عيّاش في كتابه مقتضب الأثر في إمامة الأئمّة الاثني عشر أنّ البحتريَّ و أبا الغوث الطهويّ الآتي ذكره كانا في عصرٍ واحد، و كانا من الشيعة الاثني عشريّة، لكن البحتريّ يمدح الملوك و أبو الغوث يمدح آل الرسول.

و ذكر قصيدةً لأبي الغوث في مدح الأئمّة من آل محمّد الاثني عشر، قال: «كان البُحتُريّ أبو عبادة ينشدها، و تلك القصيدة لا يمكن أن ينشدها إلّا من كان من الإماميّة؛ لأنّ من جملتها قوله:

[من الطويل]

يَنَابِيْعُ عِلْمِ اللّٰهِ، أَطْوَادُ دِيْنِهِ
فَهَلْ مِنْ نَفَادٍ إنْ عَلِمْتَ لِأَطْوَادِ؟

نُجُوْمٌ مَتَىٰ نَجْمٌ خَبَا مِثْلُهُ بَدَا
فَصَلَّىٰ عَلَى الخَابِيْ المُهَيْمِنُ وَالبَادِيْ

عِبَادٌ لِمَوْلَاهُمْ مَوَالِيْ عِبَادِهِ
شُهُوْدٌ عَلَيْهِمْ يَوْمَ حَشْرٍ وَ إِشْهَادِ

هُمُ حُجَجُ اللّٰهِ اثْنَتَيْ عَشْرَةٍ مَتَىٰ
عَدَدْتَ، فَثَانِي عَشَرِهِمْ خَلْفُ الهَادِيْ

بِمِيْلَادِهِ الأَنْبَاءُ جَاءَتْ شَهِيْرَةً
فَأَعْظِمْ بِمَوْلُوْدٍ، وَ أَكْرِمْ بِمِيْلَادِ

و هي طويلة، كتبنا منها موضع الحاجة إلى الشاهد»[1].

---

١. مقتضب الأثر، ص ٤٩ ـ ٥٠، الجزء الثالث.

و سنذكر مطلع هذه القصيدة في ترجمة أبي الغوث بعد هذه الترجمة.

للبُحْتري في هجو عليّ بن جهم، نديم المتوكّل الناصبي أبياتٌ يـعنّفه علىٰ نصبه، مذكورة في ديوانه المطبوع بالجوائب و غيره، و ما حرّكه على ذلك إلّا التشيّع، منها قوله: [مِن الوافر]

إِذَا ذَكَـرَتْ قُـرَيْشٌ لِـلْمَعَالِي فَلَا فِي العِيْرِ أَنْتَ وَ لَا النَّفِيْرِ

وَ مَا رَغْثَاؤُكَ[1] الجَهْمُ بنُ بَدْرٍ مِنَ الأَقْمَارِ، ثَمَّ وَ لَا البُـدُوْرِ

وَ لَوْ أَعْطَاكَ رَبُّكَ مَـا تَـمَنَّىٰ عَلَيْهِ لَزَادَ فِي غـلْظِ الأُيُـوْرِ

لِأَيَّـــةِ حَـــالَةٍ تَـــهْجُو عَـلِيّاً بِمَا لَفَّقْتَ مِنْ كِـذْبٍ وَ زُوْرِ[2]

و له أيضاً في هجاء ابن جهم المذكور، و هي أيضاً في الديوان:

[من السريع]

يَا سَـوْأَتا مِـنْ رَأْيِكَ العَـازِبِ وَ عَــقْلِكَ المُسْــتَهْتِرِ الذَّاهِبِ

وَ مِنْ رُشَيْقٍ، وَ هُـوَ مُسْـتَقْدِمٌ يَبْصُقُ في شعْرِ استِكَ الشَّائِبِ

إِنْ وَقَفَتْ سُوْقُكَ أَوْ أَكْسَـدَتْ بِـضَاعَةً مِـنْ شِـعْرِكَ الخَـائِبِ

أَنْــحَيْتَ كَــيْ تُـنْفِقَهَا زَارِيَـاً عَـلَىٰ عَـلِيٍّ بْـنِ أَبِـيْ طَـالِبِ

قَــدْ آنَ أَنْ يَــبْرُدَ مَــعْنَاكُـمُ لَــوْلَا لِـجَاجُ القَـدَرِ الغَـالِبِ[3]

---

١. في أعيان الشيعة: «رعثانك»، و هو تصحيفٌ، و الصواب ما أثبتناه. و الرغثاء: العصبة أو العرق الذي في الثدي يدرّ اللبن، و قد استعمله هنا في الأب (لسان العرب، ج ٢، ص ١٥٣، «رغث»)، و ورد في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج ٣، ص١٢٣): «و ما الجـهم بـن بـدرٍ حـين يعزىٰ».

٢. ديوان البحتري، ج ٢، ص ١٤٥.

٣. ديوان البحتري، ج ٢، ص ١٥٤، و فيه: «يهجو الحسن بن رجاء»، و لم يذكر فيه البيت الثاني من الشعر.

فتأمّل هذا البيت الأخير.[١]

قال السيّد الأمين بعد أن ذكر كلام السيّد حسن الصدر قدّس سرّه المتقدّم من دون إيعاز:

و ممّا يمكن أن يستدلّ به علىٰ تشيّعه قوله في المنتصر، و قد أحسن إلىٰ العلويّين، و وصلهم علىٰ عكس أبيه، من قصيدةٍ:

[من المتقارب]

رَدَدْتَ المَـظَالِمَ، وَ اسْتَرْجَعَتْ ... يَـدَاكَ الحُـقُوْقَ لِـمَنْ قَـدْ قُـهِرْ

وَ آلُ أبِـيْ طـالِبٍ بَـعْدَ مَـا ... أُذِيْـعَ بِسِـرٍّ بِـهِمْ، فَـانْذَعَرْ

وَ نَـالَتْ أدَانِـيْهِمُ جَـفْوَةً ... تَكَـادُ السَّـمَاءُ لَـهَا تَـنْفَطِرْ

وَصَـلْتَ شَـوَابِكَ أرْحَـامِهِمْ ... وَ قَـدْ أَوْشَكَ الحَـبْلُ أنْ يَـنْبَتِرْ

فَـقَرَّبْتَ مِـنْ حَـظِّهِمْ مَـا نَأَىٰ ... وَصَفَّيْتَ مِـنْ شُـرْبِهِمْ مَـا كَـدُرْ

وَ أَيْـنَ بِكُـمْ عَـنْهُمُ وَ اللِّـقَا ... ءُ، لَا عَنْ تَـنَاءٍ وَ لَا عَـنْ عُـفُرْ

قَـرَابَـتُكُمْ، بَـلْ أَشِـقَّاؤُكُـمْ ... وَ إِخْـوَتُكُمْ دُوْنَ هَـذَا البَشَـرْ

وَ مَـنْ هُـمْ وَ أَنْـتُمْ يَـدَا نُـصْرَةٍ ... وَ حَـدَّا حُسَـامٍ قَـدِيْمِ الْأَثَـرْ

يُشَـادُ بِـتَقْدِيْمِكُمْ فِـي الكِـتَا ... بِ، وَ تُتْلَىٰ فَضَائِلُكُمْ فِيْ السُّوَرْ

وَ إِنَّ عَـلِيًّا لَأَوْلَـىٰ بِكُـمْ ... وَ أَزْكَىٰ يَداً عِنْدَكُـمْ مِـنْ عُـمَرْ

و قوله من قصيدةٍ: [مِن الكامل]

كُـنَّا نُكَـفِّرُ مِـنْ أُمَـيَّةَ عُـصْبَةً ... طَلِبُوْا الخِـلَافَةَ فُـجْرَةً وَ فُسُـوْقَا

وَ نَـقُوْلُ: تَـيْمٌ قَـرَّبَتْ وَ عَـدِيُّهَا ... أَمْراً بَـعِيْداً حَـيْثُ كَـانَ سَـحِيْقَا

---

١. تأسيس الشيعة الكرام، ج ١، ص ٤٨٦ ـ ٤٨٧.

وَ نَـلُوْمُ طَـلْحَةَ وَ الزُّبَـيْرَ كِـلَيْهِمَا　　وَ نُـعَنِّفُ الصِّـدِّيْقَ وَ الفَـارُوْقَا

وَ هُمُ قُرَيْشُ الأَبْطَحِيْنَ إذَا انْتَمَوْا　　طَـابُوْا أُصُـوْلاً فِـيْهِمُ وَ عُـرُوْقَا

حَتَّى انْبَرَتْ جشم بني بكر تَبْتَغِيْ　　إرْثَ النَّـبِيِّ وَ تَـدَّعِيْهِ حُـقُوْقَا

و هجاؤه عليَّ بنَ الجهم الهجاءَ المُقذِعَ؛ لهجوه عليّاً عليه السلام كما مرّ، فإنّ ذلك إذا تأمّلت لا يصدر إلّا من شيعيٍّ، و لمْ نَرَ من هجاهُ لذلك من الشعراء غير البُحتري.[1]

الثالث: الشريف الرضيّ

هو الشريف محمّد بن الحسين بن موسىٰ بن محمّد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسىٰ الكاظم عليه السلام، أبو الحسن العلويّ الموسويّ البغداديّ، الملقّب بالشريف الرضيّ، جامع نهج البلاغة.

ولد ببغداد سنة تسع و خمسين و ثلاث مئة، و بها نشأ و تعلّم، و بانت عليه أمارات النبوغ و الذكاء، فنظم الشعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل.

قرأ علىٰ جمعٍ من الشيوخ، و أخذ العلوم من أعلامها، فدرس على أبي سعيد السيرافي النحويّ (م ٣٦٨ هـ)، و أبي عليّ الفارسي النحويّ (م ٣٧٧ هـ)، و أبي الفتح عثمان بن جنّي، و القاضي عبد الجبّار المعتزليّ، و أبي بكر محمّد بن موسىٰ الخوارزميّ، و أبي القاسم عيسىٰ بن عليّ بن عيسىٰ بن داود الجرّاح، و أبي محمّد هارون بن موسىٰ التلّعكبريّ، و عليّ بن عيسىٰ الرَّبَعيّ، و اختصّ بالشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان البغدادي (م ٤١٣ هـ).

روىٰ عنه أحمد بن الحسين الخزاعيّ النيسابوريّ، و جعفر بن محمّد

---

١. أعيان الشيعة، ج ١٠، ص ٢٧٥.

الدُّوْرِيسْتِي، و القاضي أحمد بن عليّ بن قدامة، و محمّد بن عليّ الحلوانيّ و آخرون.

كان من كبار العلماء و الأُدباء، فقيهاً متبحّراً في علوم القرآن، عارفاً بالنحو و اللغة، ذا هيبةٍ و جلالة، و إباء و شمم.

و قال ابن أبي الحديد:

كان عفيفاً، شريف النفس، عالي الهمّة، ملتزماً بالدين و قوانينه، و لم يقبل من أحدٍ صلةً و لا جائزة، حتّى إنّه ردّ صِلات أبيه... و كان الرضيّ لعلوّ همّته تنازعه نفسُه إلىٰ أُمورٍ عظيمة، يجيش بها خاطره، و ينظمها في شعره.[1]

و كان والده يتولّىٰ نقابة الطالبيّين، و النظر في المظالم و الحجّ بالنّاس، فردّت هذه الأعمال إلىٰ ولده الرضي، و أبوه حيٌّ في سنة (٣٨٨ هـ).

من مصنّفاته

١. تعليق خلاف الفقهاء، و هو مفقود.

٢. مجازات الآثار النبويّة، مطبوع.

٣. خصائص الأئمّة، مطبوع.

٤. معاني القرآن، و قال عنه الذهبي: «ممتع، يدلّ علىٰ سعة علمه».[2]

٥. حقائق التنزيل.

٦. الزيادات في شعر أبي تمّام.

---

١. شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٣٣ ـ ٣٤.

٢. سِيَرَ أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ٢٨٦.

٧. الحسن من شعر الحسين، و هو ابن الحجّاج البغدادي.

٨. أخبار قضاة بغداد.

٩. ديوان شعر، مطبوع.

١٠. نهج البلاغة، و هو ما اختاره من خطب و رسائل و حكم أمير المؤمنين عليه السلام.

توفّي ببغداد سنة ستّ و أربع مئة، و حضر جنازته الوزير فخر الملك و جميع الأشراف و القضاة، و مضىٰ أخوه الشريف المرتضىٰ إلىٰ مشهد الإمام الكاظم عليه السلام، لأنّه لم يستطع أن ينظر إلىٰ تابوته، و كان الرضيّ قد دفن في داره، ثمّ نقل إلىٰ مشهد الإمام الحسين عليه السلام.

و رثاهُ الشعراء، نحو مهيار الديلمي و أخوه الشريف المرتضىٰ بمراثٍ كثيرةٍ.[1]

الرابع: الشريف المرتضى

هو الشريف عليّ بن الحسين الموسوي البغدادي، الملقّب بالشريف المرتضى علم الهدىٰ.

ولد ببغداد سنة خمس و خمسين و ثلاث مئة، و أخذ عن هارون بن موسىٰ التّلعكبري، و أبي الحسن عليّ بن محمّد الكاتب، و غيرهم. و عمدة تتلمذه على الشيخ المفيد (م ٤١٣ هـ).

---

١. لاحظ ترجمته في: تاريخ بغداد، ج ٢، ص ٢٤٦، الرقم: ٧١٥؛ المنتظم، ج ١٥، ص ١١٥، الرقم: ٢٠٦٥؛ الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٢٦١؛ وَفَيَات الأعيان، ج ٤، ص ٤١٤، الرقم: ٦٦٧؛ سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ٢٨٥، الرقم: ١٧٤؛ الوافي بالوفيات، ج ٢، ص ٣٧٤، برقم: ٨٤٦؛ مرآة الجنان، ج ٣، ص ١٨؛ أمل الآمل، ج ٢، ص ٢٦١؛ رياض العلماء، ج ٥، ص ٧٩؛ روضات الجنّات، ج ٦، ص ١٩؛ أعيان الشيعة، ج ٩، ص ٢١٦؛ الغدير، ح ٤، ص ١٨٠.

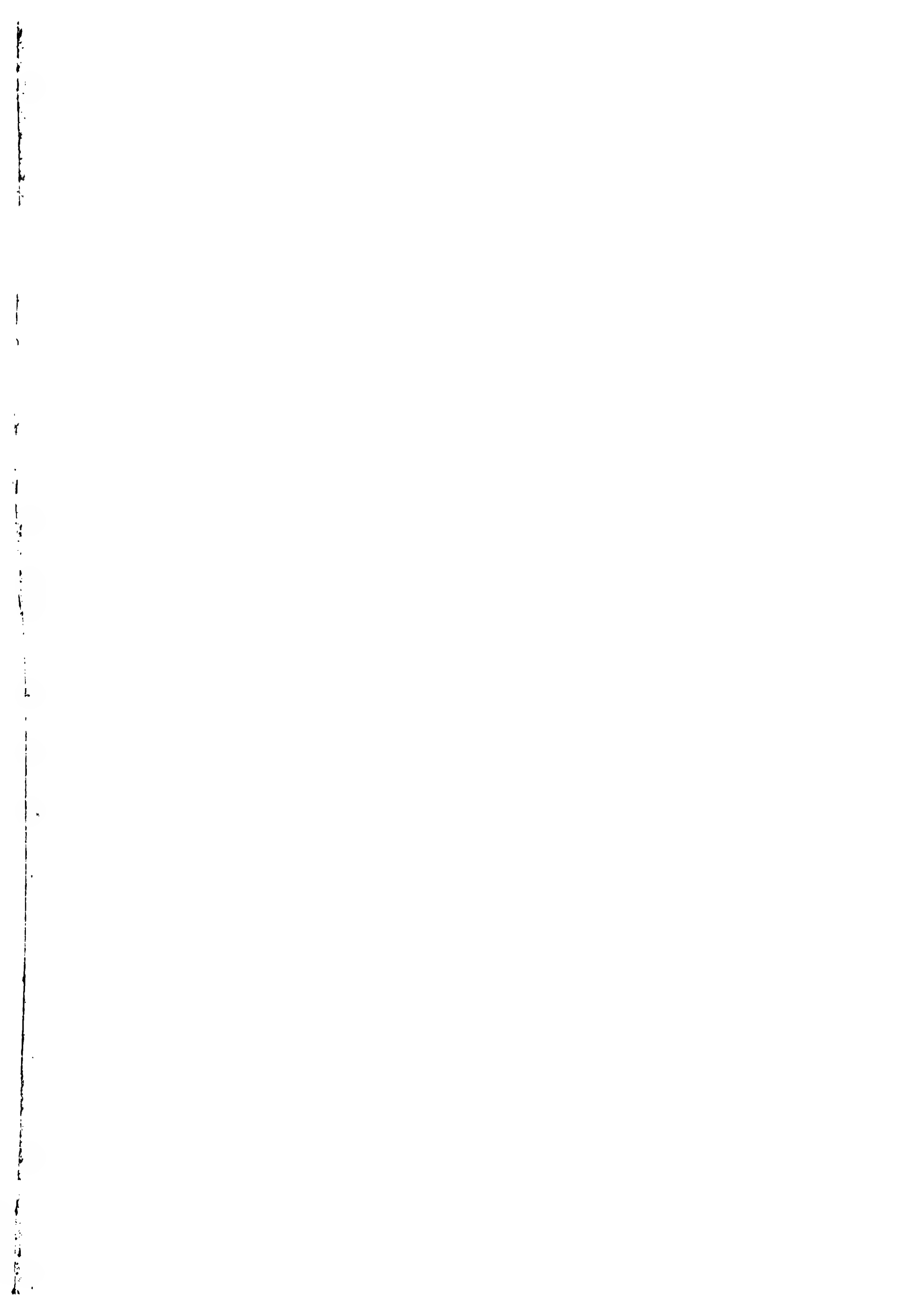
تفقّه و أخذ عنه طائفةٌ كبيرة من الأعلام، منهم: شيخ الطائفة الطوسيّ، أبو الصلاح تقيّ بن نجم الحلبيّ، و جعفر بن محمّد الدُّورِيْستيّ، و أبو الفتح محمّد بن عليّ الكراجكيّ، و أبو يعلیٰ الجعفريّ، و أبو الصمصام ذو الفقار بن معبد الحسنيّ، و أبو الحسن محمّد بن محمّد البُجْرويّ.

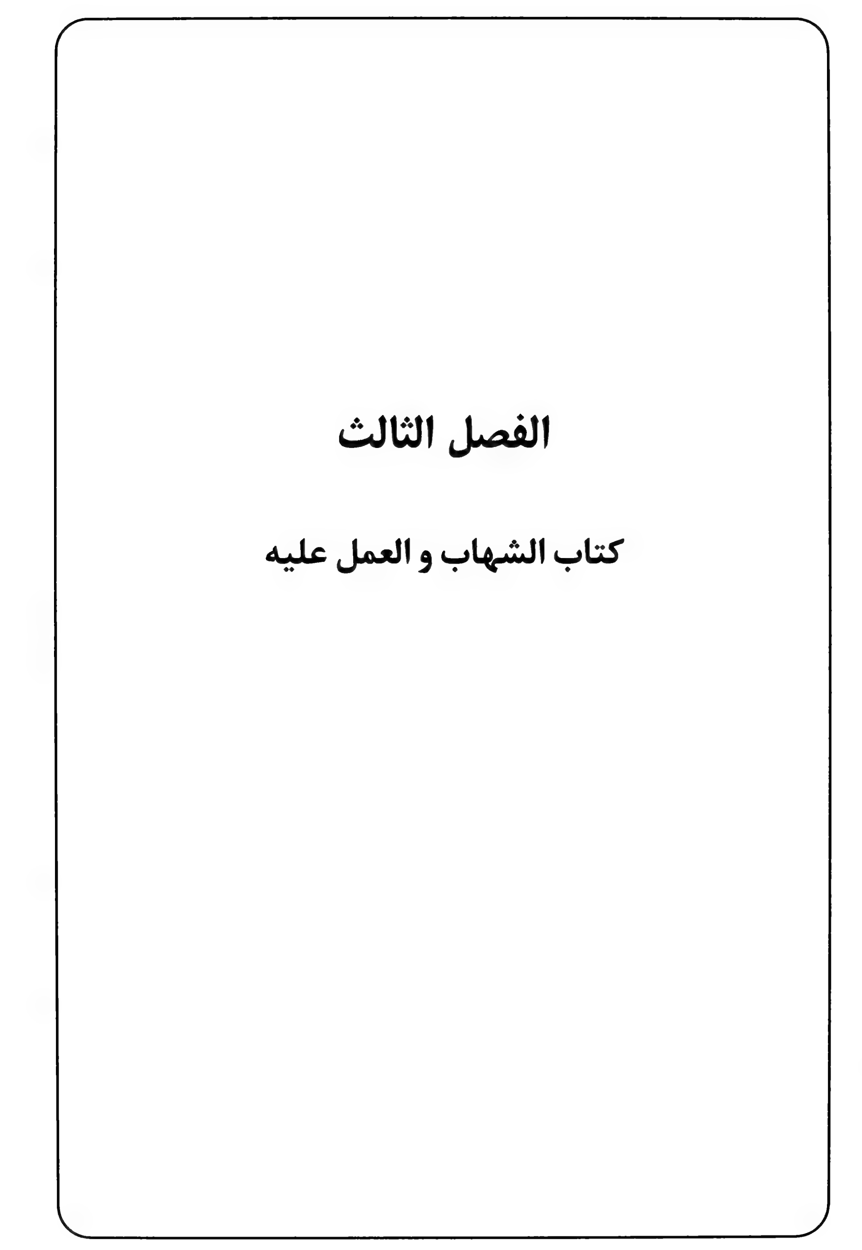
و كان ثاقب الرأي، حاضر الجواب، غزير العلم، قديراً في المناظرة، ذا هيبةٍ و جلالة، تولّیٰ نقابة الطالبيّين، و إمارة الحاجّ، و النظر في المظالم لأكثر من ثلاثين سنة.

صنّف كتباً كثيرة، قاربت المئة مصنّف، فهرسها تلميذه البصروي، و أجازها إيّاه.

توفّي سنة ستّ و ثلاثين و أربع مئة، و دفن في داره ببغداد، ثمّ نقل إلیٰ جوار مشهد الإمام الحسين عليه السلام.[1]

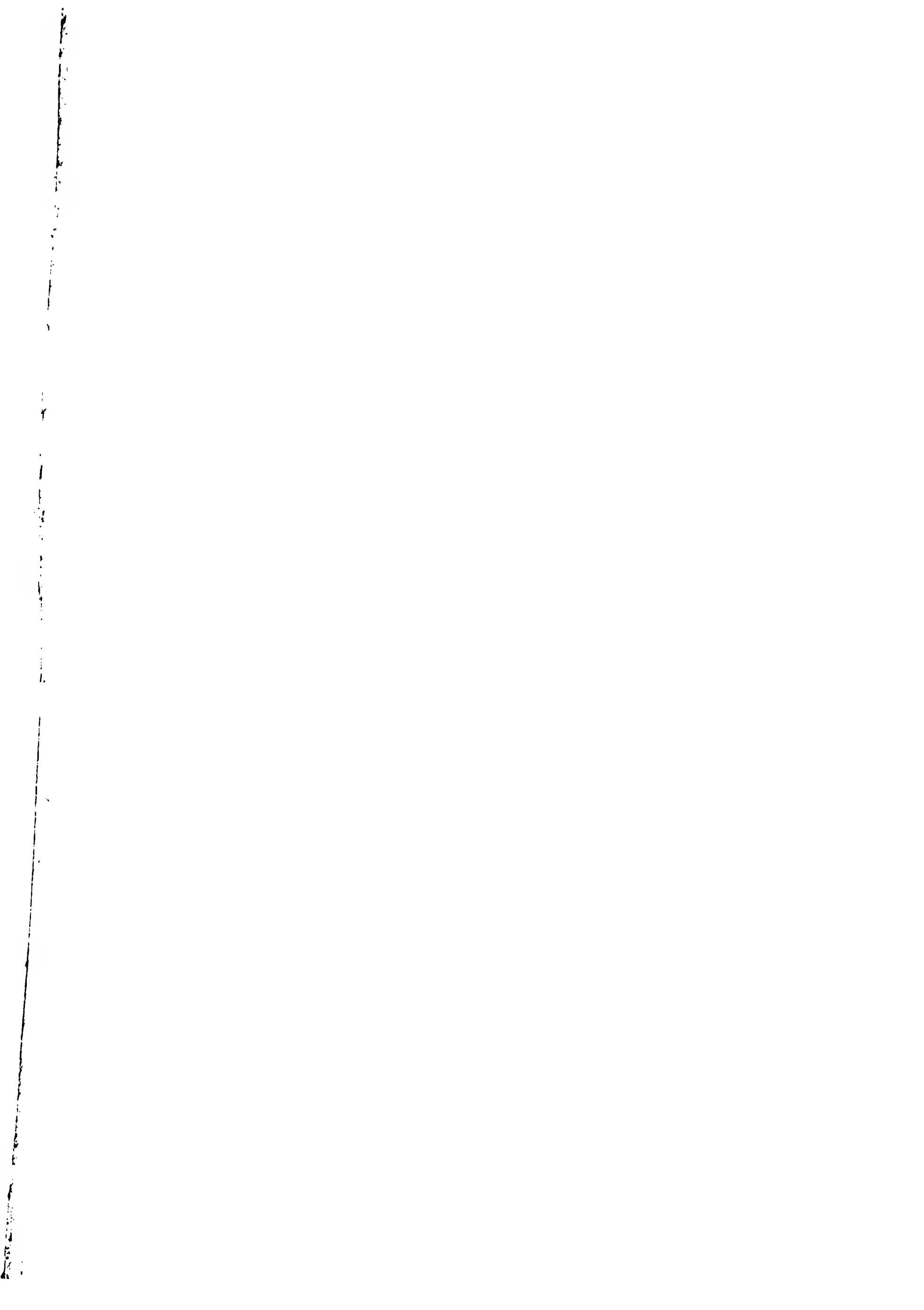
١. لاحظ ترجمته: رجال النجاشي، ص ٢٧، الرقم: ٧٠٨؛ فهرست الطوسي، ص ١٢٥، الرقم: ٤٣٣، رجال الطوسي، ص ٤٨٤، الرقم: ٥٢؛ تاريخ بغداد، ج ١١، ص ٤٠٢، الرقم: ٦٢٨٨؛ المنتظم، ج ١٥، ص ٢٩٤، الرقم: ٣٣٥٧؛ معجم الأُدباء، ج ٣١، ص ١٤٦، الرقم: ١٩٩ و عشرات المصادر الأخریٰ.





الفصل الثالث

كتاب الشهاب و العمل عليه



اسم الكتاب

لم ينصّ الشريف المرتضىٰ رحمه اللّٰه علىٰ اسم الكتاب في طيّات الكتاب، و لا في خطبته، و لا في نهايته.

و قد ورد اسم الكتاب في المصادر علىٰ أنحاء:

١ ـ كتاب الشيب و الشباب.

و بهذا العنوان أورده محمّد بن محمّد البصروي في الفهرس الذي أعدّه لذكر أسماء مصنّفات شيخه الشريف المرتضىٰ رحمه اللّٰه.[١]

أورده بهذا العنوان أيضاً تلميذه شيخ الطائفة الطوسي في فهرسته[٢]، و ابن شهرآشوب في معالم العلماء[٣]، و الحرّ العاملي في أمل الآمل[٤]، و السيّد عليّ خان المدني في الدرجات الرفيعة[٥]، و السيّد بحر العلوم في الفوائد الرجاليّة[٦]، و الكنتوري في كشف الحجب و الأستار.[٧]

---

١. مجلّة كتاب الشيعة، العدد ٩ و ١٠، ص ٢٥٤.

٢. الفهرست للطوسي، ص ١٦٥.

٣. معالم العلماء، ص ١٠٥.

٤. أمل الآمل، ج ٢، ص ١٨٢.

٥. الدرجات الرفيعة، ص ٤٦٢.

٦. الفوائد الرجاليّة، ج ٣، ص ١٤٧.

٧. كشف الحجب و الأستار، ص ٣٦٤.

و منهم: ياقوت الحموي في معجم الأُدباء[١]، و الصفدي في الوافي بالوَفَيَات[٢]، و السيوطي في بغية الوعاة.[٣]

٢ ـ كتاب الشهاب في الشيب و الشباب.

و بهذا العنوان أورده إسماعيل پاشا في إيضاح المكنون[٤]، و كتابه الآخر: هديّة العارفين[٥]، و الشيخ آقا بزرك الطهراني في الذريعة[٦]، و السيّد الأمين في أعيان الشيعة[٧]، و غيرهم.[٨]

أقول: و قد ورد هذا العنوان في مخطوطتَي الكتاب، و التي منها مخطوطة مكتبة تشستربيتي في إيرلندا، و هي مخطوطة قديمة تعود إلىٰ القرن السادس الهجري، و هو ما يؤكّد كون العنوان قديماً أيضاً، و يدفع احتمال وضعه حادثاً.

٣ ـ كتاب الشهاب في ذكر الشيب و الشباب.

و تفرّد بهذا العنوان أُسامة ابن المنقذ الكناني في كتاب لباب الآداب[٩]، و الظاهر زيادة لفظة «ذكر».

---

١. معجم الأُدباء، ج ١٣، ص ١٤٨.

٢. بغية الوعاة، ج ٢، ص ١٦٢.

٣. لباب الآداب، ص ٣٧٧.

٤. إيضاح المكنون، ج ٢، ص ٦٠.

٥. هديّة العارفين، ج ١، ص ٦٨٨.

٦. الذريعة، ج ١٤، ص ٢٤٨، الرقم: ٢٤١٥، و أورده بعنوان «الشيب و الشباب» في الذريعة، ج ١٤، ص ٢٦٤، الرقم: ٢٥٠٨.

٧. أعيان الشيعة، ج ١، ص ١٨٩.

٨. لاحظ: معجم المطبوعات العربيّة، ج ١، ص ١١٢٤؛ الأعلام للزركلي، ج ٤، ص ٢٧٨؛ فهرس التراث، ج ١، ص ٥٠٣.

٩. لباب الآداب، ص ٣٧٧.

الغرض من تأليفه

صرّح الشريف المرتضىٰ رحمه اللّٰه في بداية الكتاب أنّ تأليف الشهاب ناتجٌ عن سؤال بعض الأُدباء تصنيف كتابٍ يجمع شعر الشيب و الشباب.

قال الشريف المرتضىٰ: «سألتَ ـ وَفَّقك اللّٰه ـ أن أجمع لك من مختار الشعر في الشيب... و أنا أُجيبُ مسألتَك، و أُنجحُ طلبتك».[1]

بعد هذا التمهيد ببيان الغرض من تأليف الكتاب، نلفت نظر القارئ الكريم إلىٰ ملاحظةٍ مهمّة، و هي أنّ السؤال هذا لم يكن اعتباطاً، و لم يأْتِ عن فراغ، و نرىٰ أنّ لهذا الموضوع جذوراً في البحث، فقد تعرّض الشريف المرتضىٰ إلىٰ بحث الشيب و الشباب في كتابه الأمالي (غرر الفوائد و درر القلائد)، و ذلك في المجلس السادس و السابع و الأربعين من مجالس الأمالي. و قد ورد فيه:

> قال الشريف المرتضىٰ رضي اللّٰه عنه: و إذ كنّا قد ذكرنا في المجالس المتقدّمة لهذا المجلس طرفاً من الشعر في تفضيل الشيب و تـقديمه، و التعزّي عنه، و التسلّي عن نزوله، فنحن متّبعوه بطرفٍ ممّا قيل في ذمّه، و التألّم به، و الجزع منه....[2]

و في موضعٍ آخر:

> قال المرتضىٰ رضي اللّٰه عنه: و نعود إلىٰ ما كنّا وعدنا به من ذكر ما للبحتري في ذمّ الشيب، و التألّم من فقد الشباب.[3]

و كان هذا ـ برأيي ـ النواة الأُولىٰ لفكرة تأليف الكتاب، و ممّا يؤيّد ذلك أنّ

---

١. الشهاب، ص ١.

٢. الأمالي للشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٦٠٥.

٣. الأمالي للشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٦١٨.

شقيق الكتاب و نظيره من بين مصنّفات الشريف المرتضىٰ و هو كتاب طيف الخيال كان ـ أيضاً في الحقيقة ـ فصلاً من فصول كتاب الأمالي، و يطلب بعض الأُدباء من السيّد المصنّف تفصيل الكلام فيه، و إفراد رسالة حول شعر طيف الخيال، بعد فترة من تأليف كتاب الشهاب.

قال الشريف المرتضىٰ في ديباجة كتاب طيف الخيال:

... فإنّني وقفتُ علىٰ ما ذكرتَهُ ـ أمدّك اللّٰه بتوفيقه و تشديده ـ مِن شغفِكَ بما اطّلعت عليه من كتابي في الشيب، و إعجابك له، و إطرائك إيّاه... و دعاك ما وقفتَ عليه منه التماس كتابٍ في أوصاف طيف الخيال، نسلك فيه هذا المنهج، و نخرجه هذا المخرج. [١]

و لو تمعّنا في الكتابَيْن، و جذورهما في الأمالي، لوجدنا أنّ الشريف المرتضىٰ رحمه اللّٰه سار علىٰ منهجٍ واحد من حيث العرض و التأليف و الجمع و النقد، حيث اهتمّ بشعر الطائيَّيْن: البحتري و أبي تمّام، و أورد من شعره و شعر أخيه الشريف الرضي رحمه اللّٰه، و هو ما يشكّل فصول كتابَيْه: الشهاب، و طيف الخيال.

هذا أوّلاً، و ثانياً: فقد تعرّض الشريف المرتضىٰ في ضمن عرضه لشعر الطائيَّيْن إلىٰ نقد ما أورده الآمِديّ في كتابه: الموازنة بين شعر الطائيَّيْن.

من هو السائل؟

تبيّن أنّ كتابَي: الشهاب و طيف الخيال ثمرة سؤال و طلب من بعض الأُدباء تأليف كتابٍ مستقلٍّ في تلكم المواضيع، فيا تُرىٰ من هو السائل الذي كان سبباً لتأليف هذَيْن الكتابَيْن.

---

١. طيف الخيال، ص ٨٧.

لم يُطرح في هذا الشأن سوىٰ احتمال واحد أورده الأُستاذ حسن كامل الصيرفي، الذي حقّق كتاب طيف الخيال و نشره سنة (١٣٨١ هـ) بمصر، حيث قال:

إنّنا نعتقد أنَّهُ هو الوزير أبو عليّ الحَسَنَ بن حَمْد الذي سأله عمل أبيات تتضمّن نقض المعنى الّذي قصده جرير بقوله:

[من الوافر]

تَقُوْلُ العَاذِلَاتُ: عَلَاكَ شَيْبٌ! أَهَذَا الشَّيْبُ يَمْعَنُنِيْ مَرَاحِيْ؟

فقال أبياتاً[١] من هذه القافية يُرجع إليها في كتاب الشهاب في الشيب و الشباب.

فإنّ اقتراح الوزير على شاعرنا نَقْضَ معنى لجرير في الشيب، دليلٌ على أنّ هذا الوزير عادَ فسأل الشاعرَ أنْ يجمعَ له ما قيل في الشيب؛ و إن لم يصرّح المرتضى باسم الّذي صنع له الكتاب.

و إذا كان واضحاً من مقدّمة طيف الخيال أنّ الذي صُنِع له كتاب الشهاب، هو الّذي وقفَ المرتضى على ما ذكره صاحبه من شغفٍ بما اطّلع عليه في ذلك الكتاب، و أنّه اسْتَغْزَر فائدتَه، و استغربَ طريقته، فدعاهُ ما وقف عليه منه إلى أن يلتمس من المرتضى كتاباً في أوصاف طيف الخيال، يسلك فيه هذا المنهج، و يُخْرِجه هذا المَخْرَج؛ كان اعتقاداً صحيحاً في أنّه هو الوزير أبو عليّ الحسن بن حَمْد.

فقد كان هذا الوزير، على ما يبدو من صلة الشاعر به، أديباً ذا بَصَرٍ بالجيّد من الشعر، و هو الّذي اقترح مرّة أُخرىٰ على المرتضى أن يجيز

---

١. لاحظ قصيدته في ديوانه، ج ١، ص ٣٤٥.

بيتاً لأبي دَهْبل الجُمَحِي بأبيات من عنده.

أقول: و هو أبو عليّ الحسن بن محمّد بن محمّد بن أبي الريّان الأصبهاني، كان والده أيضاً من الوزراء، فقد استوزره عضد الدولة، و كان أبو عليّ هذا فاضلاً أديباً، روىٰ عنه أبو عليّ ابن وشاح، و أبو منصور ابن العكبري.

و توفّي في سنة تسع و عشرين و أربع مئة.[1]

تاريخ تأليف الكتاب

بين أيدينا عدّة تواريخ مرتبطة بعضها بالآخر، يمكننا من خلال الجمع بينها معرفة تاريخ تأليف الكتاب، و هي كالتالي:

١ ـ فرغ الشريف المرتضىٰ من إملاء كتاب الأمالي سنة ٤١٣ هـ، فقد ذكر الشريف أبو يعلىٰ الجعفري في آخر نسخته من الأمالي، حيث كان حاضراً فيها:

هذا آخر مجلسٍ أملاهُ سيّدنا (أدام اللّه علوّه)، ثمّ تشاغل بأُمور الحجّ، و وقع الفراغ منه يوم الخميس، الثامن و العشرين من شهر جمادىٰ الأُولىٰ سنة ثلاث و عشرة و أربعمئة.[2]

٢ ـ أجاز الشريف المرتضىٰ تلميذَهَ البصروي برواية مصنّفاته في آخر الفهرست الذي أعدّه في حياته، و ذلك في سنة ٤١٧ هـ، حيث قال:

قد أجزت لأبي الحسن محمّد بن محمّد البصروي ـ أحسن اللّه توفيقه ـ جميع كتبي و تصانيفي و أماليّ، و نظمي و نثري، ما ذكر منه في هذه الأوراق و ما لعلّه يتجدّد بعد ذلك.

---

١. الوافي بالوَفيَات، ج ١١، ص ٣٣٧، الرقم: ٣.

٢. الأمالي للشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ١٩.

و كتب عليّ بن الحسين الموسوي في شعبان من سنة سبع عشرة و أربعمئة.[١]

٣ـ ذكر الشريف المرتضى رحمه اللّٰه في ديباجة الكتاب، سنة الابتداء بتأليف الكتاب قائلاً:

و [رأيتُ] أن أضمّ إلىٰ ذلك و أختمه به ما أخرجته من ديوان شعري في هذا المعنىٰ؛ فإنّه ينيفُ علىٰ ثلاث مئة بيت إلىٰ وقتنا هذا، و هو ذو الحجّة من سنة تسع عشرة و أربعمئة.[٢]

٤ ـ ختم كتابه من غير أن يؤرّخه، إلّا أنّه ذكر بعد أن أورد «الزيادات في كتاب الشيب و الشباب»، و في آخر صفحة من الكتاب:

و هذا انتهاء ما خرج من وصف الشيب من نظمي إلىٰ سلخ ذي الحجّة من سنة إحدىٰ و عشرين و أربعمئة، و إن تراخى الأجل و ترامىٰ المهل، و اتّفق، فما يخرج من الشعر شيءٌ في وصف الشيب ضممناهُ إلىٰ ما تقدّم....[٣]

أقول: يتلخّص ممّا تقدّم عدّة أُمور:

أوّلاً: شرع الشريف المرتضىٰ بتأليف كتاب الشهاب بعد سنة ٤١٣ ﻫ (الانتهاء من تأليف الأمالي)، بل تحديداً في سنة ٤١٩ ﻫ، كما صرّح به في مقدّمة الكتاب.

ثانياً: لم يتبيّن لنا تحديداً سنة الفراغ من تأليف كتاب الشهاب بالضبط، إلّا أنّه من المتيقّن أنّه أتمّهُ قبل سنة ٤٢١ ﻫ، و هو آخر ما أضاف إلىٰ الكتاب من زيادات.

ثالثاً: لا تعارض بين تاريخ الإجازة (٤١٧ ﻫ) و تاريخ الابتداء بالكتاب

١. رياض العلماء، ج ٤، ص ٣٨ ـ ٣٩.
٢. الشهاب، ص ٩٣.
٣. الشهاب، ص ٣٨٣.

(٤٨٩ هـ) كما توهّمه البعض، و تحيّروا في تفسير هذا الاختلاف، و هذا التحيّر سرعان ما يزول مع شيءٍ من التدقيق في نصّ الإجازة و مفادها، و هو قول الشريف المرتضىٰ: «ما ذكر منه في هذه الأوراق، و ما لعلّه يتجدّد بعد ذلك».

ممّا يعني أنّ هذا الفهرس لا يختصّ بما أُلّف إلىٰ سنة ٤١٧ هـ، بل يحتوي ما يتمّ تأليفه بعد هذا التاريخ، و ممّا يؤيّد وجود كتب عديدة صنّفت بعد سنة ٤١٧ هـ، و منها كتاب الشهاب في الشيب و الشباب، و كتاب طيف الخيال، و كتاب الانتصار، و غير ذلك.

نسبة الكتاب إلى المؤلّف

لا ينبغي الشكّ في نسبة هذا الكتاب إلىٰ الشريف المرتضىٰ رحمه اللّٰه؛ و ذلك للأُمور التالية:

١ ـ نسب الكتاب إليه جمعٌ غزير من المصنّفين القدماء، ممّن مضت عليه أسماؤهم، و أهمّهم تلميذاه: البُصروي في فهرس أسماء مصنّفات الشريف المرتضىٰ، و قد أمضاه و أجازهُ له، و شيخ الطائفة الطوسي في كتابه الفهرست، و قال: «قرأتُ هذه الكتب أكثرها عليه، و سمعت سائرها يقرأ عليه دفعات كثيرة».[١]

٢ ـ إرجاعهم إلىٰ هذا الكتاب، النقل عن مطالبه، و منهم الخفاجي و ابن المنقذ، و قد تقدّم ذلك.

٣ ـ أشار الشريف المرتضىٰ إلىٰ كتابه هذا في مقدّمة كتابه الآخر طيف الخيال.

٤ ـ ذكر الشريف المرتضىٰ مصنَّفَهُ الأمالي في هذا الكتاب عدّة مرّات، و نقل عنه، و لا يشكّ اثنان في نسبة الأمالي إليه.

١. الفهرست للطوسي، ص ١٦٥.

٥ ـ أورد كثيراً من شعر أخيه الشريف الرضي رحمه اللّٰه، و صرّح باسمه، و عبّر عنه بـ«أخي».

٦ ـ نقلَ طائفةً كبيرةً من شعره في هذا الكتاب، و هي مستخرجة من ديوانه المشهور، مضافاً إلىٰ أنّ لغة الكتاب هي لغة الشريف المرتضىٰ، و هي لائحة للناظر.

٧ ـ ما ورد على ظهر مخطوطتي الكتاب من نسبتها إلىٰ الشريف المرتضى، خاصّة و أنّ إحداهما قديمة تعود إلى القرن السادس الهجري.

ذكر الكتاب عند القدماء

مضىٰ عليك ـ حين البحث عن عنوان الكتاب ـ أسماء المصنّفات التي ذكرت كتاب الشهاب، و عدّته من ضمن مؤلّفات الشريف المرتضى رحمه اللّٰه.

ولكن بعض القدماء لم يكتفِ بذكر اسم الكتاب فقط، بل نقل عنه و أورد منه، ممّا يعني وجود نسخةٍ من الكتاب لديه، و نذكر منهم:

الأوّل: هو الأمير أبو محمّد عبد اللّٰه بن محمّد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (م ٤٦٦ هـ) في كتابه سرّ الفصاحة[1]، فهو و إن لم يصرّح باسم كتاب الشهاب، إلّا أنّ ما أورده عن الشريف المرتضىٰ موجود في كتاب الشهاب ليس غير، و هو نقد الشريف المرتضىٰ لما ذهب إليه الآمِديّ من فساد القسمة في قول أبي عُبادة البُحتري:

وَ لَا بُدّ مِنْ تَرْكِ إحْدَىٰ اثنتَيْن ‏ ‏ ‏ إمَّا الشَّبَاب، و إمّا العُمُرْ[2]

قال الخفاجي:

و أجاب الشريف المرتضىٰ رضي اللّٰه عنه عن ذلك بأنّ المراد تبرك

---

١. لاحظ: سرّ الفصاحة، ص ١٩ و ٢١ و ١٤٨ و ٢٣٨.

٢. ديوان البحتري، ج ٢، ص ٨٤٨.

الشباب تركه بالشيب، و بترك العمر تركه بالموت، و هذا هو المستعمل المألوف في هذه الألفاظ....[١]

الثاني: هو مؤيّد الدولة أُسامة بن مرشد بن عليّ ابن المنقذ الكناني الشيزري (٤٨٨ ـ ٥٨٤ هـ)، و قد ألّف لابنه كتاباً في الشيب و الشباب، ذكرناه سابقاً، و هو و إن كان من التراث المفقود، إلّا أنّه قال في كتابه الآخر لباب الآداب:

أفردتُ لذكر الشيب و الكبر و الشباب كتاباً ترجمته بـ: كتاب الشيب و الشباب، اشتمل علىٰ كثيرٍ ممّا يتطلّع إليه من هذا النوع... فمن وقف عليه من الفضلاء عرف ما بينه و بين كتاب الشهاب في ذكر الشيب و الشباب، تأليف المرتضىٰ رضي اللّٰه عنه، و علم أنّ الفضل للمقدّم في البيان، لا في التقدّم في الزمان.[٢]

إنّ هذه النقولات عن الكتاب، مضافاً إلىٰ أهميّتهما في توثيق نسبة الكتاب إلىٰ الشريف المرتضىٰ، تدلّ علىٰ انتشار نسخه و تداوله بين القدماء، خاصّة و أنّ كلّاً من الخفاجي (م ٤٦٦ هـ) و ابن المنقذ (م ٥٨٤ هـ) من المقاربين لعصر الشريف المرتضىٰ رحمه اللّٰه، و من الطريف أنّ كليهما حلبيّان و من الديار الشاميّة.

أهمّيّة الكتاب

١ ـ يعتبر الكتاب طريفاً في موضوعه، و ظريفاً في أُسلوبه، و يعدّ من عيون التراث الأدبي الواصل إلينا منذ ألف سنة، مع أنّ أغلب المصنّفات في هذا المجال مفقودة اليوم.

---

١. سرّ الفصاحة، ص ٢٣٨، قارن: الشهاب، ص ١٣٦ ـ ١٣٧.

٢. لباب الآداب، ص ٣٧٧.

٢ ـ يشتمل الكتاب علىٰ كمٍّ هائل من أشعار الطائيَّيْن و الشريفين، و يجدر الرجوع إلىٰ هذا الكتاب في تحقيق دواوين هؤلاء الشعراء.

٣ ـ يشتمل الكتاب علىٰ نصوص شعريّة من أُدباء آخرين، و هي تنفع لتوثيق أشعارهم، و من الطريف أن يحتوي الكتاب أشعاراً للمصنّف لم ترد في ديوانه، و كذلك شعراً لابن الرومي ليس في ديوانه المطبوع.

٤ ـ يضمّ الكتاب توضيحات و متابعات من الشريف المرتضىٰ في ذيل أشعار أعلام الكتاب الأربع، و هي ممّا ينبغي الرجوع إليها و الاستفادة منها في فهم أشعارهم و المراد منها، خاصّة توضيحات المصنّف لأشعاره التي عُرفت بصعوبة فهمها غالباً.

٥ ـ يعتبر الكتاب مصدراً أساسيّاً في معرفة منهج الشريف المرتضىٰ في العرض و النقد، و آرائه اللغويّة و الأدبيّة، و كذلك كتابه الآخر طيف الخيال، و هو ممّا يجدر تحليلهما في دراسة خاصّة.

٦ ـ يعدّ هذا الكتاب و شقيقه طيف الخيال مصدرَين في المقارنة بين آراء الشريف المرتضىٰ و الآمدي، و الموازنة بين شرحيهما لشعر الطائيَّيْن.

كتاب الشهاب في سطور

لمّا كان شعر الشيب و الشباب واسع المعاني، مترامي الأطراف، و قد تعرّض إليه عامّة الشعراء، يختار الشريف المرتضىٰ رحمه اللّٰه ما نظمه أربعة من الشعراء، و هم الطائيّان: البحتري و أبو تمّام؛ ثمّ الشريف الرضي، و أخيراً ما نظمه هو في هذا الشأن.

و بذلك يمكن لنا أن نقسّم الكتاب إلىٰ أربعة أبواب، علىٰ عدد هؤلاء الشعراء.

و لم يكن اختيار الطائيّين اعتباطاً، فلا شكّ أنّ شعرهما من الطبقة الأُولىٰ، و هما أُمراء البيان، و الفحلان المبرّزان علىٰ حدّ تعبير الشريف المرتضىٰ رحمه اللّٰه.

و أمّا الشريف الرضي فمكانته السامية في الشعر و الأدب أشهر من أن تذكر،

حتّى قيل: إنّه أشعر الطالبيّين، بل أشعر العرب.

و أمّا الشريف المرتضىٰ فقد كان موضوع الشيب و الشباب من الأغراض الشعريّة التي أخذت منه مأخذاً، فلا يخلو جزء من أجزاء ديوانه من النظم فيه، سوىٰ ما تعرّض إليه في ضمن قصائده.

و قد مضىٰ عليك أنّ الشريف المرتضىٰ شرع بتأليف الكتاب في ذي الحجّة من سنة ٤١٩ هـ، بطلبٍ من بعض الأُدباء، و هو الوزير أبو عليّ الحسن بن حمد احتمالاً، و قدّم له ديباجةً تشتمل علىٰ معاني الشيب في الشعر العربي، و وجوه المدح و الذمّ فيه، و منهج ترتيب الكتاب و الغرض من تأليفه.

يورد الشريف المرتضىٰ عشرة مقطوعات من شعر البحتري، و خمس و ثلاثين مقطوعة من شعر أبي تمّام، و إحدىٰ و ستّين مقطوعة من شعر أخيه الشريف الرضي، و أربع و سبعين مقطوعة من شعره.

الزيادات على الكتاب

لقد صرّح الشريف المرتضىٰ أنّه لو نظم شعراً في الشيب و الشباب في قابلٍ من الزمن يضيف إلىٰ كتابه هذا، و قد وفّق إلىٰ ذلك، فنجد في الكتاب ثلاث مواضع من الزيادات؛ و هي:

أوّلاً: بعد أن ختم ما ورد من الشعر في ديوان الشريف الرضي أضاف إليه أربعة مقاطع قائلاً:

كنّا ذكرنا في صدر الكتاب أنّا أخرجنا من ديوان أخي رحمه اللّه مبلغاً عيّنّاه، و وقع إلينا بعد ذلك من شعره ما زاد علىٰ ما ذكرناه من العدد، و المخرج كلّه يزيد علىٰ الثلاث مئة بيت.[1]

---

١. الشهاب، ص ٢٥١.

ثانياً: بعد أن ختم كتابه بحمد اللّٰه و ثنائه، و الصلاة علىٰ نبيّه و آله، كما جرىٰ عليه المصنّفون في خواتيم كتبهم، أضاف باباً تحت عنوان: «الزيادات في كتاب الشيب و الشباب» و يقول:

> قد كنّا أشرنا إلىٰ أنّه متىٰ اتّفق في جملة ما ننظمه بعد عمل هذا الكتاب شيءٌ يتضمّن وصف الشيب، ضممناه إليه، و ألحقناه به، و نحن لذلك فاعلون.[١]

و بذلك يضيف ما يقارب العشرين مقطوعة أُخرىٰ من نظمه في شعر الشيب، و يقول:

> انتهت الزيادات التي كنّا قد أشرنا إليها، و الحمد للّٰه وحده، و الصلاة علىٰ من لا نبيّ بعده، و علىٰ آله و صحبه و سلّم.

ثالثاً: ثمّ بعد ذلك مباشرةً يضيف المصنّف قصيدتين أُخرتين علىٰ الكتاب، و بذلك يختم الكتاب قائلاً:

> و هذا انتهاء ما خرج في وصف الشيب من نظمي إلىٰ سلخ ذي الحجّة من سنة إحدىٰ و عشرين و أربعمئة، و إن تراخىٰ الأجل و ترامىٰ المهل، و اتّفق فما يخرج من الشعر في وصف الشيب ضممنا إلىٰ ما تقدّم....[٢]

قلت: إلىٰ هنا تنتهي مخطوطتا الكتاب، و لا نعلم هل وفّق الشريف المرتضىٰ رحمه اللّٰه إلىٰ إضافة زيادات أُخرىٰ، أو لا؟

---

١. الشهاب، ص ٣٥٧.

٢. الشهاب، ص ٣٨٤.

منهج المصنّف في الكتاب

من خلال النظر في كتاب الشهاب يمكننا اصطياد عدّة أُمور جرىٰ عليها الشريف المرتضىٰ، و منها:

أوّلاً: تعرّض الشريف المرتضىٰ فيما يخصّ أشعار البحتري إلىٰ مناقشة الآمِدي فيما أورده في كتاب الموازنة بين شعر أبي تمّام و البحتري، و لا يكاد يخفىٰ للمتأمّل تعصّب الآمِدي لأبي تمّام، و دفاع الشريف المرتضىٰ عن أبي تمّام.

و تتركز أغلب هذه المناقشات في الأُمور التالية:

١ ـ **عدم الفهم الصحيح لمراد الشاعر**: حيث يقوم الشريف المرتضىٰ بتفسير البيت على خلاف ما فهمه الآمِدي، كما وقع ذلك في المراد من «الصبح الأدرع»[١] في قول أبي تمّام:

أَلَمْ تَرَ آرَامَ الظِّباء كَأَنَّمَا رَأَتْ بيَ سِيْدَ الرّمْلِ و الصُبْحُ أدْرَعُ[٢]

و يردّ الشريف المرتضىٰ في موضعٍ آخر علىٰ الآمِدي، فيخاطبُهُ بقوله: «لم تفطنْ لمعنىٰ أبي تمّام فذمَمْتَهُ».[٣]

٢ ـ **المناقشات اللغويّة**: فلاحظ مثلاً مناقشتهُ للآمِدي في معنى كلمة «نصّف»[٤]، و كذلك وجوه معاني كلمة «يشري» و كونها من الأضداد.[٥]

٣ ـ **الاختلاف في رواية الشعر**: و هي من مواطن النقاش بين الشريف المرتضىٰ و الآمِدي؛ فمن ذلك الاختلاف في رواية قول أبي تمّام:

---

١. الشهاب، ص ١١٣.

٢. ديوان أبي تمّام، ج ٢، ص ٣٢٢؛ لاحظ: الشهاب، ص ١١٢ ـ ١١٣.

٣. الشهاب، ص ١٢٤.

٤. الشهاب، ص ١٠٠ ـ ١٠١.

٥. الشهاب، ص ١٥٤.

«أربَبْنَ بالمُرْدِ الغَطارِفِ بُدَّناً»[١]

بين «أَرْبَبْن» و «أرْبَيْن».[٢]

و الاختلاف في رواية قول أبي نواس:

«كَانَ الشَّبَابُ مَطِيَّةَ الجَهْلِ»[٣]

بين «مظنّة» و «مطيّة».[٤]

٤ ـ المناقشة في استعمال اللفظ: و قد أورد الشريف المرتضىٰ في ضمن مناقشاته للآمِدِي موارد استعمال اللفظة في كلام العرب، و منها استعمال «نال» بمعنىٰ «حلّ»[٥]، و موارد استعمال «عُمّر».[٦]

ثانياً: لقد عقّب الشريف المرتضىٰ أغلب القصائد و الأشعار الواردة في هذا الكتاب بالنقد و الدراسة و التحليل، ممّا لا يخفى علىٰ الناظر في صفحات الكتاب، و في خلال شرحه للأبيات يطرح وجوهاً عديدة للبيت و يوازن بينها ممّا تنمّ علىٰ براعته في النقد، و قوّته في التحليل، و تمرّسه في الموازنة.[٧]

ثالثاً: من مميّزات الشريف المرتضىٰ في كتاب الشهاب هو أنّه يقوم بجمع الأشباه و النظائر في شعر الشيب، فيورد بعد أبيات البُحْتُري نظائرها في شعره، أو شعر أخيه، أو غيره من الشعراء، و هذا إن دلّ علىٰ شيء إنّما يدلّ علىٰ اطّلاعٍ جمّ، و إحاطة واسعة بالشعر و الأدب، و الخبرويّة التامّة في انتقاء المعاني.[٨]

---

١. ديوان أبي تمّام، ج ١، ص ٤٠٨.

٢. الشهاب، ص ١١٨.

٣. ديوان أبي نواس، ص ٤٢.

٤. الشهاب، ص ٢٦٨.

٥. الشهاب، ص ١٢٦ ـ ١٢٧.

٦. الشهاب، ص ١٤٠.

٧. لاحظ مثلاً: الشهاب، ص ١٠٢ و ١٢٦ و ١٣٦ و ١٥٨ و ٢٤٠ و ٢٧٤ و ٢٧٧ و ٣٦٨ و ٣٧٠.

٨. فلاحظ مثلاً: عبارة «نظير قوله...» (الشهاب، ص ١٣٧ و ٢٤١ و ٢٤٢ و ٣٠٠ ـ ٣٠١)، و عبارة: «يشبه من شعري...» (ص ١١١ و ١٣٢ و ١٣٥ و ١٤١ و...).

رابعاً: و هو مضافاً إلىٰ إيراده الأشباه و النظائر من المعاني المطروقة في الشعر يقوم بالمقارنة بين الأشعار، و الموازنة بينها، و ترجيح الجيّد، و نقد الرديء، و هو دليلٌ آخر علىٰ براعة الشريف المرتضىٰ في النقد و الموازنة.

فمن ذلك:

- المقارنة بين شعر الرضي و شعر البُحْتُري (ص ١٩٩ و ٢٠١ ـ ٢٠٢).
- المقارنة شعره و شعر البحتري (ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦).
- المقارنة بين مقطوعتَيْن لابن الرومي (ص ٢٧٦).

خامساً: و من خصائص الشريف المرتضىٰ التي تفرّد بها هو معرفة لغة الشاعر، و الوقوف علىٰ نَفَسه و طريقته، و هو ما لا يقع إلّا للألمعي من الأُدباء؛ فمن ذلك:

- قوله لقصيدةٍ للبحتري أنّها «تصلح أن تكون لأبي تمّام».[1]
- قوله عن قصيدةٍ لابن الرومي: «ما رأيتُه لأحدٍ قبله».[2]
- قوله عن بعض أبيات أبي تمّام: «قيل إنّه منحول».[3]

من آراء الشريف المرتضىٰ

تناول الشريف المرتضىٰ جملة من المسائل الأدبيّة في كتاب الشهاب، و بيّن رأيُه فيها، فمنها:

أوّلاً: رأيُه في اتّفاق المعاني عند الشعراء، و أنّه لا ينبغي التسرّع في تهمة الشاعر بالسرقة، و أنّه من باب توارد الخاطر في الأغلب، و هذا ما طرحه في أغلب كتبه، و في كتابه هذا حيث يقول:

و قد كنّا قلنا في مَوَاضع تكلّمنا فيها على معانى الشعر و التشبيه بين

---

١. الشهاب، ص ١٦١. ٢. الشهاب، ص ٢١٧.
٣. الشهاب، ص ١٢٨.

نظرائه: إنّه ليس ينبغي لأحد أن يُقدِمَ على أن يقول: أخذ فلان الشاعر هذا المعنى من فلان، و إن كان أحدهما متقدّماً و الآخر متأخّراً؛ لأنّهما ربّما تواردا من غير قصد، و لا وقوف من أحدهما على ما تقدّمه الآخر إليه، و إنّما الإنصاف أن يقال: هذا المعنى نظيره هذا المعنى، و يشبهه، و يوافقه.

فأمّا أَخَذَه و سَرَقَه فممّا لا سبيل إلى العلم به؛ لأنّهما قد يتواردان على ما ذكرناه، و لم يسمع أحدهما بكلام الآخر، و ربما سمعه فنسيه و ذهب عنه، ثمّ اتّفق له مثله من غير قصد، و لا يقال أيضاً: أخذه و سرقه، إذا لم يقصد إلى ذلك.

و كم بين بيت أبي تمّام و بيت البحتري ـ مأخوذاً كان منه أو غير مأخوذ ـ في الطبع، و صحّة النسج، و طَلاوة اللفظ؟ فلبيت أبي تمّام الفضل الظاهر الباهر.[1]

ثانياً: رأيه في ابن الرومي: حيث يجلّه و يبجّله، و يعتني بشعره؛ فقد أورد مقاطع من شعره في الكتاب، و بيّن رأيه فيه في أكثر من موضع:

فمنها: قوله:

و من شأن ابن الرومي أن يورد المعنىٰ، ثمّ يأخذ في شرحه في بيتٍ بعد آخر، و إيضاحه و تشعيبه و تفريعه، فربّما أخفق و أكدىٰ، و ربّما أصاب فأصمىٰ، لأنّ الشعر إنّما تحمد فيه الإشارة و الاختصار، و الإيماء إلىٰ الأغراض، و حذف فضول القول.[2]

---

١. الشهاب، ص ١٠٩ ـ ١١٠.

٢. الشهاب، ص ٢١٧.

ـ و قوله أيضاً:

و فلسفة هذا الرجل في شعر، و تطلّبه لطيف المعاني، مع إعراضٍ عن فصيح العبارة و غريبها، و إن كانت مذمومة مستبردةً في الأغلب الأكثر، ربّما أثارت دفيناً، و أخرجت علقاً ثميناً.[١]

من معاني الشيب

لقد طرق الشعراء معانٍ كثيرة في الشيب و الشباب لا تحصىٰ، إلّا أنّ الشريف المرتضىٰ أشار إلى جملةٍ منها في طيّات كتابه هذا، و هي كالتالي:

١ ـ تشبيه الشيب بالنجوم (ص ١٤٤ و ١٧٠).

٢ ـ ثنائيّة الشيب و الموت (ص ١٣٩ و ١٨٩ ـ ١٩٠).

٣ ـ تشبيه الشيب بالغبار (ص ١٨٥).

٤ ـ تشبيه الشيب بالسيوف (ص ١٩٢ و ٣٠٢).

٥ ـ تشبيه الشيب بالنّور (ص ١٧٠ و ١٩٦ و ٢٥٦).

٦ ـ نفور النساء من الشيب (ص ١١٣ و ١٩٩ و ٢١٢).

٧ ـ تعجيل الشيب قبل أوانه (ص ٢٢٤).

٨ ـ التلهّف علىٰ الشباب و التأسّف عليه (ص ٢٢٥).

٩ ـ تسلية الغواني بأنّ الشيب ما أحال ودّاً (ص ٢٣٥).

١٠ ـ تشبيه النساء بالخيال (ص ٢٤٥).

١١ ـ تشبيه الشعر بالغراب الأبقع (ص ٢٦١).

١٢ ـ حول الخضاب (ص ٢٧١ و ٣٢٩).

١٣ ـ الاعتذار عن الشيب (ص ٢٦٦ و ٢٨٦).

---

١. الشهاب، ص ٣٣٠.

١٤ ـ أنّ الشيب ليس ذنباً يؤاخذ عليه (ص ١٦٦ و ٢٧٤).

١٥ ـ التألّم من قليل الشيب (ص ٢٧٧).

١٦ ـ كون الشيب من الهمّ، لا كبر السن (ص ٢٧٧ و ٢٩٨).

١٧ ـ تشبيه وقوف النساء على الشيب بوقوفهنّ علىٰ الرسم الدارس المحيل (ص ٢٨٠).

١٨ ـ تشبيه الشيب بالجَرَب (ص ٢٩١).

١٩ ـ تشبيه ابتداء الشيب بالعرفج (ص ٣٢٥).

٢٠ ـ كراهة المخاطبة بالشيب (ص ٣٠٤).

مخطوطات الكتاب

لم نظفر لهذه الرسالة من المخطوطات سوىٰ نسخَتَيْن يتيمتَيْن، إليك مواصفاتهما:

المخطوطة الأُولىٰ: نسخة مكتبة تشستربيتي في دبلن بإيرلندا، برقم: ٣٩٧٥، و هي نسخةٌ نفيسةٌ مشكولةٌ و معربةٌ بالحركات، تعود إلىٰ القرن السادس الهجري تقريباً، عليها آثار الأُرضة، و قد كتب علىٰ الصفحة الأُولى منها: «الشهاب في الشيب و الشباب، إملاء المرتضىٰ أبي القاسم ... الموسوي».

و علىٰ الصفحة نفسها مذكّرة كتبت بخطٍّ متأخّرة، مُحي أغلبه، و إليك ما استطعت قراءته منها:

إنّ هذه النسخة النفيسة في غاية ... مؤلّف الكتاب، و مرتّب الخطاب... [العالم] بالصواب... إنّ هذا الكتاب الشريف ليس بأد[نىٰ]... و عائدة في فَنَّي... و البلاغة من كتاب دلائل الإعجاز و أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، و من كتاب الصناعتين للعسكري... لم أكن... منكراً من القول وزورا، و لما قيل لي شتّان بين مشرّقٍ و مغرّب إذا الذوق السليم

بصير، شاهد عدل و لا ينبئك مثل خبير.

و قد رمزنا إلىٰ هذه النسخة بـ«أ».

المخطوطة الثانية: و هي نسخة مكتبة رئيس الكتّاب، المنضمّة إلىٰ المكتبة السليمانيّة في السطنبول برقم: ٨٧٧، و هي نسخة متأخّرة، عليها آثار الرطوبة، و قد كتبت عناوينها بالشنجرف، و هي في ٦١ ورقة، كل صفحة ٢١ سطر تقريباً.

علىٰ الصفحة الأُولىٰ منها تملّك مصطفى أفندي رئيس الكتّاب بتاريخ ١١٥٤هـ، و نصّ التملّك: «تملّكه الفقير إلى اللّٰه سبحانه مصطفى العاصي عفي عنه».

و علىٰ الصفحة الثانية:

ـ ورد عنوان الكتاب و نصّه: «كتاب الشهاب في الشيب و الشباب، إملاء السيّد الشريف المرتضىٰ أبي القاسم عليّ بن الشريف طاهر أبي أحمد الحسين بن موسى الموسوي، رحمه اللّٰه تعالىٰ و نوّر ضريحه، آمين. فيه من شعر أبي تمّام في الشيب تسعة و ثلاثون بيتاً، و من شعر أبي عُبادة منة و أربعون بيتاً، و من شعر السيّد الرضيّ ثلاث مئة و أربعة عشر بيتاً، و من شعر السيّد المرتضى المصنّف ـ رضي اللّٰه عنهم و رحمهم ـ أربعمئة و ثلاثة و ستّون بيتاً، و من شعر ابن الرومي ستّة و أربعون بيتاً، جملة ذلك كلّه ألف بيت و بيتان، و عدد أوراق الأصل المكتوب منه هذه النسخة مئة و ثلاث ورقات و عدد أسطر كل صفحة خمسة عشرة».

ـ عبارتان متقابلتان، و هما: «كان مصنّفه شريفاً فقيهاً عالماً متكلّماً أديباً شاعراً مصنّفاً».

«مِــن مِــنَن الفــتّاح	عــلىٰ عــليّ المـلّاح
سامحَهُ المولىٰ الأجلْ	إذا قضىٰ منه الأجـلْ»

ـ ختم بيضوي كبير، نصّه وقفيّة مكتبة رئيس الكتّاب، و هو: «اللّٰه حسبي، بسم

اللّٰه الرحمن الرحيم، وقف هذا الكتاب مصطفىٰ رئيس الكتّاب السابق اللّٰه الخالق و سلمه [؟] و حكمه بصحّته حاكم الشرع الشريف و شرط الاستفاده لأولاده[؟] و بعدهم العمل به كما في الوقفية إلى قيام الساعة، و أخزى اللّٰه مَن اشتراه و باعه سنة ١١٥٦».

ـ دخل في ملك الفقير محمّد... الصديقي في سنة ١٠٢٦.

ـ استصحبه[؟] الفقير[؟] كان اللّٰه له.

ـ أودعه اللّٰه المالك الأحد عند عبده مصطفى بن محمّد.

و علىٰ هذه النسخة عدّة بلاغات، في ستّة مواضع بعبارة: «بلغ مقابلةً علىٰ أصله».

و في آخره: «و كان الفراغ من كتابته في يوم الجمعة المبارك تاسع عشر شعبان سنة ١٠٠٩، علىٰ يد فقير رحمة ربّه المفتّاح، عليّ بن محمّد الملاح، غفر اللّٰه ذنوبه وستر عيوبه بمحمّدٍ وآله آمين».

و أيضاً عبارة بلاغ: «بلغ مقابلةً من أولّه إلىٰ آخره حسب الطاقة». و تشتمل هذه النسخة علىٰ الزيادات التي أضافها الشريف المرتضىٰ بعد تأليف أهل الكتاب، و قد خلت منها النسخة الأُولىٰ.

و قد رمزنا إلى هذه النسخة بـ«ب».

طبعات الكتاب

كان من نصيب هذا الكتاب أن يحقّق و يطبع أكثر من مرّة، و فيما يلي عرضٌ بطبعاتها حسب تواريخ تلك الأعمال:

١ ـ طبع الكتاب أوّلاً سنة ١٣٠٢ هـ، أي قبل أكثر من ١٣٧ سنة، في مطبعة الجوائب في القسطنطنيّة، اعتماداً علىٰ نسخة مكتبة رئيس الكتّاب، مع اختلافات

معها في بعض الموارد، و قد ضمّ إليه رسالة سلوة الحريف بمناظرة الربيع و الخريف، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري.

و قد تمّت مقابلتها مع المخطوطين أيضاً؛ لوجود الفوارق بينها، حتّىٰ النسخة «ب» التي هي الأصل المعتمد عليه في هذه الطبعة. و قد رمزنا إلىٰ هذه الطبعة بـ«ط».

٢ ـ ثمّ طبع ثانياً من منشورات دار الرائد العربي في بيروت ـ لبنان، سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢ م، و هي طبعة تجاريّة محضة، و الظاهر أنّها اعتمدت علىٰ طبعة القسطنطنيّة.

٣ ـ و قد حقّق الكتاب في ضمن رسالة دكتوراه تحت عنوان: «الشيب و الشباب في الشعر العربي، حتّى نهاية القرى الرابع الهجري مع تحقيق كتاب الشهاب في الشيب و الشباب للشريف المرتضىٰ»؛ للطالب عبد السلام محمّد عبد السلام، كلّية دار العلوم، جامعة القاهرة، سنة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

و قد حقّقها اعتماداً علىٰ طبعة الجوائب أيضاً، و الظاهر أنّ صاحبها لم يوفّق لنشرها.

٤ ـ ثمّ طبع رابعاً بإعداد المفهرس الكبير الأُستاذ السيّد أحمد الحسيني الإشكوري في ضمن المجموعة الرابعة من رسائل الشريف المرتضىٰ، سنة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠ م، من منشورات دار القرآن الكريم، قم المقدّسة ـ إيران؛ و ذلك اعتماداً علىٰ طبعة مطبعة الجوائب أيضاً.

٥ ـ ثمّ أُعيد نشر الطبعة السابقة بالأُوفسيت عنها، و طبع مستقلّاً من منشورات مجمع الذخائر الإسلاميّة، سنة ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م، بقم المقدسة ـ إيران.

٦ ـ و قد طبع بتحقيق صديقنا الدكتور وليد محمّد السراقبي، من منشورات الهيأة العامّة بسوريا سنة ٢٠٠٨ م، مديريّة إحياء و نشر التراث العربي، التابع لوزارة الثقافة بدمشق.

و قد اعتمد فيها علىٰ مخطوطة مكتبة تشستربيتي فقط، و قارنها بطبعة الجوائب، و مطبعة دار الرائد.

٧ـ و طبع أخيراً بتحقيق صديقنا الدكتور عبد اللّٰه الحمر، في الكويت سنة ٢٠٠٧م.

و هي في الأصل رسالة جامعيّة، و قد اعتمد فيها علىٰ المخطوطتين و الطبعة الأُولىٰ، و هي أفضل طبعة قياساً بالطبعات السابقة.

و قد ورد في مجلّة آفاق الثقافة و التراث أنّ الدكتور حمد بن ناصر الدخيل قام بإنجاز تحقيق الكتاب، و هو بصدد إرساله إلى المطبعة[1]، و لا نعلم عن طباعته شيئاً.

عملنا في تحقيق الكتاب

اتّخذنا الخطوات التالية في تحقيق الكتاب:

١. مقابلة الكتاب علىٰ مخطوطتيه:

ـ نسخة مكتبة تشستربيتي، و رمزنا إليها بـ«أ».

ـ نسخة مكتبة رئيس الكتّاب، و رمزنا إليها بـ«ب».

و قابلناها مع طبعة الجوائب بالقسطنطنيّة، و رمزنا إليها بـ«ط».

٢. تبويب الكتاب إلىٰ أربعة أقسام:

ـ الشيب و الشباب في شعر أبي تمّام.

ـ الشيب و الشباب في شعر البحتري.

ـ الشيب و الشباب في شعر الشريف الرضي.

ـ الشيب و الشباب في شعر الشريف المرتضىٰ.

---

١. مجلّة آفاق الثقافة و التراث، العدد ٧، ص ١٢٧، رجب من سنة ١٤١٥ هـ، كانون الأوّل ـ ديسامبر سنة ١٩٩٤ م.

٣. تحريك الأبيات و إعرابها، و تعيين أوزانها، و ترقيم أبياتها، و ترقيم القصائد و المقطوعات.

٤. تخريج ما ينبغي تخريجه من الآيات و الأقوال و الأشعار علىٰ مصادرها القديمة.

٥. مقابلة أشعار أعلام الكتاب الأربعة (البحتري، و أبي تمّام، و الشريفَيْن الرضيّ و المرتضىٰ) علىٰ مختلف طبعات دواوينهم؛ لوجود الاختلاف بينها، و نقصان بعضها أحياناً، و قد أشرنا إلىٰ ذلك في الهامش.

٦. ضبط الأشعار و الكلمات بالحركات.

٧. ترجمة الأعلام الواردة أسماؤهم في الكتاب.

٨. تفسير الكلمات المشكلة و الألفاظ الغريبة.

٩. وضع دراسة مبسوطة حول الكتاب.

١٠. وضع فهارس فنّية متنوّعة في آخر الكتاب.

شكر و تقدير

و ينبغي في الختام أن أتقدّم بالشكر الجزيل و الثناء الجميل لكلّ من آزرني في تحقيق الكتاب، و أخصّ منهم بالذكر:

١. الإخوة الأعزّاء في الأمانة العامّة لمؤتمر الشريف المرتضىٰ العالمي بجميع كوادرها.

٢. الأخ العزيز الشيخ محمّدحسين الدرايتي لمواكبته أعمال التحقيق و متابعة مراحل العمل.

٣. الشيخ حبّ اللّه النجفي لإفادته بعض الملاحظات.

﴿وَ آخِرُ دَعْواهُمْ أنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمينَ﴾.

محمّد حسين الواعظ النجفي

نماذج من تصاوير النسخ

الشهاب

في الشيب والشباب

تأليف السيد الشريف المرتضى ابى القاسم على ابن الشريف

الطاهر ابى احمد الحسين بن موسى الموسوى

رحمه الله تعالى ونور ضريحه آمين

(وجد باصله ما نصه فيه من شعر ابى تمام فى الشيب تسعة وثلاثون بيتا ومن شعر ابى عبادة البحترى مائة واربعون بيتا ومن شعر السيد الرضى ثلاثمائة واربعة عشر بيتا ومن شعر السيد المرتضى المصنف رضى الله عنهم ورحمهم اربعمائة وثلاثة وستون بيتا ومن شعر ابن الرومى ستة واربعون بيتا جملة ذلك كله الف بيت وبيتان)

ويليه

سلوة الحريف * بمناظرة الربيع والخريف

تأليف فريد الزمان الشيخ الاجل قوام الادب الامام

ابى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ رحمه الله

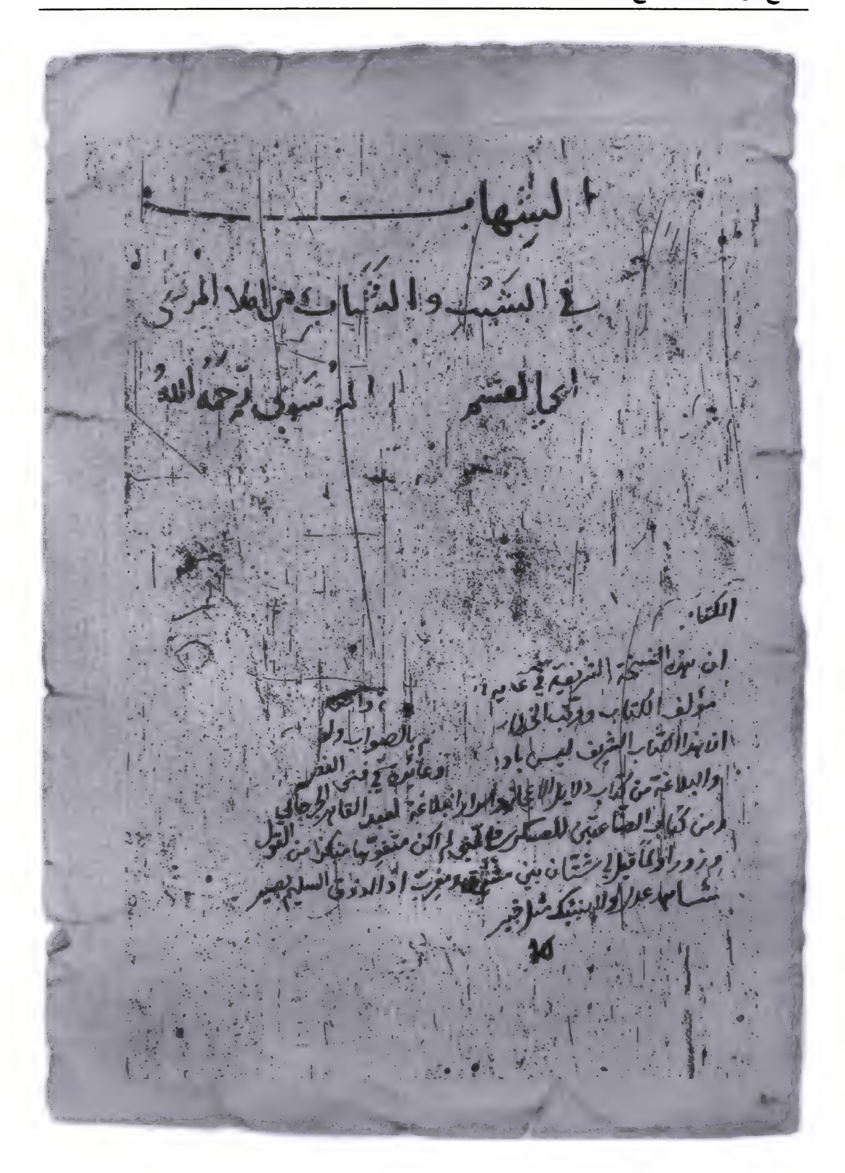
الطبعة الاولى

طبعت برخصة نظارة المعارف الجليلة

طبع فى مطبعة الجوائب

قسطنطينية

صفحة العنوان من طبعة الجوائب سنة ١٣٠٢هـ برمز «ط»



الشهاب

في الشيب والشباب من املا المرتضى

ابي القسم الموسوي رحمه الله

صفحة العنوان من نسخة مكتبة تشستربيتي برمز «أ»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على جزيل عطائه وجميل بلائه وله الشكر على ما منح
من هدايته ونجح من كفايته وصلى الله على سيد البشر
محمد وآله الغرر وسلم وكرر. سألت وفقك الله أن أجمع
لك من مختار الشعر في الشيب ما تناله القدرة ويسهل الله
الخيرة إذ كان الناس قد جمعوا في ذلك الكثير من غث ومن
سمين وكريم وهجين وأنا أجيب مسألتك وأنجح طلبتك
واعلم أن الإغراق في وصف الشيب والإكثار في
معانيه واستيفاء القول فيه لا يكاد يوجد في الشعر
لما ورد له فيه الفقرة بعد الفقرة وكانت
[illegible] أطيب في أوصافه واستخراج معانيه
[illegible] المحدثون وإن كان الإحسان
[illegible] والجيد من كل شيء نزر [illegible]

الصفحة الأُولى من نسخة مكتبة تشستربيتي برمز «أ»

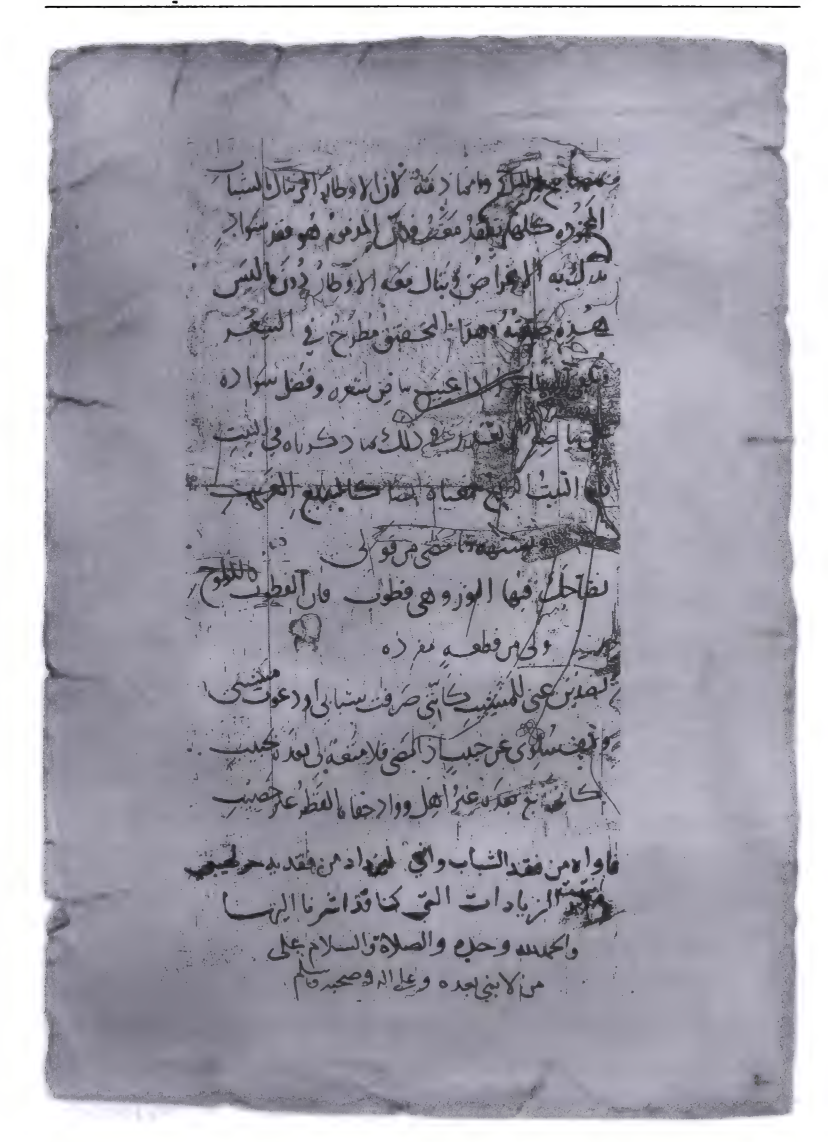
وتصحيحه والله تعالى المأمول المرجو للسداد والإرشاد
هادياً إلى سنتهما ودالاً على محجتهما وهو حسبنا
ونعم الوكيل. وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله الطاهرين
وسلامه.

الزيادات

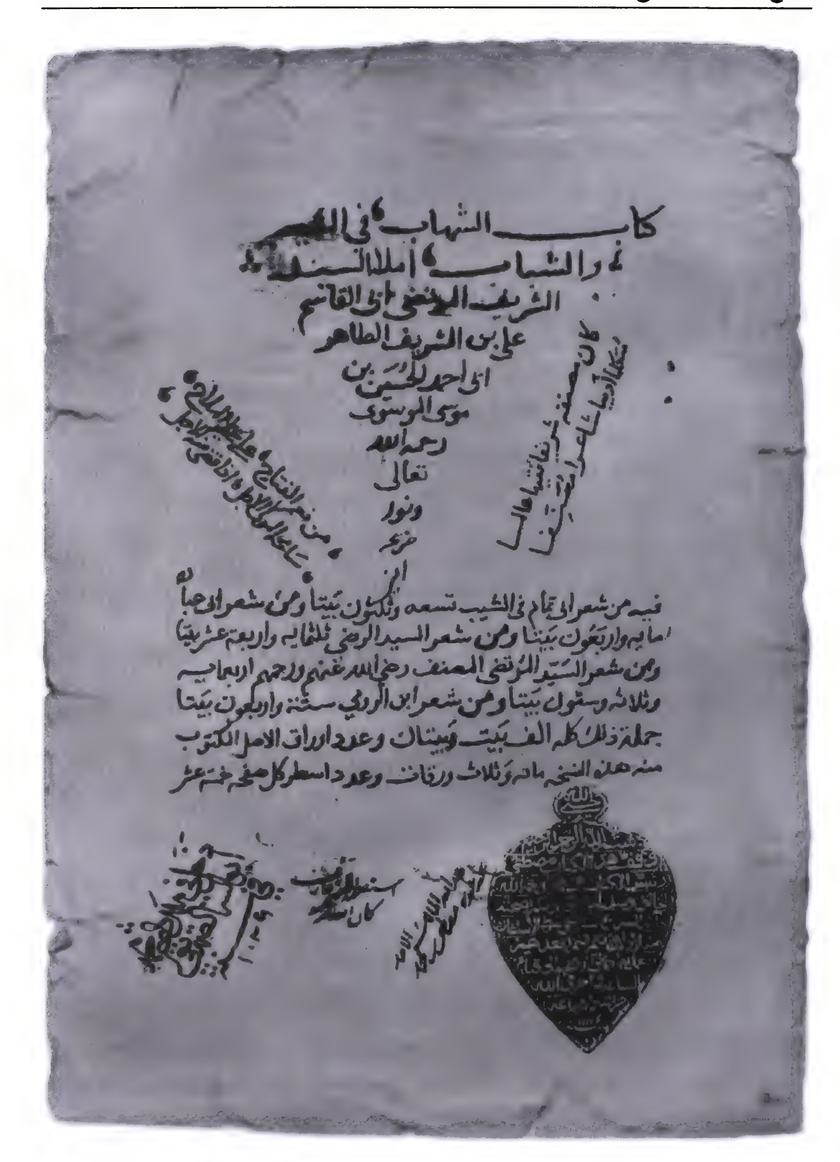
في باب الشيب والشباب

قد كنا أشرنا إلى أنه متى اتفق في جملة ما نظمه بعد
عمل هذا الكتاب شيء يتضمن وصف الشيب ضممناه إليه
وألحقناه به ونحن لذلك فاعلون
ولي من قصيدة أولها تهوى ديار الحي فهي المعالم

ابتداء الزيادات من نسخة مكتبة تشستربيتي برمز «أ»



الصفحة الأخيرة من نسخة مكتبة تشستربيتي برمز «أ»



كتاب الشهاب في الشيب والشباب أملا السيد
الشريف المرتضى أبي القاسم
علي بن الشريف الطاهر
ابي احمد الحسين بن
موسى الموسوي
رحمه الله
تعالى
ونور
ضريحه

فيه من شعر ابي تمام في الشيب تسعة وثلثون بيتا ومن شعر ابي عبادة
مائه واربعون بيتا ومن شعر السيد الرضي ثلثمائه واربعة عشر بيتا
ومن شعر السيد المرتضى المصنف رضي الله عنهم ورحمهم اربعمائه
وثلاثه وستون بيتا ومن شعر ابن الرومي ستة واربعون بيتا
جملة ذلك كله الف بيت وبيتان وعدد اوراق الاصل المكتوب
منه هذه النسخه مائه وثلاث ورقات وعدد اسطر كل صفحه خمسة عشر

صفحة العنوان من نسخة مكتبة رئيس الكتّاب برمز «ب»

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
الحمد لله على جزيل عطائه وجميل بلائه وله الشكر على ما منح
من هدايته ونفح من كفايته وصلى الله على سيد البشر محمد وآله
الغرر وكرم وسلم سألت وفقك الله أن أجمع لك من
مختار الشعر في الشيب ما تناله القدرة وتنتهي إليه الخبرة
إذ كان الناس قد جمعوا في ذلك الكثير من غث وسمين وكريم وهجين
وأنا أجيب مسألتك وأنجح طلبتك واعلم أن الإغراق في وصف
الشيب والإكثار في معانيه واستيفاء القول فيه لا يكاد يوجد في الشعر
القديم وربما وردت لهم فيه الفقرة بعد الفقرة فكانت مما لا نظير له
وإنما أطنب في أوصافه واستخراج دفائنه والولوج إلى شعابه
الشعراء المحدثون وإن كان الإحسان المطبق للمفصل قليلا
والجيد من كل شيء نزرا معدودا وللفحلين المبرزين الطائيين أبي تمام
وأبي عبادة البحتري في هذا المعنى ما يغبر في الوجوه سبقا لا سيما
البحتري فإنه مولع في القول بالشيب لهج به معيد مبدئ لا يكاد
ولا تكاد تكثر قصائده تخلو من إلمام به وتعرض له فقد زاد فيه على كل
متقدم لزمانه إكثارا وتجويدا وتحقيقا وتدقيقا فإني أخرجت له في الشيب
مائة وأربعين بيتا لكنها مملوءة إحسانا وتجويدا ووجدت في شعر أخي
رضي الله عنه وأرضاه وكرم مثواه في الشيب شيئا كثيرا في غاية الجودة
والبراعة ورأيت أيضا بعد ذكر ما للطائيين ذكره كله لكثرة الإحسان
فيه والغوص إلى لطيف المعاني وقد أخرجت من ديوانه مائتين ونيفا
وسبعين بيتا من تأملها وجد الحسن فيها غزيرا والتجويد كثيرا وأنا أتم

الصفحة الأُولى من نسخة مكتبة رئيس الكتّاب برمز «ب»

وما مضى من ذكر نظائر فانه اتفق عرضا ولو قصدنا هذا
الفن لاستوفيناه بحسب ما يحضرنا وينتهي اليه علمنا
فان نظائر الشعر لا تحصى كثرة ومن تعاطى ذكرها
واعتمده فما عليه الا الاجتهاد وايراد ما ينال حفظه
او بليه وتصفحه والله تعالى المامول المرجو للسداد
والرشاد هاديا الى سنتهما ودالا على محجتهما وهو
حسبنا ونعم الوكيل وصلواته
على محمد واله الطاهرين
والحمد لله
وحده

الزيادة في كتاب الشيب والشباب

قد كنا اشرنا الى انه متى اتفق في جملة ما ننظمه بعد عمل هذا
الكتاب شيء يتضمن وصف الشيب ضممناه اليه والحقناه به
ونحن لذلك فاعلون ولي من قصيدة اولها توق ديار الحي في المنا

واين الهوى مني وقد شحط الصبى ... وفارق نودي الشباب المزايل
وقد نفضت عني ذيول شبيبتي ... وفي الراس شيب كالثغامة شامل
ولي من دموعي غدوة وعشية ... لبين الشباب الغض طل ووابل
وكيف يزيل الشيب او يرجع الصبى ... وجيب قلوب او دموع هوامل

ولي وهي قطعة مفردة وفيها ذم الشيب

ابتداء الزيادات من نسخة مكتبة رئيس الكتّاب برمز «ب»

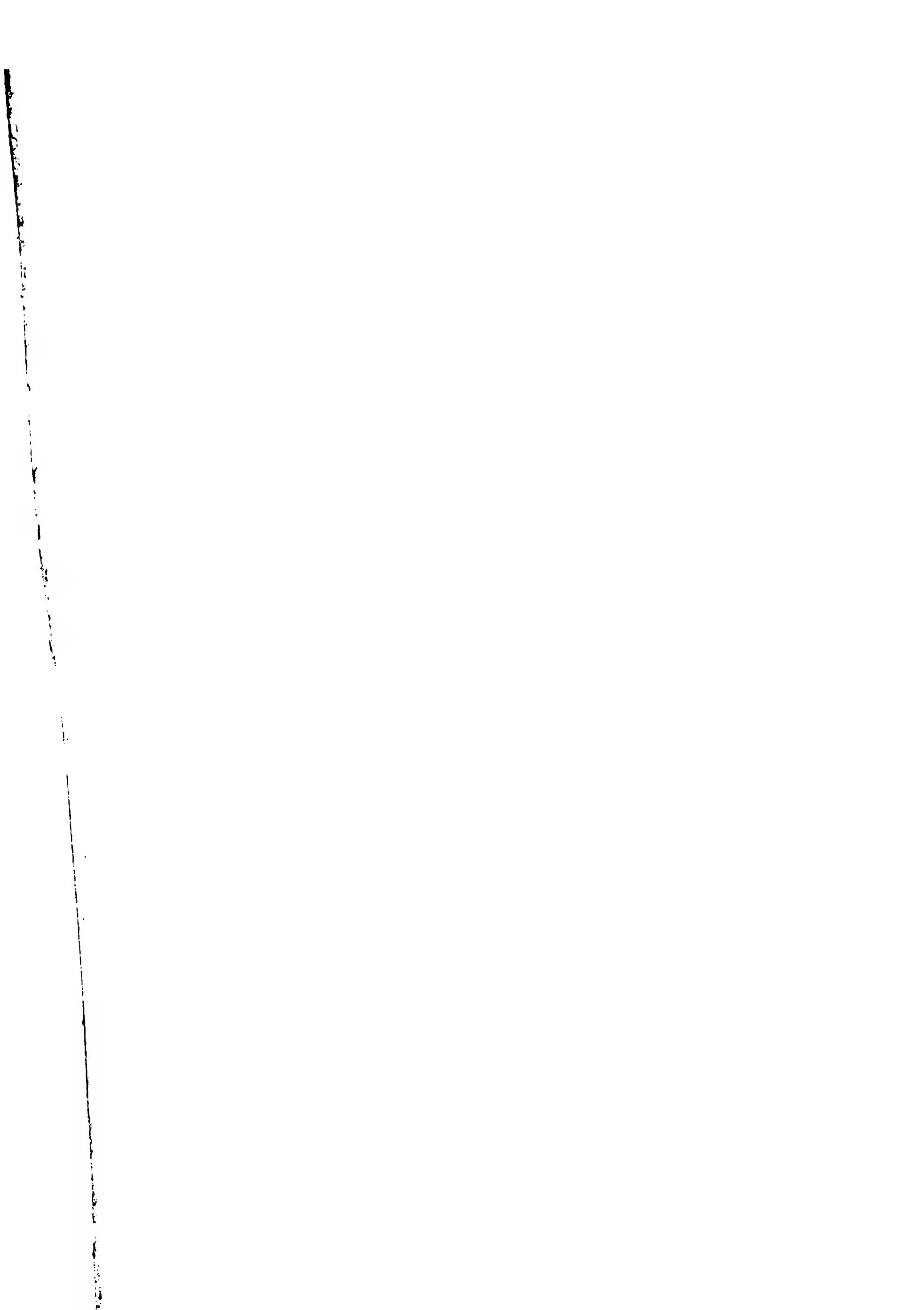
شي من وصف الشيب ضمناه الى ما تقدم والله ولي التوفيق
في كل قول وعمل • وهو حسبنا ونعم الوكيل
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
اجمعين وكان الفراغ من
كتابته في يوم الجمعة
المبارك تاسع
عشر شعبان
سنة
١٠٠٩

بلغ مقابلة من اوله
الى اخره حسب
الطاقة

على يد فقير رحمة ربه الفتاح • علي بن محمد الملاحي • غفر الله ذنوبه
وستر عيوبه بمحمد واله امين

الصفحة الأخيرة من نسخة مكتبة رئيس الكتّاب برمز «ب»

الشِّهاب
في الشَّيب و الشَّباب



[مُقدّمةُ المؤلِّفِ]

بِسمِ اللّٰهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ[1]

الحَمدُ للّٰهِ علىٰ جَزيلِ عَطائه، و جَميلِ بَلائه،[2] و له الشُّكرُ علىٰ ما مَنَحَ مِن هِدايةٍ، و نَفَحَ مِن كِفايةٍ، و صَلَّى اللّٰهُ علىٰ سَيِّدِ البَشَرِ، مُحَمَّدٍ و آلِه الغُرَرِ، و سَلَّمَ و كَرَّمَ.[3]

سَألتَ ـ وَفَّقَكَ اللّٰهُ ـ أن أجمَعَ لكَ مِن مُختارِ الشِّعرِ في الشيبِ ما تَنالُه القُدرةُ، و تَنتَهي إليه الخِبرةُ؛ إذ كانَ الناسُ قد جَمَعوا في ذلكَ الكثيرَ؛ فـمِنْ غَثٍّ و مِـن سَمينٍ،[4] و كَريمٍ و هَجينٍ. و أنا[5] أُجيبُ[6] مَسألتَكَ، وَ أُنجِحُ طَلِبَتَكَ.

[تَقدُّمُ البُحتُريِّ و أبي تَمّامٍ في الشيبِ]

و اعلَمْ أنّ الإغراقَ في وَصفِ الشيبِ، و الإكثارَ في مَعانيهِ، و استيفاءَ القَولِ فيه، لا يَكادُ يوجَدُ في الشِّعرِ القَديمِ.[7]

---

١. في «ب»: + «و صلّى اللّه علىٰ سيّدنا محمّد و آله و سلّم».

٢. في «ط»: «و جميل آلائه».

٣. في «أ»: «و سلّم و كرّر»، و في «ب»: «و كرّم و سلّم»؛ و لعلّ الصوابَ ما أثبتناه.

٤. في «ب»: «من غثّ و سمين».

٥. في «ط»: «فأنا».

٦. في «أ»: «أجبت»، و ما أثبتناه من «ب، ط».

٧. «القديم» بياض في «أ»، أثر انمحاء، و أتممناه من «ب».

و رُبَّما وَرَدَ له[١] فيه الفِقرةُ بَعدَ الفِقرةِ، فكانَت ممّا لا نَظيرَ له؛ و إنّما[٢] أَطنَبَ في أوصافِه، و استِخراجِ دَفائنِه، و الوُلوجِ إلىٰ شِعابِه،[٣] الشعراءُ المُحدَثونَ، و إن كانَ الإحسانُ المُطَبِّقُ للمَفصِلِ[٤] قَليلاً،[٥] و الجَيِّدُ مِن كُلِّ شَيءٍ نَزراً[٦] مَعدوداً.

و للفَحلَينِ المُبَرَّزَينِ الطائيَّينِ: أبي تَمّامٍ، و أبي عُبادةَ البُحتُريِّ، في هذا المعنىٰ، ما يُغَبِّرُ في الوجوهِ[٧] سَبْقاً، لا سِيَّما البُحتُريَّ؛ فإنّه مولَعٌ بالقَولِ في الشيبِ،[٨] لَهِجٌ به، مُعيدٌ مُبدئٌ لأوصافِه؛ لا تَكادُ[٩] أكثَرُ قَصائدِه تَخلو مِن إلمامٍ به، و تَعرُّضٍ له؛ فقَد زادَ فيه علىٰ كُلِّ مُتقدِّمٍ لزَمانِه إكثاراً، و تجويداً، و تحقيقاً، و تدقيقاً، فإنّني أَخرَجتُ له في الشيبِ مِئةً و أربَعينَ بَيتاً؛ لكنَّها مَملوءةٌ إحساناً و تجويداً.

[الشيبُ في شِعرِ الرضيِّ و المُصنِّفِ]

و وَجَدتُ في شِعرِ أخي[١٠] ـ رَضِيَ اللّٰهُ عنه وَ أَرضاه، و كَرَّمَ مَثواه ـ في الشيبِ شَيئاً كَثيراً، في غايةِ الجَودةِ و البَراعةِ، رأَيتُ[١١] أيضاً ـ بَعدَ ذِكرِ ما للطائيَّينِ

---

١. «ربّما» بياض في «أ». و في «ب»: «ورد لهم».
٢. «ممّا لا نظير له و إنّما» بياض في «أ».
٣. «و الولوج إلىٰ شعابه» بياض في «أ».
٤. المطبّق من السيوف: الذي يُصيب المفصل، فيُبينه؛ و منه قولهم للرجل إذا أصاب الحجّة: «إنّه يطبّق المفصل». لسان العرب، ج ١٠، ص ٢١٢ ـ ٢١٣ (طبق).
٥. «المطبّق للمفصل قليلاً» بياض في «أ».
٦. في «ط»: «قدراً».
٧. غَبَّرَ في وجهه: سبقه؛ كأنّه أثارَ الغُبارَ أمامه.
٨. في «ب»: «بالشيب».
٩. في «ب»: «و لا تكاد».
١٠. أي الشريف الرضيّ ـ قُدّس سرُّه ـ.
١١. في «ط»: «و رأيت».

ـ ذِكرَه[1] كُلّه؛ لكَثرةِ الإحسانِ فيه، و الغَوصِ إلىٰ لَطيفِ المَعاني.

و قد أخرَجتُ مِن ديوانِه مِئتَينِ و نَيِّفاً و سَبعينَ بَيتاً، مَن تأمَّلَها وَجَدَ الحُسنَ فيها غَزيراً،[2] و التجويدَ كَثيراً.

و أن[3] أَضُمَّ إلىٰ ذلكَ و أَختِمَه به، ما أَخرَجتُه[4] مِن ديوانِ شِعري في هذا المعنىٰ؛ فإنّه يُنيفُ علىٰ ثلاث مئة[5] بَيتٍ، إلىٰ وقتِنا هذا، و هو ذو الحِجّةِ مِن سَنَةِ تِسعَ عَشْرةَ و أَربَعِمِئةٍ.

و رُبَّما امتَدَّ العُمرُ، و وَقَعَ نَشاطٌ مُستَقبَلٌ لنَظمِ الشِّعرِ، فاتَّفَقَ[6] فيه مِن ذِكرِ الشيبِ ما يَزيدُ في عَددِ هذا المذكورِ المَسطورِ.

[الإحسانُ و التجويدُ في الشيبِ]

فأمّا الإحسانُ و التجويدُ مع هذا الإكثارِ، الذي قَد زادَ علَى المُكثِرينَ في أوصافِ الشيبِ، فممّا يُخرِجُه الاختبارُ، و يُبرِزُه الاعتبارُ، و يَشهَدُ بتقدُّمٍ فيه ـ أو تأخُّرٍ ـ ضَمُّ قولٍ إلىٰ نَظيرِه و مَعنىً إلىٰ عَديلِه، و اطِّراحُ التقليدِ و العَصَبيّةِ، و تفضيلُ ما فَضَّلَه السبكُ و النقدُ، مِن غَيرِ احتشامٍ لِحَقٍّ يُصدَعُ به، و باطلٍ يُكشَفُ عنه.

و لا مُحاباةَ لِمُتقدِّمٍ بالزمانِ علىٰ مُتأخِّرٍ؛ فما المُتقدِّمُ إلّا مَن قَدَّمَه إحسانُه، لا

---

١. في «ط»: «ما ذكره».

٢. في «ب»: «غريرا».

٣. في «ط»: «و أنا». و المراد: و رأيت أن أضمّ.

٤. في «ب»: «ما أخرجه».

٥. في «ب»: «يُنيف على الثلاثمائة».

٦. في «ط»: «فأنفق».

زمانُه، و فَصلُه[١] لا أصلُه.

و قد قُلتُ في بعضِ ما نَظَمتُه:

[من الكامل]

وَ السَّبْقُ لِلإحْسانِ لا الأَزْمانِ[٢]

و بانضمامِ ما أخرَجتُه مِن هذه الدواوينِ الأربَعةِ يَجتمعُ لكَ مَحاسِنُ القولِ في الشيبِ، و التصرُّفِ في فُنونِ أوصافِه، و ضُروبِ مَعانيهِ؛ حتّىٰ لا يَشِذَّ عنها في هذا البابِ شَيءٌ يُعبأُ به.

هذا حُكمُ المَعاني؛ فأمّا بَلاغةُ العِبارةِ عنه، و جَلاؤها في المَعاريضِ الواصلةِ إلَى القُلوبِ بِلا حِجابٍ، و الانتقالُ في المعنَى الواحدِ مِن عِبارةٍ إلىٰ غيرِها، ممّا يَزيدُ عليها بَراعةً و بَلاغةً، أو[٣] يُساويها، أو يُقارِبُها؛ حتّىٰ يَصيرَ المعنىٰ ـ باختلافِ العِبارةِ عنه، و تَغَيُّرِ الهَيئاتِ عليه ـ و إن كانَ واحداً كأنّه مُختَلِفٌ في نَفسِه؛ فهو وَقفٌ علىٰ هذه الدواوينِ، مُسلَّمٌ لها، مُفوَّضٌ إليها، مع الإنصافِ الذي هو العُمدةُ[٤] و العُقدةُ، في كُلِّ دِينٍ و دنياً، و آخِرةٍ[٥] و أُولىٰ.

و إن شئتَ أن تَختَصِرَ لنَفسِكَ، وَ تَقتَصِرَ علىٰ أحَدِ هذه الدواوينِ؛ استغناءً[٦] به

---

١. في «ب»: «و فضله».

٢. عجز بيتٍ، و تمامه:

سَبَقَ الكِرامَ السالِفِينَ إلَى العُلا ... و السَّبْقُ لِـلإحْسانِ لا الأَزْمـانِ

ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ٥٣٧.

٣. في «أ»: «و» بدل «أو».

٤. في «أ»: «العمد».

٥. في «ط»: «و أخرىٰ».

٦. في «أ»: «استعنا».

فِي هذا المعنىٰ عمّا سِواه، و لاحتوائه علىٰ ما في غَيرِه، فأنتَ عندَ سَبرِكَ لها، و أُنسِكَ بكُلٍّ واحدٍ منها، و عِلمِكَ بالاشتراكِ بَينَها و الانفرادِ و الاجتماعِ و الافتِراقِ، تَعرِفُ علىٰ أَيِّها تَقتَصِرُ، و بأَيِّها تَستَغني عمّا سِواه.

[مَدحُ الشيبِ و ذَمُّه]

و اعلَمْ أنّ الشيبَ قد يُمدَحُ و يُذَمُّ علَى الجُملةِ، ثُمّ يَتنوَّعُ مَدحُه إلىٰ فُنونٍ:

فيُمدَحُ بأنّ فيهِ الجَلالةَ، و الوَقارَ، و التجارِبَ، و الحُنكةَ، و أنّه يَصرِفُ عن الفَواحِشِ، و يَصُدُّ عن القَبائحِ، و يَعِظُ مَن نَزَلَ به؛ فيُقَلِّلُ إلَى الهَوىٰ طِماحَه، و في الغَيِّ جِماحَه، و أنّ العُمرَ فيه أَطوَلُ، وَالمَهلُ معه أَفسَحُ، و أنّ لَونَه أَنصَعُ الألوانِ و أَشرَفُها، و ما جَرىٰ مَجرىٰ ما ذَكرناه و المُتركِّبُ[1] منه كَثِيرٌ.

وَ مَن يَذُمُّه فإنّما يَذُمُّه[2] بأنّه رائدُ المَوتِ و نَذيرُه، و أنّه يوهِنُ القوّةَ، و يُضعِفُ المُنّةَ،[3] و يُطمِعُ في صاحبِه، و أنّ النساءَ يَصدُدنَ عنه، و يَعِبنَ به، و يَنفِرنَ عن جِهتِه.

و رُبَّما شَكا منه نُزولَه[4] في غَيرِ زَمانِه، و وُفودَه قَبلَ إبّانِه، و أنّه بذلكَ ظالِمٌ جائرٌ، وَ ما أَشبَهَ ذلكَ.

و ممّا يَدخُلُ في هذا البابِ: مَدحُ الشبابِ،[5] و إطراءُ السوادِ، و ذِكرُ مَنافعِهما، و فَوائدِهما، و مَرافقِهما.

---

١. في «ب»: «فالمتركّب».

٢. في «ط»: -«يذمّه».

٣. المُنّة: القوّة؛ يُقال: ليس لقلبه مُنّة. لاحظ: معجم مقاييس اللغة، ج ٥، ص ٢٦٧ (من).

٤. في «ط»: «لنزوله».

٥. في «ب»: «في هذا الشباب».

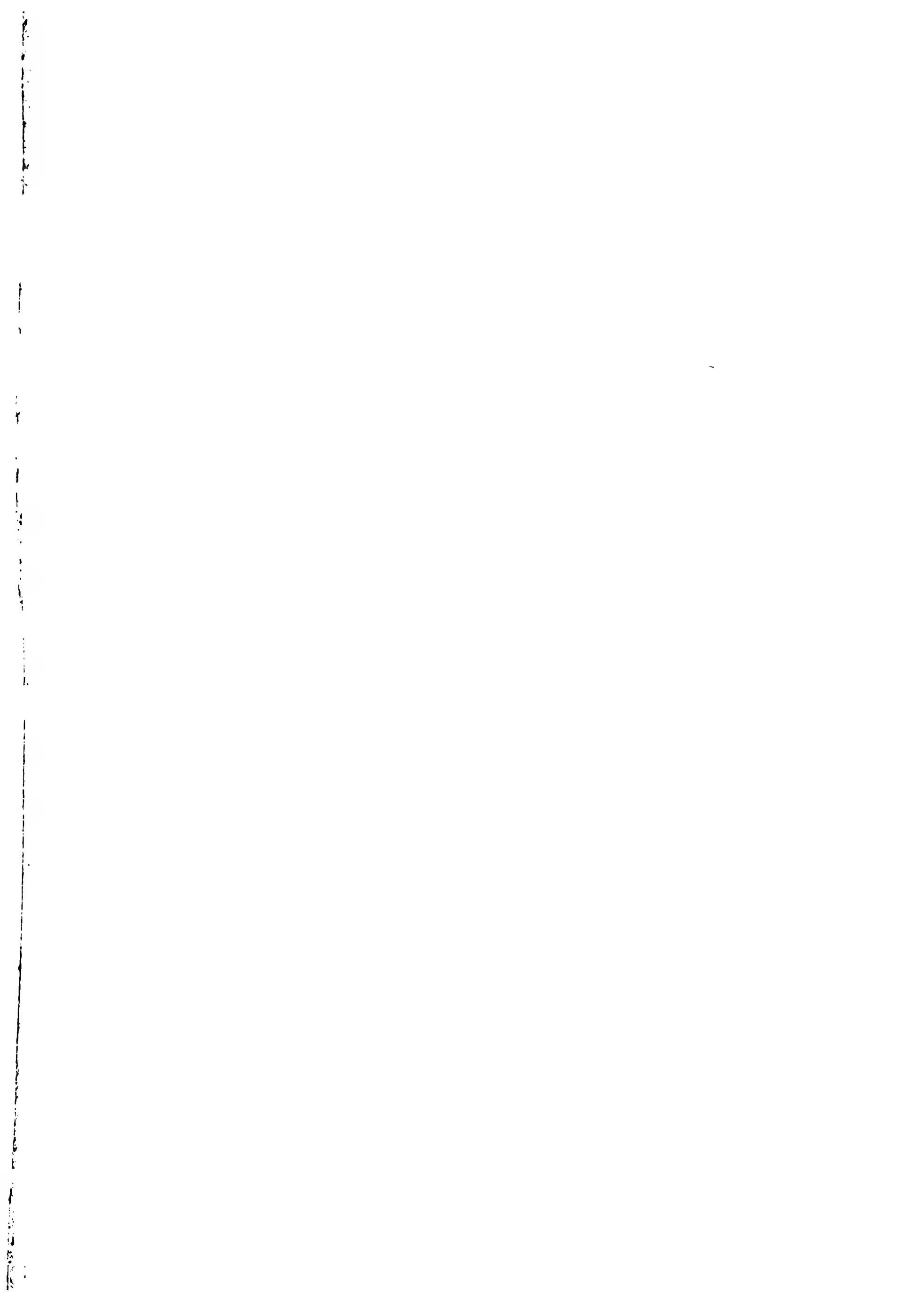
و يَتعلَّقُ بأوصافِ الشيبِ: ذِكرُ الخِضابِ ـ إمّا بمَدحٍ أو بذَمٍّ، و فُنونُ مَدحِه أو ذَمِّه كثيرةٌ ـ و ذِكرُ ما يَقومُ مَقامَ الخِضابِ في إزالةِ شَخصِ الشيبِ عن المَنظَرةِ؛ مِن مِقراضٍ أو غَيرِه.

و سيَجيءُ مِن هذه المَعاني فيما نورِدُه مِن الدواوينِ الأربَعةِ، ما ستَقِفُ عليه في مَواضعِه، و تَعلَمُ حُسنَ مَواقعِه؛ ﴿وَ ما تَوْفِيقِى إِلَّا بِاللّٰهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾.[1]

١. هود (١١): ٨٨.

[الشيبُ و الشبابُ]

[في شِعرِ أبي تَمّامٍ]



١. قالَ أبو تَمّامٍ حَبيبُ بنُ أَوسٍ الطائِيُّ ؛ و هو ابتداءُ قَصيدةٍ:

[من الكامل]

١. نَسَجَ المَشِيبُ لَهُ لِفاعاً مُغْدَفا ... يَقَقاً، فَقَنَّعَ مِذْرَوَيْهِ وَ نَصَّفا[1]

٢. نَظَرُ الزَّمانِ إلَيْهِ قَطَّعَ دُونَهُ ... نَظَرَ الشَّفِيقِ[2] تَحَسُّراً وَ تَلَهُّفا

٣. مَا اسْوَدَّ حَتَّى ابْيَضَّ، كَالكَرْمِ الَّذِي ... لَمْ يَأْنِ، حَتّىٰ جِيءَ كَيْما يُقْطَفا

٤. لَمّا تَفَوَّفَتِ الخُطُوبُ سَوادُها ... بِبَياضِها؛ عَبِثَتْ بِهِ، فَتَفَوَّفا[3]

---

١. اللِّفاع: ما يُلتفع به، و يكون لجميع الجسد.
المُغدَف: يُقال: أغدَفَت المرأةُ القِناعَ، فهو مُغدَف؛ أي: أرسَلَته علىٰ وجهها.
اليَقَق: الأبيض، يقال: يَقَق و يَقِق. و إذا كسرتَ القاف فهو من الشواذّ؛ لأنّ حقَّ مثل هذا أن يُدعم إذا كُسر فيقال: يَقٌّ.
المِذْرَوان: جانبا الرأس. شرح الخطيب التبريزيّ، ج ٤، ص ٤٧٠ ـ ٤٧١؛ الموازنة، ج ٢، ص ١٩٠.
نصَّفَ: إمّا من النَّصيف، و هو الخمار؛ أو بلغ النصف من العمر، و هو الخمسين، علىٰ ما سيشرحه الشريف المرتضىٰ بعد قليل.
٢. في المصدر: «الشقيق».
٣. يقول: كانت الخطوبُ بيضاً في أوّل الزمان؛ فلمّا صارت تجيء سوداً كأنّها باللونين متفوّفة، أدّىٰ ذلك إلىٰ تفوُّفِ شَعري؛ أي حدوث البياض فيه. شرح الخطيب التبريزيّ، ج ٤، ص ٤٧١.

٥. ما كـانَ[١] يَـخْطُرُ قَبْلَ ذا فِـي فِكْـرِهِ   فِــي البَــدْرِ قَــبْلَ تَـمامِهِ أَنْ يَكْسِـفا[٢]

[كلامُ الآمِديِّ]

و وَجدتُ أبا القاسمِ الآمِديَّ[٣] يَـذكُرُ فـي كِـتابِه المـعروفِ بـ«المُـوازَنـة بَـينَ الطائيَّيْنِ»، في البَيتِ الأوّلِ مِن هذه الأبياتِ شَيئاً، أنا أذكُرُه و أُبَيِّنُ ما فيه.

قالَ: معنىٰ[٤] قولِه: «نَصَّفا»؛ أي قَنَّعَ جانِبَي رأسِه حتّىٰ بَلَغَ[٥] النِّصفَ منه.

قالَ: و قد قيلَ: إنّما أرادَ بقَولِه: «نَصَّفا»،[٦] النَّصِيفَ؛[٧] و هو قِناعٌ لَطيفٌ، يَكونُ مِثلَ نِصفِ القِناعِ الكبيرِ. و قد ذَكرَه النابِغةُ[٨] فقالَ:

---

١. في «أ»: «ما كاد».

٢. ديوان أبي تمّام، ج ٤، ص ٤٧٠ ـ ٤٧٢، رقم: ٤٤٠، طبعة دار المعارف؛ و ص ٤٠١ ـ ٤٠٢، طبعة محمّد جمال؛ و لم ترد في طبعة محمّد بك سعيد. و الأبيات في عتاب عيّاش.

٣. هو أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمِديّ: عالمٌ بالأدب، راوية من الكتّاب، أصله من آمِد، و مولده و وفاته بالبصرة. من مصنّفاته: المؤتلَف و المختلَف في أسماء الشعراء و كُناهم، الموازَنة بين شِعر أبي تمّام و البُحتريّ، تُوفّي سنة ٣٧٠ هـ، و قيل ٣٧١ هـ. معجم الأُدباء، ج ٨، ص ٧٥؛ إنباه الرواة، ج ١، ص ٣٢٠.

٤. في المصدر: -«معنىٰ».

٥. في «ب»: «حتّىٰ يبلغ».

٦. في «ب»: «نصّف».

٧. في المصدر: «النصيفا».

٨. النابغة: هو أبو أُمامة زياد بن عمرو بن معاوية بن ضِباب الذُّبيانيّ الغَطَفانيّ المُضَريّ، (م نحو ١٨ هـ): شاعر جاهليّ، من الطبقة الأُولىٰ، كانت تُضرب له قُبّة بسوق عُكاظ، فتقصده الشعراء، و تعرض أشعارها عليه، و كان منهم الأعشىٰ و حسّان.
أنساب الأشراف، ج ١٣، ص ١٠٤؛ اللُّباب في تهذيب الأنساب، ج ٣، ص ٤٠٩؛ تاريخ اليعقوبيّ، ج ١، ص ٢٦٢.

[من الكامل]

سَقَطَ النَّصِيفُ وَ لَمْ تُرِدْ إسْقاطَهُ[١]

ثُمّ قالَ: و ذلكَ[٢] لا وَجهَ له بَعدَ ذِكرِ القِناع.

و إنّما أرادَ أبو تَمّامٍ ما أرادَه الآخَرُ بقَولِه:[٣]

[من الخفيف]

أَصْبَحَ الشَّيْبُ فِي المَفارِقِ شاعا وَ اكْتَسَى الرَّأسُ مِنْ مَشِيبٍ[٤] قِناعا

قالَ: فالمعنىٰ مُكتَفٍ[٥] بقَولِه: «قَنَّعَ مِذْرَوَيْهِ».

و قَولُه: «نَصَّفا»، أي: بَلَغَ نِصفَ رأسِه.[٦]

[مُناقَشةُ الآمِديِّ]

و هذا الذي ذَكرَه الآمِديُّ غَيرُ صحيح؛ لأنّه لا يَجوزُ أن يُريدَ بقَولِه: «نَصَّفا» أنّه[٧] بَلَغَ نِصفَ رأسِه؛ لأنّه قد سَمّاه لِفاعاً؛ و اللِّفاعُ: ما اشتَمَلَ به المُتلفِّعُ، فغَطّىٰ جميعَه.

---

١. ديوان النابغة الذُّبيانيّ، ص ٩٣، و عجز البيت: «فتَناوَلَتهُ و اتَّقَتنا باليَدِ». و البيت من مُعلَّقته، و مطلعها:

أَ مِنَ آلِ مَيّةَ رائحٌ أَو مُغتَدِ؟ عَجْلانَ ذا زادٍ و غَيرَ مُزَوَّدِ؟

٢. في المصدر: «فإنّ ذلك».

٣. نسبه في الأغاني، ج ١٢، ص ٣٠٠ إلى إسحاق المَوصِليّ. و في: المُحبّ و المحبوب و المشموم و المشروب للسَّريّ الرفّاء، ج ٤، ص ٣٨٣؛ البيان و التبيين، ج ٢، ص ٣٧٨؛ الحيوان، ج ٣، ص ١١١. و يليه:

ثُمَّ وَلّى الشَّبابُ إلّا قَليلاً ثُمَّ يَابَى القَليلُ إلّا امتِناعا

٤. في البيان و التبيين و الحيوان: «من بياضٍ».

٥. في «أ»: - «مكتفٍ».

٦. الموازنة، ج ٢، ص ١٩٠.

٧. في «ب»: «أي» بدل «أنّه».

و [1] لأنّه جَعَلَه أيضاً مُغدَفاً ؛ و المُغدَفُ : المُسبَلُ السابغُ التامُّ. فهو يَصِفُه بالسبوغِ علىٰ ما تَرىٰ ؛ فكَيفَ يَصِفُه مع ذلك بأنّه بَلَغَ نِصفَ رأسِه؟

و الكلامُ بغَيرِ ما ذَكرَه الآمِديُّ أَشبَهُ.

و يَحتَمِلُ وجهَينِ:

أحَدُهما: أن يُريدَ بقَولِه: «نَصَّفا»: النَّصيفَ الذي هو الخِمارُ المُختَصُّ بهذا المَوضِعِ؛ و لَيسَ النَّصيفُ ـ علىٰ ما ظَنَّه الآمِديُّ ـ القِناعَ اللطيفَ، بَل هو الخِمارُ. [2]

و الخِمارُ: ما سَتَرَ الوجهَ.

فكأنّه لمّا ذَكرَ أنّه قَنَّعَ مِذرَوَيه، و هُما جانِبا رأسِه، أرادَ أن يَصِفَه بالتعَدّي إلىٰ شَعرِ وجهِه، فقالَ: «نَصَّفا»، مِن النَّصيفِ الّذي هو الخِمارُ.

و قد نَصَّ أهلُ اللغةِ علىٰ ذلكَ في كتبِهم، [3] و بيتُ النابغةِ الذي أنشَدَ بعضه شاهدٌ [4] عليه ؛ لأنّه قالَ:

[من الكامل]

سَقَطَ النَّصِيفُ، وَ لَمْ تُرِدْ إسْقاطَهُ فَتَناوَلَتهُ، وَ اتَّقَتنا بِاليَدِ [5]

و إنّما اتَّقَت بيَدِها، بأن سَتَرَت وجهَها عن النظَرِ إليه، فأقامَت يَدَها مَقامَ الخِمارِ المُختَصِّ [6] بهذا المَوضِعِ.

---

١. في «ب»: – «و».

٢. من قوله: «المختصّ بهذا الموضع...» إلىٰ هنا أُضيف من «ب» و لم يردْ في «أ، ط».

٣. العين، ج ٧، ص ١٣٣؛ الصحاح، ج ٤، ص ١٤٣٣ (نصف).

٤. في «ط»: «شاهداً».

٥. مرّ تخريجه في الصفحة السابقة.

٦. في «ب»: – «المختصّ».

و الوجهُ الآخَرُ: أن[1] يَكونَ معنىٰ «نَصَّفا»: أنّه بَلَغَ الخَمسينَ و ما قارَبَها؛ فـقَد يُقالُ فيمن أَسَنَّ و لَم يَبلُغِ الهَرَمَ أنّه نَصَفٌ.

فإن قيلَ: النَّصَفُ إنّما يُستَعمَلُ في النساءِ دونَ الرجالِ.

قُلنا: لا مانِعَ[2] مِن استعمالِه فيهما، و لَو علىٰ سَبيلِ الاستعارةِ في الرجالِ؛ فقَد يَستَعيرُ الشّعراءُ ما هو أبعَدُ مِن ذلكَ.

و علىٰ هذا الوجهِ يَكونُ قولُه: «نَصَّفا» راجعاً إلىٰ ذي الشيبِ، و إلىٰ مَن كَنّىٰ عنه بالهاءِ في قولِه: «له»،[3] و لا يَكونُ راجعاً إلَى الشيبِ نَفسِه.

و رأَيتُ الآمِديَّ يُسرِفُ في استِرذالِ قولِه:

لَمْ يَأْنِ حَتّىٰ جِيءَ كَيْما يُقْطَفا[4]

وَ لَعَمري إنّه لَفظٌ غَيرُ مطبوعٍ، و فيه أدنىٰ ثِقلٍ؛ و مِثلُ ذلكَ يُغفَرُ لِما لا يَزالُ يَتَوالىٰ مِن إحسانِه، و يَترادَفُ مِن تجويدِه.

و وَجدتُه أيضاً يَذُمُّ غايةَ الذمِّ البيتَ الأخيرَ،[5] الذي أوّلُه:

ما كانَ يَخْطُرُ قَبْلَ ذا فِي فِكْرِهِ

و يَصِفُه بغايةِ الاضطرابِ و الاختلالِ.[6]

---

١. في «ب»: – «أن».

٢. في «ب»: «لا مانع يمنع».

٣. في «أ»: – «له».

٤. الموازنة، ج ٢، ص ٢١٦، قال الآمِديّ في هذا البيت: «كلامٌ في غاية القبح و الغثاثة و البرد».

٥. في «ب»: «يذمّ عليه غاية الذمّ البيت الأخير»، و في «ط»: «ويذمّه غاية الذمّ على البيت الأخير».

٦. الموازنة، ج ٢، ص ٢١٦. و قوله: «بيتٌ لفظه و معناه في غاية الاضطراب و السخافة».

و لَيسَ الأمرُ علىٰ ما ظَنَّه؛ فإنّ البيتَ[1] جيّدُ المعنىٰ، و إنّما لَيسَ رَونَقُ الطبعِ فيه ظاهراً، و لَيسَ ذلكَ بعَيبٍ.

٢. و له؛ و هو مِن[2] ابتداءِ قَصيدةٍ:

[من الكامل]

يَضْحَكْنَ مِنْ أَسَفِ الشَّبابِ المُدْبِرِ   يَبْكِينَ مِنْ ضَحَكاتِ شَيْبٍ مُقْمِرِ[3]

[كلامُ الآمِديّ]

و وَجدتُ أبا القاسمِ الآمِديَّ يَغلو في ذَمِّ هذا البيتِ، و قالَ:

هذا بَيتٌ رَديءٌ. و[4] ما سَمِعتُ بضَحِكٍ مِنَ الأسَفِ إلّا في هذا البَيتِ.

ـ قالَ: ـ و كأنّه أرادَ قولَ الآخَرِ:

و شَرُّ الشَّدائِدِ ما يُضْحِكُ[5]

---

١. في «ب»: «إنّ البيت»، و في «ط»: «إذ البيت».

٢. في «ب»: – «من».

٣. ديوان أبي تمّام، ج ٤، ص ٤٥٧، رقم ٤٣٤، طبعة دار المعارف، و فيه:

ضاحَكْنَ مِنْ أَسَفِ الشَّباب المُدْبِرِ   وَ بَكَيْنَ مِن ضَحَكاتِ شَيْبٍ مُقْمِرِ

و قد ورد في طبعة محمّد بك سعيد، ص ٢٣٣، و طبعة محمّد جمال، ص ٣٩٨، كما في الكتاب؛ و فيهما: «فبكين» بدل «يبكين». و الأبياتُ في عتاب جعفر بن دينار.

٤. في «ب»: – «و».

٥. قولهم: «شَرُّ الشدائدِ ما يُضحِكُ» يُضرب مثلاً للشدّةِ التي تأتي في غير حينها، و علىٰ غير وجهها، فيُتعجّبُ من موقعها، فيضحك المبلوّ بها. مثلٌ محدثٌ؛ قال أبو دُلَف العِجليّ:

وَ لَمّا دَنَتْ عِيسُهُمْ لِلنَّوىٰ   وَ ظَلَّتْ بأَحْداجِهَا تَرتُكُ

وَ كادَتْ دُمُوعِيَ يَفْضَحْنَنِي   وَ خِلْتُ دَمِي عِنْدَها يُسْفَكُ

ضَحِكْتُ مِنَ البَيْنِ مُسْتَعْجِباً   «وَ شَرُّ الشَّدائِدِ ما يُضْحِكُ»

لاحظ: جمهرة الأمثال، ج ١، ص ٥٥٤.

فلَم يَهتَدِ لمِثلِ هذا الصوابِ.

ـ قالَ: و قولُه: «مِنْ ضَحَكاتِ شَيْبٍ مُقْمِرِ» لَيسَ بالجيّدِ أيضاً.

و لَو كانَ ذَكَرَ الليلَ علَى الاستعارةِ لَحَسُنَ أن يَقولَ: «مُقمِرٌ»؛ لأنّه كانَ يَجعَلُ سَوادَ الشَّعرِ لَيلاً، و بَياضَه بالمَشيبِ إقمارَه؛ لأنّ قائلاً لَو قالَ: قد أَقمَرَ لَيْلُ رأسي،[1] كانَ مِن أصَحِّ الكلامِ و أحسَنِه. و إن لَم يَذكُرِ الليلَ أيضاً حتّىٰ يَقولَ: قد أقمَرَ عارِضاكَ، أو فَوداكَ؛ لَكانَ حَسَناً مُستَقيماً، و هو دونَ الأوّلِ في الحُسنِ؛ و ذاكَ[2] أنّه قد عُلِمَ[3] أنّهما كانا مُظلِمَينِ فاستَنارا.[4]

[مُناقَشةُ الآمِديِّ]

و الذي نَقولُه:[5] إنّ قولَ أبي تَمّامٍ:

يَضْحَكْنَ مِنْ أَسَفِ الشَّبابِ المُدْبِرِ

يَحتَمِلُ أن يَكونَ المُرادُ بـه: أنّ النساءَ اللواتي يَرَينَ بُكاءَ عُشّاقِهِنّ، و أسَفَهنّ[6] علَى الشبابِ المُدبِرِ، يَهزأنَ بِهِم،[7] و يَضحَكنَ منهم؛ و مِثلُ هذا[8] يَرِدُ في الشِّعرِ كَثيراً.

---

١. في المصدر: «رأسك».

٢. في المصدر: «ذلك».

٣. في «أ»: «عَلمَ».

٤. الموازنة، ج ٢، ص ١٩١.

٥. في «أ»: «يقوله».

٦. كذا في جميع النسخ، و لعلّ الصواب: «و أسَفَهُم».

٧. في «ب»: «يهزأن بهنّ».

٨. في «ب»: «و مثل ذلك».

فأمّا قولُه:

يَبْكِينَ مِنْ ضَحَكاتِ شَيْبٍ مُقْمِرِ

فالأَولىٰ أن يُحمَلَ علىٰ أنّ المُرادَ بـه: أنّـهنّ يَـبكينَ مِـن طُـلوعِ الشـيبِ فـي مَفارِقِهنّ، و ضَحِكِه في رُؤوسِهنّ؛ لأنّا لَو حَملناه علىٰ شَيبِ عُشّاقِهنّ، لَكانَ الذي يَبكينَ منه هو الذي يَهزَأْنَ به، و هذا يَتَنافىٰ.[١]

فكأنّه وَصَفَهنّ بِأنّهنّ يَضحَكنَ و يَهزأنَ مِن شَيْءٍ في غَيرِهنّ، و يَبكينَ مـنه بِعَينِه إذا خَصَّهنّ.

فأمّا حَملُ الضحكِ ها هُنا علىٰ معنَى البُكاءِ، و غايةِ الحُزنِ، فهو مُستَبعَدٌ، و إن كانَ جائزاً. و يَكونُ عَلىٰ هذا التأويلِ «يَضحَكنَ» و «يَبكِينَ» بمعنىً واحدٍ.

فأمّا عَيبُه لقَولِه: «شَيْبٍ مُقمِرِ» فَـفي غَـيرِ مَـوضِعِه، و لَـيسَ يُـحتَاجُ إلىٰ أن يُـذكَرَ اللـيلُ عـلىٰ مـا ظَـنَّه؛ و كَـما يُـقالُ: «أَقـمَرَ لَـيلُ رأسِكَ»، و «أقـمَرَ عارِضاكَ»، علىٰ ما استَشهَدَ به، كـذلكَ يُـقالُ: «أقـمَرَ شَـيبُكَ»، و لا يُـحتاجُ إلىٰ ذِكرِ الليلِ.

و إنّما المعنىٰ أنّه أضاءَ بَعدَ إظلامٍ، و انتَشَرَ فيه البياضُ بَعدَ السّوادِ.

و لَيسَ هذا تَتَبُّعَ مَن يَعرِفُ الشِّعرَ حَقَّ مَعرِفتِه.

و لَعَمرِي إنّ هذا البيتَ خالٍ مِن طَبعٍ و حَلاوَةٍ، و [لكِن][٢] لَيسَ إلَى الحَدِّ الذي ظَنَّه[٣] الآمِديُّ.

---

١. في «أ»: «تنافي».

٢. في «أ، ب»: - «لكن».

٣. في «ب»: «ذكره».

٣. و له مِن جُملةِ قَصيدةٍ:

[من الطويل]

١. غَـــدا الهَـــمُّ مُـــخْتَطّاً بِـــفَوْدَيَّ خِـــطَّةً
طَرِيقُ الرَّدىٰ مِـنْها إِلَـى المَـوْتِ[1] مَـهْيَعُ[2]

٢. هُوَ الزَّوْرُ يُـجْفىٰ، وَ المُـعاشَرُ يُـجْتَوىٰ
وَ ذُو الإِلْــفِ يُــقْلىٰ، وَ الجَــدِيدُ يُـرَقَّعُ[3]

٣. لَــهُ مَــنْظَرٌ فِــي العَــيْنِ أَبْـيَضُ نـاصِعٌ
وَ لكِـــنَّهُ فِـــي القَــلْبِ أَسْــوَدُ أَسْــفَعُ[4]

٤. وَ كُــنّا نُــرَجِّيهِ[5] عَـلَى الكُـرْهِ وَ الرِّضـا
وَ أَنْـفُ الفَـتىٰ مِـنْ وَجْـهِهِ وَ هْـوَ أَجْـدَعُ[6]

---

١. في المصدر: «إلى النفس».
٢. الفَود: معظم شَعر الرأس ممّا يلي الأُذن، و فَودا الرأس: جانباه. العين، ج ٨، ص ٧٩؛ لسان العرب، ج ٣، ص ٣٤٠(فود).
المَهيَع: الطريق الواسع الواضح. القاموس المحيط، ج ٣، ص ٨٦(هيع).
٣. الزَّور: هو الذي يزورك؛ واحداً كان أو جميعاً، ذكراً أو أُنثىٰ. العين، ج ٧، ص ٣٨٠(زور).
يُجتوىٰ: يُكره. لسان العرب، ج ١٤، ص ١٥٨(جوىٰ).
يُقلىٰ: يُبغَض. العين، ج ٥، ص ٢١٥(قلي).
٤. أسفع: أسود مُشرب بالحمرة. الصحاح، ج ٣، ص ١٢٣٠.
٥. في المصدر: «و نحن نُزَجّيه». و قال الخطيب التبريزيّ: «نُزجّيه» نَحمله و نَسوقه علىٰ أن يسير.
٦. ديوان أبي تمّام، ج ٢، ص ٣٢٤، رقم ٩١، طبعة دار المعارف؛ و ص ١٩٠، طبعة محمّد جمال؛ و ص ٩٤، طبعة محمّد بك سعيد. و هي من قصيدةٍ في مدح أبي سعيد محمّد بن يوسف الثغريّ؛ مطلعها:

أما إنّـهُ لَـولا الخَـلِيْطُ المُـوَدَّعُ ... و رَبْعٌ عَفا مِنْهُ مَصِيفٌ و مَرْبَعُ

و الإحسانُ في هذه الأبياتِ غَيرُ مجحودٍ، و لا مدفوعٍ.

و معنىٰ أنّ الشيبَ في القلبِ أسوَدُ و إن كان في العَينِ ناصِعاً: ما يورِثُه مِن الهَمِّ و الحُزنِ الذي تُظلِمُ به القُلوبُ، و تُكسَفُ[1] أنوارُها.

٤. و له مِن جُملةِ قَصيدةٍ:

[من الخفيف]

١. شُعْلَةٌ فِي المَفارِقِ اسْتَوْدَعَتْنِي فـي صَمِيمِ الفُؤادِ ثُكْلاً صَمِيما[2,3]

٢. تَسْتَثِيرُ الهُمُومُ مَا اكْتَنَّ[4] مِنْها صُعُداً، وَ هْيَ تَسْتَثِيرُ الهُمُوما

٣. غُرَّةٌ مُرَّةٌ،[5] أَلا إِنَّما كُنْـ ـتُ أَغَرّاً[6] أَيّامَ كُنْتُ بَهِيما[7]

٤. دِقَّةٌ فِي الحَياةِ تُدْعىٰ جَلالاً! مِثْلَما سُمِّيَ اللَّدِيغُ سَلِيما!

٥. حَلَّمَتْنِي زَعَمْتُمُ، وَ أَرانِي[8] قَبْلَ هذا التَّحْلِيمِ كُنْتُ حَلِيما[9]

---

١. في «أ»: «و ينكسف».

٢. في «ط»: «حميما».

٣. قال الخطيب التبريزيّ: «الشعلةُ يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون من شُعلة النار، و الآخر أن يكون من شُعلة الفرس... و صميمُ كلّ شيءٍ: خالصُه». شرح الخطيب التبريزيّ، ج ٣، ص ٢٢٣.

٤. اكتنّ: استتر. تاج العروس، ج ٨، ص ٤٥١.

٥. في المصدر: «غُرّة بُهمة». و فيه أنّه يروىٰ: «غُرّة مُرّة».

٦. في «ب»: «غرّاً»، و في «ط»: «أعزىٰ».

٧. قال الخطيبُ التبريزي: «غرّةٌ بَهمَةٌ: علىٰ معنىٰ التضادّ، أي: اسمها غرّة، و هي ضدّ ذلك في الحقيقة. و البهمة: مِن قولك: فرسٌ بهيم، و هو الذي لا يخالطُ لونه غيره». شرح الخطيب التبريزيّ، ج ٣، ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤.

٨. في «ب»: «و اتراني».

٩. ديوان أبي تمّام، ج ٣، ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤، طبعة دار المعارف؛ و ص ٢٩٠، طبعة محمّد جمال؛

⇔

[كلامُ الآمِديِّ]

قالَ الآمِديُّ:

و أخَذَ البُحتريُّ قولَه:

[من الخفيف]

[غُرَّةٌ مُـرَّةٌ][١] أَلا إنَّــما كُـنْـ ـتُ أَغَرّاً[٢] أَيّامَ كُنْتُ بَهِيما

[فقالَ:][٣]

[من الكامل]

عَجِبَتْ لِتَفْوِيفِ القَذالِ، وَ إنَّما تَفْوِيفُهُ[٤] لَوْ كانَ غَـيْرَ مُـفَوَّفِ[٥]

[مُناقَشةُ الآمِديِّ]

و قد كُنّا قُلنا في مَواضِعَ تَكَلَّمنا فيها علىٰ مَعاني الشِّعْرِ، و التشبيهِ بَينَ نُظَرائه:[٦] إنّه لَيسَ يَنبَغي لأحَدٍ أن يُقدِمَ علىٰ أنْ يَقولَ: أخَذَ فُلانٌ الشاعرُ هذا المعنىٰ مِن

↔ و ص ١٤٦، طبعة محمّد بك سعيد. و هي من قصيدة في مدح أبي سعيد محمّد بن يوسف الثغريّ، و قد عاد من مكّة؛ مطلعها:

إنَّ عَهْداً لَوْ تَعْلَمانِ ذَمِيما أنْ تَناما عَنْ لَيْلَتي أَوْ تُنِيما

١. زيادة من المصدر.

٢. في «ط»: «أعزىٰ».

٣. إضافة لاقتضاء السياق.

٤. في «ب»: «تفوّفه».

٥. ديوان البُحتُريّ، ج ٣، ص ١٤١٦، رقم ٥٥٥، طبعة دار المعارف؛ و ج ٢، ص ١٨٤، طبعة الآستانة؛ و ج ٢، ص ١٢٠، طبعة مصر. و هي من قصيدةٍ في مدح يوسف بن محمّد بن يوسف الصامتيّ؛ مطلعها:

أَ تُــراكَ تَسْـمَعُ لِـلحَمامِ الهُـتَّفِ شَجْواً يَكُونُ كَشَجْوِكَ المُسْـتَطْرَفِ؟

٦. في «ب»: «نظائره» و النظائر جمع النظيرة لا جمع النظير.

فُلانٍ، و إن كانَ أحَدُهما مُتقدِّماً و الآخَرُ مُتأخِّراً؛ لأنهما رُبَّما تَوارَدا مِن غَيرِ قَصدٍ، و لا وُقوفٍ مِن أحَدِهما علىٰ ما تَقدَّمَه الآخَرُ إليه.

و إنّما الإنصافُ أن يُقالَ: هذا المعنىٰ نَظيرُه[1] هذا المعنىٰ، و يُشبِهُه، و يُوافِقُه.

فأمّا أَخذه و سَرَقُه فممّا لا سَبيلَ إلَى العِلمِ به؛ لأنّهما قد يَتوارَدانِ ـ علىٰ ما ذَكرناه ـ و لَم يَسمَعْ أحَدُهما بكلامِ الآخَرِ.

و رُبَّما سَمِعَه فنَسِيَه، و ذَهَبَ عنه، ثُمّ اتَّفَقَ له مِثلُه مِن غَيرِ قَصدٍ، و لا يُقالُ أيضاً: أخَذَه و سَرَقَه، إذا لَم يَقصِدْ إلىٰ ذلكَ.[2]

و كَم بَينَ بَيتِ أبي تَمّامٍ و بَيتِ البُحتُريِّ ـ مأخوذاً كانَ منه[3] أو غَيرَ مأخوذٍ ـ في [رونق][4] الطبعِ، و صحّةِ النسجِ، و طَلاوةِ اللفظِ! فلبَيتِ أبي تَمّامٍ الفَضلُ الظاهرُ الباهرُ.

[نَظيرُه في شِعرِ المُصنِّفِ]

و يُشبِه قولَه:

[حَـلَّمَتْنِي زَعَـمتُمُ] وَ أَرَانِـي قَبْلَ هذا التَّحْلِيمِ كُنْتُ حَـلِيما

مِن شِعري في الشيبِ قَولي:

[من الطويل]

١. وَ قالُوا: أَتـاهُ الشَّـيْبُ بِـالحِلْمِ وَ الحِـجىٰ
فَـقُلْتُ: بِـما يَـبْرِي وَ يَـعْرُقُ مِـنْ لَـحْمِي

---

١. في «ب»: «نظير».

٢. لاحظ: طيف الخيال، ص ٢٣٦.

٣. في «ب»: «مأخوذاً منه».

٤. ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق و المعنىٰ.

٢. وَ مـا سَـرَّنِي حِـلْمٌ يَـفِيءُ إِلَـى الرَّدىٰ
كَـفانِيَ مـا قَـبْلَ المَشِـيبِ مِـنَ الحِـلْمِ[١]

٥. و له مِن جُملةِ قَصيدةٍ:

[من الطويل]

١. أَ لَـمْ تَـرَ[٢] آرامَ الظِّـباءِ كَأَنَّـما رَأَتْ بِيَ سِيدَ الرَّمْلِ، وَ الصُّبْحُ أَدْرَعُ؟[٣]

٢. لَئِنْ جَزِعَ الوَحْشِيُّ مِنْها لِرُؤْيَتِي، لَإِنْسِـيُّها مِـنْ شَيْبِ رَأْسِـيَ أَجْزَعُ[٤]

[كلامُ الآمِديِّ]

و وَجَدتُ أبا القاسمِ الآمِديَّ يُفَسِّرُ ذلكَ و يَقولُ:

أرادَ بـ«سِيدَ الرَّمْلِ»: الذئبَ.[٥]

و قولُه: «و الصُّبْحُ أَدْرَعُ»: أي: أوّلُه، مُختَلِطٌ[٦] بسَوادِ الليلِ؛ يُريدُ: وقتَ

---

١. لم يرد البيتان في طبعة الصفّار من ديوان الشريف المرتضى، و هي في الجزء الأوّل (القصيدة رقم: ٤١) من طبعة المؤتمر. و سوف ترد في ص ٢٧٨.

٢. في «ب»: «أ لم نر».

٣. قال الخطيب التبريزيّ: «الآرام: جمع رِيم، و هو الظبي الأبيض. و السِّيد: الذئب. و الأدرع: الذي رأسُه أشدُّ سواداً من سائر جسده. يقول: كرهَتني لمّا شِبتُ كما تكرَهُ آرامُ الظباء السِّيدَ، و إنّما يريد النساء». شرح الخطيب التبريزيّ، ج ٢، ص ٣٢٢ ـ ٣٢٣.

٤. ديوان أبي تمّام، ج ٢، ص ٣٢٢ ـ ٢٢٣، طبعة دار المعارف؛ و ص ١٩٠، طبعة محمّد جمال؛ و ص ٩٤، طبعة محمّد بك سعيد. و هي من قصيدةٍ يمدح بها أبا سعيد محمّد بن يوسف الثغريّ؛ مطلعها:

أمـا إنَّـهُ لَـولا الخَـلِيطُ المُـوَدَّعُ وَ رَبْعٌ عَفا مِنْهُ مَصِيفٌ وَ مَـرْبَعُ

٥. في المصدر: «قوله: «سِيد الرمل، يريد: الذئب».

٦. في «أ»: «مختلطاً».

طلوعِ الفَجرِ. و كُلُّ ما اسوَدَّ أوّلُه و ابيَضَّ آخِرُه فهو أدرعُ و شاةٌ دَرعاءُ: للتي[١] اسوَدَّ رَأسُها و عُنُقُها، و سائرُها أبيَضُ.

و إنّما قالَ ذلكَ لأنّ الظِّباءَ تَخافُ الذئبَ في ذلكَ الوقتِ؛ لأنّ لَونَه يَخفىٰ فيه لِغُبْسَتِهِ،[٢] فلا تَكادُ تَراه حتّىٰ يُخالِطَها. و هو الوقتُ الذي تَنْتَشِرُ فيه الظِّباءُ، و تَخرُجُ مِن كُنُسِها[٣] لطلَبِ المَرْعىٰ.[٤]

[مُناقَشةُ الآمِديِّ]

و نَقولُ: إنّ الذي ذَكرَه الآمِديُّ ممّا يَحتَمِلُه البيتُ، و أجوَدُ منه أن يَكونَ قولُه: «و الصُّبْحُ أَدْرَعُ» عبارةً عن شَيبِه، و خبراً عن بياضِ شَعرِه و سَوادِ بعضٍ.

و أرادَ: أنّ النساءَ اللواتي يُشبِهنَ الظِّباءَ يَنفِرنَ مِنّي إذا رَأَينَ شَيبَ رأسي، كَما يَنفِرنَ مِن ذِئبِ الرملِ.

ثُمّ قالَ: و لئن كانَ الوَحشيُّ يَجزَعُ مِن رؤيتي، فالإنسيُّ منها مِن شَيبِ رأسي أَجزَعُ.

و إن لَم يَكُنِ المعنىٰ علىٰ ما ذَكَرناه، فلا معنىٰ لقَولِه: إنّ الظِّباءَ التي هي البَهائمُ

---

١. في «أ، ب»: «التي»، و ما أثبتناه هو الصواب كما في المصدر و «ط».

٢. في «ب، ط»، و المصدر: «لغبشته»، و الصواب ما أثبتناه، كما في «أ»؛ حيث يوصف الذئب بالغبسه لا الغبشة. و الغبسة: لونٌ كلون الرماد، و هو بياض فيه كدرة، يقال: ذئبٌ أغبس. الصحاح، ج ٣، ص ٩٥٥ (غبس).

و لو كان وصفاً للوقت لصحّ كلاهما، يقال: «غَبَس» و «غَبَش» لوقت الغلس، و قيل غبس الليل ظلامه من أوّله، و غبشه من آخره، لسان العرب، ج ٦، ص ١٥٣ (غبس).

٣. الكُنُس: جمع «كِناس»: مَولِجٌ في الشجر يأوي إليه الظبيُ ليستتر. لاحظ: لسان العرب، ج ٦، ص ١٩٧ (كنس).

٤. الموازنة، ج ٢، ص ٢٠٢.

تَنفِرُ منه، كَما تَنفِرُ مِن الذئبِ؛ لأنّه لا وَجهَ لذلكَ، و لا فائدةَ فيه، و لا سببَ له؛[١] فالكلامُ بالمعنَى الذي ذَكَرناه أَلْيَقُ.

فإن قالَ مَن يَنصُرُ تأويلَ الآمِديِّ: أيُّ معنىً لقولِه: «كَأَنَّما رَأَتْ بِيَ سِيدَ الرَّمْلِ» لَولا أنّه أرادَ[٢] بالظِّباءِ البَهائمَ دونَ النساءِ المُشبَّهاتِ بِهنَّ؟ و كَيفَ تَنفِرُ النساءُ مِن الذئبِ، و إنّما تَنفِرُ منه الظِّباءُ علَى الحقيقةِ؟

قُلنا: النساءُ تَنفِرُ مِن[٣] الذئبِ لا مَحالةَ، كَما تَنفِرُ منه الظِّباءُ اللواتي هُنَّ الغِزلانُ؛ و ما يَهابُه الرجالُ و يَنفِرونَ منه، أجْدَرُ أن يَنفِرَ[٤] منه النساءُ الغَرائرُ.

فإن قيلَ: و[٥] كَيفَ قالَ في البيتِ الثاني:

[من الطويل]

لَئِنْ جَزِعَ الوَحْشِيُّ مِنْها لِرُؤْيَتِي ... لَإِنْسِيُّها مِنْ شَيْبِ رَأْسِيَ أَجْزَعُ

لَولا أنّ الوحشيّةَ قد نَفِرَت منه، و وَقعَ ذلكَ، و خَبَّرَ عنه في البَيتِ الأوّلِ؟

قُلنا: لَيسَ يَقتَضي هذا الكلامُ الثاني أن يَكونَ المُرادُ بذِكرِ الظِّباءِ في البيتِ الأوّلِ،[٦] الظِّباءَ علَى الحقيقةِ؛ لأنّ مِن المعلومِ أنّ الظِّباءَ الوحشيّةَ، و كُلَّ وحشٍ؛ يَنفِرُ مِن الإنسِ، و هذا أمرٌ مُمَهَّدٌ معلومٌ، لا يُحتاجُ إلىٰ وُقوعِه حتّىٰ يُعلَمَ.

فلمّا قالَ: إنّ النساءَ اللواتي يُشبِهنَ الظِّباءَ يَنفِرنَ مِن شَيبي، جازَ أن يَقولَ بَعدَ

---

١. في «ب»: ـ «له».
٢. في «أ»: ـ «أراد».
٣. في «أ، ب»: «تنفر عن ... تنفر عنه ...»، و ما أثبتناه من «ط».
٤. كذا في النسخ، و لعلّ الصواب: «تنفر».
٥. في «ب»: ـ «و».
٦. في «ب»: + «و».

ذلكَ: و لئِن كانَت الظِّباءُ الوحشيّةُ تَنفِرُ مِنّي، فالظِّباءُ الإنسيّةُ لأجلِ إنكارِهنّ شَيبي منهنَّ أنفَرُ.

و بَعدُ، فلَم نُفسِدْ تأويلَ الآمِديِّ و نُنكِرْه، بَل أجَزناه، و قُلنا: إنّ البيتَ يَحتَمِلُ سِواه.

٦. و له مِن جُملةِ قَصيدةٍ:

[من الخفيف]

١. لَـعِبَ الشَّـيْبُ بِـالمَفَارِقِ، بَـلْ جَـدْ
دَ فَأَبْكَـــــىٰ تُـــماضِراً و لَـــعُوبا[1]

٢. خَــضَبَتْ خَـدَّها إلىٰ لُـؤْلُؤِ العِـقْـ
ـدِ دَماً؛ أَنْ[2] رَأَتْ شَـواتِـي خَـضِيبا[3]

٣. كُـــلُّ داءٍ يُـــرْجَى الدَّواءُ لَـــهُ إلْـ
لَا الفَـــظيعَيْنِ:[4] مِـــيتَةً، وَ مَشِـــيبا

٤. يـا نَسِـيبَ الثَّـغامِ،[5] ذَنْـبُكَ أَبْـقىٰ
حَسَـــناتِي عِـــندَ الحِســانِ ذُنُـــوبا

٥. وَ لَـــئِنْ عِـبْنَ مـا رَأَيْـنَ، لَـقَدْ أَنْـ
ـكَـــرْنَ مُسْـــتَنْكَراً وَ عِـــبْنَ مَـعِيبا

---

١. في «ب»: «لغوبا». و تُماضِر و لَعوب من أسماء النساء.

٢. في «ط»: «إذ» بدل «أنْ».

٣. الشواة: جلدة الرأس. لسان العرب، ج ١٤، ص ٤٤٦ (شوىٰ). سوف يرد هذا البيت ص ١٤٣.

٤. في النسخ: «القطيعين»، و الصواب ما أثبتناه، كما في المصدر.

٥. قوله: «يا نسيب الثغام» يعني: أنّ الشيب يُشبه الثغام في البياض، و الثغام نبتٌ أبيض. شرح الخطيب التبريزيّ، ج ١، ص ١٥٩.

٦. أَوْ تَـصَدَّعْنَ عَـنْ قِلىً، لَكَـفىٰ بِـالشَّـ
ـشَـــيْبِ بَـــيْنِي وَ بَـــيْنَهُنَّ حَسِـــيبا[١]

٧. لَوْ رَأَى اللّـهُ أَنَّ فـي الشَّـيْبِ[٢] فَـضْلاً
جـــاوَرَتْهُ الأَبْــرارُ فِــي الخُــلْدِ شِــيبا[٣]

[كلامُ الآمِديِّ]

قالَ الآمِديُّ:

و مَن يَتعصَّبُ علىٰ أبي تَمّامٍ يَقولُ: إنّه ناقَضَ في هذه الأبياتِ؛ لقَولِه: «فَأَبْكىٰ تُماضِراً وَ لَعُوبا»[٤] و قولِه: «خَضَبَتْ خَدَّها إلىٰ لُؤلُؤِ العِقْدِ دَماً» ثُمّ قولِه:[٥]

يا نَسِيبَ الثَّغامِ، ذَنْبُكَ أَبْـقىٰ   حَسَناتِي عِنْدَ الحِسانِ ذُنُوبا

و قولِه: «وَ لَئِنْ عِبْنَ ما رَأَيْنَ».

وَ قالوا: كَيفَ يَبكينَ دَماً علىٰ مَشيبِه، ثُمّ يَعِبنَه؟[٦]

---

١. قوله: «تصدّعن...»: أي تفرّقن عنّي لشيبي، فكفىٰ به كافياً؛ يُقال: أحسَبَني هـذا الشـيءُ، أي كفاني. المصدر نفسه، ج ١، ص ١٦٠.

٢. في المصدر: «للشيب».

٣. ديوان أبي تمّام، ج ١، ص ١٥٨ ـ ١٦١، طبعة دار المعارف؛ و ص ٢٥، طبعة محمّد جمال، و ص ١٤، طبعة محمّد بك سعيد. و هي من قصيدةٍ يمدح بها أبا سعيد مـحمّد بـن يـوسف الثغريّ؛ مطلعها:

مِنْ سَجايا الطُّلُولِ أنْ لا تُـجِيبا   فَصَوابٌ مِـنْ مُـقْلَةٍ أَنْ تَـصُوبا

٤. في «ب»: «و لغوبا».

٥. في المصدر: «ثمّ قال».

٦. في «ب»: «يعيبه».

قالَ الآمِديُّ:

لَيسَ هاهُنا تَناقضٌ؛ لأنّ الشيبَ إنّما أَبكىٰ ـ أسَفاً علىٰ شَبابِه ـ غَيرَ الحِسانِ اللواتي عِبنَه، و إذا تَميَّزَ مَن أَشفَقَ عليه ممّن عابَه فلا تَناقُضَ.[1]

[مُناقَشةُ الآمِديِّ]

و أقولُ: لا حاجةَ بنا إلىٰ تَمحُّلِه، و المُناقَضةُ به[2] زائلةٌ عن أبي تَمّامٍ علىٰ كُلِّ حالٍ؛ لأنّه لا[3] تَناقُضَ بَينَ البُكاءِ[4] علىٰ شَبابِه ممّن بَكاه مِن النساءِ[5] و تَلهَّفَ عليه، و بَينَ العَيبِ منهنّ للشيبِ و الإنكارِ له؛ بَل هو مُطابَقةٌ و مُوافَقةٌ، و لا يَبكي علىٰ شَبابِه مِن النساءِ إلّا[6] مَن رَأَينَ الشيبَ عَيباً و ذَنباً.

و قد ذَكَرنا هذا في كِتابِ الغُرَرِ.[7]

و هذا الذي ذَكَرَه ـ و إن كانَ لا يَحتاجُ إلىٰ ما تَكَلَّفَه ـ قد كانَ يَنبَغي أَنْ يَفطُنَ لمِثلِه و نَظيرِه في التغايُرِ و التمَيُّزِ لمّا عابَه بقَولِه: «يَضْحَكْنَ مِنْ أَسَفِ الشَّبابِ

---

١. عبارة الآمِديّ في الموازنة كالتالي: «و ليس هاهنا تناقضٌ؛ لأنّ الشيبَ إنّما أبكىٰ تُماضِراً و لَعوباً أسفاً علىٰ شبابه، و الحسان اللواتي عِبنَه غير هاتين المرأتين، فيكون من أشفق عليه من الشيب منهنّ و أسف علىٰ شبابه بكىٰ».
لاحظ: الموازنة، ج ٢، ص ٢٠٣.

٢. في «ب»: – «به».

٣. في «أ»: – «لا».

٤. في «ط»: «البكىٰ».

٥. في «أ»: + «من رأين الشباب» ثمّ شُطب عليه.

٦. في «أ»: – «إلّا».

٧. أمالي الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٦١١.

المُدبِرِ» فيَجعَلَ[1] الضحِكَ مِن شَيءٍ و البُكاءَ[2] مِن غَيرِه ـ علىٰ ما بيّنّاه ـ و لا يَحمِلُه بُعدُ الفِطنةِ علىٰ أن جَعَلَ الضَّحِكَ بُكاءً أو في معناه.[3]

۷. و له مِن جُملةِ قَصيدةٍ:

[من الكامل]

۱. راحَتْ غَـوانِـي[4] الحَـيِّ عَـنْكَ غَـوانِـياً
يَـــلْبَسْنَ نَأْياً تـــارَةً وَ صُـــدُودا

۲. مِـنْ كُـلِّ سـابِغَةِ الشَّـبابِ إذا بَـدَتْ
تَـــرَكَتْ عَـــمِيدَ القَـــرْيَتَيْنِ عَـــمِيدا[5]

۳. أَرْبَـــبْنَ[6] بِـــالمُرْدِ الغَـطارِفِ[7] بُـدَّناً
غِـــيداً أَلِـــفْتَهُمُ[8] لِـــداناً غِـــيدا

---

۱. في «ب»: «فجعل».
۲. في «ط»: «و البكىٰ».
۳. في «ب»: «علىٰ أن يجعل الضحك بكاءً و في معناه».
٤. الغواني: جمع «غانية» و هي الشابّة التي قد غنيت بحسنها عن الحلي، و قيل غير ذلك. لسان العرب، ج ۱٥، ص ۱۳۸ (غنى).
٥. سابغة الشباب: أي قد جرىٰ شبابها في جميع جسدها؛ و لمّا كان الشباب يُستعار له البُرد و القميص و الرداء استعار له السبوغَ.
و عميد القريتَين: أي رئيسهما؛ و القريتان: مكّة و الطائف.
عميدا: من قولك: «عَمَدَه الحبّ» إذا ذهب بقلبه. شرح الخطيب التبريزيّ، ج ۱، ص ٤۰۹.
٦. في المصدر: «أو لِعنَ»، و فيه رواية الصوليّ: «أَربَينَ» كما في «ط»، و سوف يختار الشريف المرتضىٰ ما في المتن.
۷. في «ب، ط»: «بالبرد المطارف».
۸. في المصدر: «أَلِفنَهُمُ».

٤. أَحْلَـى الـرِّجالِ مِـنَ النِّسـاءِ مَـواقِـعاً
مَـــن كـــانَ أَشْـبَهَهُم بِـهِنَّ خُـدُودا[١]

[مُناقَشَةُ الآمِديِّ]

و وَجدتُ أبا القاسمِ الآمِديَّ يَختارُ في قولِه: «أَرْبَبْنَ»[٢] الباءَ دونَ الياءِ؛ مِن أَرَبَّ بالمكانِ:[٣] إذا لَزِمَه و أقامَ فيه.[٤]

و أَربَينَ ـ بالياءِ ـ معناه الزيادةُ؛ فكأنّه يَقولُ على الروايةِ بالياءِ: إنّهُنَّ ازدَدنَ علينا بالمُردِ و اختَرنَهم علينا[٥]، كما يَقبَلُ الرجُلُ الزيادةَ في الشيءِ الذي يُعطاهُ فاضلاً عن حَقِّه[٦].[٧]

و[٨] لَعَمري إنّ الروايةَ بالباءِ أقرَبُ منها بالياءِ إلَى الحَقِّ، و إن كانَ فيها بعضُ الهُجنةِ علىٰ ما أشارَ إليه الآمِديُّ.[٩]

---

١. ديوان أبي تمّام، ج ١، ص ٤٠٨ ـ ٤١٠، طبعة دار المعارف؛ و ص ٨٧ ـ ٨٨، طبعة محمّد جمال؛ و ص ٤٤ ـ ٤٥، طبعة محمّد بك سعيد. و هي من قصيدةٍ يمدح بها خالد بن يزيد بن مَزيَد الشيبانيّ؛ مطلعها:

طَلَلَ الجَميعِ، لَقَدْ عَفَوْتَ حَميدا وَ كَفَىٰ عَلَىٰ رُزْئـي بِـذاكَ شـهيدا

٢. في «ط»: «أربين».

٣. في «ب»: «أربّ المكان».

٤. نصّ الآمِديّ كالتالي: «هو من أربّ بالشيء إذا لزمه و أقام عليه».

٥. في «أ»: – «و اخترنهم علينا». و نصّ الآمِديّ: «أي زدن علينا بهم، أي: جعلن المُرد زيادةً اخترنها علينا».

٦. في الموازنة: «من حقّه».

٧. لاحظ: الموازنة، ج ٢، ص ٢٠٤.

٨. في «أ»: – «و».

٩. قال الآمديّ: «قوله: «أرْبَبْنَ بالمُرْدِ». هو من أَرَبَّ بالشىءِ إذا لَزِمَه و أَقام عليه، يقال: أَرَب بـه، ⟺

[كلامُ الآمِديِّ]

و قالَ الآمِديُّ:

إنّه أخَذَ قولَه: «أَحْلَى الرِّجالِ مِنَ النِّساءِ مَواقِعاً» مِن قولِ الأعشىٰ:[١]

[من الكامل]

وَ أَرَى الغَوانِيَ لا يُواصِلْنَ امْـرَأً
فَقَدَ الشَّبابَ، وَ قَدْ يَصِلْنَ الأَمْرَدا[٢]

[مُناقَشةُ الآمِديِّ]

و لَعَمري إنّ بَينَ البيتَينِ تَشابُهاً، إلّا أنّ أبا تَمّامٍ زادَ عَلَى الأعشىٰ بقَولِه: «مَـن

↔ و أَلَبَّ إذا لَزِمَه. يريد أنهن أَربَبْنَ هَوَى المُرْدِ، و أقمن عليه.

و رواه قوم «أَرْبَيْنَ بالمرد». من الرِّبَا الذي معناه الزِّيادَة يقال: قد أَرْبـى الرجـل إذا زاد. فـيقول: «أَرْبَيْنَ بالمُرْدِ أَي زِدْن علينا بهم، أَي جعلن المُرْدَ زيادة اخترنها علينا فما يقبل الرجل الزيادة في الشيءِ الذي يُعْطَاهُ فَاضِلاً مِن حَقِّه، و يرغب فيه يقال: قد أَرْبَى. فإلى هذا ذهب من قال: أَرْبَيْنَ، لا إلى قولهم: أَنا أَرْبَأُ بك عن كذا، لأَن هذا مَهْمُوزٌ مَعْنَاهُ: أَنا أَرتفع بك، أَو أَرْفَعُكَ عن كذا، من الرَّبِيئَةِ و الاَرْتِبَاء و هو الذي يصعد لأَصحابه إلى شَرَفٍ عَالٍ فيرصد أَعـداءَهـم إذا قـصدوهم فيراهم من بعد فَيُنْذِرَ بهم. فكأَن قوله: «أَرْبَيْن بالمُرْدِ» أَي أَخذن المُرْدَ رِباً علينا لِمَا فـيهم مـن الزيادة التي اخترن علينا و تركننا. و المعنى الأَوّل أَقرب لفظاً. و على أَي الوجهين كانت اللفظة فهي غير حسنة. و لا لائقة. و لا هذا الموضع موضعها بالباء كانت [أَم] بالياء. المـوازنـة، ج ٤، ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥.

١. الأعشىٰ: هو أبو بصير، ميمون بن قيس بن جندل، يُقال له: أعشىٰ قيس، و الأعشى الكبير، من شعراء الجاهليّة و أحد أصحاب المعلَّقات، عاش عمراً طويلاً و أدرك الإسلام و لم يُسلم، و لُقّب بالأعشىٰ لضعف بصره. الأعلام للزِركليّ، ج ٧، ص ٣٤١؛ خِزانـة الأدب للـبغداديّ، ج ١، ص ٨٤ ـ ٨٦.

٢. ديوان الأعشىٰ، ص ٥٤، و فيه: «إنّ الغواني». و البيتُ من قصيدةٍ مطلعها:

أَثْـــوىٰ، وَ قَـــصَّرَ لَـــيْلَهُ لِـيُزَوَّدا
وَ مَضىٰ، و أَخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَةَ مَوْعِدا

كانَ أَشبَهَهُم بِهِنَّ خُدُودا»؛ فعَلَّلَ مَيلَ النساءِ إلَى المُردِ، و الأعشىٰ أطلَقَ مِن غَيرِ تَعليلٍ.

٨. و له، و هو ابتداءُ قَصيدةٍ:

[من البسيط]

١. أَبْدَتْ أَسىً إذْ[١] رَأَتْنِي مُخْلِسَ القُصَبِ[٢]
وَ آلَ مـا كـانَ مِـنْ عُـجْبٍ إلىٰ عَـجَبِ

٢. سِتٌّ وَ عِشْـرُونَ تَـدْعُونِي، فَأَتْـبَعُها
إلَـى المَشِيبِ، وَ لَـمْ تَـظْلِمْ، وَ لَـمْ تَـحُبِ[٣,٤]

٣. وَ لا يُـؤَرِّقْكِ[٥] إيْـماضُ القَـتِيرِ[٦] بِـهِ
فَـإنَّ ذاكَ ابـتِسامُ الرَّأْيِ وَ الأَدَبِ[٧]

---

١. في المصدر: «أنْ».
٢. قال الخطيب التبريزيّ: «أي أظهَرَت حُزناً، لأن رأتني مُخلِسَ القُصَبِ.
و المخلِسُ: من قولهم: أحْلَسَ رأسُه، إذا صار فيه بياضٌ و سوادٌ؛ و الشَّعر مُخلِسٌ و خَليسٌ.
و القُصَب: جمع قُصْبة، و هي خُصْلة من الشعر تُجعل كهيئة القَصَبة الدقيقة، و هي أقلّ فتلاً من الضفيرة». شرح الخطيب التبريزيّ، ج ١، ص ١٠٩.
٣. لم تَحُب: لم تأثم، و الحوب: الإثم الكبير. العين، ج ٣، ص ٣٠٩ (حوب).
٤. يليه في الديوان:

يَوْمِي مِنَ الدَّهْرِ مِثْلُ الدَّهْـرِ مُشْتَهِرٌ   عَزْماً و حَزْماً، و ساعِي مِنْهُ كالحِقَبِ
فَأَصْـغِرِي أنَّ شَـيْباً لاحَ بِـي حَـدَثاً   وَ أَكْبِرِي أنَّـنِي فِـي المَـهْدِ لَـمْ أَشِبِ

٥. في «ب، ط»: «فلا يورّقك».
٦. القَتير: الشيب. العين، ج ٥، ص ١٢٦ (قتر).
٧. ديوان أبي تمّام، ج ١، ص ١٠٩ ـ ١١٠، طبعة دار المعارف؛ و ص ١٥، طبعة محمّد جمال؛ و ص ٩، طبعة محمّد بك سعيد. من مطلع قصيدةٍ يمدح بها الحسن بن سهل.

[تفسير الأبياتِ]

أمّا قولُه: «مِنْ عُجْبٍ إلىٰ عَجَبٍ»، فمِن البَلاغةِ الحَسَنةِ، و الاختِصارِ الشديدِ[1] البارعِ.

و قولُه: «فَإنَّ ذاكَ ابْتِسامُ الرَّأْيِ وَ الأَدَبِ»، يُريدُ به:[2] أنّ الرأيَ و الأدبَ و الحِلمَ، إنّما يَجتَمِعُ و يَتكامَلُ في أوانِ الكِبَرِ و الشيبِ، دونَ زمانِ الشبابِ.

و قد تَصِفُ الشعراءُ أبداً الشيبَ بأنّه تَبَسُّمٌ[3] في الشَّعرِ؛ لبياضِه و ضيائِه، إلّا أنّ هذه مِن أبي تَمّامٍ زيادةٌ حَسَنةٌ في إضافةِ التبسُّمِ إلَى الرأيِ و الأدبِ؛[4] تسليةً عن الشيبِ، و تنبيهاً[5] علىٰ مَنفَعتِه.

٩. و له مِن جُملةِ قَصيدةٍ:

[من الخفيف]

١. شـــابَ رَأْسِـــي، وَ مـــا رَأَيْتُ مَشِيبَ الرْ
رَأْسِ إلّا مِـــنْ فَـــضْلِ شَـــيْبِ الفُـــؤادِ

٢. وَ كَـــذاكَ القُـــلُوبُ فِـــي كُـــلِّ بُـــؤْسٍ
وَ نَـــعِيمٍ طَـــلائِعُ الأَجْســـادِ

٣. طـــالَ إنْكـــارِيَ البَـــياضَ، وَ إنْ عُـــمْـ
ـــمِرْتُ شَـــيْئاً[6] أَنْكَـــرْتُ لَـــوْنَ السَّـــوادِ!

---

١. في «ط»: «السديد».

٢. في «أ»: «ندبة».

٣. في «أ»: «تبسّماً».

٤. قوله: «زيادةٌ حسنةٌ ... الرأي و الأدب» لم يرد في «ب، ط».

٥. في «ط»: «و تنبيه».

٦. في المصدر: «حيناً» بدل: «شيئاً».

٤. زارَنــــي شَــــخْصُهُ بِــــطَلْعَةِ ضَــيْمٍ
عَـــــمَّرَتْ مَــجْلِسِي مِـــنَ العُــوّادِ[1]

٥. نــالَ رَأْسِي مِــنْ ثُـغْـرَةِ الهَـــمِّ[2] لَـمّا
لَـــمْ يَــــنَلْهُ[3] مِـــنْ ثُـــغْرَةِ المِــيلادِ[4]

[كلامُ الآمِديِّ]

و رأَيتُ الآمِديَّ يَـقولُ:[5] إنّ قـوماً عـابوا أبـا تَـمّامٍ بـقَولِه:[6] «شَـيْبِ الفُـؤادِ».
و قالَ:

لَيسَ[7] عِندي بعَيبٍ؛[8] لأنّه لمّا كانَ الجالِبَ للشـيبِ القـلبُ المـهمومُ، نَسَبَ الشيبَ إليه علَى الاستعارةِ.

---

١. ورد هذا البيت في الديوان بعد التالي.
٢. قال الخطيب الإسكافيّ: المراد بـ«ثُغرة الهمّ»: الثُّلمة التي فتحها الله لورود الحوادث من يـوم ولادته إلىٰ أن يُتوفّىٰ، فكأنّه قال: نالني من الحوادث فشيَّبَني ما لَم يَنَلني مِن الشَّيَخ و الكِبَر. شرح الخطيب التبريزيّ، ج ١، ص ٣٥٩.
٣. في الديوان: «ما لَم يَستَنِلْه» بدل: «لمّا لَم يَنَلْهُ». و رواية أُخرىٰ للبيت:
نالَ رأسِي مِنْ ثُغْرةِ الهَمِّ هَمٌّ لَمْ يَـنَلْهُ مِـنْ ثُـغْرَةِ المِـيلادِ
٤. ديوان أبي تـمّام، ج ١، ص ٣٥٧ ـ ٣٥٩، طـبعة دار المـعارف؛ و ص ٧٥ ـ ٧٦ طبعة مـحمّد جمال؛ و ص ٣٨ ـ ٣٩ طبعة محمّد بك سعيد. من قصيدةٍ يمدح بها أبا عبد الله أحمد بن أبي دؤاد، مطلعها:
سَعِدَتْ غَرْبَةُ النَّوىٰ بِسُـعادِ فَهْيَ طَوْعُ الإتْهامِ و الإنْـجادِ
٥. في «ب»: «قال».
٦. في الموازنة: «و قد عابَه قومٌ بقَولِه».
٧. في الموازنة: «و ليس».
٨. في «ط»: «بمعيب».

قالَ الآمِديُّ: «و قد أحسَنَ عِندي، و لَم يُسِئْ».[1]

[مُناقَشةُ الآمِديِّ]

فيُقالُ له[2]: قد أحسَنَ الرجُلُ بِلا شَكٍّ و لَم يُسِئْ، و ما المَعيبُ إلّا مَن عابَه.

و أمّا أنتَ ـ أيُّها الآمِديُّ ـ فقَد نَفَيتَ عنه الخَطأَ، و اعتَذَرتَ له بـاعتِذارٍ غـيرِ صَحيحٍ؛ لأنّ القَلبَ إذا كانَ جالباً للشيبِ، كَيفَ يَصِحُّ أن يُقالَ: قد شابَ هو نَفسُه؟ و إنّما يُقالُ: إنّه أشابَ. و لا يُقالُ: شابَ.

و العُذرُ الصحيحُ لأبي تَمّامٍ: أنّ الفؤادَ لمّا كانَ عـليه مَـدارُ الجسـدِ فـي قُـوّةٍ و ضَعفٍ، و زيادةٍ و نَقصٍ، ثُمّ شابَ رأسُه، لَم يَخلُ ذلكَ الشيبُ مِن: أن يَكونَ مِن أجلِ تَقادُمِ السِّنِّ، و طُولِ العُمُرِ، أو[3] مِن زيادةِ الهُمومِ و الشدائدِ.

و في كِلا الحالَينِ لا بُدَّ مِن تَغيُّرِ حالِ الفؤادِ، و تَبدُّلِ[4] صِفاتِه؛ فسَـمّىٰ تَـغيُّرَ أحوالِه شَيباً استِعارةً ومَجازاً، كَما كانَ تَغيُّرُ لَونِ الشَّعرِ شَيباً. و البيتُ الثاني يَشهَدُ بما قُلناه؛ لأنّه جَعَلَ القُلوبَ طَلائعَ الأجسادِ في كُلِّ بؤسٍ و نَعيمٍ.

[كلامُ الآمِديِّ]

و قالَ الآمِديُّ:

قولُه: «عَمَّرَتْ مَجْلِسِي مِنَ العُوّادِ» [معنىً][5] لا حقيقةَ له؛ لأنّا ما رأَينا و لا سَمِعنا أحَداً جاءَه عُوّادٌ يَعودونَه مِن الشيبِ، وَ لا أنّ أحَداً أمرَضَه الشيبُ، و لا عَزّاه المُعَزُّونَ عن الشبابِ.

---

١. الموازنة، ج ٢، ص ٢١٣.

٢. من هنا تعليق الشريف المرتضىٰ علىٰ كلام الآمِديّ.

٣. في «ب»: «و».

٤. في «ب، ط»: «تبدّد».

٥. «معنىً» زيادة من الموازنة.

و قد قالَ ابنُ حازِمٍ الباهِليُّ[١] أو غَيرُه:[٢]

١. أَ لَـيْسَ عَـجيباً بِأَنَّ الفَـتىٰ يُصابُ بِـبَعْضِ الَّـذِي فِـي يَـدَيْهِ

٢. فَـمِنْ بَـيْنِ بـاكٍ لَـهُ مُـوجَعٍ وَ بَـيْنِ مُـعَزٍّ مُـغِذٍّ إِلَـيْهِ

٣. وَ يَسْلُبُهُ الشَّيْبُ شَرْخَ الشَّبابِ فَـلَيْسَ يُـعَزِّيهِ خَـلْقٌ عَـلَيْهِ؟![٣]

قالَ: «وأَحَبَّ[٤] أبو تَمّامٍ أن يَخرُجَ عن عاداتِ بَني آدَمَ، و يَكونَ أُمّةً وَحدَه!».[٥]

[مُناقَشةُ الآمِديِّ]

فيُقالُ له: لَم تَفطُنْ[٦] لمعنىٰ أبي تَمّامٍ فذَمَمتَه، و قد تَكلَّمنا علىٰ هذه الوَهـلةِ منكَ في كِتابِنا المعروفِ بـ«غُرَرِ الفَوائِدِ»، و قُلنا:

إنّه لم يُرِدِ العيادةَ الحقيقيّةَ، التي يَغشىٰ فيها العُوّادُ مَجالسَ المَرضىٰ؛ و إنّـما تَلطَّفَ في الاستِعارةِ و التشبيهِ، و أشارَ إلَى الغرضِ إشارةً مَليحةً.

و المعنىٰ: أنّ الشيبَ لمّا طَرَقَني، كَثُرَ عِندي المُتوجِّعونَ لي منه، و المُتأسِّفونَ

---

١. هو محمّد بن حازم بن عمرو الباهليّ، من شعراء الدولة العبّاسيّة؛ وُلد و نشأ بالبصرة، و سكن بغداد، و مات فيها، شاعرٌ مطبوعٌ، كثير الهجاء، لم يمدح الخلفاء سوى المأمون. تُوفّي نحو سنة ٢١٥ هـ. الأعلام، ج ٦، ص ٧٥؛ تاريخ بغداد، ج ٣، ص ١١٣.

٢. نسبه الشريف المرتضىٰ في الأمالي (ج ١، ص ٦٠٨) إلىٰ محمود الورّاق، و يُروىٰ لابن حازم الباهليّ. و قد نُسب في المصادر التالية إلى الورّاق: البيان و التبيين، ص ٤٨٤؛ الأمالي للقاليّ، ج ١، ص ١٠٨؛ ربيع الأبرار للزمخشريّ، ج ٣، ص ٤٠؛ المحاضرات و المحاورات للسيوطيّ، ص ٢٨١.

٣. ديوان محمّد بن حازم الباهليّ، ص ١٠٧؛ ديوان الورّاق، ص ١٤٤. و لاحظ المصادر المتقدّمة.

٤. في المصدر: «فأحبّ».

٥. الموازنة، ج ٢، ص ٢١٢ ـ ٢١٤.

٦. في «ط»: «لِمَ لَم تفطن».

علىٰ شَبابي؛ إمّا بقَولٍ ظَهَرَ[١] منهم، أو بما هو معلومٌ مِن قَصدِهم و اعتقادِهم. فسَمّاهُم عُوّاداً تشبيهاً بعائدِ المَريضِ، الذي مِن شأنِه أن يتوجَّعَ له مِن مرضِه.

و لمّا كَثُرَ المُتفجِّعونَ له مِن الشيبِ، حَسُنَ أن يَقولَ: «عَمَّرَتْ مَجْلِسِي مِنَ العُوّادِ»؛ لأنّ هذه العِبارةَ تَدُلُّ علَى الكَثرةِ و الزيادةِ.

هذا[٢] الذي ذَكَرناه في كِتابِ الغُرَرِ، و هو كافٍ شافٍ.[٣]

و يُمكِنُ فيه وجهٌ آخَرُ: و هو أن يُريدَ بقَولِه: «عَمَّرَتْ مَجْلِسِي مِنَ العُوّادِ»: الإخبارَ عن وجوبِ عيادتِه، و استحقاقِه لذلكَ بما نَزَلَ به، فجَعَلَ ما يَجِبُ أن يَكونَ كائناً واقعاً.

و هذا له نَظائرُ كَثيرةٌ؛ في القُرآنِ، و في كلامِ العربِ[٤] و أشعارِهم:

قالَ اللّٰهُ تَعالىٰ:[٥] ﴿وَ مَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً﴾[٦] و إنّما المعنىٰ أنّه يَجِبُ أن يأمَنَ؛ فجَعَلَ قوّةَ الوجوبِ و اللزومِ كأنّه حصولٌ و وقوعٌ.

و ما يُروىٰ عن النبيِّ ـ عليه السلامُ [و علىٰ آلِه] ـ[٧] مِن قولِه: «العاريةُ مَردودةٌ، و الأمانةُ مؤدّاةٌ، و الزعيمُ غارِمٌ»[٨] مِن هذا البابِ أيضاً؛ لأنّه جَعَلَ الوجوبَ في هذه المَواضعِ كأنّه وقوعٌ و وجوبٌ.

---

١. في «ب، ط»: «يظهر».

٢. في «ب، ط»: «و هذا».

٣. أمالي الشريف المرتضى، ج ١، ص ٦١٣.

٤. في «أ»: «العربيّة».

٥. في «ب، ط»: «عزّ وجلّ».

٦. آل عمران (٣): ٩٧.

٧. في «ب، ط»: «صلّى اللّٰه عليه و آله و صحبه و سلّم». و ما بين المعقوفين زيادة منّا؛ للنهي عن الصلاة البتراء.

٨. نصّ الحديث في أغلب المصادر: «العارية مؤدّاة، و المنحة مردودة، و الدَّينُ مَقضيّ، و الزعيم غارم». لاحظ: مسند أحمد، ج ٥، ص ٢٦٧؛ سنن أبي داود، ج ٢، ص ١٥٦، الرقم ٣٥٦٥؛ مستدرك الوسائل، ج ١٣، ص ٣٩٣، الرقم: ١٥٦٩٨؛ عن عوالي اللآلي، ج ١، ص ٣١٠.

و قد يُقالُ:[١] «فَعَلَ فُلانٌ كَذا مِن الجَميلِ فكَثُرَ[٢] مادِحوه» و إن لَم يَمدَحْه أحَدٌ، و «فَعَلَ كَذا مِن القَبيحِ فكَثُرَ ذامّوه» و إن لَم يَذُمَّه بَشَرٌ؛ و إنّما المعنىٰ ما أشَرنا إليه.

فأمّا «ثُغْرَةُ الهَمِّ»: فإنّما أرادَ به ناحيةَ الهَمِّ، و كذلكَ «ثُغْرَةُ المِيلادِ». و الثُّغرةُ في كلامِهم هي: الفُرجةُ و الثُّلمةُ؛ و منه[٣] الثَّغرُ، و هو: البلدُ المُجاوِرُ لبـلدِ الأعـداءِ، البادي لهُم.

فكأنّ أبا تَمّامٍ أرادَ: أنّ الهُمومَ هي الجالِبةُ لشَيبِه، و التي دَخَلَ مِن قِبَلِها علىٰ رأسِه الشيبُ، دونَ جِهةِ الميلادِ؛ لأنّه لَم يَبلُغْ مِن السنِّ ما يَقتَضي نُزولَ الشيبِ.

و قالَ الآمِديُّ:

كانَ وجهُ الكلامِ أن يَقولَ: «مِن ثُغْرةِ الكِبَرِ»، أو «مِن ثُغرةِ السنِّ»، لا «مِن ثُغرةِ الميلادِ».[٤]

و هذا منه لَيسَ بصَحيحٍ؛ لأنّ العباراتِ الثلاثَ بمعنىً واحدٍ، و يَقومُ بـعضُها مَقامَ بعضٍ؛ لأنّ الميلادَ عِبارةٌ عن السنِّ؛ فمَن تَقادَمَت سِنُّه تَقادَمَ ميلادُه،[٥] و مَن قَرُبَت سِنُّه و قَصُرَت قَصُرَ و قَرُبَ زَمانُ ميلادِه.

و أنكَرَ أيْضاً الآمِدِيُّ قولَه: «نالَ رَأْسِي»؛ قالَ: و كانَ يَـجِبُ أن يَـقولَ: «حَـلَّ برَأسي»، أو «نَزَلَ بِرأسي».[٦]

---

١. في «ب، ط»: «و قد يقول القائل».
٢. في «أ»: «و كثر».
٣. في «ب، ط»: «و هي» بدل «و منه».
٤. الموازنة، ج ٢، ص ٢١٤.
٥. في «أ»: «لمن تقادمت سنّه و تقادم ميلاده...».
٦. الموازنة، ج ٢، ص ٢١٥.

و الأمرُ بخِلافِ ما ظَنَّه؛ لأنّ الجميعَ واحدٌ، و ما نالَ رأسَه فقَد حَلَّ به و نَزَلَ.

[نَظيرُه في شِعرِ المُصنِّفِ]

و نَظيرُ قَولِه: «نالَ رَأْسِي مِنْ ثُغْرَةِ الهَمِّ»[1] قَولي مِن أبياتٍ في الشيبِ سيَجيءُ ذِكرُها بإذنِ اللّٰهِ تَعالىٰ:[2]

[من الطويل]

وَ لَـوْ أَنْـصَفَتْنِي الأَرْبَـعُونَ لَـنَهْنَهَتْ[3] مِنَ الشَّيْبِ زَوْراً جاءَ مِنْ جانِبِ الهَمِّ[4]

و نَظيرُ قولِه: «طالَ إنكاريَ البياضَ»،[5] قولُ البُحتُريِّ:

[من الوافر]

وَ كـانَ جَـدِيدُها فِـيها غَـرِيباً فصارَ قَدِيمُها حَقَّ[6] الغَـرِيبِ![7]

---

١. تمامُ البيت:

نالَ رأسِي مِنْ ثُغْرَةِ الهَمِّ لَمّا لَـمْ يَـنَلْهُ مِـنْ ثُـغْرَةِ الأيّـامِ

٢. في «أ»: - «تعالىٰ».

٣. نهنهت الرجُل عن الشيء: كففته و زجرته. الصحاح، ج ٦، ص ٢٢٥٤ (نهه).

٤. لم يرد هذا البيت في طبعة الصفّار من ديوان الشريف المرتضىٰ، و هي في الجزء الأوّل (القصيدة برقم: ٤١) من طبعة المؤتمر.

٥. تمام البيت:

طالَ إنْكارِيَ البَـياضَ، وَ إنْ عُـمْـ ـمِرْتُ شَيْئاً أنْكَرْتُ لَوْنَ السَّوادِ!

٦. في «أ»: «حتّى».

٧. ديوان البُحتريّ، ج ١، ص ٩٩، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ٢٥٠، طبعة الآستانة؛ و ج ١، ص ٨٤، طبعة مصر. و البيت في الديوان:

و كـانَ حَـدِيثُها فِـيها غَـرِيباً فَصارَ قَدِيمُها حَقَّ الغَـرِيبِ!

و مطلع القصيدة في الديوان:

أ مِنْكَ تَأَوُّبُ الطَّيْفِ الطَّرُوبِ؟ حَبِيبٌ جاءَ يُهْدىٰ مِـنْ حَـبِيبِ

۱۰. و له ـ و قيلَ: إنّه منحولٌ ـ في ذِكرِ الخِضابِ:

[من الوافر]

۱. فَإنْ يَكُنِ المَشِيبُ طَرىٰ عَلَيْنا وَ أَوْدىٰ بِـالبَشاشَةِ وَ الشَّبابِ

۲. فَـإنِّي لَسْتُ أَدْفَـعُهُ بِشَـيْءٍ يَكُـونُ عَـلَيْهِ أَثْقَلَ مِنْ خِضابِ

۳. أَرَدْتُ[1] بِأَنَّ ذاكَ وَ ذا[2] عَـذابٌ فَـيَنْتَقِمُ العَـذابُ مِـنَ العَـذابِ[3]

مضىٰ ما لأبي تَمّامٍ في الشيبِ.

---

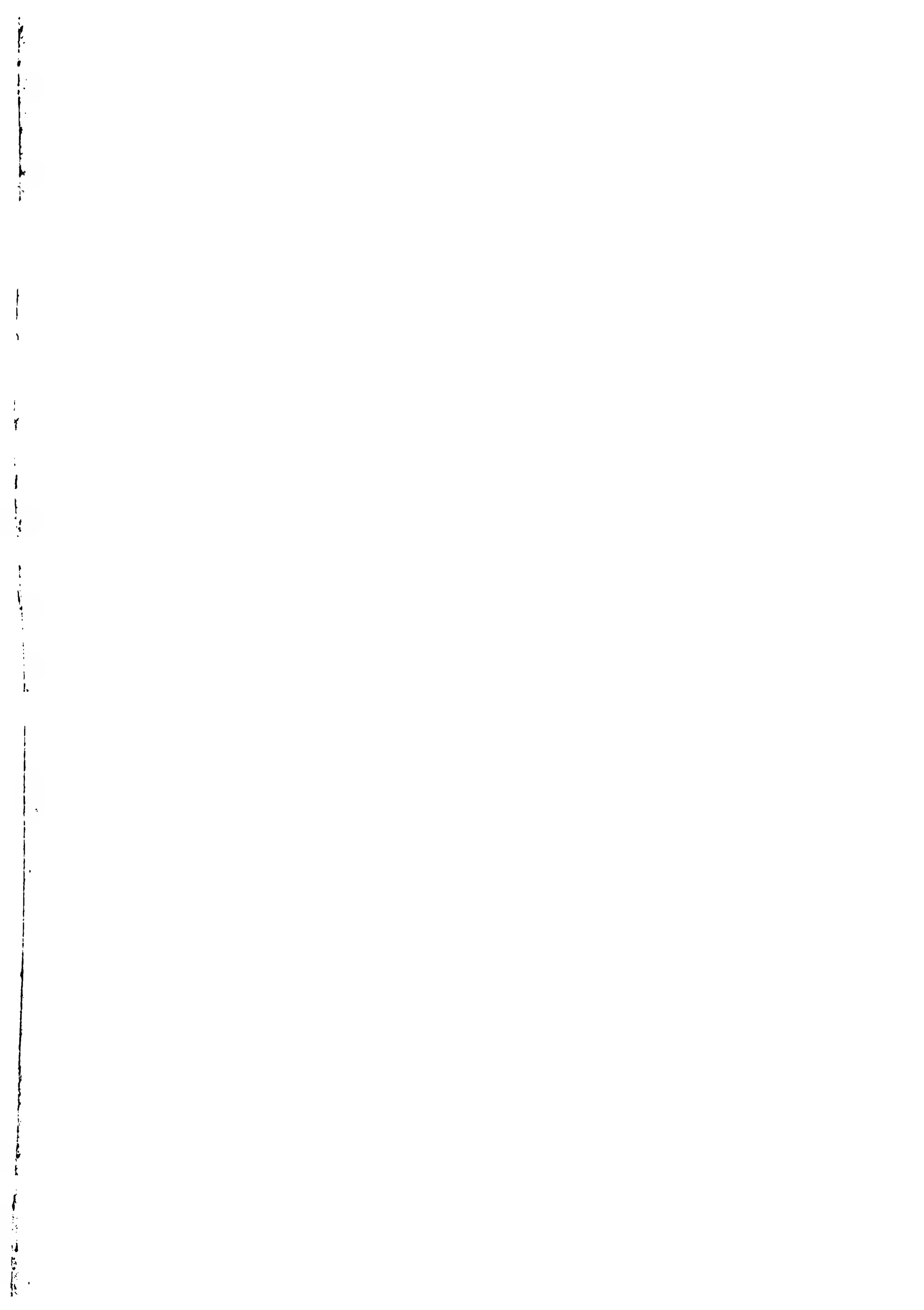
۱. في الموازنة: «أراد». و في معجم الأُدباء: «رأيت».

۲. في «ب، ط»: «و فا».

۳. لم أعثر عليه في ديوان أبي تمّام، و قد أورده الآمديّ في الموازنة قائلاً: «و وجدت في ديوان أبي تمّام في الخضاب، و هو يُشبه كلامه، و أظنّه منحولاً». الموازنة، ج ۲، ص ۲۱۸.
و نسبه إلىٰ أبي تمّامٍ أيضاً ابنُ أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ۲۰، ص ۲۳۱.
و أورده ياقوت الحمويّ ناسباً إيّاه إلىٰ محمود الورّاق في معجم الأُدباء، ج ۸، ص ١٦٦؛ و هو في ديوانه، ص ٦٤.

[الشيبُ و الشبابُ]

[في شِعرِ البُحتُريِّ]



١. و قالَ أبو عُبادةَ الوليدُ بنُ عُبَيدٍ البُحتُريُّ في الشيبِ، مِن جُملةِ قَصيدةٍ:

[من الطويل]

١. وَ كُنْتُ أُرَجِّي فِي الشَّبابِ شَفاعَةً
وَ كَيْفَ لِباغِي حاجَةٍ بِشَفِيعِهِ؟!

٢. مَشِيبٌ كَبَثٍّ[1] السِّرِّ: عَيَّ بِحَمْلِهِ
مُحَدِّثُهُ، أَوْ ضاقَ صَدْرُ مُذِيعِهِ

٣. تَلاحَقَ حَتّىٰ كادَ يَأْتِي بَطِيئُهُ
لِحَثٍّ[2] اللَّيالِي قَبْلَ أَتْيِ[3] سَرِيعِهِ[4]

[تفسير الأبياتِ]

و هذا و اللّٰهِ أبلَغُ كلامٍ، و أحسَنُه، و أحلاه، و أسلَمُه، و أجمَعُه؛ لحُسنِ اللّفظِ و جَودةِ المعنىٰ؛ و ما أحسَنَ ما شَبَّهَ تَكاثُرَ الشيبِ و تَلاحُقَه ببَثِّ السرِّ عن ضيقِ

---

١. في الديوان: «كنثّ». و النثّ: نشر الحديث الذي كتمانه أحقّ. العين، ج ٨، ص ٢١٦ (نث).

٢. في الديوان: «بحَثٍّ».

٣. في «ب، ط»: «آتي».

٤. ديوان البُحتُرِيّ، ج ٢، ص ١٢٧٦، الرقم ٥٠٨، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ٢٤٠، طبعة الآستانة؛ و ج ٢، ص ٩٠، طبعة مصر. من قصيدةٍ يمدح بها محمّد بن طاهر، مطلعها:

تُرَى: اللَّيْلُ يَقْضِي عُقْبَةً مِنْ هَزِيعِهِ ... أمِ الصُّبْحُ يَجْلُو غُرَّةً مِنْ صَدِيعِهِ؟

صَدرِ صاحبِه، و إعيائه بحَملِه، و عَجزِه عن طَيِّه.

و يُشبِهُ بعضَ الشَّبَهِ قَولُه: «تَلاحَقَ حَتّىٰ كادَ يَأتِي بَطِيئُهُ» قَولي مِن أبياتٍ يَجيءُ ذِكرُها بمَشيئةِ اللّٰهِ تَعالىٰ:[١]

[من الكامل]

سَبَقَ احْـتِراسِـي مِـنْ أَذاهُ بَـطِيئُهُ   لَمّا[٢] تَجَلَّلَنِي،[٣] فَكَيْفَ عَجُولُهُ؟[٤]

و في هذا[٥] البيتِ لَمحةٌ بَعيدةٌ مِن بَيتِ البُحتُريِّ، و لَيسَ بنَظيرٍ له علَى التحقيقِ.

و معنَى البيتِ الذي يَخُصُّني أَدخَلُ في الصحّةِ و التحقيقِ؛ لأنّني خَبَّرتُ بأنّ بَطيءَ الشيبِ سَبَقَ و غَلَبَ احتراسي و حَذَري منه، فكَيفَ عَجولُه؟ و مَن سَبَقَه البَطيءُ كَيفَ لا يَسبِقُه السريعُ؟

و البُحتُريُّ قالَ: إنّ البَطيءَ كادَ أن يَسبِقَ السريعَ.

و هذا علىٰ ظاهرِه لا يَصِحُّ؛ لأنّه يَجعَلُ البَطيءَ هو السريعَ، بَل أَسرَعَ منه!

لكِنّ المعنىٰ: أنّه مُتَدارِكٌ[٦] مُتَواتِرٌ، فيَكادُ البَطيءُ لحَثِّ الليالي[٧] له أن يَسبِقَ السريعَ؛ و هذا في غايةِ المَلاحةِ.

---

١. في «أ»: - «تعالىٰ».

٢. في «ب، ط»: «حتّىٰ» بدل «لمّا».

٣. في «أ»: «تجلّنني».

٤. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ٢٥٨. من قصيدةٍ في معنىً عرض له، مطلعها:

يـا راكِباً وَصَـلَ الوَجِـيفَ ذَمِـيلَهُ   هَلْ زالَ مِنْ وادِي الأَراكِ حُـمُولُهُ؟

و سوف ترد في ضمن مقطوعة، ص ٢٩٤.

٥. في «ب، ط»: - «هذا».

٦. في «أ»: «متداول».

٧. في «ب»: - «لحثّ الليالي».

٢. و له أيضاً مِن جُملةِ قَصيدةٍ:

[من البسيط]

١. رُدِّي عَـلَيَّ الصِّـبا إنْ كُـنْتِ فـاعِلَةً
إنَّ الصِّـبا[١] لَـيْسَ مِـنْ شَأْنِـي وَ لا أَرَبِـي

٢. جاوَزْتُ حَـدَّ الشَّبابِ النَّـضْرِ مُـلْتَفِتاً
إلىٰ بَـناتِ الصِّـبا يَـرْكُـضْنَ فِـي طَـلَبِي

٣. وَ الشَّيْبُ مَهْرَبُ[٢] مَـنْ جـارىٰ مَـنِيَّتَهُ
وَ لا نَـجاءَ لَـهُ فِـي[٣] ذلِكَ الهَـرَبِ

٤. وَ المَرْءُ لَوْ كـانَتِ الشِّـعْرىٰ لَـهُ وَطَـناً
صُبَّتْ[٤] عَلَيْهِ صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْ صَبَبِ[٥]

و هذا كلامٌ مصقولٌ مقبولٌ، عليه طَلاوةٌ غَيرُ مدفوعةٍ، و لا مجهولةٍ.

و لقَولِه:[٦] «و الشَّيْبُ مَهْرَبُ[٧] مَنْ جارىٰ مَنِيَّتَهُ»[٨] نَظائِرُ، سيَجيءُ التنبيهُ عـليها، بمَشيئةِ اللّٰهِ و عَونِه.

---

١. في الديوان: «الهوىٰ» بدل «الصبا».

٢. في «ط»: «يهربُ».

٣. في الديوان: «من».

٤. في الديوان: «حُطَّت».

٥. ديوان البُحتُرِيّ، ج ١، ص ١١٩، طبعة دار المعارف؛ و ج ٢، ص ٦٣، طبعة الآستانة؛ و ج ١، ص ٢٩، طبعة مصر. من قصيدةٍ يمدح بها إسماعيل بن بُلبُل، مطلعها:

إلَيْكِ، ما أنَا مِنْ لَهْوٍ وَ مِنْ طَـرَبِ ... مُـنيتِ مِـنِّي بـقَلْبٍ غَـيْرِ مُـنْقَلِبِ

٦. في «ب، ط»: - «و لقوله».

٧. في «ط»: «يهرب».

٨. في «أ»: «له نظائر»، و الصواب ما أثبتناه من «ب، ط».

٣. و له، و هو[1] ابتداءُ قَصيدةٍ:

[من الخفيف]

١. لابِسٌ مِنْ شَبِيبَةٍ أَم ناضٍ؟ وَ مُلِيحٌ[2] مِنْ شَيْبَةٍ أَمْ راضٍ؟

٢. وَ إذا ما امْتَعَضْتِ مِنْ وَلَعِ الشَّيْـ ـبِ بِرأْسِي، لَمْ يُغْنِ ذاكَ[3] امْتِعاضِي

٣. لَيْسَ يَرْضىٰ عَنِ الزَّمانِ مُرَوٌّ فِيهِ، إلّا عَنْ غَفْلَةٍ أَوْ تَغاضِ[4]

٤. وَ البَواقِي مِنَ اللَّيالِي[5] ـ وَ إنْ خا لَفْنَ شَيْئاً ـ فَمُشْبِهاتٌ[6] المَواضِي

٥. ناكَرَتْ[7] لِمَّتِي،[8] وَ ناكَرْتُ مِنْها سُوءَ هٰذِي الأَبْدالِ[9] وَ الأَعْواضِ

٦. شَعَراتٌ أَقُصُّهُنَّ، وَ يَرْجِعْـ ـنَ؛ رُجُوعَ السِّهامِ فِي الأَغْراضِ

٧. وَ أَبَتْ تَرْكِيَ، الغَدِيّاتِ وَ الآ صالَ،[10] حَتّىٰ خَضَبْتُ بِالمِقْراضِ

٨. غَيْرُ نَفْعٍ، إلّا التَّعَلُّلُ مِنْ شَخْـ ـصٍ عَدُوٍّ لَمْ يَعْدُهُ إبْغاضِي

---

١. في «ب، ط»: «و له من».

٢. يُقال: رجل أملح اللحية: إذا كان يعلو شَعر لحيته بياضٌ من خِلقةٍ ليس من شيبٍ، و قد يكون من شيبٍ؛ و قيل: هو الذي بياضه غالب لسواده. لسان العرب، ج ٢، ص ٦٠٢ (ملح).

٣. في الديوان: «لَم يَثْنِ منه» بدل «لَم يُغْنِ ذاك». و في بعض نسخه: «لم يعد».

٤. في «ب، ط»: «تغاضي».

٥. في الديوان: «على الليالي».

٦. في «أ»: «شبيهات».

٧. في «أ»: «باكرت».

٨. اللمّة: شَعر الرأس إذا كان فوق الوفرة. العين، ج ٨، ص ٣٢٢ (لم).

٩. في الديوان: «سوء هذا الأخلاف».

١٠. الغديّات: جمع الغَديّة، و الغَديّة: لغةٌ في الغَدوة؛ كضَحيّة لُغةٌ في ضَحوة. تاج العروس، مادة «غدو». الآصال: جمع أصيل، و هو الوقت بعد العصر إلى المغرب. الصحاح، ج ٤، ص ١٦٢٣ (أصل).

٩. وَ رُواءُ المَشِيبِ كالبَخْصِ[١] فِي عَيْـ ـنِي، فَقُلْ فِيهِ فِي العُيونِ المِراضِ
١٠. طِبْتُ نَفْساً عَنِ الشَّبابِ وَ ما سُوْ وِدَ مِنْ صِبْغِ بُرْدِهِ الفَضْفاضِ[٢]
١١. فَهَلِ الحادِثاتُ ـ يا بْنَ عُوَيْفٍ ـ تارِكاتِي وَ لُبْسَ هذا البَياضِ؟[٣]

[تفسير الأبياتِ]

قَولُه: «خَضَبْتُ بِالمِقْراضِ» في غايةِ المَلاحةِ و الرشاقةِ.

و معنىٰ قَولِه: «رُجُوعَ السِّهامِ فِي الأَغْراضِ» أنّه لا يَملِكُ رَدّاً لطلوعِ الشيبِ بشَعرِه،[٤] و لا تَلافياً لحُلولِه؛ فيَجري في ذلكَ مَجرىٰ رجوعِ السهامِ إلَى الغرضِ؛ في أنّه لا يَملِكُ مُرسِلُ السهمِ صَدَّه عنه،[٥] و لا رَدَّه عن إصابتِه.

و **يُمكِنُ** في ذلكَ وجهٌ آخَرُ ـ و إن كانَ الأوّلُ أَشَفَّ ـ: و هو أن يُريدَ بالأغراضِ المَقاتِلَ و المَواضِعَ الشريفةَ مِن الأعضاءِ؛ فكأنّه يُشبِّهُ رجوعَ الشيبِ ـ بَعدَ قَصِّه له ـ و طُلوعَه، في شِدّةِ إيلامِه و إيجاعِه، بإصابةِ السهامِ للمَقاتِلِ و الفَرائصِ.

و **يَحتَمِلُ** وجهاً آخَرَ: و هو أنّ السهامَ تُنزَعُ مِن الأغراضِ، ثُم تَرْجِعُ بالرميِ إليها

---

١. في «أ»: «كالنحض».
البَخص: في العين: لحمٌ عند الجفن الأسفل، كاللَّخص عند الجفن الأعلىٰ. لسان العرب، ج ٧، ص ٤ (بخص).
النحض: اللحم نفسه. العين، ج ٣، ص ١٠٣ (نحض).
٢. الفضفاض: الواسع. النهاية لابن الأثير، ج ٣، ص ٤٥٥.
٣. ديوان البُحتُريّ، ج ٢، ص ١٢٠٧ ـ ١٢٠٩، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ٢٥٢، طبعة الآستانة؛ و ج ٢، ص ٧٢، طبعة مصر. و هي مطلع قصيدةٍ يمدح بها عليَّ بن محمّد بن الحسين بن الفيّاض، كاتِبَ ابن كِنداج.
٤. في «ب، ط»: «في شَعره».
٥. في «ب، ط»: «عنك» بدل «عنه».

أبَداً؛ فأشبَهَت بذلك[١] الشيبَ في قَصِّه[٢] ثُمّ طُلوعِه، و رجوعِه إلىٰ مَواضِعِه.

و نَظيرُ قَولِه:

«فَهَلِ الحادِثاتُ يا بْنَ عُوَيْفٍ»... البيت

قَولُه مِن قَصيدةٍ أُخرىٰ:

[من الوافر]

يَـعِيبُ الغـانِياتُ عَـلَيَّ شَـيْبِي وَ مَنْ لِي أَنْ أُمَتَّعَ بِـالمَعِيبِ؟[٣]

٤. و له مِن قَصيدةٍ: [من المتقارب]

١. وَ مـا أَنْسَ لا أَنْسَ عَـهْدَ الشَّـبابِ وَ «عَـلْوَةَ» إذْ عَـيَّرَتْنِي الكِـبَرْ

٢. كَـواكِبُ شَـيْبٍ عَـلِقْنَ الصِّـبا فَـقَلَّلْنَ مِـنْ حُسْـنِهِ مـا كَـثُرْ

٣. وَ إنِّـي وَجَـدْتُ ـ فَـلا تَكْـذِبَنَّ ـ سَـوادَ الهَـوىٰ فِـي بَـياضِ الشَّعَرْ

٤. وَ لا بُـدَّ مِـنْ تَـرْكِ إحْـدَى اثْـنَتَيْـ ـنِ: إمّـا الشَّـبابِ، وَ إمّـا العُـمُرْ[٤]

[كلامُ الآمِديِّ]

و وَجَدنا لأبي القاسمِ الآمِديِّ زَلّةً في البيتِ الأخيرِ مِن هذه الأبياتِ، قد نَبَّهنا

---

١. في «ب، ط»: «في ذلك».

٢. في «أ»: + «قصّه من طلوعِه».

٣. ديوان البُحتُريّ، ج ١، ص ٩٩، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ٢٥٠، طبعة الآستانة؛ و ج ١، ص ٨٤، طبعة مصر. من قصيدةٍ يمدح بها أبا المعمّر الهيثم بن عبد اللّٰه، مطلعها:

أَ مِنْكَ تَأَوُّبُ الطَّيْفِ الطَّرُوبِ؟ حَبِيبٌ جاءَ يُهْدىٰ مِنْ حَبِيبِ

٤. ديوان البُحتُريّ، ج ٢، ص ٨٤٨، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ٦٢، طبعة الآستانة؛ و ج ١، ص ٢٨٩، طبعة مصر. من قصيدةٍ مطلعها:

تَبَسَّمُ عَنْ واضِحٍ ذِي أُشُرْ وَ تَنْظُرُ مِنْ فاتِرٍ ذِي حَوَرْ!

عليها في كِتابِ الغُرَرِ[١]، و نَحنُ نَذكُرُها هاهُنا؛ فإنّ المَوضِعَ يَليقُ بذِكرِها.[٢]

قالَ الآمِديُّ:

علَى البُحتُريِّ في قولِه: «وَ لا بُدَّ مِنْ تَرْكِ إحْدَى اثْنَتَيْنِ» مُعارَضَةٌ؛ و هو أن يُقالَ: إنّ مَن ماتَ شابّاً و قد فارَقَ الشبابَ و فاتَه[٣] العُمُرُ أيضاً فهو تارِكٌ لهُما، و مَن شابَ و قد فارَقَ الشبابَ و هو مُفارِقٌ للعُمُرِ لا مَحالةَ فهو أيضاً تارِكٌ لهُما جميعاً؛ و قولُه: «إمّا و إمّا» لا يوجِبُ إلّا أحَدهما.[٤]

قالَ:[٥]

و العُذرُ للبُحتُريِّ [أن يُقالَ:][٦] إنّ مَن ماتَ شابّاً فقَد فارَقَ الشّبابَ وَحدَه؛ لأنّه لَم يُعَمَّرْ فيَكونَ مُفارِقاً للعُمُرِ.

ألا تَرىٰ أنّهم يَقولونَ: «عُمِّرَ فُلانٌ»[٧] إذا أَسَنَّ، و «فُلانٌ لَم يُعَمَّرْ» إذا ماتَ شابّاً [أو هو في حُدودِ الشبابِ]؟[٨]

---

١. أمالي الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٦٢٥ ـ ٦٢٦.
٢. في هامش «ب»: «بلغَ مقابلةً علىٰ أصلِه».
٣. في «ب، ط»: «و قد فاته».
٤. في الموازنة باختلاف يسير، و نصّ عبارة الآمِديّ كالتالي: «عليه في هذا البيت معارضة؛ و هو أن يُقال: إنّ مَن ماتَ شابّاً فقد فارق الشباب، و هو مفارق للعمر لامحالة، فهو أيضاً تاركٌ لهما جميعاً، و قوله: «إمّا الشباب... و إمّا العمر...» لا يوجب إلّا أحدهما». الموازنة، ج ٢، ص ٢٠٠. و لا تخلو العبارة من خلل و اضطراب، لعلّه ناشئٌ من السقط و التكرار.
٥. في «ب، ط»: «ثمّ قال».
٦. ما بين المعقوفين من المصدر.
٧. في المصدر: «فلانٌ عُمِّرَ».
٨. ما بين المعقوفين من المصدر.

و مَن شابَ و عُمِّرَ [ثُمّ ماتَ][1] لَم يَكُنْ مُفارِقاً للشبابِ في حالِ مَـوتِه؛ لأنّـه قَد قَطَعَ أيّامَ الشّبابِ، و تَقدَّمَت مُفارَقتُه له؛ و إنّما يَكونُ في حالِ مَوتِه[2] مُفارِقاً للعُمُرِ وَحدَه.

فإلىٰ هذا ذَهَبَ البُحتُريُّ، و هو صحيحٌ؛ و لَم يُرِدْ بالعُمُرِ المُدّةَ القَصيرةَ التي يُعمّرُها الإنسانُ، و إنّما أرادَ بالعُمُرِ[3] هاهُنا الكِبَرَ؛ كَما قالَ زُهَيرٌ:[4]

[من الطويل]

رَأَيْتُ المَنايا خَـبْطَ عَشْـواءَ: مَـنْ تُـصِبْ
تُـمِتْهُ، وَ مَـنْ تُـخْطِئْ يُـعَمَّرْ فَـيَهْرَمِ[5]

[مُناقَشةُ الآمِديِّ]

و لَم يُرِدِ البُحتُريُّ ما تَوهَّمَه الآمِديُّ؛ و إنّما أرادَ: أنّ الإنسانَ بَينَ حالَينِ: إمّا أن يُفارِقَ الشبابَ بالشيبِ، أو العُمُرَ[6] بالمَوتِ؛ فمَن ماتَ شابّاً، فإنّما فارَقَ العُمُرَ،

---

١. ما بين المعقوفين من المصدر.
٢. من قوله: «لأنّه قد قطع ...» إلىٰ هنا ليس في المصدر، و قد أضافه محقّقُ الموازنة من الشهاب و الأمالي للشريف المرتضىٰ.
٣. في الموازنة: «و لم يُرد بالعمر».
٤. هو زُهير بن أبي سُلمىٰ رَبيعة بن رياح المُزَنيّ، من مُضَر: حكيم الشعراء في الجاهليّة، من أصحاب المعلّقات، وُلد في بلاد مُزَينة بنواحي المدينة، و كان يُقيم في الحاجر، و أُخته الخنساء الشاعرة. و كان ينظم القصيدة في شهر و ينقّحها في سنة، فتسمّىٰ الحوليّات. الأعلام، ج ٣، ص ٥٢؛ خِزانة الأدب، ج ٢، ص ٣٣٢.
٥. ديوان زُهير بن أبي سُلمىٰ، ص ٣٤. و البيتُ من مُعلّقتِه التي مطلعها:
أ مِنْ أُمِّ أَوْفىٰ دِمْنَةٌ لَمْ تَكَـلَّمِ بِـحَوْمانةِ الدُّرّاجِ فَـالمُتَثَلَّمِ؟
٦. في «ب»: «و العمر».

و فارَقَ بفِراقِه سائرَ أحوالِ الحَياةِ مِن شَبابٍ و شَيبٍ و غَيرِهما؛ فلَم يُفارِقِ الشبابَ وَحدَه بِلا واسطةٍ، و إنّما فارَقَ العُمُرَ الذي فارَقَ بمُفارَقتِه الشبابَ و غَيرَه.

و قِسمةُ البُحتُريِّ تَناوَلَت أحَدَ أمرَينِ:

إمّا مفارَقةُ الشبابِ وَحدَه بِلا واسطةٍ، و لَن يَكونَ ذلكَ[1] إلّا بالشيبِ.

أو[2] مفارَقةُ العُمُرِ بالمَوتِ.

و تَقديرُ كلامِه: أنّه لا بُدَّ للحَيِّ مِنّا مِن شَيبٍ[3] أو مَوتٍ؛ لأنّ الشيبَ و المَوتَ يَتعاقَبانِ عَلَيهِ. و إنّما أقامَ البُحتُريُّ قولَه: العُمُرِ مَقامَ قولِه: «الحَياةِ» و «البَقاءِ» و عَدَلَ إلىٰ لَفظةِ «العُمُرِ» لأجلِ القافيةِ.

و لَو قالَ: «لا بُدَّ مِن تَركِ الشبابِ»[4] أو «تَركِ الحَياةِ» لَقامَ مَقامَ قولِه: «العُمُرِ».

فأمّا اعتراضُه بمَن ماتَ شَيخاً، و أنّه قد فارَقَ العُمُرَ و الشبابَ جميعاً: **فلَيسَ** بشَيءٍ؛ لأنّ هذا ما فارَقَ إلّا العُمُرَ دونَ الشبابِ؛ لأنّ الشّبابَ قد تَقدَّمَت مُفارَقتُه له، و قد خَرَجَ بالشيبِ عن حالِ الشبابِ، فلَم يُفارِقْ إلّا العُمُرَ وَحدَه.

و البُحتُريُّ إنّما تَوجَّهَت[5] قِسمتُه إلىٰ مَن كانَت له الحالتانِ جميعاً مِن شَبابٍ و حَياةٍ، فقالَ: لا بُدَّ أن يُفارِقَ الشبابَ بالشيبِ، أو العُمُرَ بالموتِ.

فأيُّ اعتراضٍ بمَن هو علىٰ إحدَى الحالتَينِ دونَ الأُخرىٰ؟

فأمّا اعتذارُ الآمِديِّ للبُحتُريِّ بأنّ مَن ماتَ شابّاً فما فارَقَ العُمُرَ، و إنّما فارَقَ الشبابَ وَحدَه؛ مِن حَيثُ لَم يَطُلْ عُمُرُه، و لَم يُقَلْ فيه «مُعَمَّرٌ»: **فغلطٌ** فاحشٌ؛ لأنّ

---

١. في «ب، ط»: - «ذلك».
٢. في «أ»: «و».
٣. في «ب، ط»: «مشيب».
٤. في «ب»: - «الشباب»، و موضعه بياض.
٥. في «ب، ط»: «وُجّهَت».

اسمَ «العُمُرِ» يَتناوَلُ أيّامَ الشبابِ، كَما يَتناوَلُ ما زادَ عليها؛ و لهذا يَقولونَ في الشبابِ و الصبيِّ: «لَم يَطُلْ عُمُرُه» و «كانَ عُمُرُه قَصيراً» فاسمُ «العُمُرِ» يَتناوَلُ الطويلَ و القَصيرَ مِن أزمانِ[1] حَياةِ أحَدِنا.

و إنّما لا يُقالُ في مَن عاشَ طَرْفةَ عَينٍ: «إنّ له عُمُراً»؛ لأنّ المُتَعارَفَ مِن استعمالِ هذه اللفظةِ فيما تَستَمِرُّ الحياةُ له ضَرباً مِن الاستمرار؛ قَصُرَ أو طالَ.

و لَيسَ يَجري قولُهم: «عُمِّرَ» و «مُعَمَّرٌ» مَجرىٰ قولِهم: «له عُمُرٌ»؛ لأنّ لفظةَ «عُمِّرَ» و ما أشبَهَها تُفيدُ التطاوُلَ، و لا تَكادُ تُستَعمَلُ إلّا في المُسِنِّ؛[2] لأنّها تُفيدُ ـ مِن حَيثُ التشديدُ ـ التكاثر[3] و الزيادةَ في العُمُرِ، و لفظةُ «عُمُرٍ» بخِلافِ ذلكَ؛ لأنّها تُستَعمَلُ في الطويلِ و القَصيرِ.

و نَظائرُ هذا البيتِ في معناه يَجيءُ ذِكرُها عندَ الانتهاءِ إلىٰ ما خَرَّجتُه مِن شِعري في الشيبِ.[4]

٥. و له مِن قَصيدةٍ:

[من الوافر]

١. يَعِيبُ الغانِياتُ عَلَيَّ شَيْبِي
وَ مَنْ لِي أَنْ أُمَتَّعَ بِالمَعِيبِ؟[5]

---

١. في «ب، ط»: «الزمان».
٢. في «ب، ط»: «في السنّ».
٣. في «ب، ط»: «التأكيد».
٤. «في الشيبِ» زيادة من «ب».
٥. تقدّم ذكر هذا البيت في ص١٣٦، و سوف يرد في ص ١٨٢.

٢. وَ وَجْـدِي بِـالشَّبابِ ـ وَ إنْ تَـقَضّىٰ[١]
حَـــمِيداً ـ[٢] دُونَ وَجْــدِي بِــالمَشِيبِ[٣]

[تفسير الأبياتِ]

إنّما جَعَلَ وَجدَه بالشبابِ أقلَّ مِن وَجدِه بـالمَشيبِ؛ لأنّـه يُـفارِقُ الشـبابَ بالشّيبِ، و صاحِبُ الشيبِ في قَيدِ الحَياةِ علىٰ كُلِّ حالٍ، و لا يُفارِقُ الشـيبَ إلّا بالمَوتِ، و الإيثارُ[٤] لمَقامِه أقوىٰ.

٦. و له مِن قَصيدةٍ: [من الوافر]

١. أَ عَداوَةً كانَتْ؟ وَ مِـنْ[٥] عَـجَبِ الهَـوىٰ
أَنْ يُـــصْطَفىٰ فِـــيهِ العَـــدُوُّ حَـــبِيبا!

٢. أَمْ وُصْـــلَةً صُـــرِفَتْ فَـعادَتْ هِـجْرَةً؟
أَمْ عـــادَ رَيْـــعانُ الشَّـــبابِ مَشِـــيبا؟

٣. أَ رَأَيْـــتِهِ مِـــنْ بَـعْدِ جَـثْلٍ[٦] فـاحِمٍ
جَـــوْنَ[٧] المَـــفارِقِ بِـــالنَّهارِ خَـضِيبا

---

١. في الديوان: «تولّىٰ»، و فيه: «تقضّىٰ» رواية أُخرىٰ للبيت.

٢. في «أ»: «حميد».

٣. ديوان البُحتُريّ، ج ١، ص ٩٩، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ٢٥٠، طبعة الآستانة؛ و ج ١، ص ٨٤، طبعة مصر. و هي من قصيدةٍ يمدح بها أبا المعمَّر الهيثم بن عبد اللّٰه، مطلعها:
أَ مِنْكَ تَأَوُّبُ الطَّيْفِ الطَّرُوبِ؟ — حَبِيبٌ جاءَ يُهْدىٰ مِنْ حَبِيبِ

٤. في «ب، ط»: «فالإيثار».

٥. في الديوان: «فمن» بدل «و من».

٦. في «ط»: «حفل». و الجثل من الشعر: أشدّه سواداً و غلظاً. العين، ج ٦، ص ٩٨ (جثل).

٧. الجَون: الأبيض. الصحاح، ج ٥، ص ٢٠٩٥ (جون).

٤. فَـعَجِبْتِ مِـنْ حـالَيْنِ خـالَفَ مِنْهُما
رَيْبُ الزَّمــانِ؟ و مــا رَأَيْتِ عَــجِيبا
٥. إنَّ الزَّمـــــانَ إذا تَـــتابَعَ خَـــطْوُهُ
سَـــبَقَ الطَّـــلُوبَ، وَ أَدْرَكَ المَــطْلُوبا[١]

أرادَ بقَولِه: «جَوْنَ المَفارِقِ»: أي هو أبيَضُ المَفارِقِ؛ و لهذا قالَ: «بِالنَّهارِ خَضِيبا».

٧. و له مِن قصيدةٍ: [من الطويل]

١. رَأَتْ فَلَتاتِ الشَّيْبِ، فَـابْتَسَمَتْ لَـها
وَ قــالَتْ: نُـجُومٌ، لَـوْ طَـلَعْنَ بِأَسْـعُدِ
٢. أَ عــاتِكُ،[٢] مـا كـانَ الشَّـبابُ مُـقَرِّبي
إلَـيْكِ، فَأَلْحَى الشَّـيْبَ إذْ كـانَ مُـبْعِدِي[٣]
٣. تَـزِيدِينَ هَـجْراً كُـلَّما ازْدَدْتُ لَـوْعَةً؛
طِـــلاباً لِأَنْ أَرْدىٰ؟ فَـــها أَنــا ذا رَدِ[٤]
٤. مَتىٰ أُدْرِكُ[٥] العَـيْشَ الذي فـاتَ آنِـفاً
إذا كانَ يَوْمِي فِيكِ أَحْسَنَ مِنْ غَدِي[٦]؟![٧]

---

١. ديوان البُحتُرِيّ، ج ١، ص ١٨٤، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ١٦٤، طبعة الآستانة؛ و ج ١، ص ٧٥، طبعة مصر. من قصيدةٍ يمدح بها يوسف بن محمّد، مطلعها:
حاشاكِ مِنْ ذِكَـرٍ ثَـنَتْهُ كَـئِيبا وَ صَبابَةٍ مَلَأَتْ حَشاهُ نُـدُوبا
٢. عاتك، و يقال عاتكة: اسم غانية.
٣. و سوف يرد هذا البيت في ص ١٩٧ و ٢٠١.
٤. في «أ»: «فَهَا أنا ذَا أَرْدي»، و في «ب»: «فها بذارد»، و ما أثبتناه من «ط» و الديوان.
٥. في الديوان: «متىٰ ألحَقُ».
٦. في «ب»: «من غد».
٧. ديوان البُحتُرِيّ، ج ٢، ص ٧٧١ ـ ٧٧٢، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ١٤٩، طبعة الآستانة؛
⇔

[كلامُ الآمِديِّ]

و وَجَدتُ الآمِديَّ يَقولُ هاهُنا ـ بَعدَ استحسانِه هذه الأبياتَ، و هي لَعَمري في غايةِ الحَلاوةِ و الطلاوةِ[١] ـ: إنّ[٢] معنىٰ تَبَسَّمَت أنّها استَهزأت.

قالَ:

و بهذا جَرَت عادةُ النساءِ؛ أن يَضحَكنَ مِن الشيبِ و يَستَهزئنَ، لا أن[٣] يَبكينَ؛ كَما قالَ أبو تَمّامٍ،[٤] و لَم يَقنَعْ إلّا ببُكاءِ الدمِ.[٥]

[مُناقَشةُ الآمِديِّ]

و هذه عَصَبيّةٌ شَديدةٌ مِن الآمِديِّ علىٰ أبي تَمّامٍ، و غَمطٌ لمَحاسِنِه؛ و النساءُ قد يَستَهزئنَ تارةً بالشيبِ، و يَبكينَ تارةً؛[٦] لحُلولِه علىٰ حَسَبِ أحوالِهنّ مع ذي الشيبِ:

فإن كُنَّ عنه مُعرِضاتٍ، و له غَيرَ مُحِبّاتٍ، استَهزأنَ بشَيبه.

و إن كُنَّ له وامِقاتٍ، و عليه مُشفِقاتٍ، بَكَينَ[٧] لحُلولِ شَيبِه؛ لفَوتِ مُتعتِهنَّ

↔ و ج ١، ص ١٩٦، طبعة مصر. من قصيدةٍ يمدح بها أحمد بن محمّد بن المدبّر، مطلعها:

لَعَمْرُ الغَواني يَوْمَ صَحْراءِ أرْبَدِ لَقَدْ هَيَّجَتْ وَجْداً علىٰ ذِي تَوَجُّدِ

١. في الموازنة: «و هذا معنىً في غاية الحسن و الحلاوة».

٢. في «ب، ط»: «و إنّ».

٣. من قوله: «جرت عادة...» إلىٰ هنا أُضيف في الموازنة نقلاً عن الشهاب.

٤. يقصد قول أبي تمّام:

خَضَبَتْ خَدَّها إلىٰ لُؤلُؤِ العِقْـ ـدِ دَماً؛ أنْ رَأتْ شَواتي خَضِيبا

راجع: ص ١١٤.

٥. الموازنة، ج ٢ ص ٢٠٧.

٦. في «ب، ط»: «أُخرىٰ».

٧. في «ب، ط»: «يبكين».

بشَبابهِ، و تَلهُّفاً علىٰ ما مَضىٰ مِن زَمانِه.

فأمّا قولُه: «لَوْ طَلَعْنَ بِأَسْعُدِ» فإنّما تَمنّىٰ ذلكَ، و تَلهَّفَ عليه؛ كما قالَ في مَوضِعٍ آخَرَ:

[من الكامل]

وَ تَعَجَّبَتْ مِنْ لَوْعَتِي، فَتَبَسَّمَتْ عَنْ واضِحاتٍ ـ لَوْ لُثِمْنَ ـ عِذابِ[١]

و لَم يَجعَلْ ذلكَ شَرطاً في أنّهُنَّ عِذابٌ واضِحاتٌ؛ كَما لَم يَجعَلْ تشبيهَ الشيبِ بالنجومِ مشروطاً بطُلوعِ السُّعودِ و إنّما تَمنّىٰ ذلكَ، و تَلهَّفَ عليه.

أوْ لأنّه حَكىٰ[٢] عن محبوبتهِ أنّها شَبَّهَت الشيبَ بالنجومِ علىٰ سَبيلِ التهجينِ له، و الإزراءِ عليه؛ أرادَت[٣] أن تَسلُبَ الشيبَ فَضيلةَ النجومِ، و أنّه إن[٤] أشبَهَها مَنظَراً، فما أشبَهَها فَضلاً و مَنفَعةً، فقالَتْ: «لَوْ طَلَعْنَ بِأَسْعُدِ»؛ أي: طلوعُ الشيبِ بضِدِّ السعادةِ، و إن كانَ طُلوعُ النجومِ قد يَكونُ بالسعدِ.

و هذا تدقيقٌ مَليحٌ، و تَصرُّفٌ قَويٌّ.

٨. و له من قَصيدةٍ: [من المتقارب]

١. عَنَتْ كَبِدِي قَسْوَةٌ مِنْكِ، ما إنْ[٥] تَزالُ تُجَدِّدُ فِيها نُدُوبا[٦]

---

١. ديوان البُحتُريّ، ج ١، ص ٢٩٥، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ٢٢٠، طبعة الآستانة؛ و ج ١، ص ١٦، طبعة مصر. من قصيدةٍ يمدح بها أبا الخطّاب الطائيّ، مطلعها:

أ رُسُومُ دارٍ أَمْ سُطُورُ كِتابِ دَرَسَتْ بَشاشَتُها مَعَ الأَحْقابِ؟

٢. في «أ»: «و لأنّه لمّا حكىٰ»، و الصواب ما أثبتناه من «ب، ط».

٣. في «ط»: «إرادة».

٤. في «ب، ط»: «و إن أشبهها».

٥. في الديوان: – «إنْ»، و به يكون وزنه مختلّاً.

٦. الندوب: جمع النَّدَب، و هو أثر جُرح قد أجلَب. العين، ج ٨، ص ٥١ (ندب).

٢. وَ حُــمِّلْتُ عِــنْدَكِ ذَنْبَ المَشِيــ ـــبِ، حَتّىٰ كَأَنّـي ابْـتَدَعْتُ المَشِـيبا![1]

٣. وَ مَــنْ يَــطَّلِعْ شُــرَفَ الأَرْبَــعِينَ يُــلاقِ[2] مِــنَ الشَّــيْبِ زَوْراً غَـرِيبا[3]

٩. و له مِن قصيدةٍ:

[من المنسرح]

١. وَ قَــدْ دَعـا نَـاهِياً، فَأَسْـمَعَنِي وَخْطٌ[4] عَلَى الرَّأْسِ مُخْلِسٌ[5] شَعَرُهْ

٢. شَــيْبٌ أَرَتْـنِي الأَسىٰ أَوائِـلُهُ فَـلَيْتَ شِعْرِي، مـاذا تُـرِي أُخَرُهْ؟[6]

٣. صَغَّرَ قَدْرِي فِي الغانِياتِ، وَ ما صَــغَّرَ صَــبّاً تَــصْغِيرَهُ كِـبَرُهْ[7]

١٠. و له مِن قصيدةٍ: [من الخفيف]

١. أَيُــثَنّى الشَّــبابُ، أَمْ مـا[8] تَـوَلّىٰ[9]

مِنْــهُ فِي الدَّهْــرِ دَوْلَــةٌ مـا تَـعُـودُ؟

---

١. في «ب»: «المشيب».

٢. في الديوان: «يُحيّي» بدل «يُلاق».

٣. ديوان البُحتُريّ، ج ١، ص ١٥٠، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ٥٧، طبعة الآستانة؛ و ج ١، ص ٥١، طبعة مصر. من قصيدةٍ يمدح بها الفتح بن خاقان، مطلعها:

لَوَتْ بِـالسَّلامِ بَـناناً خَـضِيباً وَ لَحْظاً يَشُوقُ الفُؤادَ الطَّرُوبا

٤. يُقال: وَخَطَهُ الشيبُ وخطاً: أي خالطه. لسان العرب، ج ٧، ص ٤٢٤ (وخط).

٥. أخلَس الشَّعر، فهو مُخلسٌ: استوىٰ سواده و بياضه. لسان العرب، ج ٦، ص ٦٦ (خلس).

٦. في «ط»: «ماذا ترىٰ آخره».

٧. ديوان البُحتُريّ، ج ٢، ص ١٠٣٤، طبعة دار المعارف؛ و لم ترد في سائر الطبعات، و هي من قصيدةٍ يمدح بها خمارويه بن أحمد ابن طولون، مطلعها:

تَفْتَأُ عُـجْباً بِـالشَّيْءِ تَـذْكِرُهْ وَ إنْ تَوَلّىٰ أَوِ انْقَضىٰ عُصُرُهْ

٨. في «ب، ط»: «إمّا».

٩. في الديوان: «أَ يَعُودُ الشَّبابُ أَمْ يَتَوَلّىٰ» و في بعض نسخه كما في المتن.

٢. لا أَرَى العَـيْشَ وَ المَـفارِقُ بِـيضٌ
أُسْــوَةُ العَـيْشِ[1] وَ المَـفارِقُ سُـودُ
٣. وَ أَعُـدُّ الشَّـقِيَّ جِـدّاً[2] ـ وَ لَـوْ أُعْـ
ـطِيَ[3] غُـنْماً حَـتّىٰ يُـقالَ: سَـعِيدُ ـ
٤. مَنْ عَـدَتْهُ العُيُونُ، وَ انْـصَرَفَتْ[4] عَـنْـ
ـهُ ـ الْـتِفاتاً إلىٰ سِـواهُ ـ الخُـدُودُ[5]

١١. و له أيضاً:

[من الخفيف]

١. راعَنِي ما يَـرُوعُ مِـنْ وافِـدِ الشَّـيْـ ـبِ طُـرُوقاً، وَ رابَـنِي مـا يَـرِيبُ
٢. شَـعَراتٌ سُـودٌ إذَا حُـلْنَ بِـيضاً حـالَ عَـنْ وُصْـلَةِ المُـحِبِّ الحَـبِيبُ
٣. مَرَّ[6] بَـعْدَ السَّـوادِ[7] مـا كـانَ يَـحْلُو مُـجْتَناهُ مِـنْ عَـيْشِنا وَ يَـطِيبُ[8]

---

١. في بعض نسخ الديوان: «إنّما العيش».
٢. في «ب، ط»: «حدّاً».
٣. في «ب»: «لو أُعط»، و في «ط»: «و لو أُعطيت».
٤. في «ب، ط»: «فانصرفت».
٥. ديوان البُحتُريّ، ج ١، ص ٥٠٢، طبعة دار المعارف؛ و ج ٢، ص ٢٤١، طبعة الآستانة؛ و ج ١، ص ٢٠٨، طبعة مصر. من قصيدةٍ يمدح بها أحمد بن عبد العزيز بن دُلَف ابن أبي دُلَف العِجليّ، مطلعها:

نَـفِسَتْ قُـرْبَها عَلَيْنا كَنُودُ و القَرِيبُ المَمْنُوعُ مِنْك بَعِيدُ

٦. مَرَّ: من المرارة، و يقابله قوله: «يحلو».
٧. في «ب، ط»: «بعد الشباب».
٨. ديوان البُحتُريّ، ج ١، ص ١١٢ ـ ١١٣، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ٩٢، طبعة مصر؛ ⇔

١٢. و له أيضاً:

[من الطويل]

١. أَجِـدَّكَ، مـا وَصْـلُ الغَـوانِـي بِـمَطْمَعٍ
وَلا القَـلْبُ مِـنْ رِقِّ الغَـوانِـي بِـمُعْتَقِ
٢. وَدِدْتُ[١] بَـياضَ السَّـيْفِ يَـوْمَ لَـقِينَنِي
مَكـانَ بَـياضِ الشَّـيْبِ كـانَ بِـمَفْرِقِي[٢]

١٣. و له أيضاً:

[من البسيط]

١. عَـمْرُ الغَـوانِـي، لَـقَدْ بَـيَّنَّ مِنْ كَـثَبٍ
هَـضِيمَةً[٣] فِـي مُـحِبٍّ غَـيْرِ مَحْبُوبِ
٢. إذا مَـــدَدْنَ إلىٰ أَعْـــرَاضِـهِ سَـبَباً
وَقَيْــنَ مِــنْ كُرْهِـهِ الشُّبّــانَ بِــالشَّيبِ[٤]

↔ و لم ترد في طبعة الآستانة. و هي من قصيدةٍ يمدح بها أحمد بن أيّوب الرمليّ، مطلعها:
لا أرىٰ بِـالبِراقِ رَسْـماً يُـجِيبُ سَكَّنَتْ آيَها الصَّبا وَ الجَنُوبُ
١. في الديوان: «ودّت»، و هو خطأ.
٢. ديوان البُحتُريّ، ج ٣، ص ١٥٠٩، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ٤٨، طبعة الآستانة؛ و ج ٢، ص ١٢٢، طبعة مصر. و هي من قصيدةٍ يمدح بها الفتح بن خاقان، مطلعها:
حَلَفْتُ لَـها بِـاللهِ يَـوْمَ التَّـفَرُّقِ وَ بِالوَجْدِ مِنْ قَلْبِي بِها المُتَعَلِّقِ
٣. الهضيمة: الظلم. تاج العروس، ج ١٧، ص ٧٥٧ (هضم).
٤. ديوان البُحتُريّ، ج ١، ص ٩٣، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ٢٢١، طبعة الآستانة؛ و ج ١، ص ٦٩، طبعة مصر. و هي من قصيدةٍ يمدح بها أبا جعفر أحمد بن محمّد الطائيّ، مطلعها:
أَ تــارِكِي أَنْتَ، أَمْ مُـغْرىً بِـتَعذِيبِي وَ لائِمِي في هَوىً، إنْ كانَ يُزرِي بِـي؟

١٤. و له أيضاً: [من الوافر]

١. خَلِّياهُ وَ جِدَّةَ[1] اللَّهْوِ، ما دا مَ رِداءُ الشَّبابِ غَضّاً جَدِيدا

٢. إنَّ أَيّامَهُ مِنَ البِيضِ بِيضٌ ما رَأَيْنَ المَفارِقَ السُّودَ سُودا[2]

١٥. و له أيضاً: [من الخفيف]

١. قَدْكِ[3] مِنِّي، فَما جَوَى السُّقْمِ إلّا فِي ضُلُوعٍ عَلىٰ جَوَى الحُبِّ تُحْنىٰ

٢. لَوْ رَأَتْ حَادِثَ الخِضابِ لَأَنَّتْ وَ أَرَنَّتْ مِنِ احْمِرارِ اليُرَنّا[4]

٣. كَلَفُ البِيضِ بِالمُعَمَّرِ[5] قَدْراً ـ حِينَ يَكْلَفْنَ ـ وَ المُصَغَّرِ سِنّا

٤. يَتَشَاغَفْنَ[6] بِالغَرِيرِ[7] المُسَمّىٰ مِنْ تَصابٍ،[8] دُونَ الجَليلِ[9] المُكَنّىٰ[10]

---

١. في «ب»: «و جدّه».

٢. من قصيدةٍ يفتخر بها، مطلعها:

إنَّما الغَيُّ أنْ يَكُونَ رَشِيداً فَانْتَقُصا مِنْ مَلامِهِ أَو فَزِيدا

ديوان البُحتُريّ، ج ١، ص ٥٩٠، طبعة دار المعارف؛ و ج ٢، ص ٣٣، طبعة الآستانة؛ و ج ١، ص ١٨٣، طبعة مصر.

٣. في «ب»: «قدّك».

و قد: نحو قَط، علىٰ معنىٰ حَسْب؛ تقول: قَدْني، أي: حَسْبي. العين، ج ٥، ص ١٦ (قد).

٤. اليُرنّا: مثل الحنّاء. الصحاح، ج ١، ص ٨٥ (يرنا).

٥. في الديوان: «بالمغمّر».

٦. في «أ»: «يتساعفن»، و في الديوان: «يتشاعفن».

٧. الغرير: المغرور. لسان العرب، ج ٥، ص ١٣ (غرر).

٨. في «ب، ط»: «عن تَصابٍ»، و في الديوان: «من فَتاءٍ».

٩. في النسخ: «الخليل»، و ما أثبتناه هو الصواب كما في المصدر.

١٠. من قصيدةٍ يمدح بها ابن الفيّاض، مطلعها:

ما تُقَضىٰ لُبانَةٌ عِنْدَ لُبْنىٰ وَ المُعَنّىٰ بِالغانِياتِ المُعَنّىٰ

⇔

١٦. و له أيضاً:

[من الكامل]

١. تَــرَكَ السَّــوادَ لِــلابِسِيهِ، وَ بَــيَّضا
وَ نَــضا مِــنَ السِّــتِّينَ عَــنْهُ مـا نَـضا[١]

٢. وَ شَآهُ أَغْـيَدُ[٢] فِـي تَـصَرُّفِ لَـحْظِهِ
مَــرَضٌ أَعَـلَّ بِـهِ القُلُـوبَ وَ أَمْــرَضا

٣. وَ كَأَنَّــهُ وَجْـدَ[٣] الصِّـبَا وَ جَـدِيدَهُ
دَيْــناً دَنــا مِــيقاتُهُ أَنْ يُــقْتَضىٰ

٤. أَسْـيانُ أَثْـرىٰ مِـنْ جَـوىً وَ صَـبابَةٍ
وَ أَسافَ مِـنْ وَصْـلِ الحِسانِ وَ أَنْـفَضا[٤]

[تفسير الأبياتِ]

الأَسيانُ و الأَسوانُ: الحَزينُ.

و معنىٰ «أَسافَ»: ذَهَبَ مالُه، و كذلكَ «أَنْفَضَ».

↔ ديوان البُحتُريّ، ج ٤، ص ٢١٤٤، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ٢٣١، طبعة الآستانة؛ و ج ٢، ص ٢٩٠، طبعة مصر.

١. نضا: خلع. الصحاح، ج ٦، ص ٢٥١١ (نضا).

٢. شآه: سبقه. معجم مقاييس اللغة، ج ٣، ص ٢٣٨ (شأو).
الأغيَد: الفتى الوسنان المائل العنق. العين، ج ٤، ص ٤٣٦ (غد).

٣. في الديوان: «ألفىٰ» بدل «و جد».

٤. من مطلع قصيدةٍ يمدح بها أبا الصقر إسماعيل بن بُلبُل.
ديوان البُحتُريّ، ج ٢، ص ١١٩٨، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ١٨٨، طبعة الآستانة؛ و ج ٢، ص ٧٠، طبعة مصر.

و جَعَلَهما البُحتُريُّ هاهنا في من ذَهَبَ مِن يَدِه وَصلُ الحِسانِ و مَيلُهنّ إليه.[١]

١٧. و له أيضاً: [من المنسرح]

١. أُخَـيَّ، إنَّ الصِّبَا اسْتَمَرَّ بِـهِ — سَيْرُ اللَّيالِي، فَأَنْـهَجَتْ بُـرَدُهْ[٢]

٢. تَـصُدُّ عَـنِّي الحِسـانُ[٣] مُبْعِدَةً — إذْ أَنـا لا قُـرْبُهُ[٤] وَلا صَـدَدُهْ

٣. شَيْبٌ عَلَى المَفْرِقَيْنِ بـارِضُهُ[٥] — يَكْـثُرُنِي أَنْ أُبِـينَهُ عَـدَدُهْ[٦]

٤. تَـطْلُبُ عِنْدِي الشَّبابَ ظالِمَةً — بُـعَيْدَ خَـمْسِينَ حِـينَ[٧] لا تَجِدُهْ

٥. لا عَـجَبٌ إنْ مَـلِلْتِ خُـلَّتَنا[٨] — فـافْتَقَدَ الوَصْـلَ مِـنْكِ مُـفْتَقِدُهْ

٦. مَـنْ يَـتَطاوَلْ[٩] عَـلىٰ مُطاوَلَةِ الـ — ـعَيْشِ، تُقَعْقِعْ[١٠] ـ مِنْ مَلَّةٍ ـ عُمُدُهْ[١١]

---

١. قوله: «كذلك» و «ميلهنّ إليه» ممحوٌّ في «أ».

٢. أنهجتُ الثوب: أخلقتُه، و المُنهَج: الثوب الذي أسرع فيه البِلىٰ. لسان العرب، ج ٢، ص ٣٨٤ (نهج).
البُرَد: جمع البُردة، و هو كساء أسود. الصحاح، ج ٢، ص ٤٤٧ (برد).

٣. في الديوان: «الحسناء» بدل «الحسان».

٤. في «ب، ط»: «لا تربه».

٥. البارض: أوّل ما يظهر من نبت الأرض. لسان العرب، ج ٧، ص ١١٦ (برض).

٦. قال الآمِديّ: «يريد أنّ أوائل الشيب قد زادت عليه في الكثرة، حتّىٰ لا يقدر علىٰ عددها، بعد أن كان يعدّ الشعرات البيض في أوّل طلوع الشيب». الموازنة، ج ٢، ص ٢١٠.

٧. في الديوان: «حيث» بدل «حين».

٨. في «أ»: «ثقلت نحلتنا»، و في «ب، ط»: «نقلت خلّتنا». و ما أثبتناه من الديوان.

٩. في الديوان: «من يتجاوز».

١٠. تَقَعْقَعَت عُمُدُ القوم: ارتحلوا، و في المثل: «من يجتمع يتقعقع عمدُه»: الصحاح، ج ٣، ص ١٢٦٩ (قعع). و سوف يجيء في كلام الشريف المرتضىٰ أيضاً.

١١. من قصيدةٍ يمدح بها المعتمدَ و عبيد اللّه بن يحيى بن خاقان وزيرَه، مطلعها:
رُنُـوُّ ذاكَ الغَـزالِ أَوْ غَـيَدُهْ — مُولِعُ ذِي الوَجْدِ بِالَّذِي يَجِدُهْ

⇔

[مُناقَشةُ الآمِديِّ]

و قد كُنّا[١] نَبَّهنا في كتابِ الغُرَرِ[٢] علىٰ هَفوةٍ للآمِديِّ[٣] في قولِ البُحتُريِّ: «تُقَعْقِعْ ـ مِنْ مَلَّةٍ ـ عُمُدُهْ»؛ لأنّه ظَنَّ أنّ معناه: أنّ عِظامَ الكَبيرِ المُسِنِّ يَجيءُ لها صوتٌ إذا قامَ و قَعَدَ، و تسمَعُ[٤] لها قَعقَعةٌ.[٥]

و ما سَمِعنا بهذا الذي ظَنَّه في وصفِ ذَوي الأسنانِ و الكِبَرِ.

و المعنىٰ أَظهَرُ مِن أن يَخفىٰ علىٰ أحَدٍ؛ لأنّه أرادَ: أنّ[٦] مَن عُمِّرَ و أسَنَّ و طاوَلَ العَيشَ، تَعَجَّلَ رَحيلُه و انتقالُه عن الدنيا.

و كَنّىٰ عن ذلكَ بتَقَعقُعِ العُمُدِ؛ لأنّ ذَوي الأطنابِ و الخيامِ إذا انتَقَلوا مِن مَحَلٍّ إلىٰ غَيرِه، و شَدّوا[٧] عُمُدَ خِيامِهم، وسارَت بها الإبِلُ، سُمِعَت لها قَعقَعةٌ.

و مِن أمثالِ العربِ المعروفةِ: «مَن يَتجمَّعْ يَتقَعقَعْ عُمُدُه»[٨] يُريدونَ: أنّ التجمُّعَ يَعقُبُ التفرُّقَ و الرحيلَ الذي يَتقَعقَعُ معه العُمُدُ.

⟸ ديوان البُحتُريّ، ج ٢، ص ٧٣٦، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ١٠٦، طبعة الآستانة؛ و ج ١، ص ١٤٥، طبعة مصر.

١. في «ب، ط»: – «كُنّا».

٢. أمالي الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٦٢٤.

٣. في «ب، ط»: «الآمِديّ».

٤. في «أ»: «و يسمع لها».

٥. قال الآمِديّ: «و قوله: «تُقَعْقِعْ ـ مِنْ مَلَّةٍ عُمُدُهْ» أي عظامه يجيء لها صوتٌ، إذا قام أو قعد، من الكبر و الضعف». الموازنة، ج ٢، ص ٢١١.

٦. في «ب، ط»: – «أنّ».

٧. في الأمالي و «ب، ط»: «و قوّضوا».

٨. أي لا بدّ من افتراقٍ بعد اجتماع. مجمع الأمثال للميدانيّ، ج ٢، ص ٢٦٨؛ جمهرة الأمثال، ج ٢، ص ١٥٦ و ٢٧٣؛ و الصحاح، ج ٣، ص ١٢٦٩.

و معنىٰ قولِه: «مِنْ مَلَّةٍ»، يُريدُ:[1] مِن السأَمَ و المَلالَ، دونَ ما ظَنَّه الآمِديُّ[2] مِن أنّه مِن[3] تَملّي العَيشِ.

١٨. و له أيضاً:

[من الوافر]

١. أَقُولُ لِلِمَّتِي ـ إذْ أَسْرَعَتْ بِي إلَى الشَّيْبِ ـ: اخْسَرِي فِيهِ وَ خِيبِي
٢. مُخالِفَةً بِضَرْبٍ بَعْدَ ضَرْبٍ وَ ما أَنا وَ اخْتِلافاتِ الضُّرُوبِ؟
٣. وَ كانَ جَدِيدُها فِيها غَرِيباً فَصارَ قَدِيمُها حَقَّ الغَرِيبِ![4]

١٩. و له أيضاً:

[من الكامل]

١. هَلْ أَنْتَ صارِفُ شَيْبَةٍ،[5] إنْ غَلَّسَتْ[6]
فِي الوَقْتِ، أَوْ عَجِلَتْ عَنِ المِيعادِ؟

---

١. في «ب، ط»: +«من».
٢. قال الآمِديّ: «قوله: «مِن مَلّةٍ» أي: من تملّي العيش، يريد طوله و دوامه». الموازنة، ج ٢، ص ٢١١.
٣. في «ب، ط»: −«من».
٤. سبق ذكر هذا البيت (ص ٤٣). و الأبيات من قصيدةٍ يمدح بها أبا المعمّر الهيثم بن عبد اللّٰه، مطلعها:
أ مِنْكَ تَأَوُّبُ الطَّيْفِ الطَّرُوبِ؟ حَبِيبٌ جاءَ يُهْدىٰ مِنْ حَبِيبِ
ديوان البُحتُريّ، ج ١، ص ٩٩، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ٢٥٠، طبعة الآستانة؛ و ج ١، ص ٨٤، طبعة مصر.
٥. في «ب، ط»: «شبّة» بدل «شيبة».
٦. غلّس: دخل في الغلس، و هو ظلام آخر الليل. العين، ج ٤، ص ٢٧٨ (غلس).

٢. جـــاءَتْ مُـــقَدَّمَةً أَمـــامَ طَـــوالِـعٍ:
هـــذِي تُـــراوِحُـــنِي، وَ تِـلْكَ تُـغادِي
٣. وَ أَخُـــو الغَـــبِينَةِ تـاجِرٌ فِـي لِـمَّةٍ[1]
يَشْـــرِي جَـــدِيدَ بَـــياضِها بِسَـــوادِ
٤. لا تَكْـــذِبَنَّ؛ فَـــما الصِّـــبا بِـمُخَلَّفٍ
لَـــهْواً،[2] وَلا زَمَـــنُ الصِّـــبا بِـــمُعادِ
٥. وَ أَرَى الشَّبابَ ـ عَـلىٰ غَـضارَةِ[3] حُسْـنِهِ
وَ جَـــمالِهِ ـ عَـــدَداً مِـــنَ الأَعْـــدادِ[4]

[مُناقَشَةُ الآمِديِّ]

و وَجَدتُ الآمِديَّ قد زَلَّ[5] في معنىٰ قولِه:

«يَشْرِي جَدِيدَ بَياضِها بِسَوادِ»

لأنّه قالَ: «معنىٰ يَشري: يَبيعُ».[6]

---

١. الغبينة: الخديعة. القاموس المحيط، ج ٤، ص ٢٥٣ (غبن).
اللمّة: شعر الرأس إذا كان فوق الوفرة. العين، ج ٨، ص ٣٢٢ (لمم).
٢. في الديوان: «فينا» بدل «لهواً».
٣. في «ب»: «عضادة».
٤. من قصيدةٍ يمدح بها المعتمد، مطلعها:
حَـقّاً أَقـولُ: لَـقَدْ تَـبِلْتَ فُـؤادِي وَ أَطَلْتَ مُدَّةَ غَيِّيَ المُتَمادِي
ديوان البُحتُريّ، ج ٢، ص ٧٣٢، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ١٠٥، طبعة الآستانة؛ و ج ١، ص ١٤٤، طبعة مصر.
٥. في «ب، ط»: «نزل».
٦. قال الآمِديّ: «قوله: «يَشري»: أي يَبيع، «جديدَ بياضِها بسَوادِ» يريد: الخضاب؛ لأنّه قال: لا تكذبنّ؛ فما الصِّبا بمُخَلّفِ». الموازنة، ج ٢، ص ٢١٧.

و أرادَ أنّ الغَبينَ مَن باعَ جديدَ بياضِه بالسّوادِ، و أرادَ بالسوادِ الخِضابَ؛ فكأنّه ذَمَّ الخِضابَ.

و الأمرُ بخِلافِ ما ذَكَرَه؛ و ما جَرىٰ للخِضابِ ذِكرٌ، و لا هاهنا مَوضِعٌ للكِنايةِ عنه.

و معنىٰ «يَشري» هاهنا: يَبتاعُ، لا يَبيعُ؛[1] لأنّ قولَهم: «شَرَيتُ» يُستَعمَلُ في البائعِ و المُبتاع جميعاً، و هُما[2] مِن الأضدادِ.

و قد[3] نَصَّ أهلُ اللغةِ علىٰ هذا في كُتُبِهم.[4]

فكأنّه شَهِدَ بالغَبنِ لِمَن يَبتاعُ الشيبَ بالشبابِ، و يَتعوَّضُ عنه به.

و إنّما ذَهَبَ عَلَى الآمِديِّ أنّ لفظةَ «يَشري» تقعُ علَى الأمرَينِ المُتَضادَّينِ،[5] فتَمحَّلَ ذِكرَ الخِضابِ الذي لا معنىٰ له هاهنا.

و قالَ الآمِديُّ في قولِه: «عَدَداً مِن الأعدادِ»: إنّه أرادَ: عَدَداً قَليلاً.[6]

و قد أصابَ في ذلكَ؛ إلّا أنّه ما ذَكَرَ شاهِدَه و وجهَه.

و العربُ تَقولُ في الشيءِ القليلِ: إنّه «معدودٌ» إذا أرادوا الإخبارَ عن قِلّتِه.

---

١. في «ط»: - «لا يبيع».

٢. في «ب، ط»: «و هذا».

٣. في «ب»: «و هذا» بدل «و قد». و لم يرد في «ط».

٤. قال الجوهريّ في الصحاح: «شَرَيتُ الشيءَ أَشريهِ شِراءً: إذا بعتُه و إذا اشتريتُه أيضاً، و هو من الأضداد؛ قال اللّه تعالىٰ: ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاةِ اللّٰهِ﴾ أي يبيعُها. و قال تعالىٰ: ﴿وَ شَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَراهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ أي باعوه. الصحاح، ج ٦، ص ٢٣٩١ (شرىٰ)؛ لسان العرب، ج ١٤، ص ٤٢٧ (شرىٰ).

٥. في «ب، ط»: «المضادّين».

٦. الموازنة، ج ٢، ص ٢١٨.

قالَ اللّٰهُ تَعالىٰ: ﴿وَ شَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَراهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾،[١] و قالَ جَلَّ اسمُه في مَوضِعٍ آخَرَ: ﴿و اذْكُرُوا اللّٰهَ فِى أَيّامٍ مَعْدُوداتٍ﴾.[٢]

و أَظُنُّ أنّهم[٣] ذَهَبوا في وصفِ القليلِ بأنّه «معدودٌ» مِن حَيثُ كانَ العَدُّ و الحَصرُ لا يقعُ إلّا علَى القليلِ، و الكثيرُ[٤] لِكَثرتِه لا يَنضَبِطُ و لا يَنحَصِرُ.

۲۰. و له أيضاً:

[من البسيط]

١. ما كانَ شَـوْقِي بِـبِدْعٍ يَـوْمَ ذاكَ، وَلا
دَمْـعِي بِأَوَّلِ دَمْـعٍ فِـي الهَـوىٰ سُـفِحا[٥]

٢. و لمَّــةٍ كُـنتُ مَشْـغُوفاً بِــجِدَّتِها
فَما عَفا الشَّيْبُ لِي عَـنْها، وَلا صَـفَحا[٦]

هٰذا و اللّٰهِ هو الكلامُ الحُلوُ المَذاقِ، السليمُ مِن كُلِّ كُلفةٍ، البَريءُ مِن كُلِّ عُقلةٍ و حُبسةٍ.[٧]

---

١. يوسف (١٢): ٢٠. و في «ط»: «معدودات».
٢. البقرة (٢): ٢٠٣.
٣. في «ب، ط»: «و أظنّهم».
٤. في «ب، ط»: «و لكثرتِه».
٥. في «ب»: «سَفَحا».
٦. من قصيدةٍ يمدح بها الفتح بن خاقان، مطلعها:
أَطــاعَ عــاذِلَهُ فِــي الحُبِّ إذْ نَــصَحا وَ كانَ نَشْوانَ مِنْ سُكْرِ الهَوىٰ، فَـصَحا
ديوان البُحتُريّ، ج ١، ص ٤٤٠، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ٣٥، طبعة الآستانة؛ و ج ١، ص ١١٤، طبعة مصر.
٧. في «ب، ط»: «غفلة و خلسة». و العقلة: ما يُعْقَلُ به، و تَعَقَّلَهُ عن حاجته: حبَسَهُ.

٢١. و له أيضاً: [من الرّمل]

١. قالَتِ: الشَّيْبُ أَتىٰ؛[١] قُلْتُ: أَجَلْ سَبَقَ الوَقْتَ ـ ضِراراً[٢] ـ وَ عَجِلْ

٢. وَ مَعَ الشَّيْبِ ـ عَلىٰ عِلّاتِهِ[٣] ـ مُهْلَةٌ لِلَّهْوِ حِيناً وَ الغَزَلْ

٣. خَيَّلَتْ أَنَّ التَّصابِي خَرَقٌ[٤] بَعْدَ خَمْسِينَ، وَ مَنْ يَسْمَعْ يَخَلْ![٥]

٢٢. و له أيضاً: [من الطويل]

١. تَزِيدُنِيَ الأَيّامُ مَغْبُوطَ[٦] عِيشَةٍ
فَيَنْقُصُنِي ـ نَقْصَ اللَّيالِي ـ مُرُورُها

٢. وَ أَلْحَقَنِي بِالشَّيْبِ فِي عُقْرِ دارِهِ
مَناقِلُ[٧] فِي عَرْضِ الشَّبابِ أَسِيرُها

٣. مَضَتْ فِي سَوادِ الرَّأْسِ[٨] أُولىٰ بَطالَتِي
فَدَعْنِي يُصاحِبْ وَخْطَ شَيْبِي[٩] أَخِيرُها[١٠]

---

١. في الديوان: «بدا» بدل «أتىٰ».

٢. الضرّ و الضِرار: خلاف المنفعة. لاحظ: لسان العرب، ج ٤، ص ٤٨٢ (ضرر).

٣. قولهم علىٰ علّاته، أي: علىٰ كلّ حال. الصحاح، ج ٥، ص ١٧٧٤ (علل).

٤. الخَرَق: الجهل و الحمق. العين، ج ٤، ص ١٥٠ (خرق).

٥. مطلع قصيدةٍ يمدح بها أحمد بن محمّد الطائيّ. ديوان البُحتُريّ، ج ٣، ص ١٧١٥، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ٢١٤، طبعة الآستانة؛ و ج ٢، ص ١٨١، طبعة مصر.

٦. مغبوطَ عيشةٍ: عيشةً مغبوطةً: يُغبَط صاحبها عليها. العين، ج ٤، ص ٢٨٨ (غبط).

٧. المَناقل: جمع مَنقَلة، و هي مرحلة من مراحل السفر. لسان العرب، ج ١١، ص ٦٧٤ (نقل).

٨. في «ب، ط»: «الشعر» بدل «الرأس».

٩. وخطه الشيبُ: أي شابَ رأسُه. العين، ج ٤، ص ٢٩٣ (وخط).

١٠. من قصيدةٍ يمدح بها أبا العبّاس بن بسطام، مطلعها:

مَغانِي سُلَيْمىٰ بِالعَقِيقِ وَ دُورُها أَجَدَّ الشَّجىٰ إخْلاقُها وَ دُثُورُها

المَناقلُ: المَراحلُ.

[مُناقَشةُ الآمِديِّ]

و وَجدتُ الآمِديَّ يُفسِّرُ البيتَ الأوّلَ مِن هذه القِطعةِ فيَقولُ:

أرادَ أنّ الأيّامَ إذا زادَتني[۱] شَيئاً[۲] مِن غِبطةِ العَيشِ، اجتَمَعَت مع الليالي علَى انتقاصِه و ارتجاعِه.[۳]

و غَيرُ هذا التأويلِ الذي ذَكَرَه أَولىٰ منه؛ و هو أن يَكونَ المُرادُ: أنّ الأيّامَ إذا زادَتني غِبطةً في العَيشِ نَقَصَني ذلكَ مُرورُها.

و يُريدُ بقَولِه: «نَقْصَ اللَّيالِي»: كَما تَنقُصُ الأيّامُ مِن الليالي؛ لأنّ الأيّامَ تأخُذُ مِن[٤] الليالي و تَنقُصُها.

و هذا التأويلُ أَشبَهُ بالصوابِ مِن تأويلِه.

فإن قيلَ: كَما تأخُذُ الأيّامُ مِن الليالي، كذلكَ الليالي قد[٥] تأخُذُ مِن الأيّامِ و تَنقُصُها.

قُلنا: هذا صحيحٌ، و لَو قالَ قائلٌ في غيرِ هذا المَوضِعِ في مَن نُقِصَ و ثُلِمَ: «إنّه منقوصٌ، النقصُ في هذا نَقصِ الليالي[٦] مِن الأيّامِ» لَجازَ. و إنّما أضافَ النقصَ في

↔ ديوان البُحْتُرِيّ، ج ۲، ص ۹۹۸ ـ ۹۹۹، طبعة دار المعارف؛ و ج ۲، ص ۱۳٦، طبعة الآستانة؛ و ج ۲، ص ٦۳، طبعة مصر.

۱. في «ب»: «أزادتني».

۲. في الموازنة: «إذا زادتني الأيّام شيئاً».

۳. الموازنة، ج ۲، ص ۲۱۹.

٤. في «ط»: ـ «من».

٥. في «ط»: ـ «قد».

٦. في «أ»: «منقوص من نقص الليالي».

هذا المَوضِعِ إلىٰ مُرورِ الأيّامِ؛ لأنّه أضافَ الزيادةَ إليها، و شَبَّهَ نَقصَها له بِنَقصِها لِلَّيالي.

۲۳. و له أيضاً: [من الكامل]

۱. كَلِفٌ يُكَفكِفُ عَبْرَةً مُهراقَةً أَسَفاً عَلىٰ عَهْدِ الشَّبابِ وَ ما انْقَضىٰ

۲. عَدَدٌ تَكامَلَ لِلذَّهابِ مَجيئُهُ وَ إذا مُضِيُّ الشَّيْءِ[1] حانَ فَقَدْ مَضىٰ

۳. خَفِّضْ عَلَيْكَ مِنَ الهُمُومِ؛ فَإنَّما يَحْظىٰ بِراحَةِ دَهْرِهِ مَنْ خَفَّضا[2]

[كلامُ الآمِديِّ]

و قالَ الآمِديُّ في قولِه: «وَ ما انْقَضىٰ»:

إنّه أرادَ: و انقضائهُ؛[3] لأنَّ «ما» و الفِعلَ بمَنزلةِ المَصدرِ؛ مِثلُ قولِكَ: «سَرَّني ما عَمِلَ زَيدٌ»، أي سَرَّني عملُه.

ثُمّ قالَ: و يَجوزُ أن يَكونَ أرادَ بقَولِه: «وَ ما انْقَضىٰ»: أي: وَ[4] لَم يَنقَضِ بَعدُ.

قالَ:

و هذا أجوَدُ؛ لأنّه قالَ: «وَ إذا مُضِيُّ الشَّيْءِ حانَ فَقَدْ مَضىٰ»، فدَلَّ علىٰ أنّه في بقيّةٍ مِن الشبابِ.[5]

---

۱. في «ب، ط»: «مجيء الشيب» بدل «مُضِيّ الشيء».

۲. من قصيدةٍ يمدح بها أبا الصقر إسماعيل بن بُلبُل، مطلعُها:

تَرَكَ السَّوادَ لِلابِسِيهِ، وَ بَيَّضا وَ نَضا مِنَ السِّتّينَ عَنْهُ ما نَضا

ديوان البُحتُريّ، ج ۲، ص ۱۱۹۸ ـ ۱۱۹۹، طبعة دار المعارف؛ و ج ۱، ص ۱۸۸، طبعة الآستانة؛ و ج ۲، ص ۷۰، طبعة مصر.

۳. في «أ»: «انقضاءه».

٤. في «ب، ط»: – «و».

٥. لم نعثر عليه في الموازنة.

[مُناقَشةُ الآمِديِّ]

والوجهُ الأوّلُ الذي ذَكَرَه بَعيدٌ مِن الصوابِ؛ لا يَجوزُ أن يَكونَ الشاعرُ عَناه و لا أرادَه. و إنّما خَبَّرَ بأنّه[1] مُتلهِّفٌ مُتأسِّفٌ علىٰ عَهدِ الشبابِ قَبلَ مُفارَقتِه، و خَوفاً مِن فَوتِه. فالكلامُ كُلُّه دالٌّ علىٰ ذلكَ.

٢٤. و له أيضاً: [من الخفيف]

١. خَلَقُ العَيْشِ[2] فِي المَشِيبِ ـ وَ إنْ كا
نَ نَضِيراً ـ وَ فِي الشَّبابِ جَدِيدُهْ

٢. لَيْتَ أَنَّ الأَيّامَ قامَ عَلَيْها
مَنْ إذا ما انْقَضىٰ زَمانٌ يُعِيدُهْ

٣. وَ لَوَ اَنَّ البَقاءَ يُخْتارُ فِينا
كانَ ما تَهْدِمُ اللَّيالِي تَشِيدُهْ

٤. شَيَّبَتْنِي[3] الخُطُوبُ إلّا بَقايا
مِنْ شَبابٍ لَمْ يَبْقَ إلّا شَرِيدُهْ

٥. لا تُنَقِّبْ عَنِ الصِّبَا؛ فَخَلِيقٌ
إنْ طَلَبْناهُ أَنْ يَعِزَّ وُجُودُهْ[4]

---

١. في «ب، ط»: «أنّه».

٢. الخَلَق: البالي و القديم. العين، ج ٤، ص ١٥١ (خلق).

٣. في الديوان: «شيَّخَتني».

٤. من قصيدةٍ يمدح بها أبا الصقر إسماعيل بن بُلبُل، مطلعُها:

لا يَرِمْ رَبْعُكَ السَّحابُ يَجُودُهْ تَبْتَدِي سَوْقَهُ الصَّبا وَ تَقُودُهْ

↔

٢٥. و له أيضاً: [من البسيط]

١. أَواخِـــرُ العَــيْشِ أَخْــبارٌ مُكَــرَّرَةٌ[١]
وَ أَقْـــرَبُ العَــيْشِ مِــنْ لَــهْوٍ أَوائِـلُهُ

٢. يَــحْرِي[٢] الشَّـبابُ إذا مـا تَـمَّ تَكْـمِلَةً
وَ الشَّـــيْءُ يُــنْفِدُهُ[٣] نَــقْصاً تَكــامُلُهُ

٣. وَ يُــعْقِبُ المَــرْءَ بُـرْءاً مِـنْ صَـبابَتِهِ
تَــجَرُّمُ[٤] العــامِ يَــمْضِي[٥] ثُــمَّ قــابِلُهُ

٤. إنْ فَــرَّ مِــنْ عَــنَتِ الأَيّـامِ حـازِمُها
فَـــالحَزْمُ فَــرُّكَ مِــمَّنْ لا تُــقاتِلُهُ[٦]

٥. وَ إنْ[٧] أَرابَ صَـدِيقِي فِــي الوِدادِ، فَكَـمْ[٨]
أَمْسَــيْتُ أَحْــذَرُ مــا أَصْـبَحْتُ آمُـلُهُ![٩]

⇔ ديوان البُحتُريّ، ج ٢، ص ٧٥٢، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ١٢١، طبعة الآستانة؛ و ج ١، ص ١٦٥، طبعة مصر.

١. في «ط»: «مكدّرة».

٢. في «أ»: «يجري»، و في الديوان: «يَفْنىٰ» بدل «يجري».
و حَرَى الشيءُ حَرياً: إذا نقص. الصحاح، ج ٦، ص ٢٣١٢ (حري).

٣. في الديوان: «يُرجِعه» بدل «يُنفِده».

٤. تَجرَّمَ: انقضىٰ و ذهب. الصحاح، ج ٥، ص ١٨٨٥ (جرم).

٥. في الديوان: «يأتي» بدل «يمضي».

٦. في «ب»: «لا تقابله».

٧. في الديوان: «فإن».

٨. في «ب، ط»: «فلم».

٩. من قصيدةٍ يمدح بها أبا بكر المعروف بجَرادة الكاتب، مطلعها:
لَيْلٌ بِذِي الأَثْلِ عَنّانِي تَـطاوُلُهُ أَرىٰ بِــهِ مُـقْبِلاً قِـرْناً أُنـازِلُهُ
ديوان البُحتُريّ، ج ٣، ص ١٨٢٨ ـ ١٨٢٩، طبعة دار المعارف؛ و ج ٢، ص ٢٥٣، طبعة الآستانة؛ و ج ٢، ص ٢٢٠، طبعة مصر.

و هذه الأبياتُ تَصلُحُ أنْ تَكونَ لأبي تَمّامٍ؛ لقُربِها مِن طريقتِه، و ظُهورِ الصنعةِ فيها، و التكلُّفِ، و إن كانَت في حَيِّزِ الجَودةِ و الرَّصانةِ[1] و الوَثاقةِ.

و قولُه: «يَحْرِي[2] الشَّبابُ»، معناه: يَنقُصُ؛ يُقالُ: حَرَي الشيءُ يَحري حَرياً: إذا نَقَصَ، و أحراه الزمانُ.

و يُقالُ للأفْعىٰ:[3] حاريةٌ، و هي التي كَبِرَت و نَقَصَ جسمُها، و ذاكَ[4] أخبَثُ لها.

٢٦. و له أيضاً: [من الكامل]

١. أَمّـا الشَّـبابُ فَـقَدْ سُـبِقْتَ بِـغَضِّهِ[5]
وَ حَطَطْتَ رَحْلَكَ ـ مُسْرِعاً ـ[6] عَنْ نَقْضِهِ[7]

٢. وَ أَفــاقَ مُشْـتاقٌ، وَ أَقْـصَرَ عـاذِلٌ
أَرْضــاهُ فِـيكَ الشَّـيْبُ إذْ لَـمْ تُـرْضِهِ

٣. شَـعَرٌ صَـحِبْتُ الدَّهْـرَ حَتّىٰ جازَنِي[8]
مُسْــوَدُّهُ[9] الأَقْــصىٰ إلىٰ مُــبْيَضِّهِ

---

١. في «ط»: «و الرصافة».
٢. في «أ»: «يجري»، و في هامش «ب»: «صحّ بالحاء».
٣. في «ب»: «الأفعىٰ».
٤. في «ب، ط»: «و ذلك».
٥. في «ب، ط»: «بفضّه».
٦. في «أ»: «مشرعاً».
٧. النقض: البعير المهزول الذي أضناه السفر. الصحاح، ج ٣، ص ١١١٠ (نقض).
٨. في الديوان: «جاز بي».
٩. قال أبو العلاء المعرّي في عبث الوليد: «إذا روىٰ (جاز بي) فالوجه النصب في (مسوَّده)، و يجوز رفعه. و إذا روىٰ (جازني) ـ بالنون ـ فليس إلّا الرفع». عبث الوليد، ص ١٢٥.

٤. فَـعَلَى الصِّـبا الآنَ السَّـلامُ وَ لَـوْعَةٌ
تَـثْني عَـلَيْهِ الدَّمْـعَ فِـي مُـرْفَضِّهِ[1]

٥. وَ لْـيَفْنَ تُـفّاحُ الخُـدُودِ؛ فَلَسْتُ مِنْ
تَـقْبِيلِهِ غَـزِلاً،[2] وَلا مِـنْ عَـضِّهِ[3]

٢٧. و له أيضاً: [من الطويل]

١. وِصالٌ سَقانِي الخَبْلَ صِرْفاً، وَ لَمْ[4] يَكُنْ
لِـيَبْلُغَ مـا أَدَّتْ عَـقابِيلُهُ الهَـجْرُ[5]

٢. وَ بـاقِي شَـبابٍ فِـي مَشِـيْبٍ مُـغَلَّبٍ[6]
عَـلَيْهِ اخْـتِتاءٌ[7] اليَـوْمِ يَكْـثُرُهُ الشَّـهْرُ

٣. وَ لَـيْسَ طَـلِيقاً مَـنْ تَـرَوَّحَ، أَوْ غَـدا[8]
يَسُـومُ التَّـصابِي، وَ المَشِـيبُ لَـهُ أَسْـرُ

---

١. ارفضاض الدمع: ترشّشه، و كلّ متفرّقٍ ذاهب فهو رَفَض. الصحاح، ج ٣، ص ١٠٧٩ (رفض).
٢. في «أ»: «عزلاً». و غَزِلَ: شغف بمحادثة النساء و التودّد إليهنّ. فهو غَزِلٌ.
٣. من مطلع قصيدةٍ يمدح بها إبراهيم بن الحسن بن سهل، و قيل: أبا الخير كاتب محمّد بن يوسف. ديوان البُحتُرِيّ، ج ٢، ص ١١٩٥ ـ ١١٩٦، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ١٨٧، طبعة الآستانة؛ و ج ٢، ص ٦٩، طبعة مصر.
٤. في الديوان: «فلم».
٥. العقابيل: بقايا العلّة و العداوة و العشق. لسان العرب، ج ١١، ص ٤٦٦.
٦. في «أ»: «و باقي شهاب في مشيب تغلّبت».
٧. الاختتاء: الاستحياء و الانخزال؛ علىٰ ما سيشرحه الشريف المرتضىٰ.
٨. في الديوان: «و ليس طليق القوم من راح أو غدا».

٤. تَــطاوَحَنِي العَــصْرانِ فِــي رَحَــوَيْهِما:
يُسَــيِّبُنِي عَــصْرٌ، وَ يَــعْلَقُنِي عَــصْرُ

٥. مَــتاعٌ مِــنَ الدُّنْــيا اسْتَبَدَّ[١] بِــجِدَّتِي[٢]
وَ أَعْــظَمُ جُــرْمِ الدَّهْــرِ أَنْ يــمنعَ[٣] الدَّهْــرُ[٤]

أمّا قولُه: «اخْتِتاءُ اليَوْمِ»، فالاختتاءُ عندَهم هو الاستحياءُ و الانخزالُ. و اليومُ يَنخَزِلُ مِن مُكاثَرةِ الشهرِ؛[٥] بقُصورِه[٦] عنه.

و هذه الأبياتُ أيضاً فيها أدنىٰ تَكلُّفٍ؛ و إن كانَت جيّدةَ المَعاني، وَثيقةَ المَباني.

٢٨. و له أيضاً:

[من الطويل]

١. تَــقَضَّى الصِّــبا إلّا تَــلَوُّمَ رَاحِــلِ[٧]
وَ أَغْــنَى المَشِــيبُ عَــنْ مَــلامِ[٨] العَــواذِلِ

---

١. في «أ»: «شبيه». و ما أثبتناه من «ب، ط» و الديوان.
٢. في «ب»: «بحدّتي».
٣. في الديوان: «أن يمتع».
٤. من قصيدةٍ يمدح بها أبا عامر الخضر بن أحمد، و قيل: أبا الصقر إسماعيل بن بُلبُل، مطلعها:
لِما وَصَلَتْ أسْماءُ مِنْ حَبْلِنا شُكْرُ وَ إنْ حُمَّ بِالبَيْنِ الَّذِي لَمْ نُرِدْ قَدْرُ
ديوان البُحتُريّ، ج ٢، ص ٨٧٠ ـ ٨٧١، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ١٥٧، طبعة الآستانة؛ و ج ٢، ص ٩، طبعة مصر.
٥. في «ب»: «الدهر (الشهر خ ل)».
٦. في «ب، ط»: «لقصوره».
٧. في «ط»: «أن لا مَلامَ لراحِلِ».
٨. في «ط»: «كلام» بدل «ملام».

٢. وَ تَأبىٰ صُرُوفُ الدَّهْرِ سُوداً شُخُوصُها
عَلَى البِيضِ أَنْ يَحْظَيْنَ مِنْهُ[١] بِطائِلِ

٣. يُحاوِلْنَ[٢] عِنْدِي صَبْوَةً، وَ إخالُنِي
عَلىٰ شُغُلٍ مِمّا يُحَاوِلْنَ شاغِلِ[٣]

٤. رَمِيٌّ رَزايا صائِباتٍ، كَأَنَّنِي
لِما أَشْتَكِي مِنْها رَمِيُّ جَنادِلِ[٤]

و هذه **الأبياتُ** لها ما شاءَت مِن جَزالةٍ و فَصاحةٍ و مَلاحةٍ.

٢٩. و له أيضاً:

[من البسيط]

١. فِي الشَّيْبِ زَجْرٌ لَهُ، لَوْ كانَ يَنْزَجِرُ
وَ بالِغٌ[٥] مِنْهُ، لَوْلا أَنَّهُ حَجَرُ

٢. إبْيَضَّ[٦] ما اسْوَدَّ مِنْ فَوْدَيْهِ،[٧] وَ ارْتَجَعَتْ
جَلِيَّةُ الصُّبْحِ ما قَدْ أَغْفَلَ السَّحَرُ

---

١. في الديوان: «منّي» بدل «منه».
٢. في «ب، ط»: «تحاولن».
٣. رواية البيت في الديوان:
«يُحاوِلْنَ مِنِّي صَبْوَةً، و إخالُنِي أخا شُغُلٍ ـ عَمّا يُحاوِلْنَ ـ شاغِلِ»
٤. من مطلع قصيدةٍ يرثي بها أبا العبّاس بن ميكال أخا الشاه. ديوان البُحتُريّ، ج ٣، ص ١٨٦٢ ـ ١٨٦٣، طبعة دار المعارف؛ و ج ٢، ص ١٥٩، طبعة الآستانة؛ و ج ٢، ص ٢٠٧، طبعة مصر.
٥. في الديوان: «و واعظٌ»، و فيه أنّ «بالغٌ» روايةٌ أخرىٰ في بعض نسخ الديوان.
٦. قطع همزة الوصل للضرورة.
٧. الفَود: أحد فودي الرأس، و هما معظم شعر اللمّة ممّا يلي الأُذن. العين، ج ٨، ص ٧٩.

٣. وَ لِـــلْفَتىٰ مُـــهْلَةٌ فِـــي العَـيْشِ[١] واسِـعَةٌ

مـا لَـمْ يَـمُتْ فِـي نَـواحِـي رَأْسِـهِ الشَّـعَرُ[٢]

[كلامُ الآمِديِّ]

قالَ الآمِديُّ:

قولُه:[٣]

«اِرْتَجَعَتْ جَلِيَّةُ الصُّبْحِ ما قَدْ أَغْفَلَ السَّحَرُ»

قَريبٌ مِن قولِه: [من الطويل]

تَـــزِيدُنِيَ الأَيّـــامُ مَـــغْبُوطَ عِـيشَةٍ

فَيَنْقُصُنِي ـ نَقْصَ اللَّيالِي ـ مُرُورُها[٤]

[مُناقَشةُ الآمِديِّ]

و نَقولُ: إنّ الأمرَ بخِلافِ ما ظَنَّه، و لا نِسبةَ بَينَ المَوضِعَينِ؛ لأنّ أحَدَ البَيتَينِ تَضمَّنَ أنّ الذي يَزيدُه هو الذي يَنقُصُه.

و البيتُ الآخَرُ تَضمَّنَ أنّ الصّبحَ ارتَجَعَ بوضوحِه و جَليّتِه ما أغـفَلَه السـحَرُ و تَرَكَه، مِن السوادِ الرقيقِ اليَسيرِ؛ و المُرتَجِعُ[٥] غيرُ المُعْطي ههنا.

---

١. في الديوان: «في الحُبّ».

٢. مـن مـطلع قـصيدةٍ يـمدح بـها علـيّ بـن مـرّ الطـائيّ الأرمـنيّ. ديـوان البُحتُريّ، ج ٢، ص ٩٥٣ ـ ٩٥٤، طبعة دار المعارف؛ و ج ٢، ص ١٨٢، طبعة الآستانة؛ و ج ٢، ص ٤٣، طبعة مصر.

٣. في «أ»: ـ «قوله».

٤. الموازنة، ج ٢، ص ٢٢٤. و سبق ذكر البيت في ص ١٥٦.

٥. في «ب، ط»: «فالمرتجع».

٣٠. و له أيضاً:

[من الخفيف]

١. رُبَّ عَـيْشٍ لَـنا بِـرامَـةَ[1] رَطْبٍ   وَ لَـيالٍ فِـيها طِـوالٍ قِـصارِ
٢. قَبْلَ أَنْ يُـقْبِلَ المَشِـيبُ وَ تَـبْدُو   هَـفَواتُ الشَّـبابِ فِـي الأَدْبـارِ[2]
٣. كُلُّ عُذْرٍ مِـنْ كُـلِّ ذَنْبٍ، وَ لكِـنْ   أَعْـوَزَ العُـذْرُ مِـنْ بَـياضِ العِـذارِ
٤. كـانَ حُـلْواً هـذا الهَـوىٰ، فَأَراهُ   صارَ[3] مُرّاً، وَ السُّكْرُ قَبْلَ الخُـمارِ[4]

معنىٰ قولِه: «طِوالٍ قِصارِ»: أنّهُنَّ طِوالٌ في أنفُسِهنَّ،[5] و إن كُنَّ قِصاراً بـبُلوغِ الأَمانيِّ فيهنّ، و الظفرِ بالمحبوباتِ، و نَيلِ المطلوباتِ.

و قولُه: «كُلُّ عُذرٍ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ» يُريدُ به: أنّ العُذرَ مُعتادٌ في الذنوبِ كُلِّها إلّا مِن الشيبِ.

فإن قيلَ: فقَد سَمَّى الشيبَ ذنباً، و جَعَلَه مِن جُملةِ الذنوبِ؛ و لَيسَ بذنبٍ علَى التحقيقِ.

قُلنا: إنّما سَمّاه ذنباً تَجوُّزاً و استعارةً؛ لأنّ النساءَ يَستَذنِبنَ به و يُؤاخِذنَ بحُلولِه

---

١. رامة: منزلٌ بينه و بين الرمادة ليلة من طريق البصرة إلىٰ مكّة، و يُثنّىٰ فيقال: رامَتَين؛ و فـيها جاء المثل: «تسألني برامَتَين سَلجَما». و قيل غير ذلك. معجم البلدان، ج ٣، ص ١٨ (رامة).

٢. في الديوان: «في إدبار».

٣. في الديوان: «عاد» بدل «صار».

٤. من قصيدةٍ يمدح بها أبا جعفر بن حُميد، و يستوهبه غلاماً، مطلعها:

أ بُكاءً فِـي الدّارِ بَـعْدَ الدّارِ   وَ سُلُوّاً بِزَيْنَبٍ عَـنْ نَـوارِ؟

ديوان البُحتُريّ، ج ٢، ص ٩٨٦ ـ ٩٨٧، طبعة دار المعارف؛ و ج ٢، ص ٢٩، طبعة الآستانة؛ و ج ٢، ص ٢٤، طبعة مصر.

٥. في «أ»: «نفوسهن».

و نُزولِه، و إن لَم يَكُن علَى الحقيقةِ ذنباً، و مِن حَيثُ لَم يَكُ ذنباً لَم يَكُن عنه[1] اعتذارٌ و لا تَنصُّلٌ.

٣١. و له أيضاً: [من الخفيف]

١. عَيَّرَتْنِي المَشِيبَ، وَ هْيَ بَدَتْهُ[2] فِي عِذارِي بِالصَّدِّ وَ الإجْتِنابِ[3]

٢. لا تَرَيْهِ عاراً؛ فَما هُوَ بِالشَّيْـ ـبِ، وَ لكِنَّهُ جَلاءُ الشَّبابِ

٣. وَبَياضُ البازِيِّ أَحْسَنُ لَوْناً[4] ـ إنْ تَأَمَّلْتِ[5] ـ مِنْ سَوادِ الغُرابِ[6]

٣٢. و له أيضاً:

[من الخفيف]

١. ها هُوَ الشَّيْبُ لائِماً، فَأَفِيقِي وَ اتـْرُكِيهِ إنْ كانَ غَيْرَ مُفِيقِ

٢. فَلَقَدْ كَفَّ مِنْ عَناءِ المُعَنّىٰ وَ تَلافىٰ مِنِ اشْتِياقِ المَشُوقِ

٣. عَذَلَتْنا فِي عِشْقِها أُمُّ عَمْرٍو هَلْ سَمِعْتُمْ بِالعاذِلِ المَعْشُوقِ؟!

٤. وَ رَأَتْ لِمَّةً[7] أَلَمَّ بِها الشَّيْـ ـبُ، فَرِيعَتْ مِنْ ظُلْمَةٍ فِي شُرُوقِ

---

١. في «أ»: - «لم يكن»، و في «ب»: «عينه» بدل «عنه».

٢. في «ط»: «برته».

٣. قطع همزة الوصل في «الاجتناب» للضرورة.

٤. في «أ»: «أحسن (أصدق خ ل) لونٍ»، و في الديوان و «ب، ط»: «أصدق حسناً».

٥. في «ب، ط»: «لو تأمّلت».

٦. من قصيدةٍ يمدح بها إسماعيل بن شهاب، مطلعها:

ما عَلَى الرَّكْبِ مِنْ وُقُوفِ الرِّكابِ فِي مَغانِي الصِّبا و رَسْمِ التَّصابِي؟

ديوان البُحتُرِيّ، ج ١، ص ٨٣ ـ ٨٤، طبعة دار المعارف؛ و ج ٢، ص ١٠٩، طبعة الآستانة؛ و ج ١، ص ٧٠، طبعة مصر.

٧. اللمّة: شعر الرأس إذا كان فوق الوفرة. العين، ج ٨، ص ٣٢٢ (لم).

٥. وَ لَعمْرِي، لَوْلا الأَقاحِي [١] لَأَبْصَرْ تُ أَنِيقَ الرِّياضِ غَيْرَ أَنِيقِ

٦. وَ سَوادُ العُيُونِ لَوْ لَمْ يُكَمَّلْ [٢] بِبَياضٍ، ما كانَ بِالمَوْمُوقِ [٣]

٧. وَ مِزاجُ الصَّهْباءِ بِالماءِ أَمْلىٰ [٤] بِصَبُوحٍ مُسْتَحْسَنٍ وَ غَبُوقِ [٥]

٨. أَيُّ لَيْلٍ يَبْهىٰ بِغَيْرِ نُجُومٍ أَوْ [٦] سَماءٍ تَنْدىٰ [٧] بِغَيْرِ بُرُوقِ؟ [٨]

[كلامُ الآمِديِّ]

قالَ الآمِديُّ:

أَخَذَ [٩] قولَه: «أَيُّ لَيْلٍ يَبْهىٰ بِغَيْرِ نُجُومٍ؟» مِن قولِ الشاعرِ:

[من الطويل]

١. أَشِيبُ، وَ لَمْ أَقْضِ الشَّبابَ حُقُوقَهُ وَ لَمْ يَمْضِ مِنْ عَهْدِ الشَّبابِ قَدِيمُ

---

١. الأَقاحي: جمع الأُقحُوان، و هو نبت طيّب الريح. الصحاح، ج ٦، ص ٢٤٥٩ (قحا).

٢. في الديوان: «لَو لَم يُحسَّنْ».

٣. في «ب»: «بالمرموق» و الموموق: المحبوب.

٤. الصهباء: الخمر؛ سُمّيت بذلك للونها. لسان العرب، ج ١، ص ٥٣٢ (صهب).
أملىٰ: أمتع و أحسن؛ تقول: تملّيتُ عمري: استمتعتُ به. لسان العرب، ج ١٥، ص ٢٩٠ (ملىٰ).

٥. الصبوح: الشرب بالغداة. و الغبوق: الشرب في العشيّ. الصحاح، ج ١، ص ٣٨٠(صبح).

٦. في «أ»: «و سماءٍ».

٧. في الديوان: «أم سَحابٍ يَنْدىٰ».

٨. من مطلع قصيدةٍ يمدح بها أبا النهشل محمد بن حُميد بن عبد الحميد الطوسيّ: ديوان البُحتُريّ، ج ٣، ص ١٤٨٥ـ١٤٨٦، طبعة دار المعارف؛ و ج ٢، ص ٢٣، طبعة الآستانة؛ و ج ٢، ص ١٣٥، طبعة مصر.

٩. في الموازنة: «و أخذ».

٢. تَفارِيقُ شَيْبٍ فِي السَّـوادِ لَـوامِـعُ
وَ ما خَيْرُ لَـيْلٍ لَـيْسَ فِـيهِ نُـجُومُ؟![١]

[مُناقَشةُ الآمِديِّ]

و قد قُلنا: إنّه لا يَنبَغي أن يُقالَ: أخَذَ فُلانٌ كَذا مِن فُلانٍ؛[٢] و إنّما يُـقالُ فـي البيتَينِ: إنّهما يَتشابَهانِ و يَتشاكَلانِ، و إنّ هذا نَظيرُ ذاكَ؛ و لا يُزادُ علىٰ ذلكَ.

و يُشبِهُ قولَ البُحتُريِّ: [من الخفيف]

وَ لَـعَمْرِي، لَـوْلا الأَقـاحِي لَأبْـصَرْ ... تُ أَنِـيقَ الرِّيـاضِ غَـيْرَ أَنِـيقِ

قولُ الشاعِرِ: [من الخفيف]

١. لا يَرُعْكِ المَشِـيبُ، يـا بْـنَةَ عَـبْدِالـ ... ـلهِ؛ فَـالشَّيْبُ حِـلْيَةٌ وَ وَقـارُ
٢. إنَّـما تَـحْسُنُ الرِّيـاضُ إذا مـا ... ضَـحِكَتْ فِـي خِـلالِها الأَنْـوارُ[٣]

---

١. ورد البيتان في أمالي الشريف المرتضىٰ (ج ١، ص ١٦٠) و الموازنة للآمِديّ (ج ٢، ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩) من دون نسبة. و قـد وردا فـي أمـالي ابـن الشـجريّ (ج ٢، ص ٨٢٧) مـنسوبَين إلى البُحتُريّ، و ليسا في ديوانه.
و قد ورد البيت الثاني في عيون الأخبار (ج ٤، ص ٥٢) و كتاب الصناعتَين (ص ٢٤٢) منسوباً إلى الفرزدق، و ليس في ديوانه.
و قد ورد في ربيع الأبرار (ج ٣، ص ٤٣) و التذكرة الحمدونيّة (ج ٦، ص ٢٤) و المُستطرَف للأبشيهيّ (ج ٢، ص ٢٢٨) من دون نسبة.
و ورد في الوافي بالوَفَيات (ج ٥، ص ١١٧، الرقم ٣) في ترجمة محمّد بن وهب، من شعراء المأمون.

٢. في «ب»: + «و إنّما يُقال: أخذ فلان كذا من فلان» و هو تكرارٌ، من سهو الناسخ.

٣. البيتان في ديوان عليّ بن الجهم، ص ١٣١. و قد وردا من دون عزوٍ في المصادر التالية: أمالي القالي، ج ١، ص ١١٢؛ و ج ٢، ص ٩٥؛ و أمالي الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٦٠٢؛ و التذكرة ⟸

و قد شَبَّهَت الشعراءُ كَثيراً[١] الشيبَ بالنجومِ و بالنورِ، و هو طريقٌ مسلوكٌ معهودٌ؛ فمِن مُحسِنٍ في العبارةِ عنه[٢] و مُسيءٍ، و مُستَوفٍ و مُقصِّرٍ.

و سأُنبِّهُ علىٰ ذلكَ، و علىٰ ما يَحضُرُني فيه، عندَ الانتهاءِ إلىٰ ما أذكُرُه مِن شِعري؛ بمَشيئةِ اللّٰهِ و عَونه، و جَميلِ صُنعِه.[٣،٤]

٣٣. و له أيضاً:

[من الوافر]

١. فَإنْ سِتٌّ وَ سِتُّونَ اسْتَقَلَّتْ فَلا كَرَّتْ[٥] بِطَلْعَتِها[٦] الخُطُوبُ

٢. لَقَدْ سَرَّ الأَعادِي فِيَّ أَنِّي بِرَأْسِ العَيْنِ[٧] مَحْزُونٌ كَئِيبُ

٣. وَ أَنِّي اليَوْمَ عَنْ وَطَنِي شَرِيدٌ بِلا جُرْمٍ، وَ مِنْ مالِي حَرِيبُ[٨]

٤. تَعاظَمَتِ الحَوادِثُ حَوْلَ حَظِّي و شُبَّتْ ـ دُونَ بُغْيَتِيَ ـ الحُرُوبُ

⇔ الحمدونيّة، ج ٦، ص ٢٢؛ و الموازنة، ج ٢، ص ٢٢٩.

و نُسبا إلىٰ أبي عبد اللّٰه الأسباطيّ في: ديوان المعاني للعسكريّ، ج ٢، ص ١٥٢؛ و نهاية الأرَب للنوَيريّ، ج ٢، ص ٢٤، مع اختلافٍ في الألفاظ.

١. في «ب، ط»: - «كثيراً».

٢. في «ب، ط»: - «عنه».

٣. في «ب، ط»: - «و جميل صنعه».

٤. سوف يتعرّض المصنّف إلىٰ تشبيه الشعراء الشيب بالنور في ص ٢٥٦.

٥. في «ب»: «فأذكرت»، و لا يستقيم معه الوزن. و في «ط»: «فقد كرّت».

٦. في الديوان: «برجعتها» بدل «بطلعتها».

٧. رأس العين: يُطلق علىٰ أكثر من موضع، و عَدَّ أوّلها ياقوت قائلاً: «مدينة كبيرة مشهورة، من مُدُن الجزيرة، بين حَرّان و نَصيبين و دنيسر». معجم البلدان، ج ٣، ص ١٤.

٨. حَرِبَ فلانٌ: أُخِذَ مالُه، فهو حَريب. العين، ج ٣، ص ٢١٤ (حرب).

٥. عَلىٰ حِينَ اسْتَتَمَّ الوَهْنُ[١] عَظْمِي وَ أُعْطِيَ فِيَّ ما احْتَكَمَ المَشِيبُ[٢]

٣٤. و له أيضاً: [من الطويل]

١. قَنِعْتُ[٣] عَلىٰ كُرْهٍ، وَ طَأْطَأْتُ ناظِرِي
إلىٰ رَنْقٍ[٤] مَطْرُوقٍ مِنَ العَيْشِ حَشْرَجِ

٢. وَ لَجْلَجْتُ[٥] فِي قَوْلِي، وَكُنْتُ مَتىٰ أَقُلْ
بِمُسْمِعَةٍ فِي مَجْمَعٍ لا أُلَجْلِجِ

٣. يَظُنُّ العِدىٰ أَنِّي فَنِيتُ، وَ إنَّما
هِيَ السِّنُّ فِي بُرْدٍ مِنَ الشَّيْبِ[٦] مُنْهَجِ

٤. نَضَوْتُ الصِّبا نَضْوَ الرِّداءِ، وَ ساءَنِي
مُضِيُّ أَخِي أُنْسٍ[٧] مَتىٰ يَمْضِ لا يَجِي[٨]

---

١. في «أ»: «الوهم».
٢. من قصيدةٍ يرثي غلاماً له اسمه قيصر، مطلعها:
سَلامُكَ إنَّهُ عَهْدٌ قَرِيبُ وَ رُزْءٌ ما عَفَتْ مِنْهُ النُّدُوبُ
ديوان البُحتُرِيّ، ج ١، ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧، طبعة دار المعارف؛ و ج ٢، ص ٥٣، طبعة الآستانة؛ و ج ١، ص ٢٥، طبعة مصر.
٣. في «أ»: «قبعت»، و ما أثبتناه من «ب، ط» و الديوان.
٤. يُقال: في عيشه رنق: أي كدر. العين، ج ٥، ص ١٤٤ (رنق).
٥. في «ب، ط»: «و جلجلت».
٦. في «ب، ط»: «من العيش».
٧. في «ب، ط»: «أخي أمسِ».
٨. من قصيدةٍ يمدح بها أبا الصقر إسماعيل بن بُلبُل، و كتب بها إلىٰ أبي العباس المبرِّد، مطلعها:
بِعَيْنَيْكِ ضَوْءُ الأُقْحُوانِ المُفَلَّجِ وَ أَلْحَاظُ عَيْنَيْ ساحِرِ اللَّحْظِ أَدْعَجِ

↔

٣٥. و له أيضاً:

[من الكامل]

١. وَ مُـعَيِّرِي بِـالدَّهْرِ يَـعْلَمُ فِـي غَـدٍ
أَنَّ الحَـــصادَ وَراءَ كُـــلِّ نَـــباتِ

٢. أَ بُـنَيَّ، إنِّــي قَــدْ نَـضَوْتُ بَطالَتِي
فَتَحَسَّرَتْ،[١] وَ صَحَوْتُ مِنْ سَكَراتِـي

٣. نَـظَرَتْ إلَـيَّ الأَرْبَـعُونَ، فَأَصْـرَخَتْ[٢]
شَــيْبِي، وَ هَــزَّتْ لِـلْحُنُوِّ قَـناتِي

٤. وَ أَرىٰ لِـداتِ[٣] أَبِـي تَـتابَعَ كُـثْرُهُمْ
فَـمَضَوْا، وَ كَـرَّ الدَّهْـرُ نَـحْوَ لِـداتِـي

٥. وَ مِـنَ الأَقـارِبِ مَـنْ يُسَـرُّ بِـمِيتَتِي
سَــفَهاً، وَ عِــزُّ حَـياتِهِمْ بِـحَياتِي[٤]

⇔ ديوان البُحتُرِيّ، ج ١، ص ٤١٧، طبعة دار المعارف؛ و ج ٢، ص ١٦١، طبعة الآستانة؛ و ج ١، ص ١٠٥، طبعة مصر.

١. البِطالة: اتّباع اللهو و الجهالة. العين، ج ٧، ص ٤٣١ (بطل).
تحسَّر: تكشَّف. الصحاح، ج ٢، ص ٦٢٩ (حسر).

٢. في «ط»: «فأضرجت». و «أصرخت»: أغاثت. و الصارخ و الصريخ: المستغيث. لسان العرب، ج ٣، ص ٣٣ (صرخ).

٣. اللِّدات: جمع اللِّدة، و هو مثلك في السنّ. العين، ج ٨، ص ٧١ (ولد).

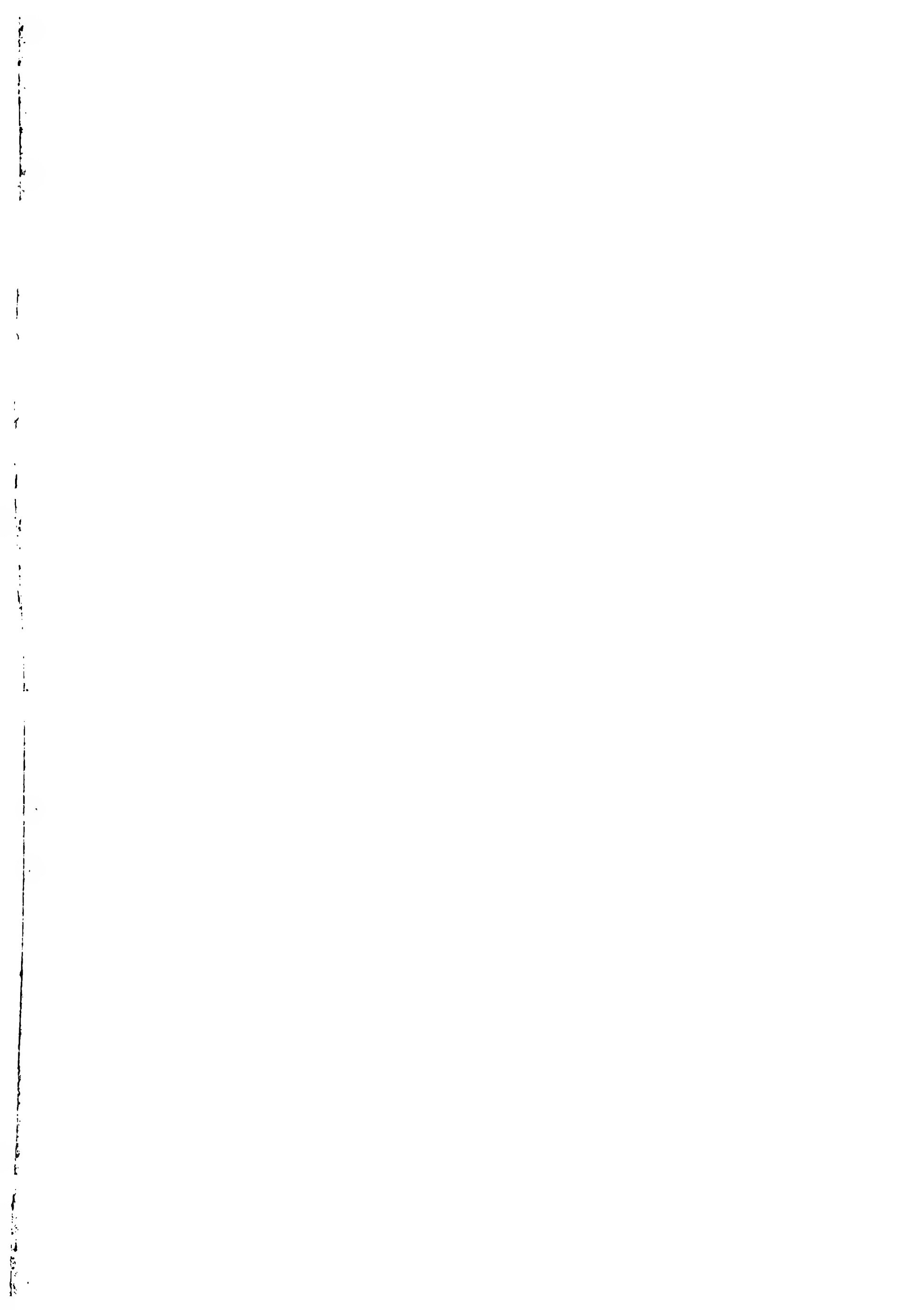
٤. من قصيدةٍ يفتخر بها، و يعاتب قوماً من أهل بلده. مطلعها:
أَحْبِبْ إليَّ بِطَيْفِ سُعْدَى الآتِي وَ طُرُوقِهِ فِي أَعْجَبِ الأَوْقاتِ
ديوان البُحتُرِيّ، ج ١، ص ٣٦٤ ـ ٣٦٥، طبعة دار المعارف؛ و ج ٢، ص ٣٥، طبعة الآستانة، و ج ١، ص ٩٦، طبعة مصر.

و أحسَنَ كُلَّ الإحسانِ في هذا الكلامِ العَذبِ الرطبِ، مع مَتانةٍ و جَزالةٍ.

و لقَوله: «فَأَصْرَخَتْ[1] شَيْبِي، وَ هَزَّتْ لِلْحُنُوِّ قَناتِي» الحَظُّ الجَزيلُ مِن فَصاحَةٍ و مَلاحةٍ.

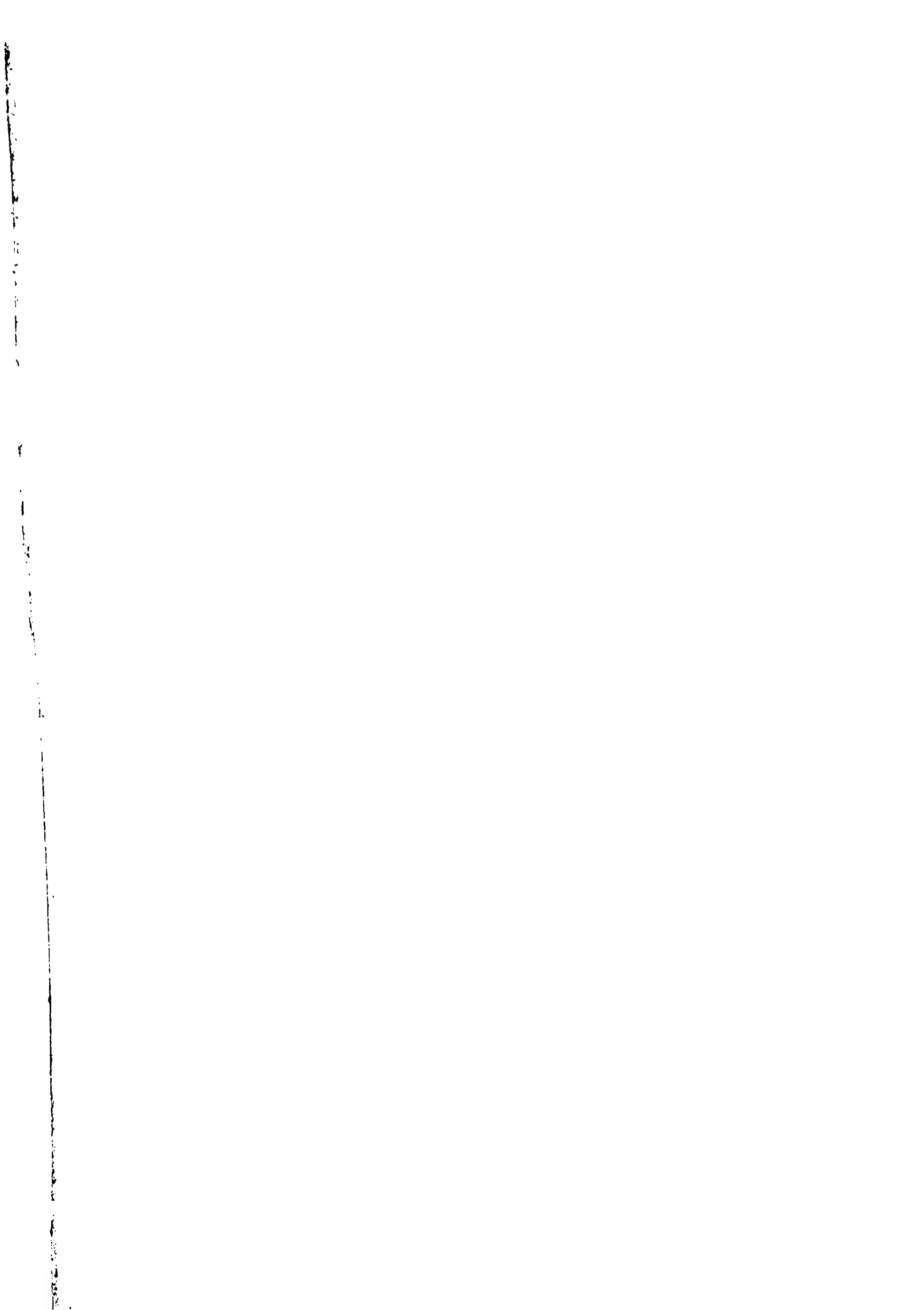
مضىٰ ما للبُحتُريِّ.

١. في «ط»: «فأضرجت».



[الشيبُ و الشبابُ]

[في شِعرِ الشريفِ الرضيِّ]



و هذا ابتداءُ[1] ما أخرَجتُه لأخي الرضيِّ[2] ـ رَضيَ اللّٰهُ عنه ـ في الشيبِ:

١. قالَ رَضيَ اللّٰهُ عنه، و هو ابتداءُ قَصيدةٍ:

[من المتقارب التامّ]

١. دَوَامُ الهَوىٰ فِي ضَمانِ[3] الشَّبابِ ... وَ ما الحُبُّ إلّا زَمانُ التَّصابِي

٢. أَ حِينَ فَشا الشَّيْبُ فِي شَعْرِهِ ... وَ كَتَّمَ أَوْضاحَهُ[4] بِالخِضابِ

٣. تَرُوعِينَ أَوْقاتَهُ بِالصُّدُودِ ... وَ تَرْمِينَ أَيّامَهُ بِالسِّبابِ؟!

٤. تَخَطَّى المَشِيبُ إلىٰ رَأْسِهِ ... وَ قَدْ كانَ أَعْلىٰ قِبابِ الشَّبابِ

٥. كَذاكَ الرِّياحُ إذا اسْتَلْأَمَتْ[5] ... تَقَصَّفَ أَعْلَى الغُصُونِ الرِّطابِ

٦. مَشِيبٌ كَما اسْتُلَّ صَدْرُ الحُسامِ، ... لَمْ يَرْوَ مِنْ لَبْثِهِ فِي القِرابِ[6]

---

١. في «ب، ط»: -«ابتداء».

٢. «الرضيّ» زيادة من «ط» و لا توجد في غيرها.

٣. في «ب، ط»: «زمان» بدل «ضمان».

٤. الوَضَح: البياض من كلّ شيء. و في الحديث: «غيِّروا الوَضَحَ» أي الشيب؛ يعني: خَضِّبوه. لسان العرب، ج ٢، ص ٦٣٤ (وضح).

٥. أي قويت و اشتدّت. و اللأْم من كلّ شيء: الشديد. العين، ج ٨، ص ٣٤٦ (لأم).

٦. القِراب: غِمد السيف. العين، ج ٥، ص ١٥٣ (قرب).

٧. نُضِي، فَاسْتَباحَ حِمَى المُلْهِياتِ وَ راعَ الغَوانِي بِظُفْرٍ وَ نابِ
٨. وَ أَلْوىٰ[1] بِجِدَّةِ أَيّامِهِ فَأَصْبَحَ مَقْذىً[2] لِعَيْنِ الكَعابِ[3]
٩. تُسَتِّرُ مِنْهُ مَجالَ السِّوارِ إمّا بَدا، وَ مَناطَ السِّخابِ[4,5]

[تفسير الأبيات]

قولُه: «لَمْ يَرْوَ مِنْ لَبْثِه فِي القِرابِ» استعارةٌ مَليحةٌ.

و إنّما أشارَ إلىٰ أنّ الشيبَ عجَّلَ علىٰ سَوادِه في غَيرِ حينِه و إبّانِه؛ لِأنّه لمّا شَبَّهَ طُلوعَ الشيبِ بسَلّةِ السّيفِ، أرادَ أن يُبَيِّنَ ـ مع هذا التشبيهِ ـ سُرعةَ وُفودِه في غيرِ وقتِه؛ فقالَ: «لَمْ يَرْوَ مِنْ لَبْثِه فِي القِرابِ» تحقيقاً للمعنَى الذي ذَكرناه.

٢. و له، و هو ابتداءُ قَصيدةٍ: [من الطويل]

١. مَسِيرِيَ فِي[6] لَيْلِ الشَّبابِ ضَلالُ
وَ شَيْبِي ضِياءٌ فِي الوَرىٰ وَ جَمالُ[7]

---

١. ألوىٰ بالشيء: ذهب به. لسان العرب، ج ١٥، ص ٢٦٣ (لوىٰ).
٢. في «أ»: «مقذ». و المقذىٰ: ما تقذىٰ منه العين. العين، ج ٥، ص ٢٠٢ (قذي).
٣. الكَعاب: المرأة حين يبدو ثديُها للنهود. لسان العرب، ج ١، ص ٧١٩ (كعب).
٤. في الديوان: «إمّا بدا ومناط النقاب»، و ما في المتن رواية أُخرىٰ في بعض النسخ.
و السِّخاب: قِلادةٌ تُتَّخذ من قَرنفُل و سُكّ و مَحلَب، ليس فيها من الجوهر شيء؛ و جمعه: سُخُب. العين، ج ٤، ص ٢٠٣ (سخب).
٥. من مطلع قصيدةٍ متشعّبة الأغراض و الفنون. شرح ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٢٧٠؛ ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٩٦ ـ ٩٧، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ١، ص ١٢١ ـ ١٢٢، طبعة دار صادر.
٦. في الديوان: «إلىٰ».
٧. في «أ»: «و كمالُ».

٢. سَــــوادٌ، وَلكِـــنَّ البَـــياضَ سِــيادَةٌ
وَ لَـــــيْلٌ، وَلكِـــنَّ النَّـــــهارَ جَـــلالُ

٣. وَ مــا المَــرْءُ قَبْلَ الشَّيْبِ إلّا مُـهَنَّدٌ
صَـدِيٌّ،[1] وَ شَـيْبُ العــارِضَيْنِ صِقالُ

٤. وَ لَـيْسَ خِـضابُ الرَّأْسِ[2] إلّا تَـعِلَّةً
لِـمَنْ شـابَ مِـنْهُ عـارِضٌ وَ قَـذالُ[3,4]

٣. و له من جُملةِ قَصيدةٍ: [من البسيط التامّ]

١. ضاعَ الشَّبابُ، فَـقُلْ لِـي: أَيْـنَ أَطْـلُبُهُ؟
وَ ازْوَرَّ عَـــنْ نَــظَرِي البِــيضُ الرَّعــادِيدُ[5]

٢. وَ جَـرَّدَ الشَّــيْبُ فِـي فَـوْدَيَّ[6] أَبْـيَضَهُ
يــــا لَـيْتَهُ فِـي سَــوادِ الشَّــعْرِ مَـغْمُودُ

---

١. بياض في «ب»، و في «ط»: «صقيل».
و الصدأ: بمنزلة الوسخ على السيف. العين، ج ٧، ص ١٤٢ (صدا).

٢. في الديوان: «المرء» بدل «الرأس».
و التعِلّة و العُلالة: ما يُتعلّل به. لسان العرب، ج ١١، ص ٤٦٩ (علل).

٣. القَذال: مؤخّر الرأس. الصحاح، ج ٥، ص ١٨٠٠ (قذل).

٤. من قصيدةٍ يمدح بها الطائع، في شهر رمضان من سنة ٣٧٧هـ. شرح ديوان الشريف الرضيّ، ج ٢، ص ١٢٤؛ ديوان الشريف الرضيّ، ج ٢، ص ٦٠٧، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ٢، ص ١٢٤ ـ ١٢٥، طبعة دار صادر.

٥. ازورّ عنه ازوراراً: عدل عنه و انحرف. الصحاح، ج ٢، ص ٦٧٣ (زور).
الرعاديد: جمع رِعديدة، و هي المرأة يترَجرَج لحمها من نَعمتها. لسان العرب، ج ٣، ص ١٧٩ (رعد).

٦. فَودا الرأس: معظم شعر اللمّة ممّا يلي الأُذنين. العين، ج ٨، ص ٧٩ (فود).

٣. بِــيضٌ وَ سُــودٌ بِــرَأْسِي، لا يُسَــلِّطُها

عَـــلَى الذَّوائِبِ إلّا البِــيضُ وَ السُّــودُ[١]

٤. و له، و هو ابتداءُ قَصيدةٍ:

[من الكامل التامّ]

١. لَــوْنُ الشَّــبِيبَةِ أَنْــصَلُ الأَلْــوانِ

وَ الشَّــيْبُ جُــلُّ عَــمائِمِ الفِــتْيانِ

٢. نَــبْتٌ بِـأَعْـلَى الــرَّأْسِ يَـرْعـاهُ الرَّدىٰ

رَعْـــيَ المَــطِيِّ مَـــنابِتَ الغِــيطانِ[٢]

٣. اَلشَّـــيْبُ أَحْسَــنُ، غَــيْرَ أَنَّ غَـضارَةً

لِـــلْمَرْءِ فِـــي وَرَقِ الشَّـــبابِ الآنِــي[٣]

٤. وَ كَــذا بَــياضُ النّـاظِرَيْنِ، وَ إنَّـما

بِسَـــــوادِهـــا تَــتَأَمَّلُ العَــيْنانِ[٤]

---

١. من قصيدةٍ يمدح بها الطائع، و يهنّئه بعيد الفطر من سنة ٣٧٧هـ. و يعاتبه علىٰ تأخير الإذن في لقائه. مطلعها:

إلىٰ كَم الطَّرْفُ بِـالبَيْداءِ مَـعْقُودُ؟ وَ كَمْ تَشَكّىٰ سُراىَ الضُّمَّرُ القُودُ!

شرح ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٢٧٠؛ ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٢٠٨، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ١، ص ٢٧٠، طبعة دار صادر.

٢. الغيطان: جمع غائط، و هو المنخفض من الأرض. لسان العرب، ج ٥، ص ٢٣٥.

٣. الآني: من أنىٰ، أي حانَ وأدرَكَ. العين، ج ٨، ص ٤٠٠ (أنا).

٤. من مطلع قصيدةٍ يمدح بها الطائع سنة ٣٧٨ هـ. و يذكر ناراً وقعت في بعض دوره.

٥. و له مِن قَصيدةٍ:

[من الطويل]

١. تَــنَفَّسَ فِـي رَأْسِـي بَـياضٌ كَأَنَّـهُ صِقالٌ تَراقیٰ[١] فِي النُّصُولِ الذَّوالِـقِ[٢,٣]

٢. وَ ما جَـزَعِي أَنْ حـالَ لَـوْنٌ، وَ إِنَّـما أَرَی الشَّيْبَ عَضْباً[٤] قاطِعاً حَـبْلَ عـاتِقِي

٣. فَــما لِـي أَذُمُّ الغـادِرِينَ ؟! وَ إِنَّــما شَـبابِيَ أَوْفَـیٰ[٥] غـادِرٍ بِـي وَ مـاذِقِ[٦]

٤. تُــعَيِّرُنِي[٧] شَـيْبِي، كَأَنِّــي ابْـتَدَعْتُهُ! وَ مَـنْ لِـيَ أَنْ يَـبْقیٰ بَـياضُ المَـفارِقِ؟!

٥. وَ إِنَّ وَراءَ الشَّــيْبِ مـالا أُجُـوزُهُ بِـــعائِقَةٍ تُـــنْسِي جَـمِيعَ العَـوائِــقِ

٦. وَ لَيْسَ نَـهارُ الشَّيْبِ عِنْدِي بِمُزْمِعٍ رُجُــوعاً إِلیٰ لَـيْلِ الشَّـبابِ الغُـرانِـقِ[٨,٩]

↔ شرح ديوان الشريف الرضيّ، ج ٢، ص ٥١٦؛ ديوان الشريف الرضيّ، ج ٢، ص ٩٢٢، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ٢، ص ٥١٦، طبعة دار صادر.

١. في الديوان: «صقال تَراقٍ»، و في «ب، ط»: «صقال ترامیٰ».
الصِّقال: جمع صقيل، و هو السيف. لسان العرب، ج ١١، ص ٣٨٠ (صقل).

٢. النصل: للسيف حديدته، و أيضاً نصل السهام حديدتها. العين، ج ٧، ص ١٢٤ (نصل).
الذوالق: جمع الذلِق، و هو الحادّ المُرهَف. العين، ج ٥، ص ١٣٤ (ذلق).

٣. في الديوان: «الروانق» بدل «الذوالق».
و رونق السيف: حسنه و صفاؤه. الصحاح، ج ٤، ص ١٤٨٥ (رنق).

٤. العضب: السيف القاطع. العين، ج ١، ص ٢٨٣ (عضب).

٥. في الديوان: «أدنیٰ».

٦. الماذق: غير المخلص في الودّ. و الماذقة: ضدّ المخالصة. لسان العرب، ج ١٠، ص ٣٤٠ (مذق).

٧. في «ب، ط»: «تغيّرني».

٨. الغُرانِق و الغُرنوق: الرجل الشابّ الأبيض الجميل. العين، ج ٤، ص ٤٥٨ (غرنق).

٩. من قصيدةٍ يمدح بها أباه، و يُهنّئه بعيد الفطر، و أُنشدت في يومه بحضرته؛ مطلعها:

بِـوَدِّ الرَّذايـا أنّـها فِـي السَّـوابِـقِ وَ كَمْ لِلْعُلا مِنْ طالِبٍ غَيْرِ لاحِقِ!

↔

[نظيره عند الشعراء]

نَظيرُ قولِه: «وَ مَنْ لِيَ أَنْ يَبْقىٰ بَياضُ المَفارِقِ؟!» قولُ[1] البُحتُريِّ:

[من الوافر]

«و مَنْ لِيَ أَنْ أُمَتَّعَ بِالمَعِيبِ؟!»[2]

و أحسَنَ مُسلِمُ بنُ الوَليدِ[3] في قولِه: [من البسيط]

١. اَلشَّــيْبُ كُـرْهٌ، وَ كُـرْهٌ أَنْ يُـفارِقَنِي
أَعْـجِبْ بِشَـيْءٍ عَـلَى البَـغْضاءِ مَـوْدُودِ![4]

٢. يَمْضِي الشَّـبابُ وَ يَأْتِـي بَـعْدَهُ خَـلَفٌ
وَ الشَّــيْبُ يَـذْهَبُ مَـفْقُوداً بِـمَفْقُودِ[5]

⇔ شرح ديوان الشريف الرضيّ، ج ٢، ص ٥٧؛ ديوان الشريف الرضيّ، ج ٢، ص ٥٥٦، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ٢، ص ٥٧ ـ ٥٨، طبعة دار صادر.

١. في «ب، ط»: «قوله».

٢. عجز بيتٍ؛ تمامه:

يَعِيبُ الغَانياتُ عَلَيَّ شَيْبِي وَ مَنْ لِيَ أَنْ أُمَتَّعَ بالمَعِيبِ؟!

مرّ في ص ١٣٦ و ١٤٠.

٣. هو مُسلم بن الوليد الأنصاريّ، شاعر غزل، و هو أوّل من أكثر من «البديع» و تبعه الشعراء فيه. و هو من أهل الكوفة، نزل بغداد، فأنشد الرشيدَ قوله:

وَ مـا العَيْشُ إلّا أنْ تَـرُوحَ مَـعَ الصِّبا وَ تَغدُو صَرِيعَ الكَأْسِ وَ الأَعْيُنِ النُّجْلِ

فلقَّبَه بـ: «صَريع الغَواني» فعرف به. تُوفّي في جرجان سنة ٢٠٨ ﻫ.

الأعلام للزركلي، ج ٧، ص ٢٢٣؛ الشعر و الشعراء، ص ٣٣٩؛ نهاية الأرَب، ج ٣، ص ٨٢.

٤. في «ط»: «مردود».

٥. البيتان نُسبا إلىٰ مسلم بن الوليد في: شرح ديوان صَريع الغواني، ص ٣١١؛ تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ٩٨؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٣، ص ٣١٧؛ تاريخ الإسلام للذهبيّ، ج ١٣، ⇔

[تفسير الأبياتِ]

و معنىٰ قولِه: «[يَذهَبُ] مَفْقُوداً بِمَفْقُودِ»: أي أنّه يَمضِي صاحِبُه معه و يُفقَدُ[١] بِفَقْدِه، و لَيسَ كذلكَ الشبابُ.

و معنىٰ قولِه: «وَ ما جَزَعي أَنْ حالَ لَوْنٌ»: أي لَيسَ في تَغيُّرِ اللونِ[٢] ما أَجزَعُ له، لكِنَّني أَرَى الشيبَ كالسيفِ الذي يَقطَعُ حَبلَ عاتِقي.[٣]

و هذا ـ مع أنّه تشبيهٌ للَونِ الشيبِ بلَونِ السيفِ ـ يُفيدُ أنّ حُلولَ الشيبِ به في قَطعِ آمالِه، و حَسمِ لَذّاتِه، و تغييرِ أحوالِه، يَجري مَجرىٰ قَطعِ السيفِ لحَبلِ عاتِقِه.

و قد أحسَنَ كُلَّ الإحسانِ في هذه الأبياتِ؛ فما أجوَدَ سَبكَها، و أسلَمَ لفظَها، و أصَحَّ مَعانيَها!

٦. و له مِن جُملةِ قَصيدةٍ: [من البسيط التامّ]

١. وَلَّى الشَّبابُ، وَ هـذا الشَّيْبُ طـارِدُهُ[٤]
يَـــفْدِي الطَّـرِيدَةَ ذاكَ الطّـارِدُ العَـجِلُ

٢. ما نـازِلُ الشَّيْبِ فِـي رَأْسِـي بِـمُرْتَحِلٍ
عَـــنِّي، وَ أَعْـــلَمُ أَنِّـي عَـنْهُ مُـرْتَحِلُ

↔ ص ٣٩٢؛ نهاية الأرَب للنوَيريّ، ج ٢، ص ٢٢.

و نَسَبَهما الشريف المرتضىٰ في الأمالي إلىٰ بشّار بن بُرد؛ الأمـالي، ج ٣، ص ٦٥. و هـو فـي ديوانه ص ٩٢ ـ ٩٣.

و نَسَبَهما إلىٰ بشّار و في رواية إلىٰ مسلم في التذكرة الحمدونيّة، ج ٦، ص ٢٢. و نَسَبَهما المبرِّدُ إلىٰ أبي العتاهية في الفاضل، ص ٧٥، مع اختلاف في رواية التبيين.

١. في «أ»: «و يفقده».
٢. في «ط»: «ليس في التغيّر».
٣. في «أ، ب»: «عاتقه»، و الصواب ما أثبتناه.
٤. في الديوان: «يطرده».

٣. مَـنْ لَـمْ يَـعِظْهُ بَياضُ الشَّـعْرِ أَدْرَكَـهُ
فِـــي غِـرَّةٍ حَـتْفُهُ المَـقْدُورُ وَ الأَجَـلُ

٤. مَـنْ أَخْـطَأَتْهُ سِـهامُ المَـوْتِ قَـيَّدَهُ
طُـولُ السِّـنِينَ، فَـلا لَـهْوٌ وَ لا جَـذَلُ[1]

٧. و له، و هوَ أوّلُ قَصيدةٍ:

[من الطويل]

١. أُراعِـي بُـلُوغَ الشَّـيْبِ، وَ الشَّـيْبُ دائِـيا،[2]
وَ أُفْـــنِي اللَّـــيالِي، وَ اللَّـــيالِي فَـــنائِيا

٢. تَـــلَوَّنَ رَأْسِـــي، وَ الرَّجــاءُ بِـحالِهِ،
وَ فِـــي كُـــلِّ حـــالٍ لا تَـغُبُّ[3] الأَمـانِيا

و منها:

٣. وَ عـــارِيَةُ الأَيّـــامِ عِـنْدِي شَـبِيبَةٌ،[4]
أَسَأْتُ[5] لَـــها قَـــبْلَ الأَوانِ التَّـــقاضِيا

---

١. من قصيدةٍ يفتخر بها و يذمّ الزمان و أهله، مطلعها:
حُبُّ العُلا شُغْلُ قَلْبٍ ما لَهُ شُغُلُ وَ آفَةُ الصَّبِّ فِيهِ اللَّوْمُ وَ العَـذَلُ
شرح ديوان الشريف الرضيّ، ج ٢، ص ١٧٧؛ ديوان الشريف الرضيّ، ج ٢، ص ٦٥١، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ٢، ص ١٧٩، طبعة دار صادر.
٢. في «ط»: «دائبا».
٣. في «أ»: «لا نغبّ»، و لعلّها كانت «لا تغبّ». و في «ب»: «لا نعب»، الحرف الأوّل غير منقط. و في «ط»: «لا يغبّ». و ما أثبتناه كما في الديوان.
٤. في الديوان: «نَسيئةٌ» بدل «شَبيبَةٌ».
٥. في «ب، ط»: «أساءت».

٤. أَرَى الدَّهْـرَ غَـصّاباً لِما لَيْسَ حَقَّهُ،

فَــلا عَــجَبٌ أَنْ يَسْــتَرِدَّ العَـوارِيـا

٥. وَ ما شِبْتُ مِنْ طُولِ السِّنِينَ، وَ إنَّما

غُـبارُ حُـرُوبِ الدَّهْـرِ[1] غَـطّىٰ سَوادِيـا

٦. وَ ما انْـحَطَّ أُولَـى الشَّـعْرِ حَتّىٰ نَـعَيْتُهُ،

فَــبَيَّضَ هَـمُّ القَـلْبِ بـاقِي عِـذارِيـا[2]

[تشبيهُ الشيبِ بالغُبارِ]

و يُشبِهُ تشبيهَه الشبابَ[3] بالغُبارِ،[4] و إضافتَه ذلكَ إلىٰ حُروبِ الدهرِ، قولُ ابنِ المُعتَزِّ:[5] [من الكامل]

١. صَدَّتْ شُرَيْرُ، وَ أَزْمَعَتْ هَجْرِي وَ صَـغَتْ ضَـمائِرُها إلَـى الغَـدْرِ[6]

---

١. في «أ»: «غبار صروف الدهر»، و ما أثبتناه من «ب، ط» و الديوان.
٢. من مطلع قصيدةٍ يمدح بها الطائع، و يستنهضه في أُموره، و يعاتبه علىٰ تأخيره لاستدعائه؛ و ذلك في سنة ۳۷۷ هـ. ديوان الشريف الرضيّ، ج ۲، ص ۵۸٦ ـ ۵۸۷، طبعة محمّد محيي الدين؛ و ج ۲، ص ۹۸۰، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ۲، ص ۵۸٦ـ۵۸۷، طبعة دار صادر.
٣. كذا، و لعلّ المقصود: «تشبيهه الشيب بالغبار».
٤. في «ب، ط»: - «بالغبار».
٥. عبد اللّٰه بن محمّد المعتزّ بن المتوكّل بن المعتصم بن هارون الرشيد، خليفة يوم و ليلة، وُلد ببغداد، و أُولع بالأدب، فكان يقصد فصحاء الأعراب و يأخذ منهم. و صنّف كتباً؛ منها: الزهر و الرياض، البديع، الآداب، الجوارح و الصيد، فصول التماثيل، و غير ذلك.
آلت الخلافة في أيّامه إلى المقتدر، و استصغره القوّاد فخلعوه، و أقبلوا على ابن المعتزّ، و لقّبوه «المرتضي باللّٰه»، فأقام يوماً و ليلة، و وثب عليه غلمان المقتدر فخلعوه، و عاد المقتدر و قتله. الأعلام للزركليّ، ج ٤، ص ۱۱۸؛ الأغاني، ج ۱۰، ص ۳۷٤؛ وَفَيَات الأعيان، ج ۱، ص ۲۵۸.
٦. في الديوان: «إلى العُذر». و فيه: «إلى الغدر» رواية أخرىٰ.

٢. قالَتْ: كَبِرْتَ وَ شِبْتَ، قُلْتُ لَها: هــذا غُــبارُ وَ قــائِعِ الدَّهْــرِ[1]

و قالَ ابنُ الروميِّ:[2]

[من الطويل]

أَطارَ غُبارَ الشَّيْبِ فَوْقَ مَفارِقِي تَلَوِّي سِنِيِّ الرّاكِضاتِ أَمامِيا[3]

و لأبي الجَنُوبِ:[4] [من الكامل]

قالَتْ: أَرىٰ شَيْباً بِـرَأْسِكَ، قُلْتُ: لا، هــذا غُــبارٌ مِــنْ غُــبارِ العَسْكَـرِ[5]

و قصَّرَ غايةَ التقصيرِ عن ابنِ المُعتزِّ و ابنِ الروميِّ؛ لأنّهما مع التشبيهِ للشيبِ

---

١. شعر ابن المعتزّ، ج ٣، ص ١٦٨. و لاحظ: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ٢١٠؛ زهر الآداب، ج ٤، ص ٩٦٩؛ يتيمة الدهر، ج ٢، ص ٤١٩.

٢. ابن الروميّ: هو أبو الحسن عليّ بن العبّاس بن جُريج الروميّ: شاعرٌ كبيرٌ من طبقة بشّار و المتنبّي، وُلد و نشأ ببغداد، و قيل: ما مدح أحداً من رئيس و مرؤوس إلّا و عاد إليه فهجاه؛ و لذلك قلّت فائدته من قول الشعر و تحاماه الرؤساء، و كان سبباً لوفاته. الأعلام للزركليّ، ج ٤، ص ٢٩٧؛ وَفَيَات الأعيان، ج ١، ص ٣٥٠؛ معاهد التنصيص، ج ١، ص ١٠٨.

٣. ديوان ابن الروميّ، ج ٦، ص ٢٢٦٦؛ العود الهنديّ، ص ٨٥٣. و رواية البيت في الديوان:

أذْرىٰ غُرابَ الشَّيْبِ فَوْقَ مَفارِقِي رَكْضُ السِّنِينَ الرّاكِضَاتِ أَمامِي

٤. أبو الجَنوب: هو يحيى بن مروان بن سليمان بن أبي حفصة: شاعر من أهل اليمامة، وفد على الهادي العبّاسيّ مع أبيه، فمدحه و رثى المهديّ. و له أبيات لطيفة في مدح شَراحيل بن مَعن بن زائدة، منها:

أَعْطىٰ أَبُوكَ أَبِي قِدْماً، و مَوَّلَهُ فَأَعْطِنِي مِثْلَ ما أَعْطىٰ أَبُوكَ أَبِي

الأعلام للزركليّ، ج ٨، ص ١٨١؛ معجم الشعراء، ص ٥٠٠.

٥. لاحظ: ثمار القلوب في المضاف و المنسوب، ص ٦٨٣ ـ ٦٨٤؛ لطائف المعارف، ص ٣٣؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ٢١٠.

بالغُبارِ في اللونِ، أضافاه مِن[١] وقائعِ الدهرِ و رَكضِ السنينَ إلىٰ سببٍ[٢] لهذا الغُبارِ و موجِبٍ له،[٣] فعَمِلا علىٰ كُلِّ حالٍ شَيئاً.[٤]

و أبو الجَنوبِ حَصَلَ علىٰ تشبيهِ اللونِ المَحضِ الصِّرفِ؛ فزيادتُهما عليه غَيرُ مجهولةٍ.

و لي ما فيه بعضُ الشَّبَهِ بما ذَكَرناه، لكِنَّه في وصفِ الإبِلِ؛ و هو:

[من الطويل]

وَ يَهْزُزْنَ عَنْ داعِي المِراحِ مَفارِقاً بِلا شَمَطٍ إلّا بَياضِ غُبارِ[٥]

فهذا البيتُ تَضمَّنَ تشبيهَ بياضِ الغُبارِ بالشمَطِ؛ و لهذا حَسُنَ استثناؤه مِن الشمَطِ مِن حَيثُ أشبَهَه، و إن لَم يَكُنْ مِن جِنسِه.

و ما تَقدَّمَ لأَخي رحمه اللّٰه[٦] و ابنِ[٧] المُعتَزِّ فيه تشبيهُ الشيبِ و بياضِه بالغُبارِ، و المعنىٰ يَتقارَبُ؛ لأنّ الشيءَ إذا أَشبَهَ غَيرَه، فذلكَ الغَيرُ مُشبِهٌ له.

و أُقسِمُ قَسَماً بَرّةً أنّي لمّا نَظَمتُ هذا البيتَ في و صفِ الإبِلِ، ما كُنتُ سَمِعتُ قَبلَه مِن أحَدٍ، في نَظمٍ و لا نَثرٍ، تشبيهَ الشيبِ بالغُبارِ؛ و إنّما اتَّفَقَ علىٰ سَبيلِ التوارُدِ، و لأنّ تشبيهَ[٨] هذا بذاكَ أَمرٌ مُشاهَدٌ يَجوزُ أن يَقعَ لِمَن فَكَّرَ

---

١. في «أ»: «إلىٰ وقائع الدهر».
٢. في «أ»: «شيب» بدل «سبب».
٣. «موجب» مطموس في «أ». و في «ب»: – «له».
٤. في «ب»: «فعماد علىٰ كلّ حال شيئاً»، و في «ط»: «فعماده علىٰ كلّ حالٍ سببٌ».
٥. لم أعثر عليه في ديوانه، و هو في الملحق من ديوان الشريف المرتضى في طبعة المؤتمر.
٦. في «ب، ط»: «رضي اللّٰه عنه».
٧. في «ط»: «و لابن».
٨. في «أ»: «و لأن يشتبه».

مِن غَيرِ اتِّباعٍ[١] منه لغَيرِه.

و لهذا أُنكِرُ أبداً علىٰ مَن تَقدَّمَ مِن العلماءِ فيَقولُ: «أخَذَ فُلانٌ مِن فُـلانٍ» إذا وَقَفوا علىٰ تَشابُهٍ[٢] بَينَ مَعانيهِما.[٣]

٨. و له مِن جُملةِ قَصيدةٍ: [من الطويل]

١. عَقِيبُ شَبابِ المَـرْءِ شَـيْبٌ يَـخُصُّهُ إذا طـالَ عُـمْرٌ[٤] أَوْ فَـناءٌ يَـعُمُّهُ

٢. طَلِيعَةُ شَيْبٍ خَـلْفَها[٥] فَـيْلَقُ الرَّدىٰ بِـرَأْسِي لَـهُ نَـقْعٌ، وَ بِـالقَلْبِ كَـلْمُهُ[٦]

[تفسير الأبياتِ]

قولُه: «بِرَأْسِي لَهُ نَقْعٌ» مِثلُ قولِه: «غُبارُ حُرُوبِ الدَّهْرِ» و ما ذَكرناه مِن نَظائرِه.

و معنىٰ «شَيْبٌ يَخُصُّهُ»: أي يَخُصُّ الشَّبابَ؛ فالهاءُ كِنايةٌ عن الشبابِ.

و قولُه: «أَوْ فَنَاءٌ يَـعُمُّهُ» يَـعني: يَـعُمُّ المَـرءَ؛ فـالهاءُ فـي «يَـعُمُّهُ» كِـنايةٌ عـن المَرءِ نَفسِه.

٩. و له، و هو[٧] ابتداءُ قَصيدةٍ: [من الطويل]

١. أَ شَـوْقاً، وَ مـا زالَتْ لَـهُنَّ قِبابُ وَ ذِكْـرَ تَـصابٍ، وَ المَشِيبُ نِـقابُ؟

---

١. في «أ»: «إيقاع».

٢. في «ب، ط»: «متشابه».

٣. في «ط»: «معانيه».

٤. في «ب، ط»: «عمراً».

٥. في الديوان: «بعدها» بدل «خلفها».

٦. من قصيدةٍ يفتخر بها، و يذمّ بها الزمان و أهله، مطلعها:

قَلِيلٌ مِنَ الخُلّانِ مَـنْ لا تَـذُمُّهُ وَ كُثْرٌ مِنَ الأَعْداءِ مَنْ أَنْتَ هَمُّهُ

شرح ديوان الشريف الرضيّ، ج ٢، ص ٣٩٥؛ ديوان الشريف الرضيّ، ج ٢، ص ٨٢٤، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ٢، ص ٣٩٥، طبعة دار صادر.

٧. في «أ»: - «و هو».

٢. وَ غَـيْرُ التَّـصابِي لِـلْكَبيرِ تَـعِلَّةٌ[١] وَ غَـيْرُ الغَـوانِـي لِـلْبَياضِ صِحابُ

٣. وَ مـا كُـلُّ أَيّامِ المَشِيبِ[٢] مَرِيرَةٌ وَلا كُـلُّ أَيّـامِ الشَّـبابِ عِـذابُ

٤. أُؤَمِّـلُ مـا لا يَـبْلُغُ العُـمْرُ بَـعْضَهُ كَأَنَّ الَّـذِي بَـعْدَ المَشِيبِ شَـبابُ!

٥. وَ طُعْمٌ لِبازِي الشَّيْبِ لا بُدَّ مُهْجَتِي[٣] أَسَـفَّ[٤] عَلىٰ رَأْسِـي، وَ طـارَ غُـرابُ

٦. لِداتُكَ:[٥] إمّا شِبْتَ وَ اتَّبَعُوا الرَّدىٰ جَـمِيعاً، وَ إمّـا أَنْ رَدِيتَ وَ شـابُوا[٦]

[تفسير الأبياتِ]

هذه الأبياتُ قَوِيّةٌ، مُستَويةٌ، مطبوعةُ الألفاظِ، بَعيدةٌ مِن التكلُّفِ.

و البيتُ الأخيرُ: يَتضمَّنُ قِسمةً عليها بعضُ الطعنِ؛ لأنّه قد يَشيبُ و لا يَموتُ جميعُ لِداتِه، بأن يَشيبوا أيضاً معه، أو بعضُهم، و كذلكَ قد يَموتُ هو و يَموتُ بعضُ لِداتِه؛ فلَيسَ مِن[٧] الواجبِ أنّه متىٰ شابَ ماتَ جميعُ لِداتِه، و لا أنّه متىٰ ماتَ شابَ جميعُهم.

---

١. التعِلّة و العُلالة: ما يُتعلَّل به. لسان العرب، ج ١١، ص ٤٦٩ (علل).

٢. في «أ»: «الشباب» بدل «المشيب».

٣. في «ب، ط»: «لا شكّ مهجتي». و المراد أنّه: لا مَحالة طُعم البازي هو مُهجتي.

٤. أسَفَّ: من السفيف؛ و هو المرور علىٰ وجه الأرض كما يسفّ الطير. العين، ج ٧، ص ٢٠٢ (سف).

٥. لِدات الرجل: أترابه و أقرانه. الصحاح، ج ٢، ص ٥٥٤ (ولد).

٦. من مطلع قصيدةٍ يمدح بها الوزير أبا منصور بن صالح، و يذكر هزيمة باد الكُرديّ الخارجيّ بالجزيرة و الموصل. شرح ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ١١٠؛ ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٤٨ ـ ٤٩، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ١، ص ٦٤ ـ ٦٥، طبعة دار صادر.

٧. في «ب، ط»: ـ «من».

و القِسمةُ تَقتَضي تَعاقُبَ كُلِّ واحدٍ مِن الأمرَينِ، و وجوبَ أحَدِهما؛و قد بيّنّا أنّ الأمرَ بخِلافِ ذلكَ.[1]

و القِسمةُ الصحيحةُ هي في[2] قَولي:

[من الكامل]

وَ الشَّيْبُ ـ إنْ فَكَّرْتَ فِيهِ ـ مَوْرِدٌ   لا بُـدَّ يُـورِدَهُ الفَـتىٰ إنْ عُـمِّرا[3]

و قَولي:

[من الرّجز]

مَنْ عاشَ لَمْ تَـجْنِ عَـلَيْهِ نُـوَبٌ   شابَتْ نَواحِي رَأْسِـهِ، أَوْ هَـرِما[4]

و قَولي:

[من الطويل]

«وَ مَنْ ضَلَّ عَنْ أَيْدِي الرَّدىٰ شابَ مَفْرَقا»[5]

---

١. في «ب، ط»: - «في».
٢. تقدّم بيانه في ص ١٣٩.
٣. من قصيدةٍ يفتخر بها بآبائه عليهم السلام، مطلعها:
لَـوْ لَـمْ يُـعاجِلهُ النَّـوىٰ لَـتَحَيَّرا   وَقَصارُهُ ـ و قَدِ انْتَأَوْا ـ أنْ يُقْصِرا
ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٤٨٠. و سوف تأتي في ص ٢٥٥.
٤. من قصيدةٍ قالها مفتخراً و معرِّضاً بأعدائه، و ذاكراً غرضاً له، مطلعها:
إنَّ عَلىٰ رَمْلِ العَقِيقِ خِـيَمَا   زَوَّدَنِي مَنْ حَلَّهُنَّ السَّـقَما
ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٤٤٥. و سوف يرد البيت في ص ٢٥٧ و ٣٤١.
٥. عجز بيتٍ، و تمامُه:
وَ عَـيَّرْنَنِي شَـيْباً سَـيُكسَيْنَ مِـثْلَهُ   وَ مَنْ ضَلَّ عَنْ أَيْدِي الرَّدىٰ شابَ مَـفْرَقا
من قصيدةٍ قالها مفتخراً، مطلعها:
لِمَنْ ضَرَمٌ أَعْلَى اليَفَاعِ تَعَلَّقا   تَأَلَّقَ حَتّىٰ لَـمْ يَـجِدْ مُـتَأَلِّقا؟
ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ١٧٨. و سوف يرد البيت في ص ٢٥٧ و ٣٠١ و ٣٣٧.

١٠. [1] و له مِن أثناءِ قَصيدةٍ:

[من الطويل]

يَغُمُّ الفَتىٰ ذِكْرُ المَشِيبِ، وَ رُبَّما   تَلَقَّى[2] انْقِضاءَ العُمْرِ قَبْلَ مَشِيبِهِ[3]

١١. و له مِن أثناءِ قَصيدةٍ:

[من المتقارب التامّ]

١. أَلا، أَيْنَ ذاكَ الشَّبابُ الرَّطِيـ   ـبُ؟ أَمْ أَيْنَ لِي بِيضُ أَيّامِيَهْ؟

٢. مَشَى الدَّهْرُ بَيْنِي وَ بَيْنَ النَّعِيـ   ـمِ ظُلْماً، وَ غَيَّرَ مِنْ حالِيَهْ

٣. نَظَرْتُ، وَ وَيْلُ آمِّها[4] نَظْرَةً   بِبَيْضاءَ[5] فِي عارِضِي بادِيَهْ

٤. يَقُولُونَ: داعِيَةٌ[6] لِلشَّبابِ؛   فَقُلْتُ: وَ لكِنَّها ناعِيَهْ[7]

---

١. من هنا إلىٰ آخر البيت: «... قبل مشيبه» ليس في «ب، ط».

٢. في الديوان (طبعة دار صادر): «يَلقَى»، و لا يستقيم معه الوزن. و في طبعة (المطبعة الأدبيّة) شُطب عليه و صُحّح: «يُلقَّىٰ».

٣. من قصيدةٍ مطلعها:

هَلِ الطَّرْفُ يُعْطىٰ نَظْرَةً مِنْ حَبِيبِهِ   أَوِ القَلْبُ يَلْقىٰ راحَةً مِنْ وَجِيبِهِ؟

شرح ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٣٠٢؛ ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ١٠٦، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ١، ص ١٣٢، طبعة دار صادر.

٤. وصل همزة القطع هنا للضرورة.

٥. في «ط»: «لبيضاء».

٦. في «ب، ط»: «راعية».

٧. من قصيدةٍ يفتخر بها و يذمّ الزمان، مطلعها:

أَ أُنْكَرُ، وَ المَجْدُ عُنْوانِيَهْ   وَ مَخبُرَتِي عِنْدَ أَقْرانِيَهْ؟

ديوان الشريف الرضيّ، ج ٢، ص ٩٧٨، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ٢، ص ٥٨٣، طبعة دار صادر.

١٢. و له، و هو ابتداءُ قَصيدةٍ:

[من الكامل التامّ]

١. ما ابْيَضَّ مِـنْ لَـوْنِ العَـوارِضِ أَفْـضَلُ
وَ هَــوَى الفَــتىٰ ذاكَ البَـياضُ الأَوَّلُ

٢. مِـثْلانِ: ذا حَـرْبُ المَـلامِ، وَ ذا لَـهُ
سَـبَبٌ يُـعَاوِنُ[١] مَـنْ يَـلُومُ وَ يَـعْذُلُ

٣. أَرْنُو عَلىٰ يَـقَقِ[٢] المَشِـيبِ، فَـلا أَرىٰ
إلّا قَــــواضِبَ[٣] لِــلرِّقابِ تُسَــلَّلُ

٤. وَ اللِّــمَّةُ[٤] البَـيْضاءُ أَهْـوَنُ حـادِثٍ
فِــي الدَّهْـرِ لَـوْ أَنَّ الرَّدىٰ لا يَـعْجَلُ

٥. وَ لَـقَدْ حَـمَلْتُ شَـبابَها وَ مَشِـيبَها
فَـإذا المَشِـيبُ عَـلَى الذَّوائِبِ أَثْـقَلُ[٥]

[تشبيه الشيب بالسيف و الاستثقال من حمله]

تشبِيهُ بياضِ الشيبِ ببياضِ السيوفِ: يَمضي كَثيراً في الشعرِ، و يَتردَّدُ.

---

١. في «أ»: «شَيبٌ يعاون».

٢. اليَقَق: شديد البياض ناصعه. الصحاح، ج ٤، ص ١٥٧١ (يقق).

٣. القواضب: جمع قاضب، و هو السيف القاطع. الصحاح، ج ١، ص ٢٠٣ (قضب).

٤. اللمّة: شعر الرأس إذا كان فوق الوفرة. العين، ج ٨، ص ٣٢٢ (لمم).

٥. من مطلع قصيدةٍ يمدح بها أباه، و يهنّئه بعيد الفطر، و أنشده إيّاها في يومه، و يذكر فيها السيرة التي عملها، جامعةً لذكر مناقب أبيه و أيّامه، سنة ٣٧٩ هـ. ديوان الشريف الرضيّ، ج ٢، ص ٦٣١، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ٢، ص ١٥٥، طبعة دار صادر.

فأمّا الاستثقالُ لحَملِ[1] الشيبِ: فمِن[2] أحسَنِ ما قيلَ فيه، قَولُ عليِّ بنِ جَبَلةَ[3] ـ و رُبّما رُويَت لدِعبِلِ بنِ عليٍّ الخُزاعيِّ[4] ـ:

[من البسيط]

١. أَلْـقىٰ عَـصاهُ، وَ أَرْخـىٰ مِـنْ عِـمامَتِهِ[5]
وَ قالَ: ضَيْفٌ، فَـقُلْتُ: الشَّيْبُ؟ قـالَ: أَجَـلْ

٢. فَقُلْتُ: أَخْـطَأْتَ دارَ الحَـيِّ، قـالَ: وَ لِـمْ؟
مَـــضَتْ لَكَ الأَرْبَـــعُونَ الوَفْـرُ، ثُـمَّ نَـزَلْ

٣. فَـما شَـجِيتُ بِشَـيْءٍ مـا شَـجِيتُ بِـهِ
كَأَنَّـــما اعْـــتَمَّ مِـــنْهُ مَـــفْرِقِي بِـــجَبَلْ[6,7]

---

١. في «ب، ط»: «يحمل».
٢. في «ب، ط»: «من».
٣. هو عليّ بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن، المعروف بالعَكَوَّك، شاعرٌ عراقيٌّ مجيد، كان أعمىٰ أسود أبرص، من أحسن الناس إنشاداً. و كان الأصمعيّ يحسده، و هو الذي لقّبه بالعَكَوَّك (الغليظ السمين). وُلد بقرب بغداد، و استنفد أكثر شعره في مدح أبي دُلَف. و قتله المأمون. الأعلام للزركليّ، ج ٤، ص ٢٦٨؛ الشعر و الشعراء، ص ٣٦٠؛ نكت الهِميان، ص ٢٠٩.
٤. هو دعبل بن عليّ بن رزين الخزاعي (١٤٨ ـ ٢٤٦ هـ) من شعراء العصر العبّاسي، أصله من الكوفة، و أقام ببغداد، له أخبارٌ و أشعار جيّدة، و صنّف كتاباً في طبقات الشعراء، و هجا الخلفاء و مدح آل محمّد، و كان يقول: «لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي أدور على من يصلبني عليها فما أجد من يفعل ذلك». لاحظ: وَفَيات الأعيان، ج ١، ص ١٨٠؛ تاريخ بغداد، ج ١٤، ص ٣٨٩؛ المنتظم، ج ٦، ص ٣٤٧؛ الأعلام للزركلي، ج ٢، ص ٣٣٩.
٥. يُقال لمن ترفّه و أمن و اطمئنّ: أرخىٰ عمامته؛ لأنّه لا تُرخى العمائم في الشدّة. لسان العرب، ج ١٤، ص ٣١٥ (رخو).
٦. في «ب، ط»: «بحبل».
٧. لم ترد في شعر عليّ بن جبلة. و لاحظ: ديوان دعبل بن عليّ الخُزاعيّ، ص ٤١٤،

↔

١٣. و له مِن جُملةِ قَصيدَةٍ:

[من الطويل]

١. أرىٰ شَـيْبَةً فِـي العـارِضَيْنِ، فَـيَلْتَوِي
بِـقَلْبِيَ جَـرّاهـا[1] جَـوىً وَ غَـلِيلُ

٢. وَ مِنْ عَجَبٍ غَضِّي عَنِ الشَّيْبِ[2] جازِعاً
وَ كَـرِّي إذا لَـفَّ[3] الرَّعِـيلَ[4] رَعِـيلُ[5]

١٤. و له مِن أثناءِ قَصيدةٍ: [من الطويل]

١. نَضَوْتُ شَباباً لَمْ أَنَلْ فِيهِ سُبَّةً — عَلىٰ أَنَّ شَيْطانَ البَطالَةِ مارِدُ

٢. وَ كُنْتُ قَصِيرَ الباعِ عَنْ كُلِّ مَحْرَمٍ[6] — وَ مِنْ عُدَدِي قَلْبٌ جَرِيٌّ وَ ساعِدُ[7]

↔ نقلاً عن الشهاب.
و أوردها المبرِّد في الفاضل، ص ٧٦، من غير نسبةٍ.
و البيت الأوّل فقط في: لسان العرب، ج ١٢، ص ٤٢٥؛ تاج العروس، ج ١٧، ص ٥٠٦.

١. في الديوان: «حدّاها»، و في «ب، ط»: «حرّاها».
٢. في «ب، ط»: «من الشيب».
٣. في الديوان: «إذا لاقَى».
٤. الرعيل: القطعة من الخيل. الصحاح، ج ٤، ص ١٧١٠ (رعل).
٥. من قصيدةٍ يمدح بها أباه، و يهنّئه بعيد الأضحىٰ من سنة ٣٧٩ هـ، و يعرّض له بنكبة أعدائه، و أنشده إيّاها من لفظه؛ مطلعها:

إلَى اللّٰهِ إنّي للعَظِيمِ حَمُولُ — كَثِيرٌ بِنَفْسِي، و العَدِيلُ قَلِيلُ

ديوان الشريف الرضيّ، ج ٢، ص ٦٣٦، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ٢، ص ١٦١، طبعة دار صادر.
٦. في الديوان: «مجرمٍ».
٧. من قصيدةٍ يمدح بها الوزير أبا نسر سابور بن أردشير، و كتب بها إليه و هو بالأهواز بعقب ↔

١٥. و له، مِن أثناءِ قَصيدَةٍ: [من الطويل]

١. إذا ما امْرُؤٌ[١] لَـمْ يَكْسُـهُ الشَّـيْبُ عِـفَّةً
فَـــما الشَّـــيْبُ إلّا سُـبَّةٌ لِـلأَشائِبِ[٢,٣]

١٦. و له، و هوَ ابتِداءُ قصيدَةٍ: [من الوافر التامّ]

١. أَرابَكِ مِـــنْ مَشِـــيبٍ[٤] مَـا أَرابَـا وَ مَـــا هـــذا البَـياضُ عَـلَيَّ عـابا
٢. لَـئِنْ أَبْـغَضْتِ مِنِّي شَيْبَ رَأْسِي فَـــإنِّي مُـــبْغِضٌ مِـنْكِ الشَّـــبابا
٣. يَـذُمُّ البِـيضُ مِـنْ جَـزَعٍ مَشِيبِي وَ دَلُّ[٥] البِـــيضِ أَوَّلُ مـــا أَشـــابا
٤. وَ كـانَتْ سَكْـرَةٌ، فَصَحَوْتُ مِنْها[٦] وَ أَنْــجَبَ مَـنْ أَبـىٰ ذاكَ الشَّـرابـا[٧]

↔ زوال وحشة كانت بينه و بين والده، و يذكّره بالوصلة التي كانت بينهما علىٰ بنت الوزير ثـمّ انفسخ ذلك؛ مطلعها:

أُعاتِبُ أيّامِي، وَ ما الذَّنْبُ واحِدُ وَ هُنَّ اللَّيالي البَـادِياتُ العَـوائِـدُ

ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٢٢٥، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ١، ص ٢٩١، طبعة دار صادر.

١. في «ب»: «المرء»، و لا يستقيم معه الوزن. و في «ط»: «الفتىٰ».

٢. الأشائب: جمع الإشابة، و الإشابة من الناس: الأخلاط، الصحاح، ج ١، ص ٨٨(أشب).

٣. من قصيدةٍ يمدح بها أباه، و يهنّئه بعيد الفطر سنة ثلاثمائة و ثمانين، و يذكر حسن تـلافيه للفتنة الحادثة بين السنّة و الشيعة؛ مطلعها:

أَلا حَيِّها، رَبَّ العُلا، مِنْ غَوارِبِ تَـعَرَّقُنِي بَـيْنَ العُـلا و المَطالِبِ

شرح ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ١٧٨؛ ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٧٢، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ١ ص ٩٢، طبعة دار صادر.

٤. في الديوان: «مشيبي».

٥. الدلّ: دلال المرأة إذا تدلّلت علىٰ زوجها. العين، ج ٨، ص ٨(دل).

٦. في «ب، ط»: «عنها» بدل «منها».

٧. من مطلع قصيدةٍ يمدح بها والده، و يهنّئه بعيد الأضحىٰ. شرح ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ↔

[تفسير الأبياتِ]

يُريدُ بقولِه: «فَإنِّي مُبْغِضٌ مِنْكِ الشَّبابا» أنّني قد عَرَفتُ و انصَرَفتُ عن الشغَفِ بالنساءِ و هَواهنَّ، فما أُبالي بشَبابِهنَّ و لا كِبَرِهنَّ، و هُما عِندي سِيّانِ في الإعراضِ عنه؛ يَدُلُّك علىٰ ذلكَ[1] البيتُ الأخيرُ.

١٧. و له مِن جُملةِ قَصيدةٍ: [من الوافر التامّ]

١. وَ قالُوا: الشَّيْبُ زارَ، فَقُلْتُ: أَهْلاً بِنَوْرِ ذَوائِبِ الغُصْنِ الرَّطِيبِ

٢. وَ لَمْ أَكُ قَبْلَ وَسْمِكَ لِي مُحِبّاً فَيُبْعِدَنِي بَياضُكَ مِنْ حَبِيبِ[2]

٣. وَلا سَتَرَ الشَّبابُ عَلَيَّ عَيْباً فَأَجْزَعَ أَنْ يَنِمَّ عَلىٰ عُيُوبِي

٤. وَ لَمْ أَذْمُمْ طُلُوعَكَ بِي لِشَيْءٍ[3] سِوىٰ قُرْبِ الطُّلُوعِ إلى شَعُوبِ[4,5]

[تشبيهُ الشيبِ بالنُّورِ]

أمّا تشبيهُ[6] الشيبِ في بياضِه بالنُّورِ: فهو طريقٌ مَهيَعٌ. و يَجيءُ في الشعرِ كَثيراً،

⇐ ص ١٧٩ ـ ١٨٠؛ ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٧٢ ـ ٧٣، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ١، ص ٩٣، طبعة دار صادر.

١. في «أ»: – «ذلك».

٢. في «أ»: «عن حبيبي».

٣. في الديوان: «وَ لَم أَذْمُمْ طلُوعَكَ لِي لِشَيْءٍ».

٤. شَعوبُ: هي المنيّة، سُمّيت بذلك لأنّها تُفرّق. الصحاح، ج ١، ص ١٥٦ (شعب).

٥. من قصيدةٍ يمدح بها أبا سعيد بن خلف، و يهنّئه بمهرجان؛ مطلعها:

أَلانَ جَوانِبِي غَمْزُ الخُطُوبِ وَ أَعْجَلَنِي الزَّمانُ إِلَى المَشِيبِ

شرح ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٢٠٩ ـ ٢١٠؛ ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٨٠، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ١، ص ١٠٢، طبعة دار صادر.

٦. في «ب، ط»: «تشبيهه».

و قد نَبَّهنا فيما مضىٰ مِن شِعرِ البُحتُريِّ علىٰ شَيءٍ منه، و إن كانَ هذا المعنىٰ أكثَرَ مِن[1] أن يُحصىٰ.

[نظيرهُ عند البُحتُري]

فأمّا البيتُ الذي أوّلُه: «وَ لَمْ أَكُ قَبْلَ وَسْمِكَ لِي مُحِبّاً» فيُشبِهُه قولُ البُحتُريِّ:

[من الطويل]

أَ عـاتِكُ، مـا كـانَ الشَّـبابُ مُـقَرِّبِي إلَيْكِ؛ فَأَلْحَى الشَّيْبَ إذْ كانَ مُـبْعِدي[2]

[3]مِن وجهٍ، و إن خالَفَه مِن آخَرَ.

و الوجهُ الذي كأنّهما يَشتَبِهانِ منه: أنّ المَشيبَ لَم يَزِدْه بُعداً مِن الغَواني، و أنّه علىٰ ما كانَ عليه في حالِ الشّبابِ.

و يَختَلِفانِ: مِن حَيثُ صَرَّحَ أخي رحمه اللّٰه بأنّه ما كانَ مُحِبّاً تَنزُّهاً و تَصوُّناً؛[4] فاستَوَت فيه حالُ الشيبِ و الشبابِ.

و البُحتُريُّ ذَكَرَ أنّه كانَ مُبعَداً مُقصىً في الحالَينِ؛ فلَم يَزِدْه الشيبُ شَيئاً.

و قولُه: «وَلا سَتَرَ الشَّبابُ عَلَيَّ عَيْباً ...» البيتَ، في غايةِ حُسنِ المعنىٰ و اللفظِ، و كأنّه غَريبٌ؛ لأنّي لا أعرِفُ إلَى الآنَ نَظيرَه.

١٨. و له مِن جُملةِ قَصيدَةٍ: [من الرّجز التامّ]

١. فَكَـيْفَ بِـالعَيْشِ الرَّطِـيبِ بَـعْدَ مـا حَـطَّ المَشِـيبُ رَحْـلَهُ فِـي شَـعَرِي

---

١. في «أ»: - «من».

٢. في «ب، ط»: «مُسعِدي». و قد مضىٰ تخريج البيت ص ١٤٢.

٣. من هنا إلىٰ قوله: «فلم يزده الشيب شيئاً» ليس في «أ».

٤. في «ط»: «تصاوناً».

٢. سَـــوادُ رَأْسٍ، أَمْ سَـوادُ نـاظِرٍ؟ فَـــإِنَّهُ مُـــذْ زالَ[1] أَقْـذىٰ بَـصَرِي[2]

٣. ما كـانَ أَضْـوىٰ[3] ذلِكَ اللَّـيْلَ عَـلىٰ سَـــوادِ عِـــطْفَيْهِ، وَ لَـــمّا يُـــقْمِرِ!

٤. عُـــمْرُ الفَـــتىٰ شَـبابُهُ، وَ إِنَّـما آوِنَـــةُ الشَّـــيْبِ انْـــقِضاءُ العُـمُرِ[4]

[نَظيرُه في شِعرِ المُصنِّفِ]

نَظيرُ قوله رحمه اللّٰه: «ما كانَ أَضْوىٰ ذلكَ اللَّيلَ» مِن شِعري، قَولي:

[من البسيط]

١. صَدَّتْ، وَ ما صَـدُّها إلّا عَـلىٰ يـاسِ مِنْ أَنْ تَـرىٰ صِـبْغَ فَـوْدَيْها عَـلىٰ راسِـي

٢. أَحْـبِبْ إِلَـيْها بِـلَيْلٍ لا يُـضِيءُ لَـها إلّا إذا لَـــمْ تَسِـــرْ فِـــيهِ بِـمِقْباسِ![5]

[الفَرقُ بَينَ نَظمِ الرضيِّ و المُصنِّفِ]

و المعنىٰ في بَيتي مُشبِهٌ للمعنىٰ في بَيتِه رَحِمَه اللّٰهُ، و إن كانَ بَينَهما مِن الفَرقِ ما إذا تُؤُمِّلَ عُرِفَ.

---

١. في النسخ: «مذ زار» بدل: «زال»، و الصواب ما أثبتناه، كما في الديوان.

٢. القذىٰ: ما يسقط في العين. الصحاح، ج ٦، ص ٢٤٦٠ (قذى).

٣. في النسخ: «أضوا».

٤. من قصيدةٍ قالها مفتخراً، مطلعها:

قَـــدْ زَيَّـلَتْ عَـظِيمَةٌ، فَشَـمِّري وَ ارْضَيْ بِما جَرَّ القَضاءُ، و اصْبِري

شرح ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٤٧٦؛ ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٣٦٧، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ١، ص ٤٧٦، طبعة دار صادر.

٥. من مطلع قصيدةٍ قالها في معنىً عرض له. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٥٧٠.

و لا بُدَّ مِن الإشارةِ إلىٰ بعضِ ما افتَرَقا[١] فيه:

قولُهُ رحمه اللّٰه:

[من الرّجز]

ما كـانَ أَضْـوىٰ ذلِكَ اللَّـيْلَ عَـلىٰ سَــوادِ عِــطْفَيْهِ، وَ لَــمّا يُــقْمِرِ![٢]

إنّما يُفيدُ الإخبارَ عن ضَوئه و إن لَم يَكُن مُقمِراً، و لا يُفيدُ أنّه إذا كانَ مُقمِراً لا يَكونُ مُضيئاً؛ لأنّه غَيرُ مُمْتَنِعٍ أن يَكونَ مُضيئاً علَى الحالتَينِ.[٣]

و البيتُ الذي لي يُفيدُ أنّه لا يُضيءُ لهذه المرأةِ إلّا إذا لَم يَكُن فيه مِقباسٌ؛ فأفادَ نَفيَ إضاءتِه[٤] لها إلّا مع الظلامِ، و فَقدِ الأنوارِ كُلِّها.

و هذا هو المعنى المقصودُ؛ الذي يُخالِفُ العادةَ، و يَقتَضي العَجَبَ.

و أيضاً فإنّ البيتَ الذي تَضمَّنَ أنّه لا يُضيءُ لهذه الغانيةِ إلّا إذا لَم يَكُن فيه مِقباسٌ، قد تَضمَّنَ تحقيقاً شَديداً؛ لأنّ هذه الحالَ تَخُصُّ الغانياتِ،[٥] اللواتي يَكرَهنَ الشيبَ، و يَنفِرنَ منه.

و البيتُ الآخَرُ[٦] يَتضمَّنُ الإطلاقَ للخبرِ عن إضاءةِ الليلِ مِن غَيرِ إقمارٍ، و الإطلاقُ علىٰ ظاهرِه لا يَصِحُّ؛ لأنّ سَوادَ الشَّعرِ المُشبَّهَ بسَوادِ الليلِ، يُضيءُ في أعيُنِ كُلِّ الناسِ، إذا كانَ فيه الشيبُ المُشبَّهُ[٧] بلَونِ القمرِ، و إنّما لا يُضيءُ في أعيُنِ

---

١. «افترقا» بياض في «أ».

٢. لم يرد عجز البيت في «ط»، و اكتُفي برمز: «البيت».

٣. في «ب، ط»: «الحالين».

٤. في «ب»: «نفي إصابته»، و في «ط»: «نعي إصابته».

٥. في «ب»: «تختصّ الغانيات»، و في «ط»: «تقتصّ الغانيات».

٦. في «ب، ط»: «و البيت الأخير».

٧. في «ب، ط»: -«المشبّه».

النساءِ خاصّةً؛ لنُفورهنَّ عَنِ الشيبِ.[١]

فلا بُدَّ مِنْ أن يُريدَ بقَولِه: «ما كان أَضْوىٰ ذلِكَ اللَّيْلَ» عندَ النساءِ، و إن حُذِفَ لضيقِ الكلامِ و ضَرورةِ الشِّعرِ، فما[٢] لا حَذفَ فيه و لفظُه مُطابِقٌ للمعنَى المقصودِ أَولىٰ.

١٩. و له مِن جُملةِ قَصيدةٍ: [من الكامل التامّ]

١. لا تَأْخُذِيني بِالمَشيبِ؛ فَإِنَّهُ تَفْوِيفُ ذِي الأَيّامِ، لا تَفْوِيفِي[٣]

٢. لَوْ أَسْتَطِيعُ نَضَوْتُ عَنِّي بُرْدَهُ وَ رَمَيْتُ شَمْسَ نَهارِهِ بِكُسُوفِ

٣. كانَ الشَّبابُ دُجُنَّةً،[٤] فَتَمَزَّقَتْ عَنْ ضَوْءِ لا حَسَنٍ وَلا مَأْلُوفِ

٤. وَ لَئِنْ تَعَجَّلَ بِالنُّصُولِ، فَخَلْفَهُ رَوْحاتُ سَوْقٍ لِلمَنُونِ عَنِيفِ[٥]

٢٠. و له، و هوَ ابتداءُ قَصيدةٍ:

[من الكامل التامّ]

١. أَغَدْراً، يا زَمانُ وَ يا شَبابُ
أُصابُ بِذا؟ لَقَدْ عَظُمَ المُصابُ

---

١. في «أ»: «من الشيب».

٢. في «ب، ط»: – «فما».

٣. الفوف: البياض الذي يكون في أظفار الأحداث، و بُرد مفوَّف: أي فيه خطوط بيضاء. الصحاح، ج ٤، ص ١٤١٢ (فوف).

٤. الدُّجُنّة: الظلمة، و الجمع: دُجَنٌ و دُجُنّات. الصحاح، ج ٥، ص ٢١١٠ (دجن).

٥. من قصيدةٍ قالها يفتخر و يذكر غرضاً من الأغراض، مطلعها:

رُدُّوا الغَلِيلَ لِقَلْبِيَ المَشْغُوفِ وَ خُذُوا الكَرىٰ عَنْ ناظِرِي المَطْرُوفِ

ديوان الشريف الرضيّ، ج ٢، ص ٥٣٠، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ٢، ص ١٢، طبعة دار صادر.

٢. وَ مـا جَـزَعِي لِأَنْ غَـرُبَ[١] التَّـصابِي
وَ حَـلَّقَ عَـنْ مَـفارِقِيَ[٢] الغُـرابُ

٣. فَـقَبْلَ الشَّـيْبِ أَسْـلَفْتُ[٣] الغَـوانِـي
قِـلىً،[٤] وَ أَمـالَنِي عَـنْها اجْـتِنابُ

٤. عَـفَفْتُ عَـنِ الحِسـانِ، فَـلَمْ يَـرُعْنِي الْـ
ـمَشِيبُ، وَ لَـمْ يُـنَزِّقْنِي[٥] الشَّـبابُ[٦]

معنىٰ هذه الأبياتِ يوافِقُ معنَى البيتِ الذي ذَكرناه له رَحِمَه اللّٰهُ، و هو:

[من الوافر]

وَ لَمْ أَكُ قَبْلَ وَسْمِكَ لِي مُحِبّاً فَـيُبْعِدَنِي بَـياضُكَ مِنْ حَـبِيبِ[٧]

و يُخالِفُ أيضاً[٨] معنىٰ قولِ البُحتُريِّ:

أَ عـاتِكُ، مـا كـانَ الشَّـبابُ مُـقَرِّبِي إِلَيْكِ؛ فَأَلْحَى الشَّيْبَ إذْ كانَ مُـبْعِدِي[٩]

لأنّ بَيتَ البُحتُريِّ إنّما تَضمَّنَ أنّه كانَ في أيّامِ الشبابِ مُقْصىً بَينَ الغَـوانـي،

---

١. غرب: بَعُدَ. العين، ج ٤، ص ٤١١ (غرب).
٢. المَفارِق: جمع مَفرِق، و هو وسط الرأس. الصحاح، ج ٤، ص ١٥٤١ (فرق).
٣. أسلفتُ: أعطيت سلفاً. لسان العرب، ج ٩، ص ١٥٨ (سلف).
٤. القِلىٰ: البغض و الكراهية. الصحاح، ج ٦، ص ٢٤٦٧ (قلى).
٥. النزق: الخفّة في كلّ شيء. العين، ج ٥، ص ٩٢ (نزق).
٦. من مطلع قصيدةٍ قالها يفتخر. شرح ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٢٧٩ ـ ٢٨٠؛ ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٩٩ ـ ١٠٠، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ١، ص ١٢٤ ـ ١٢٥، طبعة دار صادر.
٧. تقدّم ص ١٩٦.
٨. في «ب، ط»: - «أيضاً».
٩. تقدّم في ص ١٤٢ و ١٩٧.

محروماً وِصالَهنّ؛ فلَم يَزِدْه الشيبُ شَيئاً و لا نَقَصَه.

و لَهذه الأبياتُ تَنطِقُ بأنّه عَفَّ في شَبابِه، و تَنزَّهَ عن الغَواني أنَفةً و صِيانةً؛ فلا ظُلامةَ له مِن الشيبِ،[1] و هذه عادتُه و سَجيّتُه.

٢١. و له مِن جُملةِ قَصيدةٍ:

[من المنسرح]

١. فَلَيْتَ عِشْرِينَ بِتُّ أَحْسَبُها بـاعَدْنَ بَيْنَ الوُرُودِ وَ القَرَبِ[2]

٢. إنِّيَ أَظمىٰ إلَى المَشِيبِ، وَ مَنْ يَنْجُ[3] قَلِيلاً مِنَ الرَّدىٰ يَشِبِ

٣. وَ إنْ يَزُرْ طالِعُ البَياضِ أَقُلْ: يـا لَيْتَ لَيْلَ الشَّبابِ لَمْ يَغِبِ[4]

٢٢. و له، و هي قِطعةٌ مُفرَدةٌ: [من السريع]

١. عَجِلْتَ يا شَيْبُ عَلىٰ مَفْرِقِي وَ أَيُّ عُـذْرٍ لَكَ أَنْ تَعْجَلا؟

٢. وَ كَيْفَ أَقْدَمْتَ عَلىٰ عارِضٍ ما اسْتَغْرَقَ الشَّعْرَ وَلا اسْتَكْمَلا؟

٣. كُنْتُ أَرَى العِشْرِينَ لِي جُنَّةً[5] مِنْ طارِقِ الشَّيْبِ إذا أَقْبَلا

---

١. في «ب، ط»: «في الشيب».

٢. القَرَب: إذا سرت إلى الماء و بينك و بينه ليلة. الصحاح، ج ١، ص ١٩٨ (قرب).

٣. في الديوان: «ينجو»، و هو خطأ، و لا يستقيم البيت إلّا بإشباع الضمّة من «يَنْجُ».

٤. من قصيدةٍ يرثي بها أبا منصور المَرزُبان الشيرازيّ، و كان بينهما صداقة و كيدة و مكاتبات بالنظم و النثر؛ مطلعها:

أَيُّ دُمُوعٍ عَلَيْكَ لَمْ تَصُبِ؟ وَ أَيُّ قَلْبٍ عَلَيْكَ لَمْ يَجِبِ؟

شرح ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٣٥٨؛ ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ١٢٤، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ١، ص ١٥٣، طبعة دار صادر.

٥. الجُنّة: ما استترت به من سلاح. الصحاح، ج ٥، ص ٢٠٩٣ (جنن).

٤. فـــالآنَ سِـــيّانِ ابْــنُ أُمِّ الصِّـبا وَ مَـــنْ تَسَـــدَّى العُـمْرَ الأَطْـوَلا

٥. يــا زائِــراً مَـا جـاءَ حَـتّىٰ مَضىٰ وَ عــارِضاً مــا غــامَ[1] حَـتَّى انْـجَلىٰ

٦. وَ مــا رَأَى الرّاؤُونَ مِــنْ قَـبْلِها زَرْعاً ذَوىٰ مِــنْ قَـبْلِ أَنْ يُـبْقِلا![2]

٧. لَــيْتَ بَـياضاً جـاءَنِي آخِـراً فِــدىٰ بَـياضٍ كــانَ لِـي أَوَّلا

٨. وَ لَـيْتَ صُـبْحاً ساءَنِي ضَـوْؤُهُ زالَ، وَ أَبــــقىٰ لَـيْلَهُ الأَلْـيَلا

٩. يـــا ذابِـــلاً صَـوَّحَ[3] فَـيْنانُهُ[4] قَـــدْ آنَ لِـــلذّابِـــلِ أَنْ يُـخْتَلىٰ[5]

١٠. حَــطَّ بِـرَأْسِي يَـقَقاً[6] أَبْـيَضاً كَأَنَّــمَا حَــطَّ بِــهِ مُــنْصلا[7]

١١. هذا، وَ لَـمْ أَعْـدُ مَـجالَ[8] الصِّبا فَكَـيْفَ مَـنْ جـاوَزَ[9] أَوْ أَوْغَـلا؟!

١٢. مِنْ خَوْفِهِ كُنْتُ أَهـابُ السُّرىٰ شُـــحّاً عَـــلىٰ وَجْـهِيَ أَنْ يُــبْذَلا

١٣. فَــلَيْتَنِي كُــنْتُ تَسَــرْبَلْتُهُ فِــي طَـلَبِ العِـزِّ وَنَـيْلِ العُـلا

١٤. قـالُوا: دَعِ القـاعِدَ[10] يُـزْرِي بِـهِ مَــنْ قَـطَعَ اللَّـيْلَ وَ جـابَ الفَـلا

١٥. قَـدْ كـانَ شِـعْرِي رُبَّـما يَـدَّعِي نُـــزُولَهُ بِـــي قَـــبْلَ أَنْ يَـــنْزِلا

---

١. غامَ: من الغَيم، و هو السحاب. الصحاح، ج ٥، ص ١٩٩٩ (غيم).
٢. في «ط»: «أن ينقلا». و أبقل: أنبت. العين، ج ٥، ص ١٧٠ (بقل).
٣. صوّح: من التصويح، و هو تشقّق الشعر و تناثره. العين، ج ٣، ص ٢٦٩ (صوح).
٤. الفَينان: الشعر الطويل الجميل. لسان العرب، ج ١٣، ص ٣٢٨ (فتن).
٥. يُختلىٰ: يُجزّ و يُقطع. يُقال: السيف يَختلي، أي يَقطع. الصحاح، ج ٦، ص ٢٣٣٢ (خلى).
٦. اليَقَق: شديد البياض ناصعه. الصحاح، ج ٤، ص ١٥٧١ (يقق).
٧. المنصل: اسم السيف، و نصله: يدته. العين، ج ٧، ص ١٢٤ (نصل).
٨. في الديوان: «بِحالِ».
٩. في «ب»: «جاور».
١٠. في «ب، ط»: «فالوادع القاعد».

١٦. فـالآنَ يَـحْمِينِي بِـبَيْضائِهِ[١] أَنْ أَكْـذِبَ القَـوْلَ وَ أَنْ أُبْـطِلا

١٧. قُلْ لِعَذُولِي ـالیَوْمَ ـ: عُدْ صامِتاً[٢] فَـقَدْ كَـفانِي الشَّـيْبُ[٣] أَنْ أُعْـذَلا

١٨. طِبْتُ بِهِ نَفْساً، وَ مَنْ لَمْ يَجِدْ إلّا الرَّدىٰ أَذْعَـنَ وَ اسْـتَقْبَلا[٤]

١٩. لَمْ يَلْقَ مِنْ دُونِي لَـهُ[٥] مَصْرِفاً وَ لَـمْ أَجِـدْ مِـنْ دُونِـهِ مَـوْئِلا[٦]

[تفسير الأبياتِ]

قولُه: «يا زائِراً ما جاءَ حَتّىٰ مَضىٰ» و البيتُ[٧] الذي بَعدَه، و البيتانِ اللذانِ قَبلَهما، مِن أَحسَنِ[٨] ما وُصِفَ به عَجَلُ الشيبِ و نُزولُه قَبلَ أَوانِه.

و أمّا قولُه:

[من السريع]

لَـيْتَ بَـياضاً جـاءَنِي آخِـراً فِدىٰ بَياضٍ كـانَ لِـي أَوَّلا[٩]

فإنّما يُريدُ بالبياضِ الآخِرِ الشيبَ، و البياضِ الأوّلِ حالَ المُرودةِ و ابيِضاضِ

---

١. في «أ»: «ببيضاته».

٢. في الديوان: «ثَمّ صامتاً».

٣. في «أ»: «و أن».

٤. في «ب، ط»: «و استقتلا».

٥. في «ب، ط»: «لها».

٦. قصيدةٌ كاملةٌ قالها و قد ورد عليه أمرٌ يهمّه، فرأىٰ في شعر رأسه طاقات بياض، و ذلك في أوائل سنة ٣٨٣ هـ. و عمره يومئذٍ ٢٣ سنة. ديوان الشريف الرضيّ، ج ٢، ص ٦٨٨ ـ ٦٨٩، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ٢، ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥، طبعة دار صادر.

٧. في «ب، ط»: - «قوله: يا زائراً ... و البيت».

٨. في «ب»: «من حسن».

٩. لم يرد عجز البيت في «ط»، و اختُزل برمز «البيت».

العارِضَينِ لفَقدِ[١] الشَّعرِ منهما.

و قولُه: «وَ لَيْتَ صُبْحاً ساءَنِي ضَوْؤُهُ» في غايةِ الطبعِ و الحَلاوةِ.

و معنىٰ «يُخْتَلىٰ»: أي يُقطَعُ؛ و أصلُه: قَطَعَ الخَلَى، الذي هو الحَشيشُ.

و قولُه: «حَطَّ بِرَأْسي يَقَقاً أَبْيَضاً» تشبيهٌ للشيبِ بالسيفِ في لونِه و قَطعِه.

٢٣. و له مِن جُملةِ قَصيدةٍ: [من الطويل]

١. أَ أَلآنَ لَـمّا اعْـتَمَّ بِـالشَّيْبِ مَـفْرَقِي
وَ جَـلَّى الدُّجـىٰ[٢] عَـنْ لِـمَّتِي[٣] لَـمَعانُها

٢. وَ نَـجَّذَنِي[٤] صَـرْفُ الزَّمـانِ، وَ وُقِّـرَتْ
عَـنِ الحِـلْمِ[٥] نَـفْسِي، وَانْـقَضىٰ نَـزَوانُـها

٣. يَـرُومُ العِـدا[٦] أَنْ تُسْـتَلانَ حَـمِيَّتِي؟
وَ قَـبْلَهُمُ أَعْـيا[٧] عَـلَيَّ حِـرانُـها؟![٨]

و هذه أبياتٌ لها جَزالةٌ، و قُوّةٌ، و بَلاغةٌ.

---

١. في «ب، ط»: «بفقد».

٢. في الديوان: «الدجا».

٣. اللمّة: شعر الرأس إذا كان فوق الوفرة. العين، ج ٨، ص ٣٢٣ (لمم).

٤. النجذ: شدّة العضّ بالناجذ، و هو السنّ بين الأنياب و الأضراس. العين، ج ٦، ص ٩٥ (نجذ).

٥. في الديوان: «على الحلم». و وُقّرَت عن الحلم: جُعل فيها آثارٌ ناشئةٌ عن الحلم.

٦. في الديوان: «تروم العدا».

٧. في الديوان: «أعدىٰ».

٨. من قصيدةٍ قالها و قد جُدّدت عليه الخلَع بالنقابة، مطلعها:

سَقاها، وَ إنْ لَـمْ يَـرْوِ قَـلْبِي بَـيانُها وَ هَلْ تَنْطِقُ العَجْماءُ أَقْوىٰ مَعانُها؟

ديوان الشريف الرضي، ج ٢، ص ٦٤٠ المطبعة الأدبيّة؛ و ج ٢، ص ٥٣٦، طبعة دار صادر.

٢٤. و له مِن أثناءِ قَصيدةٍ: [من الوافر التامّ]

١. إلىٰ كَـمْ ذا التَّـرَدُّدُ فِـي التَّـصابِي وَ فَـجْرُ الشَّـيْبِ عِـنْدِي قَـدْ أَضَـاء!؟

٢. فَيا مُبْدِي العُيُوبِ سقِي سَواداً[1] يَكُـونُ عَـلىٰ مَـقابِحِها[2] غِـطاء

٣. شَـبابِي، إنْ تَكُـنْ أَحْسَنْتَ يَـوْماً فَـقَدْ ظَـلَمَ البَـياضُ،[3] وَ قَـدْ أَسـاء[4]

قد مَلُحَ بقَولِه: «وَ فَجْرُ الشَّيْبِ عِنْدِي قَدْ أَضاء».

و البيتُ الثاني: جيّدُ المعنىٰ.

٢٥. و له مِن أثناءِ قَصيدةٍ:

[من الطويل]

١. وَ هذا، وَ ما ابْـيَضَّ السَّـوادُ، فَكَـيْفَ بِـي

إذا الشَّـيْبُ أَمْسَـىٰ لَـيْلَةً مِـنْ عَـمائِمِي؟!

٢. وَ كُـنْتُ أَرىٰ أَنَّ الشَّـبابَ وَسِـيلَةٌ

لِـمِثْلِي إلىٰ بِـيضِ الخُـدُودِ النَّـواعِـمِ[5]

---

١. في الديوان: «سَقىٰ سواداً»، و المراد من السواد هنا سواد الشَعر.

٢. في «ب، ط»: «علىٰ مقانحها».

٣. في الديوان: «المشيب» بدل «البياض».

٤. من قصيدةٍ قالها يفتخر و يذمّ الزمان، مطلعها:

أيـا للهِ! أيُّ هَـوىً أَضـاءَ بَرِيقٌ بـالطُّوَيْلِعِ إذْ تَـراءىٰ؟

شرح ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٢٥؛ ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ١٣، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ١، ص ١٩، طبعة دار صادر.

٥. من قصيدةٍ قالها يفتخر و يذكر غرضاً في نفسه، مطلعها:

مَنِ الرَّكْبُ ما بَيْنَ النَّقا وَ الأَنـاعِمِ نَشاوىٰ مِنَ الإدْلاجِ، مِيلَ العَمائِمِ؟

ديوان الشريف الرضيّ، ج ٢، ص ٨٥٤، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ٢، ص ٤٣١، طبعة دار صادر.

٢٦. و له مِن أثناءِ قَصيدةٍ:

[من الكامل التامّ]

١. فــالآنَ إذْ نَــبَذَ المَشِــيبُ شَـبِيبَتِي
نَـبْذَ القَــذىٰ،[١] وَ أَقـامَ مِـنْ تَأْوِيـدِي[٢]

٢. وَ فَــرَرْتُ عَـنْ سِـنٍّ[٣] القَـرُوحِ[٤] تَـجارِباً
وَ عَسـا[٥] عَـلىٰ قَـعَسِ السِّنِينَ[٦] عَـمُودِي

٣. وَ لَـبِسْتُ فِـي الصِّـغَرِ العُـلا مُسْتَبْدِلاً
أَطْــــواقَــــها بِــتَمائِمِ المَــوْلُودِ

٤. وَ صَفَقْتُ[٧] فِـي أَيْـدِي الخَـلائِفِ، راهِـناً
لَــــهُمُ يَــدِي، بِـوَثائِقٍ وَ عُــقُودِ

٥. وَ حَــلَلْتُ عِـنْدَهُمُ مَـحَلَّ المُـجْتَبىٰ[٨]
وَ نَــزَلْتُ مِــنْهُمْ مَــنْزِلَ المَــوْدُودِ

---

١. في «ب»: «نبذا القذىٰ».

٢. تأوّد: تعوّج. الصحاح، ج ٢، ص ٤٤٢ (أود).

٣. في الديوان: «من سن».

٤. القروح من ذي الحافر: ما استتمّ الخامسة، و سقطت سنُّهُ التي تلي الرباعيّة، و نبت مكانها نابُه. لسان العرب، ج ٨، ص ١٠٨.

٥. عَسا الشيخ يَعسو عَسواً: إذا كبر؛ و كذلك عَسا النبت إذا غلظ. العين، ج ٢، ص ٢٠٠ (عسو).

٦. القَعَس ـ هنا ـ: الثبات، و ثبات السنين: طولها؛ قال الشاعر:

صَديقٌ لِرَسْمِ الأَشْجَعِيِّينَ بَعْدَ ما؛ كَسَتْنِي السِّنُونَ القُعْسُ شَيْبَ المَفارِقِ

إنّما أراد: السنين الثابتة، و معنىٰ ثباتها: طولها. لسان العرب، ج ٦، ص ١٧٧ (قعس).

٧. في «أ»: «و صففت».

٨. في «ب، ط»: «المحتبىٰ».

٦. فَــغَرَ[١] العَــدُوُّ يُـرِيدُ ذَمَّ فَـضائِلِي؟!
هَــيْهاتَ! أُلْــجِمَ فُــوكَ بِـالجُلْمُودِ[٢,٣]

و لهذه الأبياتِ، مِن الاطِّرادِ و الاتِّساقِ، و جَودةِ السبكِ، و صِحّةِ النسجِ، ما تَستَغني[٤] به عن شهادةٍ لها، و بيّنةٍ[٥] عليها.

۲۷. و له مِن جُملةِ قَصيدةٍ:

[من الكامل التامّ]

١. إنْ أَشْكُ فِعْلَكَ فِي[٦] فِراقِ أَحِبَّتِي ... فَـلَسُوءُ فِـعْلِكَ فِـي عِـذارِيَ أَقْـبَحُ
٢. ضَـوْءٌ تَشَـعْشَعَ فِي سَوادِ ذَوائِبِي ... لا أَسْــتَضِيءُ بِــهِ وَلا أَسْـتَصْبِحُ
٣. بِـعْتُ الشَّـبابَ بِـهِ عَـلىٰ مِقَةٍ[٧] لَـهُ ... بَــيْعَ العَـلِيمِ بِأَنَّــهُ لا يَــرْبَحُ[٨]

---

١. فغر: فتح فاه، و هو فعلٌ يتعدّىٰ و لا يتعدّىٰ. الصحاح، ج ٢، ص ٧٨٢ (فغر).
٢. الجُلمود و الجَلمَد: الصخر. لسان العرب، ج ٣، ص ١٢٩ (جلد).
٣. من قصيدةٍ يمدح بها الصاحب إسماعيل بن عبّاد، و قد بلغه أنّ شيئاً من شعره وقع إليه فأُعجب به و أنفذ إلىٰ بغداد لانتساخ تمام شعره، و كتب بها إليه، و ذلك في المحرّم سنة ٣٨٥هـ. مطلعها:
أَثَرُ الهَوادِجِ فِي عِراصِ البِيدِ ... مِثْلُ الجِبالِ عَلَى الجِمالِ القُودِ
ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٢٢٢، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ١، ص ٢٨٧، طبعة دار صادر.
٤. في «أ»: «ما تُستغنىٰ».
٥. في «ب، ط»: «و تنبيهٍ».
٦. في الديوان: «من».
٧. المِقة: الحُبّ، يُقال: ومقت فلاناً: أحببته. العين، ج ٥، ص ٢٢٣ (ومق).
٨. من قصيدةٍ قالها يذكر غرضاً في نفسه، مطلعها:
فِي كُلِّ يَوْمٍ لِـلأَحِبَّةِ مَطْرَحُ ... وَ عَلَى المَنازِلِ لِلْمَدامِعِ مَسْفَحُ
ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٢٠٠، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ١، ص ٢٥٨، طبعة دار صادر.

هــذه أبـياتٌ مُـحكَّمةٌ فـي القـلوبِ تـحكيمَها[1] فـي الطـبعِ و سـلامةِ اللـفظِ و صحّةِ النسجِ.

٢٨. و له مِن أثناءِ قَصيدةٍ: [من البسيط التامّ]

١. قُلْ لِـلْعَواذِلِ: مَـهْلاً، فَـالمَشِيبُ غَـداً
يَغْدُو عِقالاً لِذِي[2] القَلْبِ الَّـذِي طَـمَحا[3]

٢. هَيْهاتَ أُحْـوَجُ مَـعْ شَـيْبِي إلىٰ عَـذَلٍ
وَ الشَّـيْبُ[4] أَعْـذَلُ مِـمَّنْ لامَـنِي وَ لَـحا[5]

٢٩. و له مِن أثناءِ قَصيدةٍ: [من الكامل التامّ]

١. قالُوا: المَشِـيبُ! فَـعِمْ صَـباحاً[6] بِـالنُّهىٰ
وَ اعْــقِرْ مِــراحَكَ[7] لِــلطَّرُوقِ الزّائِــرِ

---

١. في «أ»: «و تحكيمها».
٢. في «أ»: «لذا»، و في «ب»: «لذى»، و ما أثبتناه من «ط» و الديوان.
٣. في «أ»: «طفحا» بدل «طمحا».
٤. في الديوان: «فالشيب».
٥. من قصيدةٍ قالها يمدح أباه، و يتألّم لبُعده، و كان بفارس فيما كانَ أُنـفذ فـيه للإصـلاح بـين الملكين بهاء الدولة و صمصامها ابني عضد الدولة و العسكرين البغداديّ و الفارسيّ، و أقام يماطل بالعودة مدّةً طويلةً، و ذلك في شهر رمضان من سنة ٣٨٧ هـ. و مطلع القصيدة:
مِثالُ عَيْنَيْكَ فِي الظَّبْيِ الَّذِي سَـنَحا وَلّىٰ، و ما دمَلَ القَلْبَ الَّذي جَرَحا
ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ١٩٠، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ١، ص ٢٤٤، طبعة دار صادر.
٦. قولُهم: «عِمْ صَباحاً» تحيّةُ الجاهليّة، كأنّه محذوفٌ من نَعِمَ يَنعِم بالكسر، كما تقول: «كُلْ» مِن أكَلَ يأكُلُ. تاج العروس، ج ١٧، ص ٧٠٢ (نعم).
٧. فرسٌ مَرُوحٌ و مِمْرَحٌ و مِمْراح: نشيطٌ. لسان العرب، ج ٢، ص ٥٩١ (مرح).

۲. لَــوْ دامَ لِـي وُدُّ الأَوانِسِ، لَـمْ أُبَـلْ
بِـطُلُوعِ شَـيْبٍ وَ ابْـيِضاضِ غَـدائِـرِ[1]

۳. لكِــنَّ شَـيْبَ الرَّأْسِ إنْ يَكُ طـالِعاً
عِــنْدِي، فَــوَصْلُ البِيضِ أَوَّلُ غـائِرِ

٤. واهاً عَــلىٰ عَـهْدِ الشَّـبابِ وَ طِـيبِهِ
وَ الغَــضِّ مِـنْ وَرَقِ الشَّـبابِ النّـاضِرِ

٥. واهاً لَــهُ، مـا[2] كـانَ غَـيْرَ دُجُـنَّةٍ[3]
قَــلَصَتْ صُــبابَتُها كَــظِلِّ الطّــائِرِ[4]

٦. سَـبْعٌ وَ عِشْـرُونَ[5] اهْـتَصَرْنَ[6] شَـبِيبَتِي
وَ أَلَــنَّ عُــودِيَ لِــلزَّمانِ الكـاسِرِ

٧. كــانَ المَشِـيبُ[7] وَراءَ ظِـلٍّ قـالِصٍ
لِأَخِــي الصِّــبا، وَ أَمـامَ عُـمْرٍ قـاصِرِ

٨. وَ أَرَى المَــنايا إنْ رَأَتْ بِكَ شَــيْبَةً
جَــعَلَتْكَ مَــرْمىٰ نَــبْلِها المُــتَواتِـرِ

---

١. الغدائر: الذوائب، واحدتها: الغديرة. لسان العرب، ج ٥، ص ١٠ (غدر).

٢. في «ب، ط»: «و اهاً له لو كان...».

٣. الدُّجُنّة: الظلمة، و الجمع: دُجَنٌ و دُجُنّات. الصحاح، ج ٥، ص ٢١١٠ (دجن).

٤. قلص: انقبض و انضمّ و انزوىٰ. لسان العرب، ج ٧، ص ٧٩ (قلص). و سوف يأتي أنّ تشبيهه بظلّ الطائر لسرعة انتقاله و زواله. و سوف يرد هذا البيت في ص ٢٤٢.

٥. في «ب، ط»: «خمس و عشرون».

٦. هَصَر و اهتَصَر: كسَر. الصحاح، ج ٢، ص ٨٥٥ (هصر).

٧. في «ب، ط»: «كان الشبابُ».

٩. تَعْشُو إلىٰ ضَوْءِ المَشِيبِ، فَتَهْتَدِي[١]

وَ تَضِلُّ فِي لَيْلِ الشَّبابِ الغابِرِ[٢]

١٠. لَوْ يُفْتَدىٰ ذاكَ السَّوادُ فَدَيْتُهُ

بِسَوادِ عَيْنِي بَلْ سَوادِ ضَمائِرِي

١١. أَ بَياضُ رَأْسٍ وَ اسْوِدادُ مَطالِبٍ؟

صَبْراً عَلىٰ حُكْمِ الزَّمانِ الجائِرِ

١٢. إنْ أَصْفَحَتْ عَنْهُ الخُدُودُ، فَطالَما

عَطَفَتْ لَهُ بِلَواحِظٍ وَ نَواظِرِ

١٣. وَ لَقَدْ يَكُونُ وَ ما لَهُ مِنْ عاذِلٍ

فاليَوْمَ عادَ وَ ما لَهُ مِنْ عاذِرِ

١٤. كانَ السَّوادُ سَوادَ عَيْنِ حَبِيبِهِ

فَغَدا البَياضُ بَياضَ طَرْفِ النّاظِرِ

١٥. لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الشَّيْبِ إلّا أَنَّهُ

عُذْرُ المَلُولِ وَ حُجَّةٌ لِلْغادِرِ[٣،٤]

---

١. في «ب، ط»: «و تهتدي».

٢. في «ب، ط»: «الغائر».

٣. في الديوان: «و حجّة للهاجر».

٤. من قصيدةٍ قالها في المحرّم من سنة ٣٨٨ هـ. مطلعها:

ما عِنْدَ عَيْنِكَ فِي الخَيالِ الزّائِرِ؟ أَ طُرُوقُ زَوْرٍ، أَمْ طَماعَةُ خاطِرِ؟

ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٣٧٠ ـ ٣٧١، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ١، ص ٤٧٩ ـ ٤٨٠، طبعة دار صادر.

[تفسير الأبياتِ]

أمّا قولُه: «وَ اعْقِرْ مِراحَكَ لِلطَّرُوقِ الزّائِرِ»: فمِن مَليحِ اللفظِ ورَشيقِه؛ لأنّ الضيفَ الزائرَ[١] إنّما تُعقَرُ[٢] له الأنعامُ، و الشيبُ إذا زارَ فإنّما يُعقَرُ له الطرَبُ و المِراحُ و الأَرَنُ[٣] و النشاطُ.

و أمّا البيتُ الثالثُ مِن هذه الأبياتِ الذي أوّلُه: «لكِنَّ شَيْبَ الرَّأْسِ إنْ يَكُ طالِعاً»[٤] و البيتُ الثاني عَشَرَ[٥] الذي أوّلُه: «إنْ أَصْفَحَتْ عَنْهُ الخُدُودُ» فمعناهما يَكثُرُ و يَتكَرَّرُ في الشِّعرِ؛ لأنّ الطريقَ المسلوكَ في ذَمِّ الشيبِ، هو مِن حَيثُ تَنفِرُ[٦] النساءُ منه، و يُعرِضنَ عنه، و يَقطَعنَ حَبلَ وَصلِ صاحبِه.

[نُفورُ النساءِ مِن الشيبِ]

و في هذا مِن الشِّعرِ ما لا يُحصى، و العباراتُ عنه مُختلِفةٌ؛ في اختصارٍ و إطالةٍ، و ضَعفٍ و جَزالةٍ، و طبعٍ و تَكلُّفٍ.

و يَمضي فيما أخرَجتُه مِن شِعري كَثيراً، بألفاظٍ مُختلِفةٍ، و مَواقِعَ مُتَبايِنةٍ؛ و أنتَ تَرىٰ ذلكَ إذا انتَهَيتَ[٧] إليه.

---

١. في «أ»: – «فمن مليح اللفظ ... الضيف الزائر».
٢. في «ب، ط»: «يُعقَر».
٣. الأَرَن: النشاط و المرح. الصحاح، ج ٥، ص ٢٠٦٩ (أرن).
٤. في «أ»: – «إن يَكُ طالعاً».
٥. في «ب، ط»: «و الثاني».
٦. في «ب، ط»: «ينفر».
٧. في «ب، ط»: «إذا انتهينا».

و قد أحسَنَ صَخرُ بنُ حَبناءَ[1] التميميُّ[2] في قولِه:

[من الطويل]

١. فَإنْ أَكُ بُـدِّلْتُ البَـياضَ، وَ أَنْكَـرَتْ[3]
مَـــعالِمَهُ مِــــنّي العُـــيُونُ اللَّــوامِـحُ

٢. فَــقَدْ يَسْــتَجِدُّ المَــرْءُ حــالاً بِـحالةٍ
وَ قَدْ يَسْتَشِنُّ الجَـفْنُ وَ النَّـصْلُ جـارِحُ[4]

٣. وَ ما شانَ عِـرْضِي مِـنْ فِـراقٍ عَـلِمْتُهُ
وَلا أَثَّــرَتْ فِــيَّ الخُــطُوبُ الفَــوادِحُ[5]

و لجَريرٍ[6]:

---

١. في النسخ: «حنباء»، و الصحيح ما أثبتناه.
٢. هو أبو بشر صخر بن حبناء، و حبناء أُمّه، و أبوه عمرو بن ربيعة بن أُسَيد، من بني تميم. شاعر من شعراء الدولة الأُمويّة. كان هو و أخواه المغيرة و يزيد شعراء فُرساناً، و كان أبوهم شاعراً. و كان صخر يهاجي أخاه المغيرة، و له نقائضُ. الأغاني، ج ١٣، ص ٩٣؛ الكامل للمبرِّد، ج ١، ص ٢٧٤ و ١٣٨.
٣. في المصدر: «فأنكرت».
٤. الشنّ: هو البالي، و يستشنّ: يبلىٰ. العين، ج ٦، ص ٢١٩ (شن).
الجفن: غِمد السيف. الصحاح، ج ٥، ص ٢٠٩٢ (جفن).
النصل: حديدة السيف. العين، ج ٧، ص ١٢٤ (نصل).
٥. البصائر و الذخائر لأبي حيّان التوحيديّ، ج ٦، ص ٢٢٦، و فيه نُسبت الأبيات إلىٰ «ضمرة بن رجاء».
٦. هو جَرير بن عطيّة بن حُذيفة الخَطَفَى الكلبيّ اليربوعيّ، وُلد و مات في اليمامة، و عاش عمره كلّه يناضل شعراء زمانه و يساجلهم، و كان هجّاءً مرّاً، و لم يثبت أمامه غير الفرزدق و الأخطل. الأعلام للزرِكليّ، ج ٢، ص ١١٩؛ الشعر و الشعراء، ص ١٧٩؛ خِزانة الأدب للبغداديّ، ج ١، ص ٣٦.

١. بـانَ الشَّـبابُ، وَ قـالَ الغـانِياتُ: لَـقَدْ
وَلّـى[١] الشَّـبابُ، وَ أَوْدىٰ عُـمْرُكَ الخـالِي[٢]

٢. قَدْ كُنَّ يَـفْزَعْنَ مِـنْ صَـرْمِي وَ مَـقْلِيَتِي[٣]
فـالیَوْمَ يَـهْزَأْنَ مِـنْ وَصْـلِي وَ إدْلالِـي[٤]

و لبعضِ العربِ:

[من البسيط]

١. يا جُمْلُ، إنْ سُـلَّ سِرْبالُ الشَّـبابِ، فَـما
يَـبْقىٰ جَـدِيدٌ مِـنَ الدُّنْـيا وَلا خَـلَقُ

٢. صَـدَّتْ أُمـامَةُ ـ لَـمّا جِـئْتُ زائِـرَها ـ
عَـنِّي بِـمَطْرُوفَةٍ إنسَـانُها غَـرِقُ

٣. وَ راعَها الشَّيْبُ فِي رَأْسِي، فَـقُلْتُ لَـها:
كَـذاكَ يَـصْفَرُّ ـ بَـعْدَ الخُـضْرَةِ ـ الوَرَقُ[٥]

---

١. في ديوان جرير: «أودَی».
٢. في «أ»: «الحالي».
٣. مَقلِية ـ كمَحمدة ـ: مصدرٌ من القِلیٰ، و هو البغض و الكراهية. تاج العروس، ج ٢٠، ص٩٩ (قلي).
٤. من قصيدةٍ مطلعها:
هاجَ الشُّجُونَ بِرَهْبي رَبْعُ أَطْلالِ — وَ قَدْ مَضىٰ مَرُّ أَحْوالٍ وَ أَحْـوالِ
ديوان جرير، ج ٢، ص ٥٣٧.
٥. لم أقف علیٰ شاعرها، و قد ورد البيت الثاني و الثالث في: العِقد الفريد، ج ٣، ص ٤٥؛ و البيان و التبيين، ص ١٣٠، من غير نسبةٍ، مع اختلافٍ يسير.

و قالَ ابنُ الروميِّ، وَ جَوَّدَ:

[من الطويل]

١. كَبِرْتَ، وَ فِي خَمْسٍ و سِتِّينَ[١] مَكْبَرُ
وَ شِبْتَ، فَأَلْحاظُ المَها[٢] مِنْكَ نُفَّرُ

٢. إذا ما رَأَتْكَ البِيضُ صَدَّتْ، وَ رُبَّما
غَدَوْتَ وَ طَرْفُ البِيضِ نَحْوَكَ أَصْوَرُ

٣. وَ ما ظَلَمَتْكَ الغانِياتُ بِصَدِّها
وَ إنْ كانَ مِنْ أَحْكامِها ما يُجَوَّرُ[٣]

٤. أَعِرْ طَرْفَكَ المِرْآةَ، وَ انْظُرْ؛ فَإنْ نَبا
بِعَيْنَيْكَ[٤] عَنْكَ الشَّيْبُ، فَالبِيضُ أَعْذَرُ

٥. إذا شَنِئَتْ عَيْنُ الفَتىٰ وَجْهَ نَفْسِهِ
فَعَيْنُ سِواهُ بِالشَّناءَةِ أَجْدَرُ[٥]

[رَجْعٌ إلىٰ تفسير الأبياتِ]

فأمّا قولُه[٦] في الأبياتِ التي نَحنُ في الكلامِ علىٰ معناها: «قَلَصَتْ صُبابَتُها

١. في «أ»: «و عشرين»، و في ديوان ابن الروميّ: «و خمسين».
٢. في «أ»: «و شيب فأجمال المها»، و في «ب»: «و شبت فأحمال المهىٰ». و في «ط»: «و شبت فأجمال المها». و ما أثبتناه من الديوان.
٣. في «ب، ط»: «يحوَّر».
٤. في «ب، ط»: «بعينك».
٥. ديوان ابن الروميّ، ج ٣، ص ١٠٨٣.
٦. أي قول الشريف الرضيّ في ص ٢١٠.

كَظِلِّ الطّائِرِ» فإنّما يُريدُ به[١] سُرعةَ انتقالِه و زوالِه؛ لأنّ ظِلَّ الطائرِ وَشيكُ الزوالِ، مُتدارِكُ الانتقالِ.

و أمّا قولُه: «وَ أرَى المَنايا إنْ رَأَتْ بِكَ شَيْبَةً» و البيتُ الذي أوّلُه: «تَعْشُو إلىٰ ضَوْءِ المَشيبِ فَتَهْتَدي»؛ فإنّني رأَيتُ هذا المعنىٰ لابنِ الروميِّ في قِطعةٍ له، و ما رأَيتُه لأحَدٍ قَبلَه، وَ يَقوىٰ في الظنِّ أنّه سَبَقَ إليه؛ و الأبياتُ:

[من الطويل]

١. كَفىٰ بِسِراجِ الشَّـيْبِ فِـي الرَّأْسِ هـادِيا
إلىٰ مَـــنْ أَضَـــلَّتْهُ المَـــنايا لَـــيالِيا

٢. أَ مِـنْ بَـعْدِ إبْـداءِ المَشِـيبِ مَـقاتِلِي
لِـــرامِـــي المَـــنايا، تَـحْسَبِينِيَ نـاجِيا؟

٣. غَـدا الدَّهْـرُ يَـرْمِينِي، فَـتَدْنُو سِهامُهُ
لِشَـخْصِيَ، أَخْـلِقْ[٢] أَنْ يُـصِبْنَ[٣] سَـوادِيـا

٤. و كـانَ كَـرامِـي اللَّـيْلِ يَـرْمِي وَلا يَـرىٰ
فَـلَمّا أَضـاءَ الشَّـيْبُ شَـخْصِي رَمـانِيا[٤,٥]

و لقَد أحسَنَ في البيتِ الأخيرِ كُلَّ الإحسانِ؛ لأنّ المعنى الذي قَصَدَه تكامَلَ

---

١. في «أ»: «كأنّما يريد به».
٢. أَخلِقْ به: أَجدِرْ به. تاج العروس، ج ١٣، ص ١٢٧ (خلق).
٣. في الديوان: «و أخلق أن يصيب».
٤. في الديوان: «رآنيا» بدل «رمانيا».
٥. ديوان ابن الروميّ، ج ٦، ص ٢٦٤٥.

فيه، و انتَهىٰ إلى الغايةِ عندَه، و ساعَدَه اللفظُ و حُسنُ العبارةِ؛ فلَم يَبقَ عُذرٌ في قَبولِ القُلوبِ له، و عُلوقِها به.

و مِن شأنِ ابنِ الروميِّ أن يورِدَ المعنىٰ، ثُم يأخُذَ في شَرحِه في بَيتٍ بَعدَ[١] آخَرَ، و إيضاحِه و تشعيبِه و تفريعِه.

فرُبَّما أخفَقَ و أكدىٰ، و رُبَّما أصابَ فأَصمىٰ؛ لأنّ الشِّعرَ إنّما تُحمَدُ فيه الإشارةُ، و الاختصارُ، و الإيماءُ إلى الأغراضِ، و حَذفُ فُضولِ القولِ.

و في هذه الأبياتِ قد اتَّفَقَ له أنّه لمّا كَرَّرَ المعنىٰ و أعادَه و أبداهُ خَلَصَ في البيتِ الأخيرِ وصفاً، و عَذُبَ مَذاقُه؛[٢] لأنّه في أوّلِ البيتِ قد أشارَ إلىٰ هذا المعنى الموجودِ في آخِرِها، و في البيتِ الثاني أيضاً قد أعادَ ذلكَ.

و في البيتِ الثالثِ قد أَلَمَّ بالمعنىٰ بعضَ الإلمامِ؛ لأنّه ذَكَرَ أنّ سِهامَ الدهرِ تَقرُبُ منه، و أَخلَقُ أن تُصِيبَ سَوادَه يَعني شَخصَه.

و لَم يَذكُرِ العِلّةَ في إصابتِها له، و هِي إضاءةُ المَشِيبِ[٣] لمَقاتِلِه، و هدايتِها إلىٰ مَراميه، كَما ذَكرَه في البيتَينِ الأوّلَينِ.

و طَبَّقَ المَفصِلَ في البيتِ الرابعِ؛ لأنّه جَعَلَ الدهرَ في زمانِ الشبابِ يَرميهِ بسِهامِه و هو لايَراه؛ لأنّ سَوادَ شَبابِه ساترٌ له.

و معنىٰ «كَرامِي اللَّيْلِ»: الرامي في الليلِ، فالليلُ ظَرفٌ للرميِ،[٤] و لَيسَ بمفعولٍ صحيحٍ.

---

١. في «ب، ط»: -«بعد».

٢. في «ب، ط»: «مذاقة».

٣. في «ط»: «الشيب» بدل «المشيب».

٤. في «ب، ط»: «للرامي».

ثُمّ قالَ: «فَلَمّا أَضاءَ الشَّيْبُ شَخْصِي رَمانِيا». معنىٰ: «رَمانِيا»: أَصابني؛ كما قالَ الشاعرُ:

[من الطويل]

وَ لَمّا رَمىٰ شَخْصِي رَمَيْتُ سَوادَهُ   وَلا بُدَّ أَنْ يُرْمىٰ سَوادُ الَّذِي يَرْمِي[1]

و في شِعري ما يُشبِهُ هذا المعنىٰ، و هو:

[من الطويل]

وَ لاحَ بِمَفْرَقِي[2] قَبَسٌ مُنِيرٌ   يَدُلُّ عَلىٰ مَقاتِلِيَ المَنُونا[3]

فأمّا قولُه[4] رحمه اللّه في الأبياتِ: «و لَقَدْ يَكُونُ وَ ما لَهُ مِنْ عاذِلٍ» فمعناه مُتكرِّرٌ في الشِّعرِ مُتردِّدٌ؛ و الشبابُ أبداً يوصَفُ بِأنّ صاحبَه معذورٌ مُغتَفَرُ الجُرمِ، و ذو الشيبِ مؤاخَذٌ[5] بما لَم يَجنِه، مُتجرَّمٌ عليه.

و قولُه في آخِرِ الأبياتِ: «عُذْرُ المَلُولِ وَ حُجَّةٌ لِلْغادِرِ» مِن لطيفِ القولِ، و سَليمِ النسجِ.

---

١. أمالي الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ١٧٤، من غير نسبةٍ؛ و عنه: بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢٦٨؛ و في تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٢، ص ٣٣١، منسوبة إلى ابن الأعرابيّ؛ و في التذكرة الحمدونيّة، ج ٣، ص ١٩٢، منسوبة إلىٰ حكمة بن قيس الكِنانيّ، و فيه: «فلمّا رمانيها».

٢. المفْرِق و المفرَق كلاهما صحيح.

٣. من قصيدةٍ قالها يفتخر بآبائه عليهم السلام و يذكر مناقبهم، مطلعها:

سَلا عَنّا المَنازِلَ: لِمْ يَلِينَا؟   وَلا سَقَمٌ بِهِنَّ وَلا هَوِينا

ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ٥٢٤.

٤. أي الشريف الرضيّ.

٥. في «أ»: «من أخذ».

٣٠. و له مِن أثناءِ قَصيدةٍ: [من الكامل التامّ]

١. لَهْفِي لِأيّامِ الشَّبابِ عَلىٰ نَدىٰ أَطْـــرافِـــهِنَّ وَ ظِـــلِّهِنَّ الأَبْـرَدِ

٢. أَيّـامَ أَنْـفُضُ لِـلْمِراحِ ذَوائِـبِي وَ أَرُوحُ بَـــيْنَ مُـــعَذِّلٍ وَ مُـــفَنِّدِ

و مِنْها[1]:

٣. وَ بَياضُ ما بَـيْنِي وَ بَـيْنَ أَحِـبَّتِي يَـوْمَ اللِّـقاءِ مِـنَ العِـذارِ[2] الأَسْـوَدِ[3]

٣١. و له مِن أثناءِ قَصيدةٍ:

[من الطويل]

١. وَ لَمْ يَـبْقَ لِـي فِـي الأَعْـيُنِ النُّـجْلِ طَـرْبَةٌ
وَلا أَرَبٌ[4] عِـنْدَ الشَّـبابِ الَّـذِي يَـمْضِي

٢. صَحا[5] اليَـوْمَ مِـنْ[6] ظِلِّ الشَّـبِيبَةِ مَـفْرَقِي
وَ أَبْـــدَلَ مُسْـــوَدَّ العِـــذارِ بِـــمُبْيَضٍّ[7]

---

١. في «أ»: «و فيها». و في «ب»: «منها».
٢. في الديوان: «الغراب» بدل «العذار».
٣. من قصيدةٍ قالها يذكر غرضاً في نفسه سنة ٣٨٩ ه‍، مطلعها:
هَلْ رِيعَ قَلْبُكَ لِلْخَلِيطِ المُـنْجِدِ؟ بِلِوَى البُرَاقِ تَزايَلُوا عَنْ مَـوْعِدِي
ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٢٧٠، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ١، ص ٣٥٠، طبعة دار صادر.
٤. الأرَب: الحاجة. العين، ج ٨، ص ٢٨٩ (أرب).
٥. في الديوان: «أضحى».
٦. في «ب، ط»: «في»، و في الديوان: «عن».
٧. من قصيدةٍ قالها في غرضٍ له، و قيل: إنّه عاتب بها أباه و أخاه في أمرٍ جرىٰ؛ مطلعها:
رَضِيتُ مِنَ الأَحْبابِ دُونَ الَّذِي يُرْضِي وَ دايَنْتُ مَنْ تُقْضَى الدُّيُونُ وَلا يَقْضِي
ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٤٤٢، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ١، ص ٥٨٣، طبعة دار صادر.

٣٢. و له مِن جُملةِ قَصيدةٍ: [من المتقارب التامّ]

١. لَيالِيَ بَيْنَ بُرُودِ[1] الشَّبا ... بِ مِنِّيَ غُصْنٌ رَطِيبُ المَجانِي[2]

٢. وَ قَدْ رَجَّلَ[3] البِيضُ مِنْ لِمَّتِي ... بِطَفْلِ الأَنامِلِ[4] بَضِّ البَنانِ[5]

٣. أَ فَالآنَ لَمّا أَضاءَ المَشِيبُ ... وَ أَمْسَى الصِّبا ثانِياً مِنْ عِنانِي

٤. وَ قَدْ صُقِلَ السَّيْفُ بَعْدَ الصَّدَىٰ ... وَ بانَ لَظَى النّارِ بَعْدَ الدُّخانِ

٥. يَرُدُّ الزَّمانُ عَلَيَّ الهَوىٰ ... وَ يَطْمَعُ فِي هَفْوَةٍ مِنْ جَنانِي؟![6]

أمّا تشبيهُ السوادِ في الشَّعرِ بالصدإ، و بياضِ الشيبِ[7] بالصقالِ و الجَلاءِ؛ فمَذهبٌ معروفٌ مُتَداوَلٌ.

لكِنَّ الغَريبَ المَليحَ، تشبيهُ سَوادِ الشبابِ بِالدُّخانِ، و بياضِ الشَّيْبِ[8] ببياضِ النارِ.

---

١. في «ب»: «من برود»، و في «ط»: «من لي برد».

٢. المجاني: مِن جَنَىٰ الثمرةَ: تَناوَلَها من شجرتِها. لسان العرب، ج ١٤، ص ١٥٥ (جني).

٣. في النسخ: «و رحل»، و ما أثبتناه من الديوان.

و رَجَّلَ شَعرَه: كأنّه أنزله عن منابته. تاج العروس، ج ١٤، ص ٢٦٨ (رجل).

٤. في «ب، ط»: «الأمانيّ».

٥. الطَّفل: الرخص الناعم. لسان العرب، ج ١١، ص ٤٠١ (طفل).

البَضّ: الرخص. الصحاح، ج ٣، ص ١٠٦٦ (بض).

٦. من قصيدةٍ قالها ـ قدّس اللّه تعالىٰ روحه ـ يمدح الموفّق باللّه أبا عليّ وزير بهاء الدولة، و يهنّئه بتلقيبه «عمدة الملك»، و يذكر فتحه لفارس و نواحيها، و أنفذها إليه بفارس، و ذلك في صفر سنة ٣٩٠ ه‍. و مطلع القصيدة:

ضَلالاً لِسائِلِ هذي المَغانِي ... وَ غَيّاً لِطالِبِ تِلْكَ الغَوانِي

ديوان الشريف الرضيّ، ج ٢، ص ٩٠٣، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ٢، ص ٤٩٢ ـ ٤٩٣، طبعة دار صادر.

٧. في «أ»: «السيف».

٨. في «ب»: «المشيب».

٣٣. و له في ذَمِّ الشيبِ[١]، و هي قِطعةٌ مُفرَدةٌ: [من الطويل]

١. خُذا[٢] اليَوْمَ كَفِّي لِلْبِياعِ عَلَى النُّهىٰ[٣]
فَلَمْ يَبْقَ لِلإطْرابِ عَيْنٌ وَلا أَثْرُ

٢. فَقَدْ كُنْتُ[٤] لا أُعْطِي العَواذِلَ طاعَةً
وَ أَعْذِرُ نَفْسِي فـي التَّصابِي، وَلا عُذْرُ

٣. تَقَضَّتْ لُباناتُ[٥] الصِّبا، وَ تَصَرَّمَتْ
فَلا نَهْيَ لِلّاحِي عَلَيَّ، وَلا أَمْرُ

٤. وَلا تَحْسَبا أَنّي نَضَوْتُ بَطالَتِي
نُزُوعاً، وَ لكِنْ صَغَّر اللَّذَّةَ الكِبْرُ

٥. وَلا أَمْتَرِي أَنَّ الشَّبابَ هُوَ الغِنىٰ
ـ وَ إنْ قَلَّ مالٌ ـ وَ المَشِيبَ[٦] هُوَ الفَقْرُ[٧]

٣٤. و له أيضاً في ذَمِّ الشيبِ،[٨] وهي قِطعةٌ مُفرَدةٌ: [من الخفيف التامّ]

١. يا عَذُولَيَّ! قَدْ غَضَضْتُ جِماحِي[٩] فَاذْهَبا أَيْنَ[١٠] شِئْتُما بِزِمامِي

---

١. في «ط»: «المشيب».
٢. في «أ»: «خذ».
٣. في «أ»: «علَى الرهنِ».
٤. في «ب، ط»: «و قد».
٥. اللُّبانات: جمع اللُّبانة، و هي الحاجة. الصحاح، ج ٦، ص ٢١٩٣ (لبن).
٦. في «ب»: –«و»، و في الديوان: «فالمشيب».
٧. ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٣٩٦، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ١، ص ٥١٤ طبعة دار صادر.
٨. في «ب، ط»: «المشيب».
٩. في «أ»: «جناحي» بدل «جماحي».
١٠. في الديوان: «حيث».

٢. بَـعْدَ لَـوْثِي[١] عِـمامَةَ الشَّيْبِ أَخْتا ... لُ بِـبُـرْدَيْ بَـطالَةٍ وَ عُـرامِ[٢]

٣. خُـفِّضَتْ نَزْوَةُ الشَّبابِ، وَ حالَ الـ ... ـهَمُّ بَـيْنَ الحَشا و بَـيْنَ الغَرامِ

٤. أَيُّـها الصُّبْحُ زُلْ ذَمِـيماً؛ فَما أَظْـ ... ـلَمَ يَـوْمِي مِـنْ بَـعْدِ ذاكَ الظَّلامِ!

٥. أَرْمَـضَتْ شَـمْسُكَ المُـنِيرَةُ فَوْدَيْـ ... ـيَ،[٣] فَـمَنْ لِـي بِـظِلِّ ذاكَ الغَمامِ؟

٦. غـالَطُونِي عَـنِ المَشِـيبِ، وَقـالُوا: ... لا تُـرَعْ! إِنـَّـهُ جَـلاءُ الحُسامِ

٧. قُلْتُ: ما أَمْنُ مَـنْ عَـلَى الرَّأْسِ مِنْهُ ... صـارِمُ الحَـدِّ[٤] فِـي يَـدِ الأَيّـامِ

٨. إنَّ ذَنْـبِي إلَـى الغَـوانِـي بِشَـيْبِي ... ذَنْبُ ذِئْبِ الغَـضا إلَـى الآرامِ[٥]

٩. كُـنَّ يَـبْكِينَ قَـبْلَهُ مِـنْ وَداعِـي ... فَـبُكاهُنَّ بَـعْدَهُ مِـنْ سَـلامِي![٦]

ما أحسَنَ هذه الأبياتَ، و أرطَبَ أطرافَها، و أعذَبَ ائتلافَها!

٣٥. و له، وَهي قِطعةٌ مُفرَدةٌ:

[من الوافر التامّ]

١. لِـجامٌ لِـلْمَشِيبِ ثَـنىٰ جِماحِي ... وَ ذَلَّـلَنِي لِأَيّـامِي[٧] وَ راضا

٢. أُقَـرُّ بِـلُبْسِهِ، و لَـقَدْ أَرانِـي ... أُجـاحِدُهُ إبـاءً وَ امْـتِعاضا

---

١. لاث العمامة على رأسه: عصبها. الصحاح، ج ١، ص ٢٩١ (لوث).

٢. البَطالة: اتّباع اللهو و الجهالة. العين، ج ٧، ص ٤٣١ (بطل).
العُرام: الشراسة و الأذىٰ. الصحاح، ج ٥، ص ١٩٨٣ (عرم).

٣. الفَود: معظم شَعر الرأس ممّا يلي الأُذنين. العين، ج ٨، ص ٧٩ (فود).

٤. في الديوان: «صارم الجَدّ».

٥. الآرام: الظباء البيض الخالصة البياض. الصحاح، ج ٥، ص ١٩٢٧ (رأم).

٦. قطعةٌ قالها في ذمّ الشيب. ديوان الشريف الرضيّ، ج ٢، ص ٧٧٠ ـ ٧٧١، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ٢، ص ٣٣٠ ـ ٣٣١، طبعة دار صادر.

٧. في الديوان: «لأيّامٍ».

٣. تَـعَوَّضْتُ الوَقـارَ مِـنَ التَّصابِي ... لَشَدَّ[١] عَـلَى المُـعَوَّضِ ما اسْـتَعاضا!

٤. لَوىٰ[٢] عَنِّي الخُدُودَ مِنَ الغَوانِـي ... وَ قَـطَّعَ دُونِـيَ الحَـدَقَ[٣] المِـراضا

٥. فَـصارَ بَـياضُهُ عِـنْدِي سَـواداً ... وَ كـانَ سَـوادُهُ عِـنْدِي بَـياضا![٤]

[تفسير الأبياتِ]

أرادَ بالبيتِ الأخيرِ: أنّ بياضَ الشيبِ صارَ سَواداً لقَلْبِهِ هَمّاً و حُزناً، و أنّه[٥] سَوَّدَ[٦] ما بَينَه و بَينَ حَبائبِه، و أظلَمَ ما كانَ مُشرِقاً مِن وُدِّهنّ؛ و كانَ سَوادُه بياضاً بمعنَى الضدِّ مِن هذه الأحوالِ.

٣٦. و له مِن قَصيدةٍ:

[من الرّجز التامّ]

١. شَـيْبٌ، وَ مـا جُـزْتُ الثَّـلاثِينَ نَـزَلْ

٢. نُـزُولَ ضَـيْفٍ بِـبَخِيلٍ ذِي عِـلَلْ

٣. يَصْرِفُ عَنْهُ السَّمْعَ إنْ أَرْغَـى الجَمَلْ[٧]

---

١. في «ب، ط»: «أشدّ».

٢. لوىٰ: أعرض. الصحاح، ج ٦، ص ٢٤٨٥ (لوى).

٣. الحدق: جمع حدقة العين، و هي سوادها. العين، ج ٣، ص ٤١ (حدق).

٤. قطعةٌ قالها في المشيب. ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٤٤٢، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ١، ص ٥٨٢، طبعة دار صادر.

٥. في «ب، ط»: «أو أنّه».

٦. في «أ»: «و أنّه سواد».

٧. في الديوان: «إنْ رَغا الجمل».

و الرُّغاء: صوت البعير إذا ضجّ. الصحاح، ج ٦، ص ٢٣٥٩ (رغا).

٤. وَ لا يَــقُولُ إنْ أَنــاخَ: حَـيَّ هَـلْ[١]

٥. كَأَنَّــهُ لَــمّا طَـرىٰ عَـلىٰ عَـجَلْ

٦. سَــوادُ نَــبْتٍ عَـمَّهُ بَـياضُ طَـلْ[٢]

٧. يَــجِيءُ بِــالهَمِّ، وَيَـمْضِي بِـالأَجَلْ

٨. فَأُوهِ إنْ حَــلَّ، وَ واهاً إنْ رَحَـلْ

٩. أَ بَــدَلٌ مِــنَ الشَّــبابِ؟ لا بَــدَلْ!

١٠. سُــرْعانَ مـا رَقَّ الأَدِيـمُ وَ نَـغِلْ[٣,٤]

لهذه الأبياتِ حَظٌّ جَزيلٌ مِن قُوّةٍ و فَصاحةٍ.

[تعجيلُ الشيب قَبلَ أَوانِه]

و قد قالت الشعراءُ في تعجيلِ الشيبِ قَبلَ أوانِه فأكثَرَت. و المُراعىٰ في المَعاني المُتَداوَلةِ و المُتَناقَلةِ[٥] التجويدُ.

و قد قالَ ابنُ الروميِّ:

[من المتقارب]

١. أَرىٰ بَــقَرَ الإنْسِ مِـنِّي تُـرا عُ أَطْـيَشَ ما كُنْتُ عَنْها سِهاما

---

١. حَيَّ: كلمةٌ علىٰ حِدة، و معناها: هَلُمَّ؛ و هَل: حثيثي؛ فجُعلت كلمة واحدة. العين، ج ٣، ص ٥ (حرف الحاء).

٢. في «أ»: «بياض ظلّ».

٣. نَغِلَ الأديم: أي فسد. الصحاح، ج ٥، ص ١٨٣٢ (نغل).

٤. من قصيدةٍ قالها ـ قدّس اللّه تعالىٰ روحه ـ يذكر غرضاً في نفسه، مطلعها:

أغَرَّ أيّامِيَ مِنّي ذا الطَّـلَلْ وَ أَنَّها ما حَمَّلَتْني أَحْتَمِلْ

ديوان الشريف الرضي، ج ٢، ص ٧٠٦، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ٢، ص ٢٤٨، طبعة دار صادر.

٥. في «ب، ط»: «المتناولة» بدل «المتناقلة».

٢. وَ أنّىٰ تَفرَّعَ رَأسِي المَشِيبُ   وَ لَمْ أَتَفرَّعْ ثَلاثِينَ عاما؟[١]

قولُه: «أطْيَشَ مَا كُنْتُ عَنْها سِهاما» قد[٢] كَرَّرَه شَغَفاً به في قولِه أيضاً:

[من الطويل]

١. أَقُولُ ـ وَ مَرَّتْ ظَبْيَتانِ، فَصَدَّتا
وَ راعَتْهُما مِنِّي مَفارِقُ شِيبُ ـ:

٢. أَ أَطْيَشَ ما كانَتْ سِهامِيَ عَنْكُما
تَصُدّانِ عَنِّي؟[٣] إنَّ ذا لَعَجِيبُ![٤]

و مِن جيّدِ القولِ في التلهُّفِ علَى الشبابِ، و التأسُّفِ علىٰ فِراقِه، قولُ ابنِ الروميِّ:

[من الكامل]

١. لا تَلْحُ مَنْ يَبْكِي شَبِيبَتَهُ   إلّا إذَا لَمْ يَبْكِها بِدَمِ
٢. عَيْبُ الشَّبِيبَةِ غَوْلُ[٥] سَكْرَتِها   مِقْدارَ مَا فِيها مِنَ النِّعَمِ
٣. لَسْنا نَراها حَقَّ رُؤْيَتِها   إلّا زَمانَ الشَّيْبِ وَ الهَرَمِ
٤. كالشَّمْسِ لا تَبْدُو فَضِيلَتُها   حَتّىٰ تَغَشَّى الأَرْضُ بِالظُّلَمِ
٥. وَلَرُبَّ شَيْءٍ لا يُبَيِّنُهُ   وِجْدانُهُ إلّا مَعَ العَدَمِ[٦]

---

١. ديوان ابن الروميّ، ج ٦، ص ٢٣٣٩.
٢. في «ب»: «و قد».
٣. في الوافي بالوَفيَات: «تراعان منّي» بدل: «تصدّان عنّي»
٤. لم أقف عليهما في ديوانه، و قد أوردهما الصفديُّ في ترجمته من الوافي بالوَفيَات، ج ٢١، ص ١٢١.
٥. في «أ»: «عول». و الغَول: من غالتْهُ الخمر، تغوله غولاً: إذا شربها فذهبت بعقله. العين، ج ٤، ص ٤٤٧.
٦. ديوان ابن الروميّ، ج ٦، ص ٢٣٤٣ ـ ٢٣٤٤.

٣٧. و له مِن قَصيدَةٍ: [مجزوء الرّجز]

١. دَعْ لِــلمَشِيب ذَمَّــهُ[1] إنَّ لَـــهُ عِــنْدِي يَــدا

٢. أَعْـتَقَ مِـنْ رِقِّ الهَـوىٰ مُــذَلَّلاً مُــعَبَّدا

٣. يكـنْ هَـوىً لِي أَنْ أرىٰ لَــوْنَ عِــذارِي أَسْــوَدا

٤. مَــرَّ البَـياضُانِ عَـلَيْـ ــهِ: شــائِباً، وَ أَمْــرَدا

٥. مـا أَخْـلَقَ[2] البُـرْدُ، فَـلِمْ بَــدَّلَ لِــي وَ جَــدَّدا؟[3]

معنَى البيتِ الأخيرِ مَليحٌ جِدّاً؛ لأنّ الاستبدالَ على العادةِ إنّما يَكونُ مع الإخلاقِ و الرثاثةِ، و لا معنىٰ لإبدالِ ما لَم يُخلَقْ و تجديدِه.

٣٨. و له، و هو ابتداءُ قَصيدةٍ: [من الطويل]

١. تُـرىٰ نُـوَبُ الأَيّـامِ تُـرْجِي صِعابَها
وَ تَسْأَلُ[4] عَــنْ ذِي لِـمَّةٍ مـا أَشـابَها؟

٢. وَ هَلْ سَبَبٌ لِلشَّيْبِ[5] مِنْ بَعْدِ هـذِهِ؟
فَــدَأْبُكَ[6] يـا لَـوْنَ الشـبابِ[7] وَ دابَـها

---

١. في الديوان: «ذِمَّةً».

٢. أخلَقَ: دَرَسَ و بَلِيَ. الصحاح، ج ٤، ص ١٤٧٢ (خلق).

٣. من قصيدةٍ مطلعها:

يـا قَـلْبِ، جَـدِّدْ كَـمَدا فَـــمَوْعِدُ البَـيْنِ غَـدا

ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٢٧٤، المطبعه الأدبيّة؛ و ج ١، ص ٣٥٥، طبعة دار صادر.

٤. في «ب، ط»: «يرجي ... يسأل».

٥. في «ب، ط»: «للمرء» بدل «للشيب».

٦. دابها: مخفّف دأبها.

٧. في «أ» «يالون المشيب». و ما أثبتناه هو الصواب، كما في الديوان.

٣. شَــــرِبْنا مِــــنَ الأَيّـــامِ كَأْساً مَــرِيرَةً
تُـــدارُ بِأَيْـــدٍ لا نَــرُدُّ[١] شَــرابَـــها

و مِنْها[٢]:

٤. خُطُوبٌ يُعِنَّ[٣] الشَّيْبَ فِي كُـلِّ لِـمَّةٍ
وَ يُــنْسِينَ أَيّــامَ الصِّــبا وَ لِـعابَها[٤]

٣٩. و له و هي قِطعةٌ[٥] مُفرَدةٌ:

[من الرّجز التامّ]

١. صَـدَّتْ، وَ مـا كـانَ لَـها الصُّـدُودُ
٢. وَ ازْوَرَّ[٦] عَــنِّي طَــرْفُها وَ الجِـيدُ
٣. تَــقُولُ[٧] لَــمّا أَخْــلَقَ الجَـدِيدُ
٤. إذا البَــــجالُ ذلِكَ[٨] الوَلــــِيدُ:

---

١. في «أ، ب»: «لا يردّ»، و في «ط»: «لا يراد». و ما أثبتناه هو الصواب، كما في الديوان.
٢. في «أ»: «و فيها».
٣. في الديوان: «تحلّ»، و «يُعنّ» رواية أخرىٰ في إحدى النسخ.
٤. من مطلع قصيدةٍ قالها و هو في طريق نجد، و ذلك في صفر سنة ٣٩٤ ه‍. و كان دليلهم يُسمّىٰ كعباً من بني كلاب، و هو يذكر المودّة التي جرت بينه و بين الوزير أبي عليّ الحسن بن حمد بن أبي الزمان في طريق مكّة، و يصف ما لقياه في ذهابهما و عودهما و عدولهما إلى البحر. شرح ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ١٢٨؛ ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٥٥، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ١، ص ٧٢ و ٧٤، طبعة دار صادر.
٥. في «أ»: «من قطعةٍ».
٦. ازورّ عنه: عدل عنه و انحرف. الصحاح، ج ٢، ص ٦٧٣ (زور).
٧. في «أ»، و الديوان: «يقول».
٨. في «ب، ط»: «ذلل».

البَجال: الشيخ الكبير.

٥. يـــا أَيْـــنَ[١] ذاكَ الخَـضِلُ الأُمْــلُودُ[٢]

٦. رَيّـــانَ مِـــنْ مـــاءِ الصِّـــبا يَـمِيدُ

٧. تُـصْحِبُهُ اللَّــحْظَ[٣] العَـذارَى الغِـيدُ؟[٤]

٨. غَـــدا الغَـــزالُ اليَـوْمَ وَ هْـوَ سِـيدُ!

٩. قُـــلتُ: نَـــعَمْ، ذاكَ أَلَّـــذي أُرِيـــدُ[٥]

١٠. مَـــضىٰ حَـــبِيبٌ قَـــلَّما يَـــعُودُ

١١. لَشَـــدَّ[٦] مـــا أَوْجَـــعَنِي الفَـــقِيدُ!

١٢. أَيّـــامُنا بَـــعْدَ البَـــياضِ سُـــودُ[٧]

٤٠. و له، و هي قِطعةٌ مُفرَدةٌ: [من الخفيف التامّ]

١. قالَ لِي ـعِنْدَ مُلْتَقَى الرَّكْبِ ـ عَمْرٌو: قُـــوِّمَ العُـــودُ بَـــعْدَنا، فـــانْصاتا[٨]

٢. أَيْـــنَ ذاكَ الصِّـبا وَ ذاكَ التَّـصابِي؟[٩] سَـــبَقا الطّـــالِبَ المُـــجِدَّ، وَ فـــاتا

٣. مَـــنْ قَـضىٰ عُـقْبَةَ الثَّلاثِينَ يَـغْدُو راجِـــعاً يَـطْلُبُ الصِّـبا؟ هَـيْهاتا[١٠]

---

١. في «ب»: «يا ابن». و في «ط»: «فأين».

٢. الغصن الأُملود: ناعم. الصحاح، ج ٢، ص ٥٤٠ (ملد).

٣. في «أ»: «لحظ».

٤. الغيد: جمع الغادة، و هي الفتاة الناعمة. العين، ج ٤، ص ٤٣٦ (غيد).

٥. في «أ»: «فاتَ الّذي أُرِيْدُ».

٦. في «ب، ط»: «أشدّ».

٧. ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٣٠٢، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ١، ص ٣٩١، طبعة دار صادر.

٨. انصات: استوىٰ بعد الانحناء. الصحاح، ج ١، ص ٢٥٨ (صوت).

٩. في الديوان: «و أين التصابي».

١٠. في «ب»: «هيهات».

٤. لَمْ تَزَلْ ـ وَ المَشِيبُ غَيْرُ قَرِيبٍ ـ   نَاعِياً[١] لِلشَّبابِ حَتَّىٰ ماتا
٥. كُنْتَ تَبْكِي الأَحْياءَ، فَاسْتَكْثِرِ اليَوْ   مَ مِنَ الدَّمْعِ، وَ انْدُبِ الأَمْواتا[٢]

٤١. و له، و هي قِطعةٌ مُفرَدةٌ: [من الطويل]

١. تَشَاهَقْنَ لَمّا أَنْ رَأَيْنَ بِمَفْرَقِي   بَياضاً، كَأَنَّ الشَّيْبَ عِنْدِي مِنَ البِدَعْ!
٢. وَ قُلْنَ: عَهِدْنا فَوْقَ عاتِقِ ذا الفَتىٰ   رِداءً مِنَ الحَوْكِ الرَّقِيقِ، فَما صَنَعْ؟
٣. وَ لَمْ أَرَ عَضْباً[٣] عِيبَ مِنْهُ صِقالُهُ   وَ كانَ حَبِيباً لِلقُلُوبِ عَلَى الطَّبَعْ![٤]
٤. وَ قالُوا: غُلامٌ زَيَّنَ الشَّيْبُ رَأْسَهُ!   فَبُعْداً لِرَأْسٍ زانَهُ الشَّيْبُ وَ النَّزَعْ[٥]
٥. تَسَلَّى الغَوانِي عَنْهُ مِنْ بَعْدِ صَبْوَةٍ   وَ ما أَبْعَدَ النَّبْتَ الهَشِيمَ مِنَ النُّجَعْ![٦]
٦. وَ كُنَّ يُخَرِّقْنَ السُّجُوفَ[٧] إذا بَدا   فَصِرْنَ يُرَقِّعْنَ الخُرُوقَ إذا طَلَعْ![٨]

٤٢. و له، و هو ابتداءُ قَصيدةٍ: [من السريع]

١. أَلْهاكِ عَنّا، رَبَّةَ البُرْقُعِ   مَرُّ الثَّلاثِينَ إِلَى الأَرْبَعِ
٢. أَنْتِ أَعَنْتِ الشَّيْبَ فِي مَفْرَقِي   مَعَ اللَّيالِي؛ فَصِلِي، أَوْ دَعِي[٩]

---

١. في «أ»: «باغياً».
٢. ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ١٧٢، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ١، ص ٢١٩، طبعة دار صادر.
٣. في «أ»: «غصناً» بدل «عضباً»، و العضب: السيف. تاج العروس، ج ٢، ص ٢٤١ (عضب).
٤. الطبَع: الوسخ الشديد على السيف. العين، ج ٢، ص ٢٢ (طبع).
٥. النزَع: انحسار الشعر عن جانبي الجبهة. الصحاح، ج ٣، ص ١٢٨٩ (نزع).
٦. النُّجَع: جمع النُّجعة، و هو طلب الكلإ و الخير. العين، ج ١، ص ٢٢٣ (نجع).
٧. السجوف: جمع السَّجف، و هو الستر. العين، ح ٦، ص ٥٦ (سجف).
٨. ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٥٠٠، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ١، ص ٦٥٧، طبعة دار صادر.
٩. من مطلع قصيدةٍ يمدح بها بهاء الدولة، و أنفذها إليه و هو بالبصرة، و قد افتتحها في آخر ⟷

٤٣. و له، وَ هي قِطعةٌ مُفرَدةٌ: [من الكامل التامّ]

١. أَ أُمَـيْمَ![1] إنَّ أَخـاكِ غَـضَّ جِـماحَهُ
بِـيضٌ طَـرَدْنَ عَـنِ الذَّوائِبِ سُـودَا

٢. عُقَبُ الجَـدِيْدِ إذا مَـرَرْنَ عَـلَى الفَـتىٰ[2]
مَـرَّ الفَـوادِحِ،[3] لَـمْ يَـدَعْنَ جَـدِيدَا

٣. قَـدْ كـانَ قَـبْلَكِ لِـلْحِسانِ طَـرِيدَةً
فَـاليَوْمَ راحَ عَـنِ الحِسانِ طَـرِيدا!

٤. حَـوَّلْنَ عَـنْهُ نَـواظِـراً مُـزْوَرَّةً
نَـظَرَ القِـلىٰ،[4] وَ لَـوَيْنَ عَـنْهُ خُـدُودا

٥. نَشَـدَ التَّـصابِي بَـعْدَ مـا ضاعَ الصِّبا،
غَـرَضاً[5] ـ لَـعَمْرُكِ يـا أُمَـيْمَ ـ بَـعِيدا[6]

٤٤. و له، و هي قِطعةٌ مُفرَدةٌ: [من الوافر التامّ]

١. تَمَلَّ مِنَ التَّصَابِي قَبْلَ تُـمْسِي وَلا أَمَـمٌ[7] صِـباكَ، وَلا قَـرِيبُ

⇐ سنة ٣٩٤ هـ. ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٤٥٣، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ١، ص ٥٩٩، طبعة دار صادر.

١. أُمَيم: مصغّر أُمامة، اسم علم لامرأة.
٢. في «أ»: «عفت الجديد إذا مرّرت على الفتى». و ما أثبتناه من «ب، ط» و الديوان.
٣. في «ب، ط»: «القوادح».
٤. القِلىٰ: البغض و الكراهية. العين، ج ٥، ص ٢١٥ (قلي).
٥. في «أ»: «عرصاً». و في «ب، ط»: «عرضاً».
٦. ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٣٠٢، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ١، ص ٣٩٢، طبعة دار صادر.
٧. الأمم: القصد. الصحاح، ج ٥، ص ١٩٤٥ (أمم).

٢. سَـوادُ الرَّأْسِ سِـلْمٌ لِـلتَّصابِي وَ بَـيْنَ البِيضِ وَ البِيضِ الحُـرُوبُ
٣. وَ وَلّاكَ الشَّـبابُ عَـلَى الغَـوانِـي فَـبادِرْ قَـبْلَ يَـعْزِلُكَ[1] المَـشِيبُ[2]

هذا المِصراعُ مِن البيتِ الأخيرِ مَليحُ اللفظِ.

٤٥. و له مِن جُملةِ قَصيدةٍ:

[من البسيط التامّ]

١. رَاحَتْ تَعَجَّبُ[3] مِنْ شَيْبٍ أَلَـمَّ بِـهِ وَ عـاذِرا[4] شَـيْبِهِ التَّـهْمامُ وَ الأَسَـفُ
٢. وَلا تَـزالُ هُـمُومُ النَّـفْسِ طارِقَةً[5] رُسْلُ البَياضِ إِلَـى الفَـوْدَيْنِ[6] تَـخْتَلِفُ
٣. إنَّ الثَّـلاثِينَ وَ السَّـبْعَ الْـتَوَيْنَ بِـهِ عَـنِ الصِّـبا، فَـهْوَ مُـزْوَرٌّ وَ مُـنْعَطِفُ[7]

قولُه: «و عاذِرا[8] شَيْبِهِ التَّهْمامُ وَ الأَسَفُ» مِن أخصَرِ عبارةٍ، و أبلَغِها عن[9] هذا المعنىٰ.

---

١. في «ط»: «يعذلك».
٢. شرح ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٤٣٣ ـ ٤٣٤؛ ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ١٤٦، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ١، ص ١٨٣، طبعة دار صادر.
٣. أي تتعجّب؛ كقوله تعالىٰ: ﴿تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ فِيها بِإِذنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أمرٍ﴾. (القدر (٩٧): ٤)
٤. في «أ»: «غادرا»، و في الديوان: «و عاذر».
٥. في «ب، ط»: «واردةً»، و في هامش «ب»: «طارفة».
٦. الفَود: معظم شعر الرأس ممّا يلي الأُذنين. العين، ج ٨، ص ٧٩ (فود).
٧. من قصيدةٍ يمدح بها الملك بهاء الدولة، و كان قد عمل هذه القصيدة في أغراضٍ و لم يُسمّ الممدوح فيها، ثمّ أضاف إليها أبياتاً ذكره فيها، و أنفذها إليه، و ذلك في سنة ٤٠٠ ه‍. و مطلع القصيدة:

بِالجَدِّ لا بِـالمَساعِي يُـبْلَغُ الشَّـرَفُ تَمْشِي الجُدُودُ بِأَقْوامٍ، وَ إنْ وَقَـفُوا

ديوان الشريف الرضيّ، ج ٢، ص ٥١٤، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ٢، ص ٥، طبعة دار صادر.
٨. في «أ»: «غادرا».
٩. في «ط»: «من».

٤٦. و له مِن أثناءِ قَصيدةٍ: [من الوافر التامّ]

١. فَيا حادِيَ السِّنِينَ، قِفِ المَطايا فَهُنَّ عَلىٰ طَرِيقِ الأَرْبَعِينا[١]

٢. فَإنَّ[٢] الرَّأسَ بَعْدَكَ صَوَّحَتْهُ[٣] بَوارِحُ شَيْبَةٍ، فَغَدا جَبِينا[٤]

٣. وَ كانَ سَوادُهُ عِنْدَ[٥] الغَوانِي يُعِذْنَ إلىٰ مَطالِعِهِ العُيُونا[٦]

٤. أُتاجِرُها، فَأَرْبَحُ[٧] فِي التَّصابِي و بَعْضُ القَوْمِ يَحْسَبُنِي غَبِينا

٥. أَهانَ الشَّيْبُ ما أَعْزَزْنَ مِنْهُ و عَزَّ عَلَى العَقائِلِ[٨] أَنْ يَهُونا

٦. جُنُونُ شَبِيبَةٍ، وَ وَقارُ شَيْبٍ خُذا عَنِّي النُّهىٰ،[٩] وَ دَعا الجُنُونا[١٠]

٤٧. و له مِن قَصيدةٍ: [من السريع]

١. وَ طارِقٍ لِلشَّيْبِ حَيَّيْتُهُ سَلامَ لا الرّاضِي وَ لا الجاذِلِ[١١]

٢. أَجْرىٰ عَلىٰ عُودِي ثِقافَ النُّهىٰ[١٢] جَرْيَ الثِّقافَيْنِ عَلَى الذّابِلِ

---

١. في «ب»: «الأربعين».

٢. في «ب، ط»: «و أب». و في الديوان: «و إنّ».

٣. صوَّحَ: يبس و تشقَّق. العين، ج ٣، ص ٢٧٠ (صوح).

٤. في «ب، ط»: «حنينا».

٥. في الديوان: «عيد».

٦. في «ب»: «إلىٰ مطالعة العيون».

٧. في «ب»: «فأرنح».

٨. العقائل: جميع عقيلة، و هي المرأة المخدّرة. العين، ج ١، ص ١٥٩ (عقل).

٩. في «ب، ط»: «الصبا».

١٠. من قصيدةٍ يمدح بها الملك بهاء الدولة، و يهنّئه بنيروز سنة ٣٩٨ هـ. مطلعها:

تَواعَدَ ذا الخَلِيطُ لِأَنْ يَبِينَا وَ زايَلَنا القَطِينُ، فَلا قَطِينا

ديوان الشريف الرضيّ، ج ٢، ص ٩٤٩ ـ ٩٥٠، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ٢، ص ٥٤٧، طبعة دار صادر.

١١. الجاذل: المبتهج. الصحاح، ج ٤، ص ١٦٥٤ (جذل).

١٢. في الديوان: «الهوىٰ» بدل «النهىٰ».

و الثقاف: حديدةٌ تُسوّىٰ بها الرماح. العين، ج ٥، ص ١٣٨ (ثقف).

٣. واعَـدَنِي[١] عَـقْرَ مِـراحِـي[٢] لَـهُ   لا دَرَّ دَرُّ الشَّـيْبِ مِـنْ نـازِلِ
٤. فـالْيَوْمَ لا زَوْرٌ وَلا طَـرْبَةٌ   نـامَ رَقِـيبِي، وَ صَـحا عـاذِلِي[٣]

٤٨. و له مِن قَصيدةٍ:

[من الرّمل التامّ]

١. وَ رَأَتْ وَخْـطَ بَـياضٍ[٤] طارِقٍ   وَخَـطَ التَّـهْمامُ قَـلْبِي، فَـوُخِطْ[٥]
٢. مَـا لَـها تُنْكِرُ مَعْ هـذا الشَّجا   وَقَعاتِ الشَّيْبِ بِالجَعْدِ القَـطَطْ؟[٦،٧]

٤٩. و له، و هو ابتداءُ قَصيدةٍ: [من البسيط التامّ]

١. مَنْ شـافِعِي وَ ذُنُـوبِي عِـنْدَها الكِـبَرُ؟   إنَّ البَـياضَ[٨] لَـذَنْبٌ لَـيْسَ يُـغْتَفَرُ[٩]

---

١. في «ب، ط»: «و اعرني».
٢. المِراح: اسمٌ للمَرَح؛ كما مرّ آنفاً.
٣. من قصيدةٍ قالها في بعض الأغراض، و ذلك في ذي الحجّة من سنة ٣٩٨ هـ. و مطلع القصيدة:
إيّـاكَ عَـنْهُ عَـذَلَ العـاذِلِ   قَلْبُ الفَتىٰ في شُغُلٍ شاغِلِ
ديوان الشريف الرضي، ج ٢، ص ٧١٤ المطبعة الأدبيّة، و ج ٢، ص ٢٦١ ـ ٢٦٢، طبعة دار صادر.
٤. في «ب، ط»: «مشيب» بدل «بياض».
٥. يُقال: وخطه الشيب وخطاً: أي خالطه. لسان العرب، ج ٧، ص ٤٢٤ (و خط).
٦. جَعد قَطَط: شديد الجعودة. الصحاح، ج ٣، ص ١١٥٤ (قطط).
٧. من قصيدةٍ قالها في غرضٍ له، مطلعها:
ما لِذا الدّانِي إلَى القَلْبِ شَحَطْ   وَ غَرِيم الحُبِّ بِالدَّيْنِ أَلَطْ؟
ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٤٥٠، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ١، ص ٥٩٤، طبعة دار صادر.
٨. في الديوان: «إنّ المشيب».
٩. في «أ»: «ليس مغتفر». و في الديوان بعد هذا البيت:
راحَتْ تُرِيْحُ عَليكَ الهَمَّ صاحِيَةً   و عِندَ قَلبِكَ مِن غَيِّ الهَوىٰ سَكَرُ

٢. رَأَتْ بَـيـاضَكَ مُسْـوَدّاً مَـطالِعُهُ
مـا فِـيهِ لِـلْحُبِّ لا عَـيْنٌ وَلا أَثَـرُ

٣. وَ أَيُّ ذَنْبٍ لِـلَـوْنٍ راقَ مَـنْظَرُهُ
إذا أَراكَ خِـلافَ الصِّـبْغَةِ النَّـظَرُ؟[1]

٤. وَ ما عَـلَيْكَ، وَ نَـفْسِي فِيكَ واحِـدَةٌ
إذا تَـلَوَّنَ فِـي أَلْـوانِـهِ الشَّـعَرُ؟

٥. أَنْسـاكَ طُـولُ نَـهارِ الشَّيْبِ آخِرَهُ
وَ كُـلُّ لَـيْلِ شَـبابٍ عَـيْبُهُ القِـصَرُ

٦. إنَّ السَّـوادَ عَـلىٰ لَـذّاتِـهِ لَـعَمىً
كَـما البَـياضُ عَـلىٰ عِـلّاتِهِ بَـصَرُ

٧. البِيضُ أَوْفـىٰ وَ أَبْـقىٰ لِـي مُـصاحَبَةً
وَ السُّـودُ مُسْـتَوْفِزاتٌ[2] لِـلنَّوىٰ غُـدُرُ

٨. كُنْتَ البَهِيمَ، وَ أَعْـلاقُ الهَـوىٰ جُـدُدٌ
فَأَخْـلَقَتْكَ[3] حُـجُولُ الشَّـيْبِ وَ الغُـرَرُ[4]

---

١. في الديوان: «الأثر» بدل «النظر».
٢. في «أ، ب»: «مستنفرات». و ما أثبتناه من «ط» و الديوان.
و مُستَوفِز: متطلّع مستعجل؛ من الوَفز، و هو العجلة. الصحاح، ج ٣، ص ٩٠١ (وفز).
٣. في الديوان: «أ خلقتك».
٤. الحُجول: جمع الحِجل، و هو بياضٌ في قوائم الفرس. العين، ج ٣، ص ٧٨ (حجل).
الغُرَر: جمع غُرّة، و هي بياضٌ في الجبهة. الصحاح، ج ٢، ص ٧٦٧ (غرر).

٩. وَ لَـيْسَ كُـلُّ ظَـلامٍ دامَ[١] غَـيْهَبُهُ[٢]
يَسُـرُّ خَـابِطَهُ أَنْ يَـطْلُعَ القَـمَرُ[٣]

[عدمُ تأثيرِ الشيبِ في الحُبِّ]

تسليةُ[٤] الغَواني النافِراتِ مِن الشيبِ الحائداتِ عن صاحبِه، بأنّ حُلولَه ما أحالَ عهداً، و لا غَيَّرَ وُدّاً، طريقٌ مسلوكٌ،[٥] و جَدَدٌ مألوفٌ؛[٦] و سيأتي في شِعري مِن هذا المعنىٰ ما يوقَفُ عليه في مَوضِعِه، و مِن جُملتِه[٧] قَولي:

[من الطويل]

وَ ما ضَـرَّنِي ـ وَ العَـهْدُ غَـيْرُ مُـبَدَّلٍ ـ تَـبَدُّلُ شَـرْخِي ظـالِماً بِـمَشِيبِي؟[٨]

و قَولي: [من المجتثّ]

إنْ كُـنْتُ بُـدِّلْتُ لَـوْناً فَـما تَـبَدَّلْتُ حُـبّا[٩]

و قَولي: [من الطويل]

وَلا لَـوْمَ يَـوْماً مِـنْ تَـغَيُّرِ صِـبْغَتِي إذَا لَمْ يَكُنْ ذاكَ التَّغَيُّرُ فِي عَهْدِي[١٠]

---

١. في «ط»: «رام».
٢. الغيهب: مظلم السواد. العين، ج ٣، ص ٣٦٠ (غهب).
٣. ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٤٠٤، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ١، ص ٥٢٥ ـ ٥٢٦، طبعة دار صادر.
٤. في «أ»: «يسله».
٥. في «ب، ط»: «مسلوكة».
٦. في «ط»: «مألوفة».
٧. في «ب، ط»: «و من جملة».
٨. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٢٥٧.
٩. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٢١٨.
١٠. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٤٤٤، و فيه: «من عهدي».

[تفسير الأبياتِ]

فأمّا قولُه[١] رَحِمَه اللّهُ: «أَنْساكَ طُولُ نَهارِ الشَّيْبِ آخِرَهُ» فمعناه: أنَّ الشيبَ لامتدادِ أيّامِه يُنسي ذِكرَ عَواقبِه و مَصائرِه التي هي الموتُ و الفَناءُ.

و مِن مَليح اللفظِ قولُه: «وَ كُلُّ لَيْلِ شَبابٍ عَيْبُهُ القِصَرُ».

فأمّا قولُه:[٢] «البِيضُ أَوْفىٰ وَ أَبْقىٰ لِي مُصاحَبَةً» فنَظيرُه قولُ الشاعرِ:

[من الكامل]

وَ الشَّيْبُ إنْ يَظْهَرْ، فَإنَّ وَراءَهُ ... عُمُراً يَكُونُ خِلالَهُ مُتَنَفَّسُ[٣]

و مِن شِعري قَولي:[٤] [من البسيط]

عُمْرُ الشَّبابِ قَصِيرٌ لا بَقاءَ لَهُ ... وَ العُمْرُ فِي الشَّيْبِ ـ يا أَسْماءُ ـ مَمْدُودُ[٥]

٥٠. و له مِن قَصيدةٍ: [من مجزوء الرّجز]

١. شُيِّعَ بِالقَطْرِ الرِّوىٰ[٦] ... ذاكَ الشَّبابُ الرّاحِلُ

٢. ما سَرَّنِي مِنْ بَعْدِهِ الـ ... ـأَعْواضُ وَ البَدائِلُ

---

١. في «ب، ط»: «و أمّا قوله».

٢. في «ب، ط»: «و أمّا».

٣. نسبه الشريف المرتضىٰ في الأمالي (ج ١، ص ٣٣٢) إلىٰ بعض القَيسيّين؛ و في الإصابة (ج ٥، ص ٢٥٧) إلىٰ غَيلان بن سلمة أحد حكّام قيس؛ و كذلك في عيون الأخبار لابن قتيبة (ج ٤، ص ٥٢) و ربيع الأبرار للزمخشريّ (ج ٣، ص ٣٣). و في الأغاني (ج ٥، ص ٢٦٥) إلىٰ أخي ثقيف، و (ج ١٢، ص ٤٧٥) إلىٰ شاعرٍ في الجاهليّة؛ و في أساس البلاغة للزمخشريّ (ص ٩٧٩) إلىٰ عديّ بن الرعلاء القيسيّ. ورد في: أمالي القاليّ، (ج ١، ص ١١٢)، و التذكرة الحمدونيّة، (ج ٦، ص ٢٣)، من غير نسبة. و سوف يرد هذا البيت في ص ٣٤٧.

٤. في «أ»: «قوله».

٥. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٣٧٩.

٦. في «ب، ط» و الديوان (المطبعة الأدبيّة فقط): «الرّوا» و الرِّوىٰ: الكثير المُروي.

٣. مـــا ضَـــرَّ بِـــالأَيّامِ[١] لَـــوْ　　أَنَّ البَـــــياضَ النّـــاصِلُ؟
٤. كُـــلُّ حَـــبيبٍ أَبَـــداً　　أَيّـــامُهُ قَـــلائِلُ
٥. ظِـــلٌّ، وَ كَـــمْ يَـــبْقىٰ عَـــلىٰ　　فَـــوْدِكَ[٢] ظِـــلٌّ زائِـــلُ؟
٦. لَـــقَدْ رَأىٰ بِـــعارِضَيْـ　　ـكَ مـــا أَحَبَّ العـــاذِلُ
٧. وَ اسْتَرْجَعَتْ مِنْكَ اللِّحا　　ظَ الخُـــرَّدُ[٣] العَـــقائِلُ
٨. وَ أُغْـمِدَتْ عَـنْكَ نُـصو　　لُ الأَعْـــيُنِ القَـــواتِـــلُ
٩. فَـــلا الدَّمـــالِيجُ[٤] يُـقَعْـ　　ـــقِعْنَ، وَ لا الخَـــلاخِلُ
١٠. فَـــإِنْ وَعَـدْنَ فـاعْلَمَنْ　　أَنَّ الغَـــرِيمَ مـــاطِلُ[٥]
١١. وَ وَعْـدُ ذِي الشَّـيْبَةِ بِالـ　　ـــوَصْلِ غُـــرُورٌ بـــاطِلُ[٦]

٥١. و له مِن قَصيدةٍ: [مِن مجزوءِ الرَّمَل]

١. مَـا لِقائِي مِنْ عَـدُوٍّي　　كَـــلِقائِي مِـــنْ مَشِـيْبِ
٢. مُـوقِدٍ[٧] نـاراً أَضاءَتْ　　فَـــوْقَ فَـــوْدَيَّ عُـيُوبِي

---

١. في الديوان: ذي الأيّام.
٢. في «ب، ط»: «فودَيك».
٣. الخُرّد: جمع الخريدة، و هي الجارية الحييّة أو البكر التي لم تُمسّ. العين، ج ٤، ص ٢٢٩ (خرد).
٤. الدُّملَج و الدُّملوج: المعضد، من الحلي. لسان العرب، ج ٢، ص ٢٧٦ (دملج).
٥. في الديوان: «الماطل».
٦. من قصيدةٍ كتب بها إلىٰ حضرة الملك قوام الدين، يمدحه و يهنّئه بالنيروز، في سنة ٣٩٩ هـ، مطلعها:

أيْـــنَ الغَـــزالُ المـاطِلُ　　بَـــعْدَكِ، يـــا مَـنازِلُ؟

ديوان الشريف الرضيّ، ج ٢، ص ٦١٦، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ٢، ص ١٣٥ ـ ١٣٦، طبعة دار صادر.
٧. في الديوان: «موقداً».

٣. وَ بَــياضٍ هُــوَ عِـنْدَ الــ ـبِيضِ مِـنْ شَـرِّ ذُنُـوبِي [١,٢]

[تفسير الأبياتِ]

يُمكِنُ أن يَكونَ معنىٰ قولِه رَضيَ اللّٰهُ عنه: «أَضاءَتْ فَوْقَ فَوْدَيَّ عُيُوبِي»: أنّ عُيوبي كانَت[٣] مستُورةً بالشبابِ، مُعرَضاً[٤] عن ذِكـرِها و التـقريعِ[٥] بـها لوسـيلةِ الشبابِ و فَضيلتِه؛ فلمّا مضىٰ ظهَرَ مِنّا ما كانَ مستوراً[٦] خافياً.

و **يُمكِنُ** غَيرُ هذا الوجهِ؛ و هو: أنّه لَم يُرِدْ أنّ عَيباً له كانَ كامِناً مستوراً فظهَرَ، بَل يُريدُ أنّه[٧] بالمَشيبِ تُمُحِّلَت له العُيوبُ،[٨] و تُكُذِّبَت عليه، فأُشيعَت[٩] عنه؛ و أنّ ضَوءَ المَشيبِ هو الذي كانَ السببَ فيها.

و **يُمكِنُ** وجهٌ ثالثٌ؛ و هو: أن يُريدَ بالعُيوبِ نَفسَ الشيبِ لا شَيئاً سِواه، و أنّه لمّا أضاءَ برأسِه، و عِيبَ به، كانَ مُظهِرُه و ناشِرُه في رأسِه، كأنّـه مُـظهِرٌ لعُـيوبِه و مُعلِنٌ لها.

---

١. في الديوان: «شرّ الذنوب».

٢. من قصيدةٍ يمدح بها بهاء الملك، و يهنّئه بمهرجان، في سنة ٤٠٠ هـ. مطلعها:

حَـــيِّيا، دُونَ الكَـــثِيبِ مَـــرْتَعَ الظَّــبْيِ الرَّبِــيبِ

شرح ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٩٥؛ ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٤٢ ـ ٤٣، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ١، ص ٥٧ ـ ٥٨، طبعة دار صادر.

٣. في «أ»: ـ «عيوبى»، و في «ط»: «أنّها كانت».

٤. في «ب، ط»: «معرض».

٥. في «ب»: «و القريع».

٦. في «أ»: ـ «مستوراً».

٧. في «أ»: «أن أنّه».

٨. في «ب، ط»: «عيوب».

٩. في «ب، ط»: «و أُشيعت».

٥٢. و له، و هو ابتداءُ قَصيدةٍ: [من مجزوء الرّجز]

١. مــا لِـلْبَياضِ وَ الشَّـعَرْ؟ مــا كُـلُّ بِـيضٍ بِـغُرَرْ
٢. صَـفْقَةُ غَـبْنٍ فِـي الهَـوىٰ بَــيْعُ بَــهِيمٍ بِأَغَــرْ[١]
٣. صَــغَّرَهُ فِــي أَعْـيُنِ الـ ــبِيضِ[٢] بَــياضٌ وَ كِـبَرْ
٤. لَـوْلا الشَّـبابُ مـا نَـهىٰ عَــلَى المَــها، وَلا أَمَـرْ
٥. مـا كـانَ أَغْنىٰ لَـيْلَ ذا الـ ــمَفْرَقِ[٣] عَـنْ ضَـوْءِ القَـمَرْ!
٦. قَــدْ كـانَ صُـبْحُ لَـيْلِهِ أَمَــرَّ صُـبْحٍ يُـنْتَظَرْ
٧. وَاهاً، وَ هَـلْ يُـغْنِي الفَتىٰ بُكــاءُ عَــيْنٍ لِأَثَــرْ؟[٤]
٨. يـا حَـبَّذا ضَـيْفُكَ مِـنْ مُــفارِقٍ، وَ إنْ غَــدَرْ[٥]
٩. أَيْــنَ غَــزالٌ داجِــنٌ رَأَى البَــياضَ، فَــنَفَرْ؟
١٠. هَـيْهاتَ! رِيـمُ الرَّمْـلِ[٦] لا يَــدْنُو إلىٰ[٧] ذِئْبِ الخَـمَرْ[٨،٩]

---

١. البهيم: هنا الأسود، و البهيم من الألوان ما كان لوناً واحداً لا شية فيه، من الوهمة و الكتمة. العين، ج ٤، ص ٦٢ (بهم).
الأغرّ: الأبيض. الصحاح، ج ٢، ص ٧٦٧ (غرر).
٢. في الديوان: «الغيد» بدل «البيض».
٣. في «ب، ط»: «ما كان أغنىٰ ذلك المفرق».
٤. في «ب، ط»: «بكاء عين لا أثر».
٥. في الديوان: «عذر» بدل «غدر».
٦. في الديوان: «ريم السرب».
٧. في «أ»: - «إلى».
٨. خَمِرَ عنّي: خفي و تواریٰ، و الخَمَر: وهدةٌ يختفي فيها الذئب. لسان العرب، ج ٢٤، ص ٢٥٧ (خمر).
٩. من مطلع قصيدةٍ يمدح بها بهاء الدولة، و يهنّئه بنيروزه. ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٣١٦ ـ ٣١٧، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ١، ص ٤١٣، طبعة دار صادر.

[تفسير الأبياتِ]

مِن بارعِ القولِ و مَليحِه قولُه رَحِمَه اللّهُ: «ما كُلُّ بِيضٍ بِغُرَرْ» و مِثلُ ذلكَ قولُهم: «ما كُلُّ بَيضاءَ[1] شَحمةً»؛[2] لأنّ بياضَ اللونِ قد يَشترِكُ فيه الممدوحُ و المذمومُ، و المُرادُ و المكروهُ.

و البيتُ الثاني معناه: أنّ مَن باعَ الشبابَ و هو البَهيمُ، بالمَشيبِ و هو الأغَرُّ، فقَد غُبِنَ! و مَوضِعُ العَجَبِ: أنّ الأغَرَّ أفضَلُ وَ أنفَسُ مِن البَهيمِ؛ فكَيفَ انعَكسَ ذلكَ في الشبابِ و الشيبِ؟![3]

و نَظيرُ هذا المعنىٰ مِن شِعري قَولي: [من الكامل]

إنَّ البَهِيمَ مِنَ الشَّبابِ أَلَذُّ لِي فَلْتَعْذُنِي[4] أَوْضاحُهُ وَ حُجُولُهُ[5]

فأمّا قولُه رحمه اللّه:

«صَغَّرَهُ في أَعْيُنِ الـ ـبِيضِ بَياضٌ وَ كِبَرْ»

فمِن العَجَبِ أن يُصَغِّرَ الكِبَرُ. و نَظيرُ هذا البيتِ قولُ البُحتُريِّ:

[من المنسرح]

صَغَّرَ قَدْرِي فِي الغانِياتِ، وَ ما صَغَّرَ صَبّاً تَصْغِيرَهُ كِبَرُهْ[6]

---

١. في «ب، ط»: «بيضة».

٢. المَثَلُ قولُهم: ما كُلُّ بيضاءَ شحمةً، و لا كُلُّ سَوداءَ تَمرةً. لاحظ: جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكريّ، ج ٢، ص ٢٢٦؛ و ج ٢، ص ٢٨٧؛ مجمع الأمثال للميدانيّ، ج ٢، ص ٢٣٦؛ شرح الرضيّ على الكافية، ج ٢، ص ٢٥٥؛ لسان العرب، ج ١١، ص ٥٩١؛ أمثال العرب للزمخشريّ، ج ٢، ص ٣٢٨، و فيه: أوّل من قاله عامر بن ذُهل بن ثَعلبة بن عُكابة.

٣. في «ب، ط»: «في الشيب و الشباب».

٤. في «ب»: «فلتعذني»، و في «ط»: «فلتغذني».

٥. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ٢٥٨.

٦. سبق هذا البيت في ص ١٤٥.

و أمّا قولُه: «ما كانَ أَغْنىٰ لَيْلَ ذا المَفْرِقِ»؛[١] فالليلُ لا يَستَغني عن القَمرِ، بَل يَفتَقِرُ إليه أشَدَّ فَقرٍ؛ إلاّ أنّ[٢] المُشبَّهَ بالليلِ مِن الشبابِ مُستَغنٍ عن المُشبَّهِ بالقَمرِ مِن ضَوءِ المَشيبِ.

و هذا المعنىٰ يَمضي كثيراً في الشِّعرِ، و سيَجيءُ منه في شِعري ما أذكُرُه في مَوضِعِه[٣] بمَشيئةِ اللّٰهِ.

و قولُه رحمه اللّٰه: «بُكاءُ عَيْنٍ لِأَثَرْ»[٤] مِن مطبوعِ اللفظِ[٥] و مقبولِه.

و لقائلٍ أن يَقولَ في البيتِ الذي هو:

[من الرّجز]

يـا حَـبَّذا ضَـيْفُكَ مِـنْ مُـــفارِقٍ، وَ إنْ غَــدَرْ

أيُّ غَدرٍ يَليقُ بالشبابِ، و هو لَم يُفَارِقْ مُختاراً، بَل مُضطَرّاً؟

و الجوابُ عنه:

أنّ الغَدرَ بالفِراقِ؛ إنَّما يَكونُ متىٰ كانَ مِن[٦] غَيرِ سببٍ أَوجَبَ المُفارَقةَ، و مع الإيثارِ[٧] للمُواصَلةِ و المُقامِ؛ فكانَ[٨] الشبابُ لمّا تَعجَّلَ قَبلَ حينِه، و أَوانِ فِراقِه،

---

١. في «ب، ط»: «ما كان أغنىٰ ذلك المفرق».

٢. في «أ»: «لأنّ».

٣. في «ب، ط»: «في مواضعه».

٤. في «ب، ط»: «لا أثر».

٥. في «ب، ط»: «القول».

٦. في «ب، ط»: «عن».

٧. كذا في النسخ، و لعلّ الصواب: «و عدم الإيثار».

٨. في «ط»: «فكأنّ».

و[١] مِن غَيرِ سببٍ، مِن ذي الشبابِ أوجَبَ ذلكَ، نُسِبَ إليه الغَدرُ تَوسُّعاً و استعارةً و تشبيهاً.

٥٣. و له مِن قَصيدةٍ: [من البسيط التامّ]

١. يا قاتَلَ اللّٰهُ رَيْعانَ الشَّبابِ، وَ ما خَلّىٰ عَلَيَّ مِنَ الأَشْجانِ وَ الغُلَلِ

٢. وَ رَوْضَةٍ[٢] مِنْ سَوادِ الرَّأْسِ حالِيَةٍ[٣] كانَ المَشيبُ إلَيْها رائِدَ الأَجَلِ

٣. قالُوا: «الخِضابُ[٤] لِوُدِّ البِيضِ مَطْمَعَةٌ» قَدْ ضَلَّ طالِبُ وُدِّ البِيضِ بِالحِيَلِ[٥]

لقَولِه رحمه اللّٰه: «كانَ المَشيبُ إلَيْها رائِدَ الأَجَلِ» مِن الإحسانِ و العُذوبةِ ما شاءَ.

٥٤. و له مِن قَصيدةٍ: [من المتقارب التامّ]

١. إلَيْكَ؛ فَقَدْ قَلَصَتْ شِرَّتِي[٦] بُعَيْدَ البَياضِ قُلُوصَ الظِّلالِ[٧]

---

١. في «ب، ط»: ـ «و».

٢. في هامش «ب»: «بلغ مقابلةً علىٰ أصله».

٣. في الديوان: «و رَفضةٍ مِن سَواد الرأس مُطمِعةٍ».

٤. في الديوان: «الجفان».

٥. من قصيدةٍ كتب بها إلىٰ حضرة الملك قوام الدين، يشكره علىٰ ورود الكُتُب من حضرته يتضمّن الأمر بإعداد الخِلَع الجليلة و الحُملان له أبداً من غير مسألةٍ على العادة الجارية في نظير هذه الحال، و يومئ إلى الاستعفاء من ذلك لأعذارٍ لايحتمل الموضع ذكرها؛ و ذلك في جمادى الأُولىٰ من سنة ٤٠٢ هـ. و مطلع القصيدة:

أَهْلاً بِهِنَّ عَلَى التَّنْوِيلِ وَ البَخَلِ وَ قَرَّبَتْهُنَّ أَيْدِي الخَيْلِ وَ الإبِلِ

ديوان الشريف الرضيّ، ج ٢، ص ٦٢١، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ٢، ص ١٤٢، طبعة دار صادر.

٦. قلص: انقبض و انضمّ و انزوىٰ. لسان العرب، ج ٧، ص ٧٩ (قلص).

و الشرّة: النشاط و الرغبة. لسان العرب، ج ٤، ص ٤٠١ (شرر).

٧. في «أ»: «الضلال» و لا معنىٰ له، و ما أثبتناه من «ب، ط» و الديوان. و نظيره أيضاً قوله المتقدّم:

واهاً لَهُ! ما كانَ غَيْرَ دُجُنَّةٍ قَلَصَتْ صُبابَتُها كَظِلِّ الطائِرِ

لاحظ ص ٢١٠.

٢. وَ بُـدِّلْتُ مِـمّا يَـرُوقُ الحِسا   نَ مِنْ مَنْظَرٍ ما يَـرُوعُ الغَـوالِـي[١]
٣. سَـوادٌ تَـعَجَّلَ[٢] زَوْرَ البَياضِ   عُـلُوقَ الضِّـرامِ بِـرَأْسِ الذُّبـالِ[٣]
٤. وَ مَرَّ عَـلَى الرَّأْسِ مَـرَّ الغَمامِ   قَـلِيلَ المُـقامِ سَـرِيعَ الزِّيـالِ![٤]

٥٥. و له مِن قَصيدةٍ:

[من الرّمل التامّ]

١. قُـلْ لِـزَوْرِ الشَّيْبِ: أَهْـلاً، إنَّـهُ   أَخَـذَ الغَـيَّ وَ أَعْـطانِي الرَّشَـدْ
٢. طـارِقٌ قَـوَّمَ عُـودِي بِـالنُّهىٰ   بَعْدَ ما اسْتَغْمَزَ[٥] مِنْ طُولِ الأَوَدْ
٣. وَقَـرَ[٦] اليَوْمَ ـ جُمُوحاً ـ رَأْسَـهُ   جـارَ مـا جـارَ طَـوِيلاً وَ قَـصَدْ
٤. ظَـلَّ لَـمّاعٌ جَـلاهُ بـارِحٌ[٧]   بَـعْدَ مـا أَبْـرَقَ حِـيناً[٨] وَ رَعَـدْ[٩]

---

١. في الديوان: «العوالي» و الغوالي: جمع غالية.
٢. في «ط»: «تعذّر». و في الديوان: «يُعجّل».
٣. الذبال: جمع الذبالة، و هي الفتيلة. الصحاح، ج ٤، ص ١٧٠١ (ذبل).
٤. من قصيدةٍ يمدح بها الملك قوام الدين علىٰ رسمه في خدمته، في النيروز الفارسيّ الواقع في شعبان سنة ٤٠٢ ه‍، مطلعها:

ذَكَرْتُ، عَلىٰ بُعْدِها مِنْ مَنالِي،   مَـنازِلَ بَـيْنَ قُـباً وَ المَـطالِ

ديوان الشريف الرضيّ، ج ٢، ص ٦٢٤، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ٢، ص ١٤٦، طبعة دار صادر.
٥. في «أ»: «استغمر».
٦. في «أ»: «وفر» و وقَرَ: أثقَلَ.
٧. في «ب، ط»: «حلاهُ عارِضٌ».
٨. في «ب، ط»: «حيّاً».
٩. من قصيدةٍ يمدح بها الملك بهاء الدولة، و يشكره علىٰ ماورد من أمره بأن يُضاف إلىٰ أعماله النظر في أُمور الطالبيّين بجميع البلاد، و لم يبلغ ذلك أحدٌ من أهل هذا البيت؛ و اجتمع الناس في دار فخر الملك، و قُرأت الكتب الواردة بذلك، و كان يوماً مشهوداً مذكوراً، و ذلك في يوم

↔

٥٦. و له في ذَمِّ الشيبِ، و هِي قِطعةٌ مُفرَدةٌ:

[مِن مُخلَّع البَسيط]

١. لَيسَ عَلَى الشَّيْبِ لِلْغَوانِي ـوَ إنْ [تَجَمَّلْنَ][1] ـ مِنْ قَرارِ

٢. كَأَنَّما البِيضُ مِنْ لِداتِي[2] ضَرائِرُ البِيضِ مِن[3] عِذارِي!

٣. إنْ خَيَّمَتْ هذِهِ بِأَرْضِي تَحَمَّلَتْ تِلكَ عَنْ دِيارِي[4]

٤. أَرَيْنَ فِي رَأْسِيَ اللَّيالِي شَرَّ ضِياءٍ لِشَرِّ نارِ

٥. تُبْدِي الخَفِيّاتِ مِنْ عُيُوبِي وَتُظْهِرُ السِّرَّ[5] مِنْ عَوارِي[6]

٦. أَغْدُو بِها اليَوْمَ لِلْغَوانِي[7] أَعْدىٰ مِنَ الذِّئْبِ لِلضَّوارِي

٧. وَ كُنَّ طَرْبىٰ[8] إلىٰ طُرُوقِي[9] إذْ لَيْلُ رَأْسِي بِلا دَرارِي[10]

⇔ الجمعة السادس عشر من المحرّم سنة ٤٠٣هـ. و مطلع القصيدة:

مَنْ رَأى البَرْقَ بِغَوْرِيِّ السَّنَدْ فِي أدِيمِ اللَّيْلِ يَفري وَ يَقِدْ

ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٢١١، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ١، ص٢٧٣ ـ ٢٧٤، طبعة دار صادر.

١. في النسخ: «تحمّلن»، و ما أثبتناه هو الصواب، كما في الديوان.

٢. لِدات: جمع اللِّدة، أي تِرب الرجل. الصحاح، ج ٢، ص ٥٥٤ (ولد).

٣. في «أ»: «في».

٤. تحمّل القوم: ارتحلوا.

٥. في الديوان: «يُبدي الخفيّات ... و يُظهر السرّ...».

٦. في «أ»: «عذاري».

٧. في الديوان: «أعدو به و أغدو: أُصبح».

٨. في «أ»: «ظرفي».

و طَرْبَىٰ: جمع طَرِبة، من الطرب، و هو الشوق و الفرح. لسان العرب، ج ١، ص ٥٥٧ (طرب).

٩. الطرق: المجيء ليلاً. العين، ج ٥، ص ٩٦ (طرق).

١٠. الدراريّ: جمع الدُّرّيّ: و هو الكوكب المتلألئ الضوء. الصحاح، ج ٢، ص ٦٥٦ (درر).

٨. فَـمُذْ أَضـاءَ المَشِـيبُ فَـوْدِي تَــوَرَّعَ الزَّوْرُ[١] عَـــنْ مَـزارِي

٩. مِــثْلُ الخَـيالاتِ[٢] زُرْنَ لَـيْلاً وَ زُلْــنَ مَــعْ طـالِعِ النَّـهارِ[٣]

أمّا تشبيهُ النساءِ، اللواتي يَزُرنَ مع سَوادِ الشَّبابِ، و يَهجُرنَ مع بياضِ المَشيبِ، بالخَيالِ الذي يَزورُ لَيلاً، و يَهجُرُ نَهاراً؛ فمِن مَليحِ التشبيهِ و غَريبِه.

٥٧. و له مِن قَصيدةٍ:

[من الوافر التامّ]

١. وَ لَــمْ يَـلْبَثْنَ غِـربانُ اللَّـيالِي نَـغِيقاً[٤] أَنْ أَطَـرْنَ غُـرابَ راسِـي!

٢. وَ مـا زالَ الزَّمـانُ يَـحِيفُ حَـتّىٰ نَزَعْتُ لَهُ ـ عَـلىٰ مَـضَضٍ ـ لِـباسي

٣. نَـضا عَـنِّي السَّـوادَ بِـلا مُـرادِي وَ أَعْـطانِي البَـياضَ بِـلا الْـتِماسِي![٥]

٤. أَرُوعُ بِــهِ الظِّــباءَ، وَ قَـدْ أَرانِـي زَمِــيلاً[٦] لِـلْغَزالِ إلَـى الكِـناسِ!

و مِنْها[٧]:

٥. وَ بَـغَّضَنِي المَشِـيبُ إلىٰ لِـداتِـي وَ هَـــوَّنَنِي البَــقاءُ عَــلىٰ أُنـاسِي

٦. خُـــذُوا بِأَزِمَّــتِي؛ فَـلَقَدْ أَرانِــي قَــلِيلاً مــا يَـلِينُ لَكُـمْ شِـماسِي[٨]

---

١. الزَّور: الزائرون. الصحاح، ج ٢، ص ٦٧٣ (زور).

٢. الخَيالة: ما تَشبَّهَ لك في اليقظة و المنام من صورة.

٣. ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٣٩٧، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ١، ص ٥١٥، طبعة دار صادر.

٤. في «ط»: «نعيقاً». و النعيق و النغيق بمعنىً واحد؛ قيل: هو بالمهملة، و قيل: بالمعجمة، و قيل: بالغين أحسن؛ و هو صوت الغراب. العين، ج ١، ص ٧١ (نعق).

٥. في «أ»: «بلاالتماس».

٦. في «ب، ط»: «رميلاً».

٧. في «ب، ط»: -«منها».

٨. رجل شَموس و ذو شِماس: عَسِر شديد. العين، ج ٦، ص ٢٣٠ (شمس).

٧. أ لَـيْسَ إلَـى الثَّـلاثِينَ انْـتِسابِي وَ لَـمْ أَبْـلُغْ إلَـى القُـلَلِ الرَّواسِـي؟

٨. فَمَنْ دَلَّ المَشِـيبَ عَـلىٰ عِـذارِي؟ وَ مـا جَـرَّ الذُّبُـولَ[1] إلىٰ غِـراسِـي[2]

٥٨. [3]و له مِن جُملةِ قَصيدةٍ: [من الخفيف التامّ]

١. وَ تَـلَفَّعْتُ رَيْـطَةً[4] مِـنْ بَـياضٍ
أَنـا راضٍ مِـنْها بِـما لا يُـرَضّىٰ[5]

٢. أُبْرِمَتْ لِي مِنْ صِبْغَةِ الدَّهْـرِ،[6] لا يُسْـ
ـرِعُ فِـيها إلّا المَـنايا نَـقْضا[7]

٣. مَـخْبَرٌ فـاحِمٌ،[8] وَ لَـوْنٌ مُـضِيءٌ!
مَـنْ رَأَى اليَـوْمَ فـاحِماً مُـبْيَضّا؟![9]

---

١. في «ب، ط»: «الذيول».

٢. من قصيدةٍ قالها و قد حلق جُمّته بمعنىً، ورأىٰ فيها طاقاتٍ من البياض في غير أوانه، و ذلك في شعبان سنة ٣٩٢ هـ. مطلعها:

بِـقَلْبِيَ لـلـنَّوائِبِ جـانِحاتٌ عِماقُ القَعْرِ، مُؤْنِسَةُ الأُواسِي

ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٤٢٨، المطبعة الأدبية؛ و ج ١، ص ٥٦١، طبعة دار صادر.

٣. هنا ينتهي ما ورد في الشيب و الشباب من شعر الشريف الرضيّ في «أ»، وفيها +: «انقضىٰ ما أخرجته لأخي رحمه اللّٰه». و من قوله: «و له من جملة قصيدةٍ...» إلىٰ ما يلي بعد صفحاتٍ من قوله: «انقضىٰ ما أخرجته لأخي رضى اللّٰه عنه» زيادة من «ب، ط».

٤. الرَّيطة: المُلاءة إذا كانت قطعة واحدة. لسان العرب، ج ٧، ص ٣٠٧ (ريط).

٥. في الديوان: «ليس يُرضىٰ».

٦. في الديوان: «صنعة الدهر».

٧. في الديوان: «نفضا» بدل «نقضا».

٨. الفاحم: الحسن الأسود. العين، ج ٣، ص ٢٥٤ (فحم).

٩. من قصيدةٍ قالها يفتخر و يذمّ الزمان، مطلعها:

عِنْدَ قَلْبِي عَـلاقَةٌ مـا تَـقَضّىٰ وَ جَوىً كُلَّما ذَوىٰ عادَ غَضّا!

ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٤٣٩، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ١، ص ٥٧٧، طبعة دار صادر.

قولُه رحمه اللّٰه: «**لا يُسْرِعُ فِيها إلّا المِنايا نَقْضا**» يُريدُ به أنّ بياضَ المَشيبِ لا يَحولُ و لا يَزولُ إلّا بالمَوتِ، و لَيسَ كسَوادِ الشبابِ الذي يَزولُ بِبياضِ المَشيبِ.

٥٩. و له مِن قَصيدةٍ:

[من السريع]

١. يـا قـاتَلَ اللّٰـهُ الغَـوانِـي؛ لَـقَدْ ... سَـقَيْنَنِي الطَّـرْقَ بُـعَيْدَ الجِـمامْ[١,٢]

٢. أَعْرَضْنَ عَنِّي حِينَ وَلّى الصِّبا ... وَ اخْـتَلَجَ الهَـمُّ بَـقايا العُـرامْ[٣]

٣. وَشـاعَتِ البَـيْضاءُ فِـي مَفْرَقِي ... شَـعْشَعَةَ الصُّـبْحِ وَراءَ الظَّـلامْ

٤. سِـيّانِ عِـنْدِي: أَ بَـدَتْ شَـيْبَةٌ ... فِـي الفَـوْدِ، أَوْ طَـبَّقَ عَـضْبٌ حُـسامْ

٥. أَلْـقىٰ بِـذُلِّ الشَّـيْبِ مِـنْ بَـعْدِها ... مَـنْ كُـنْتُ أَلْـقاهُ بِـدَلِّ الغُـلامْ

٦. تُرىٰ: جَـمِيمُ[٤] الشَّـعْرِ[٥] لَـمّا ذَوىٰ ... يُـراجِـعُ العِـظْلِمَ بَـعْدَ الثَّـغامْ![٦]

---

١. في «ط»: «الحمام».

٢. الطرق: ماء بالت فيه الإبل فاصفرّ. العين، ج ٥، ص ٩٩ (طرق).
الجِمام: ماء البئر الذي كثر ماؤه. الصحاح، ج ٥، ص ١٨٩٠ (جمم).

٣. العُرام من العظم: العراق: و هو العظم أُكل لحمه. اختلج بقايا العُرام: أكَلَ اللحم كلَّه. الصحاح، ج ٥، ص ١٩٨٣؛ لسان العرب، ج ١٢، ص ٢٩٥ (عرم).

٤. الجميم: مثل جُمّة الشعر، و هي مجتمع شعر الرأس، و هي أكثر من الوفرة. الصحاح، ج ٥، ص ١٨٩٠ (جمم).

٥. في الديوان: «الشيب» بدل «الشعر».

٦. العِظلِم: نبتٌ يُصبغ به، و يُقال له: الوسمة. الصحاح، ج ٥. ص ١٩٨٨ (عظلم).
الثَّغام: نبتٌ يبيضّ إذا يبس، و يُشبّه به الشيب. الصحاح، ج ٥، ص ١٨٨٠ (ثغم).

٧. كَمْ جُدْنَ بِـالأَجْيادِ لِـي وَ الطُّـلىٰ! فَــالْيَوْمَ يَـبْخَلْنَ بِـرَدِّ السَّــلامْ![1]

عَدَلَ رحمه اللّٰه في البيتِ الذي أوّلُه: «أَلْقىٰ بِذُلِّ الشَّيْبِ» عن أن يُـقابِلَ الذلَّ بالعِزِّ إلىٰ مُقابَلتِه بالدلِّ؛ لأنّ الدلَّ بصورةِ الذلِّ في الخَطِّ و الوَزنِ، و فيه أيضاً معنى العِزِّ؛ فهو أَلْيَقُ بالمُقابَلةِ، و أَجمَعُ لشُروطِها.

فأمّا العِظلِمُ: فهو نَبتٌ أسوَدُ العُصارةِ، و قيلَ: إنّه الوَسمةُ. و العربُ تَقولُ: لَيلٌ عِظلِمٌ، أي مُظلِمٌ.

٦٠. و له و قد حَلَقَ وَفرتَه بمِنىً، و رأىٰ فيها شَيئاً مِن البياضِ؛ وَ هي قِطعةٌ مُفرَدةٌ:

[من الكامل التامّ]

١. لا يُـبْعِدَنَّ اللّٰــهُ بُـرْدَ شَـبِيبَةٍ أَلْـقَيْتُهُ بِـمِنىً، وَ رُحْتُ سَـلِيبا

٢. شَعْرٌ صَحِبْتُ بِهِ الشَّبابَ غُـرانِـقاً[2] وَ العَـيْشَ مُـخْضَرَّ الجَنابِ رَطِـيبا

٣. بَـعْدَ الثَّـلاثِينَ انْـقِراضُ شَـبِيبَةٍ؟ عَـجَباً أُمَـيْمَ![3] لَـقَدْ رَأَيْتُ عَـجِيبا

٤. قَـدْ كـانَ لِـي قَـطَطٌ[4] يُـزَيِّنُ لِـمَّتِي شَـرْوَى[5] السِّـنانِ يُـزَيِّنُ الأُنْـبُوبا[6]

٥. فَـالْيَوْمَ أَطَّـلِبُ الهَـوىٰ مُـتَكَلِّفاً حَـصِراً، وَ أَلْـقَى الغـانِياتِ مُـرِيبا!

---

١. من قصيدةٍ قالها يذمّ الزمان، في صفر سنة ٣٩٢ هـ. مطلعها:

يا قَلْبِ مـا أَطْـوَلَ هـذا الغَـرامْ يَوْمَ نَوَى الحَيِّ، و يَوْمَ المُـقامْ!

ديوان الشريف الرضيّ، ج ٢، ص ٧٥٦ ـ ٧٥٧، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ٢، ص ٣١٣ ـ ٣١٤، طبعة دار صادر.

٢. الغُرنوق و الغُرانق: الرجل الشابّ الأبيض الجميل. العين، ج ٤، ص ٤٥٨ (غرنق).

٣. منادىً مخفّف، أي أُميمة، مصغّر أُمامة.

٤. في الديوان: «قططاً». و القطط: جعودة الشعر. الصحاح، ج ٣، ص ١١٥٤ (قطط).

٥. في «ط»: «ثروى». و شَرْوَى الشيء: مثله. العين، ج ٦، ص ٢٨٢ (شري).

٦. الأُنبوب هو القناة.

٦. إمّـا بَكَـيْتُ عَـلَى الشَّبابِ، فَإنَّهُ ... قَـدْ كـانَ عَـهْدِي بِـالشَّبابِ قَـرِيبا

٧. أَوْ كـانَ[١] يَـرْجِعُ ذاهِبٌ[٢] بِـتَفَجُّعٍ ... وَ جَوىً، شَقَقْتُ عَلَى الشَّبابِ جُيُوبا

٨. وَ لَئِنْ حَنَنْتُ[٣] إلىٰ مِنىً مِنْ بَعْدِها ... فَـلَقَدْ دَفَـنْتُ بِـها الغَـداةَ حَـبِيبا[٤]

٦١. و لَهُ مِن جملةِ قِطعَةٍ:

١. وَ لَـقَدْ أَكُـونُ مِـنَ الغَـوانِـي مَرَّةً ... بِأَعَـزِّ مَـنْزِلَةِ الحَـبِيبِ الأَقْـرَبِ

٢. أَقْـتادُهُنَّ بِـفاحِمٍ مُـتَخايِلٍ ... فَـيَزِينَنِي، وَ يَـزِينَ لِـي، وَ يَـزِينَ بِـي[٥]

٣. وَ إذا دَعَوْتُ أَجَبْنَ غَيْرَ شَـوامِسٍ[٦] ... زَفَـفَ[٧] النِّـياقِ إلىٰ رُغـاءِ المُـصْعَبِ[٨]

٤. فـالَيَوْمَ يَـلْوِينَ الوُجُـوهَ صَـوادِفاً ... صَـدَّ الصِّحاحِ عَنِ الطَّلِيِّ[٩] الأَجْـرَبِ

٥. وَإذا لَـطُفْتُ لَـهُنَّ، قـالَ عَـواذِلِـي: ... ذِئْبُ الرِّداهِ[١٠] يُـرِيغُ[١١] وُدَّ الرَّبْـرَبِ[١٢]

---

١. في الديوان: «لو كان».
٢. في الديوان: «ميّتٌ».
٣. في «ب، ط»: «و لئن جنيتُ».
٤. من قصيدةٍ قالها و قد حلق وفرته بمنىً، و سنّه يومئذٍ فوق الثلاثين بقليل، و قد رأىٰ فيها بياضاً؛ و كان ذلك سنة اثنتين و تسعين و ثلاث مئة. شرح ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٤٢٨ ـ ٤٢٩؛ ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ١٤٥، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ١، ص ١٨٠، طبعة دار صادر.
٥. في «ب، ط»: «فيُريبُني، و يَريبُ لي، و يَريبُ بي».
٦. الشوامس: جمع الشموس من النساء، و هي التي لا تُطالع الرجال و لا تُطمِعهم. لسان العرب، ج ٦، ص ١١٣ (شمس).
٧. في الديوان: «زفّ». و زفّ البعير: أسرع. الصحاح، ج ٤، ص ١٣٦٩ (زفف).
٨. الرُّغاء: صوت البعير إذا ضجّ. الصحاح، ج ٦، ص ٢٣٥٩ (رغا).
المُصعَب: هو الجمل الذي لم يُركب و لم يمسّه حبل. العين، ج ١، ص ٣١١ (صعب).
٩. الطَّليّ: المصاب بالطَّلِيّا، و هو الجَرَب. لسان العرب، ج ١٥، ص ١٤ (طلي).
١٠. الرداه: جمع ردهة، و هي النقرة فوق الجبل، كما يأتي في شرح الشريف المرتضىٰ.
١١. أراغ و ارتاغ بمعنىٰ: طلب و أراد. الصحاح، ج ٤، ص ١٣٢٠ (روغ).
١٢. رواية البيت في الديوان:

↔

٦. فَلَئِنْ فُجِعْتُ بِلِمَّةٍ فَيْنانَةٍ مـاتَ الشَّبابُ بِها وَ لَمّا يُعْقِبِ
٧. فَلَقَدْ فُجِعْتُ بِكُلِّ فَرْعٍ باذِخٍ مِنْ عِيصِ مُدْرِكَةَ[1] الأَعَزِّ الأَطْيَبِ[2]

[توضيح الأبياتِ]

و لهذه الأبياتِ ما شئتَ مِن معنىً و لفظٍ.

و قولُه: «يَزِينَ لِي»، أي يوجِبنَ حَقّي.

فأمّا «يَزِينَ بِي» فمعناه أنّهنَّ يوجِبنَ لغَيري الحَقَّ مِن أجلي.

و الزَّفَفُ: ضَربٌ مِن المشيِ.

و المُصعَبُ: الفَحلُ مِن الإبلِ.

و الرِّداهُ: جَمعُ رَدهةٍ؛ و هي النُّقرةُ في الجبلِ، يَستَنقِعُ فيها الماءُ.

و «ماتَ الشَّبابُ [بِها] وَ لَمّا يُعْقِبِ»[3] مِن مَليحِ اللفظِ.

كُنّا[4] ذَكَرنا في صدرِ الكتابِ أنّا أخرَجنا مِن ديوانِ أخي رحمه اللّٰه مَبلَغاً عيّنّاه، و وَقَعَ إلينا بَعدَ ذلكَ مِن شِعرِه ما زادَ علىٰ ما ذَكرناه مِن العَدَدِ؛ و المُخرَجُ كُلُّه يَزيدُ

↔ «فإذا لَطُفتُ لَهُنَّ، قالَ عَواذِلي: ذِئْبُ الغَضاةِ يَرُومُ وُدَّ الرَّبْرَبِ»
و الربرَب: جماعة البقر. الصحاح، ج ٣، ص ١٠٠٣ (ربب).

١. العيص: الأصل، يقال: فلانٌ من عيص بنى هاشم، أي من أصلهم. الصحاح، ج ٣، ص ١٠٤٧ (عيص). مُدركِة: هو ابن إلياس بن مُضَر، من أجداد النبيّ محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله.

٢. من ابتداء قطعةٍ عجيبةٍ قالها، تشتمل علىٰ نسيبٍ و ذمٍّ للمشيب و مراثٍ. شرح ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ٤٣٠ ـ ٤٣١؛ ديوان الشريف الرضيّ، ج ١، ص ١٤٥ ـ ١٤٦، المطبعة الأدبيّة؛ و ج ١، ص ١٨١ ـ ١٨٢، طبعة دار صادر.

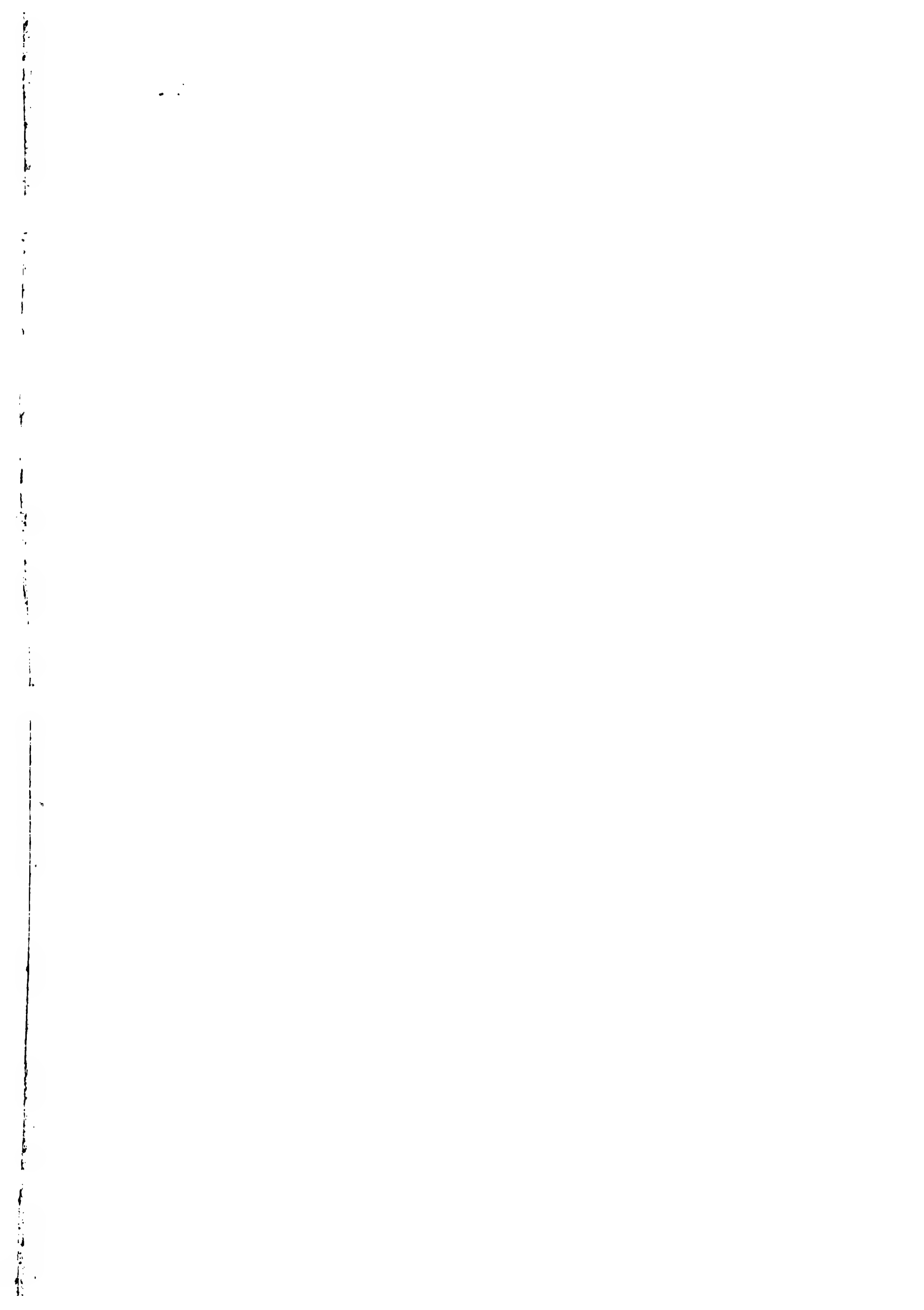
٣. في «ب»: «و لم يعقب».

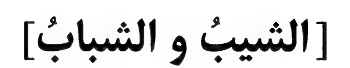
٤. في «ط»: «و كنّا».

علَى الثلاثمئة بَيتٍ.

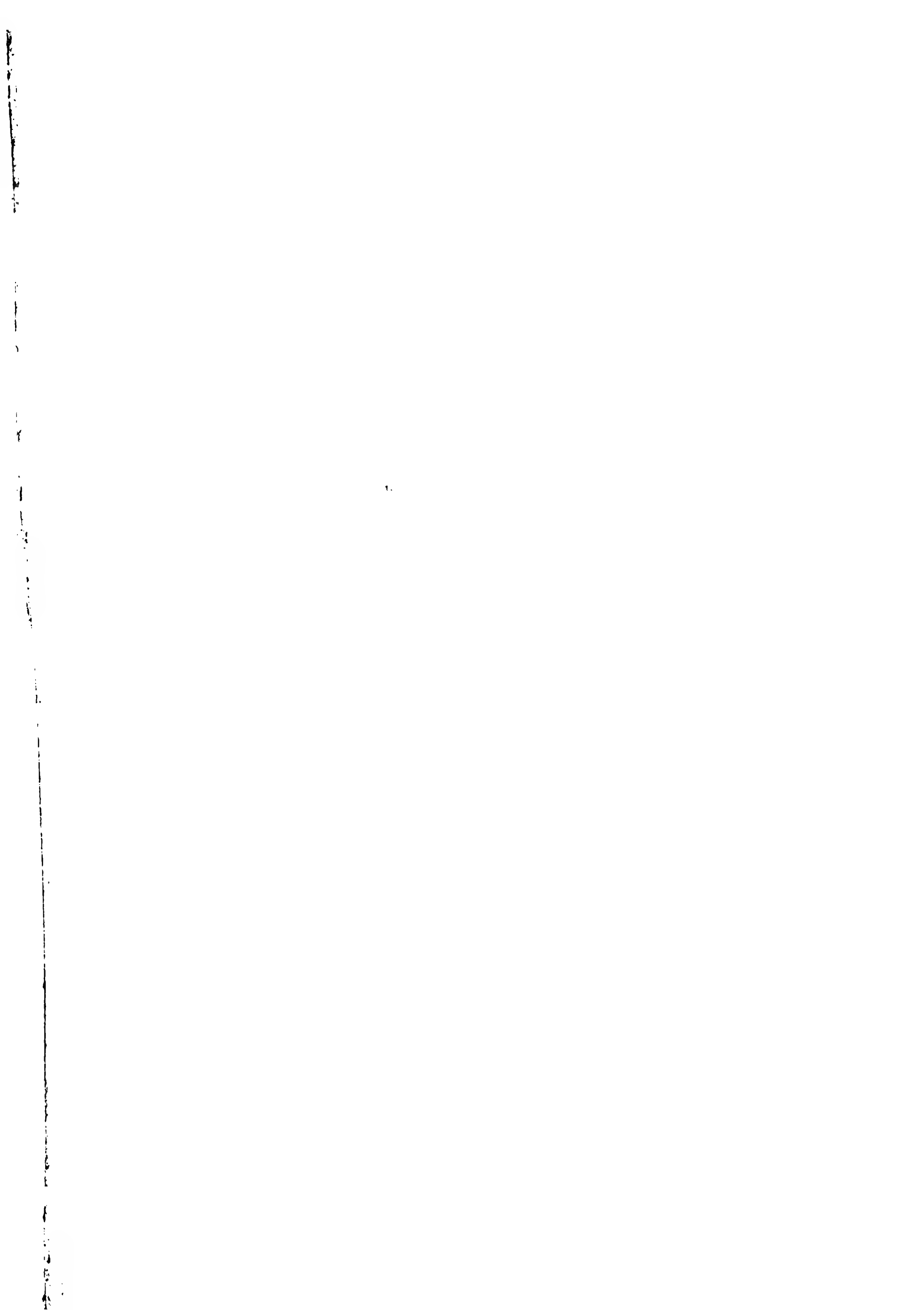
انقَضى ما أخرَجتُه لأخي، رضي اللّه عنه.[1]

١. تقدّم أنّ هذه الزيادة من «ب، ط»، و ليست في «أ».





[في شِعرِ الشريفِ المُرتَضىٰ رحمه اللّٰه]



و هذا ابتداءُ ما انتَزَعتُه مِن ديوانِ شِعري في الشيبِ.

١. لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«لَوْ لَمْ يُعاجِلْهُ[١] النَّوىٰ لَتَحَيَّرا»[٢]

[من الكامل التامّ]

١. جَزِعَتْ لِوَخْطاتِ المَشِيبِ،[٣] وَ إنَّما
بَلَغَ الشَّبابُ مَدَى الكَمالِ، فَنَوَّرا

٢. وَ الشَّيْبُ ـ إنْ فَكَّرْتَ فِيهِ ـ مَوْرِدٌ
لا بُدَّ يُورَدَهُ الفَتىٰ إنْ عُمِّرا[٤]

٣. يَبْيَضُّ بَعْدَ سَوادِهِ الشَّعَرُ الَّذِي
إنْ[٥] لَمْ يَزُرْهُ الشَّيْبُ واراهُ الثَّرىٰ

٤. زَمَنَ الشَّبِيبَةِ، لا عَدَتْكَ تَحِيَّةٌ
وَ سَقاكَ مُنْهَمِرُ الحَيا[٦] ما اسْتُغْزِرا

---

١. في «ط»: «لم تعاجله».
٢. تَحيَّرَ: لزم مكانه فلم يَبرحْه. لسان العرب، ج ٤، ص ٢٢٢ (حير).
٣. وخطه الشيب: أي شاب رأسه. العين، ج ٤، ص ٢٩٣ (وخط).
٤. مضىٰ هذا البيت فى ص ١٩٠. ٥. في الديوان: «لو».
٦. الحيا ـ أو حيا الربيع ـ: ما تحيا به الأرض من المطر. العين، ج ٣، ص ٣١٧ (حيو).

٥. فَــلَطالَما أَضْــحىٰ رِدائِــيَ ســاحِباً

فِــي ظِـلِّكَ الوافِــي، وَ عُــودِيَ أَخْـضَرا

٦. أَيّــامَ يَــرْمُقُنِي الغَــزالُ إذا رنـا[1]

شَـعَفاً،[2] و يَـطْرُقُنِي الخَـيالُ إذا سَـرىٰ[3]

معنىٰ «بَلَغَ الشَّبابُ مَدَى الكَمالِ فَنَوَّرا»: أنّه تَكامَلَ و انتَهىٰ إلىٰ غايتِه، و الزرعُ إذا تَكامَلَ و بَلَغَ غايتَه نَوَّرَ.

و في هذا المَوضِعِ زيادةٌ علىٰ ما يَمضي كَثيراً في الشِّعرِ مِن تشبيهِ الشيبِ بالنَّورِ؛ لأنّ ذاكَ إنّما يُفيدُ تشبيهَه به في لَونِه. و هذا البيتُ الذي يَختَصُّ به يُريدُ ـ مع أنّه يُشبِهُه في النَّورِ[4] ـ أنّ معنَى الشيبِ معنَى النَّورِ[5] في الظهورِ و الطلوعِ عندَ بُلوغِ الغايةِ؛ و إنّما أرَدتُ تسليةَ مَن جَزِعَ[6] مِن شَيبي مِن النساءِ، بأنّ الشيبَ لا بُدَّ منه عندَ الانتهاءِ إلىٰ غايتِه، كَما لا بُدَّ مِن النَّورِ في هذه الحالِ.

ولي مِن أبياتٍ ـ قد ذَكرتُها فيما خَرَّجتُه مِن شِعري ـ مِثلُ هذا بعَينِه، و هو:

[من الكامل]

١. وَ رَأَتْ بَياضاً فِـي نَـواحِـي لِـمَّةٍ مـا كـانَ فِـيها فِـي الزَّمـانِ السّـالِفِ

---

١. رنا: أدام النظر. الصحاح، ج ٦، ص ٢٣٦٣ (رنا).

٢. في «ب، ط»: «شغفاً».

و الشعف و الشغف بمعنىً واحد، و هو شدّة الحبّ. لسان العرب، ج ٩، ص ١٧٧ (شعف).

٣. من قصيدةٍ قالها يفتخر بآبائه عليهم السلام، مطلعها:

لَـوْ لَـمْ يُـعاجِلْهُ النَّـوىٰ، لَتَحَيَّرا وَ قَصارُهُ ـ و قَدِ انْتَأَوْا ـ أن يُـقْصِرا

ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٤٨٠.

٤. كذا في النسخ، و لعلّ الصواب: «اللون».

٥. في «ب، ط»: «مع النور».

٦. في «ط»: «جزعت».

٢. مِـثْلَ الثَّـغامِ تَـلاحَقَتْ أَنْـوارُهُ عَـمْداً؛ لِـيَأْخُذَهُ[١] بَـنانُ القـاطِفِ[٢]

و الثَّغامُ: نَورٌ أبيَضُ، تُشبِّهُ العربُ به الشيبَ.

فأمّا البيتانِ التاليانِ للبيتِ الأوّلِ: فمعناهما واحدٌ؛ لأنّ مَن عُمِّرَ شابَ، و الشَّعرُ الأسوَدُ رَهنٌ بشَيبٍ[٣] مع البقاءِ، أو بالترابِ عندَ الفَناءِ.

[التخييرُ بَينَ الشيبِ و المَوتِ]

و قد تَكرَّرَت هذه القِسمةُ في كَثيرٍ مِن شِعري، وَ أنتَ تَرىٰ ذلكَ في مَوضِعِه.[٤]

و مِن جُملةِ ما يُشبِهُ ذلكَ لي: [من الرّجز]

مَنْ عاشَ لَمْ تَـجْنِ عَـلَيْهِ نُـوَبٌ شابَتْ نَواحِي رَأْسِهِ، أَوْ[٥] هَرِما[٦]

و قَولي: [من الطويل]

وَ مَنْ ضَلَّ عَنْ أَيْدِي الرَّدىٰ شابَ مَفْرَقا[٧]

---

١. في «أ»: «ليأخذه» و ما أثبتناه من سائر النسخ و الديوان.

٢. من قصيدةٍ قالها يفتخر، مطلعها:

رِيعَتْ لِتَنْعابِ الغُرابِ الهاتِفِ وَ تَأَوَّلَـتْها فُـرْقةً مِـن آلِـفِ

ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ١٢٩. و سوف ترد مع أبيات أخر في ص ٢٨٢.

٣. في «ط»: «شِيب».

٤. في «ب، ط»: «مواضعه».

٥. في الديوان: «أم».

٦. من قصيدةٍ قالها مفتخراً، و معرّضاً بأعدائه، و ذاكراً غرضاً له؛ مطلعها:

إنَّ علىٰ رَمْلِ العَقِيقِ خِـيَما زَوَّدَنِي مَنْ حَلَّهُنَّ السَّـقَما

ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ٤٤٥. و قد مضىٰ هذا البيت ص ١٩٠، و سوف يرد في ص ٣٤١.

٧. تمام البيت:

وَ عَـيَّرْنَنِي شَـيْباً سَـيُكْسَيْن مِـثْلَهُ وَ مَنْ ضَلَّ عَنْ أَيْدِي الرَّدىٰ شابَ مَـفْرَقا

و هذه القِسمةُ أصَحُّ مِن قِسمةِ البُحتُريِّ في قولِه:[١]

[من المتقارب]

وَ لا بُدَّ مِنْ تَـرْكِ إِحْـدَى اثْـنَتَيْـ ـنِ: إمّا الشَّبابِ، وَ إمّا العُـمُرْ[٢]

لأنّ تلكَ القِسمةَ اشتَبَهَت علَى الآمِديِّ، حتّىٰ تَكلَّمَ فيها بما بيّنّا الزلَلَ منه فيه.[٣]

فإن قيلَ: كَيفَ تَصِحُّ قِسمتُكم، بأنّه لا بُدَّ مِن الشيبِ مع طولِ العُـمُرِ، و فـي الناسِ مَن لا يَشيبُ علىٰ وجهٍ و لا سببٍ؟

و الجوابُ عن ذلكَ: أنّ مِن الناسِ مَن يَتأخَّرُ شَيبُه، و لا بُدَّ مع استمرارِ بَقائه مِن بياضِ سَوادِ شَعرِه؛ و لَو كانَ منهم[٤] مَن لا يَشيبُ مع البقاءِ الأطوَلِ ـ و لَيسَ الأمرُ كذلكَ ـ لكانَت القِسمةُ صحيحةً و محمولةً.

علىٰ أنّه لا بُدَّ مع طولِ العُمُرِ مِن الشيبِ، أوْ مِن وُرودِ زمانِه؛ فإنّ زمانَه[٥] إذا وَفَدَ و وَرَدَ فهو كالواردِ الوافدِ، و إن عاقَ عنه في بعضِ الناسِ عائقٌ.

و هذا السّؤالُ لا يَتأتّىٰ في قَولي: «شابَتْ نَواحِي رَأْسِهِ، أَوْ هَرَما»؛ لأنّني جَعَلتُ مَن عاشَ بَينَ شَيبٍ[٦] أو هَرَمٍ.

⇔ من قصيدةٍ قالها في الفخر، مطلعها:

لِمَنْ ضَرَمٌ أعْلَى اليَفاعِ تَعَلَّقا تَأَلَّقَ حَتّىٰ لَـمْ يَـجِدْ مُـتَأَلَّقا؟

ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ١٧٨. و مضىٰ هذا البيت في ص ١٩٠، و سوف يرد في ص ٣٠١ و ص ٣٣٧.

١. في «ط»: «قولي».

٢. سبق ذكر هذا البيت و مناقشة المصنّف لكلام الآمِديّ في ص ١٣٦.

٣. في «ط»: - «فيه».

٤. في «ب، ط»: «فيهم».

٥. في «أ»: - «فإنّ زمانه».

٦. في «ب، ط»: «بين موتٍ».

فإن قيلَ: جَزَعُ النساءِ إنّما هو مِن الشيبِ، و إنّما يُسلَّينَ عنه بأنّه لا بُدَّ مع العُمُرِ مِن حُلولِه. و إذا كانَ منه بُدٌّ فلا تَعزيةَ به.[١]

قُلنا: إنّما تَجزَعُ النساءُ مِن الشيبِ لِما فيه مِن إضعافِ القوّةِ، و إكلالِ الجَوارحِ، و إطفاءِ السَّورةِ. و الكِبَرُ و الهَرَمُ يَكونُ معهما[٢] ذلكَ كُلُّه، و إن لَم يَظهَرْ شَيبُ الشَّعرِ. فقَد بانَ أنّه لا بُدّ ممّا يَجزَعُ النساءُ منه.

٢. و لي مِن قَصيدةٍ أوَّلُها:

«أَظُنُّكَ مِنْ جَدْوَى الأَحِبَّةِ قانِطا»

[من الطويل]

١. وَ غُــرُّ الثَّــنايا رُقْــتُهُنَّ بِــلِمَّتِي
فَــواعَــدْنَها[٣] زَوْراً مِــنَ الشَّــيْبِ واخِـطا

٢. سَــوادٌ يُــبَرِّينِي، وَ إنْ كُـنْتُ مُـذْنِباً
وَ يَــبْسُطُ مِنْ عُـذْرِي، وَ إنْ كُنْتُ غـالِطا

٣. وَ يُسْكِـنُنِي حَبَّ القُـلُوبِ،[٤] وَ طالَما
أَلَــفَّ عَــلىٰ ضَـمِّي أَكُـفّاً سَـبائِطا[٥,٦]

---

١. في «ب، ط»: ـ «به».

٢. في «ب، ط»: «معه».

٣. في «أ»: «فواعدتها».

٤. حبّة القلب: مهجته و سُوَيداؤه. العين، ج ٣، ص ٣١ (حب).

٥. رجلٌ سَبْطٌ: سخيٌّ سَمْحُ الكفّين. لسان العرب، ج ٧، ص ٣٠٩ (سبط).

٦. من قصيدةٍ قالها يفتخر، مطلعها:

أَظُنُّكَ مِـنْ جَـدْوَى الأَحِـبَّةِ قـانِطا   و قَدْ جَزَعُوا بَطْنَ الغُوَيْرِ، فَواسِطا

ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٣٣ ـ ٣٤.

[تفسير الأبياتِ]

معنىٰ البيتِ[١] الأوّلِ: أنّ الحِسانَ،[٢] اللواتي وُصِفنَ[٣] بِوضوحِ الثنايا، لمّا[٤] رأينَ اللمّةَ السوداءَ فغَبَطنَ بها، و اغتَبَطنَ منها، تَعلَّلنَ و اشتَفَينَ[٥] بأن واعَدنَها زمانَ الشيبِ، الذي يَمحو[٦] حُسنَها، و يُذهِبُ بَهجتَها.

و **معنَى** البيتِ الثاني يَجيءُ كَثيراً في الشِّعرِ، و أنّ الشبابَ معذورُ الجِنايةِ، مُغتَفَرُ الذنبِ، و الشيبَ بالضدِّ مِن ذلكَ، و سَيجيءُ في شِعري مُتَردّداً.[٧]

٣. و لي مِن قَصيدةٍ أوَّلُها:

«حُيِّيتَ يا رَبْعَ اللِّوىٰ مِنْ مَرْبَعِ»

[من الكامل التامّ]

١. شَعَرٌ شَفيعِي فِي الحِسانِ سَوادُهُ حَتّىٰ إذا ما ابْيَضَّ بِي لَمْ يَشْفَعِ

٢. عُوِّضْتُ قَسْراً مِنْ غُدافِ[٨] مَفارِقِي ـ وَ هْيَ الغَبِينَةُ ـ بِالْغُرابِ الأَبْقَعِ

٣. لَوْنٌ تَراهُ ناصِعاً، حَتّىٰ إذا خَلَفَ[٩] الشَّبابُ، فَلَيْسَ بِالمُسْتَنْصِعِ[١٠]

---

١. في «أ»: «هذا البيت».

٢. في «أ»: «الخفيّات» بدل: «الحسان».

٣. في «ط»: «يوصفن».

٤. في «أ»: – «لمّا».

٥. في «ط»: – «و اشتفين».

٦. في «أ»: «يمحىٰ».

٧. في «أ»: –«من ذلك، و سيجيء في شِعري مُتردّداً».

٨. الغُداف: غراب القيظ، ضخمٌ وافر الجناحين. العين، ج ٤، ص ٣٩٣ (غدف).

٩. خلف، أي: تغيّر.

١٠. من قصيدةٍ قالها بواسط، منحدره إلىٰ حضرة الشريف الطاهر ذي المنقبتين والده ـ أدام اللّٰه علوّه ـ؛ مطلعها:

حُيِّيتَ يا رَبْعَ اللِّوىٰ مِنْ مَرْبَعِ وَ سُقِيتَ أَنْدِيَةَ الغُيُوثِ الهُمَّعِ

ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ٨١ ـ ٨٢.

[تفسير الأبياتِ]

مِن العَجَبِ أن تَتغيَّرَ قبولُ الشفاعةِ و نُجحُ الوسيلةِ لِتَغيُّرِ الصبغةِ. و هذا معنىً يَخُصُّ الشيبَ.[١]

فأما البيتُ الأخيرُ: فغَريبُ المعنىٰ؛ لأنّ لَونَ البياضِ أنصَعُ الألوانِ، و أشرَفُها، و أحسَنُها؛ هذا في الجُملةِ. و إذا كانَ البياضُ بَدَلاً مِن الشبابِ، كانَ مُستَقبَحاً مُستهجَناً منفوراً عَنْهُ،[٢] مُتَباعَداً منه! و هذا مِن عَجائبِ لَونِ الشيبِ، و مِن لَطيفِ ما نُبِّهَ عليه، و أُشيرَ إليه.

[تشبيهُ الشَّعرِ بالغُرابِ]

و تشبيهُ الشَّعرِ الذي ابيَضَّ بعضُه و باقيهِ أسوَدُ، بالغُرابِ الأبقَعِ، مِن غَريبِ التشبيهِ؛ لأنّ الشعراءَ قد شَبَّهَت الشبابَ بالغُرابِ و الغُدافِ، و أكثَرَت[٣] مِن ذلكَ، و ما وَرَدَ تشبيهُ الشيبِ المُمتَزِجِ بالسوادِ، بالغُرابِ الأبقَعِ.

فإن قيلَ: إذا شَبَّهوا الشبابَ بالغُرابِ و الغُدافِ، قَبُحَ هذا التشبيهُ تشبيهَ المُختَلِطِ بالغُرابِ الأبقَعِ.

قُلنا: هو كذلكَ، إلّا أنّ هذا لا يَدفَعُ استغرابَ هذا التشبيهِ، و أنّه غَيرُ مُتَداوَلٍ مُبتَذَلٍ. و ممّن سَبَقَ إلىٰ هذا المعنىٰ أبو حَيّةَ النُّمَيريُّ[٤] في قولِه:

---

١. في «ب»: «يختصّ السبب»، و في «ط»: «يختصّ بالسبب».

٢. في «ط»: «منفوراً منه».

٣. في «أ»: «و أكثر».

٤. أبو حيّة النُّميريّ: هو الهيثم بن الربيع من بني نُمير بن عامر، شاعر مُجيد، من أهل البصرة، من مُخضرَمي الدولتين الأُمويّة و العبّاسيّة، مدَحَ خلفاء عصره. الأعلام للزركليّ، ج ٨، ص ١٠٤؛ سِمط اللآلي، ص ٩٧؛ الشعر و الشعراء، ص ٢٩٩.

[من المتقارب]

زَمـانٌ عَـلَيَّ غُـرابٌ غُـدافٌ فَطَيَّرَهُ الشَّيْبُ[١] عَنِّي، فَـطارا[٢]

و وَجَدتُ لبعضِ الأعرابِ ـ ممّن لا أَعلَمُ تَقدُّمَه لزمانِ أبي حَيَّةَ، أو تأخُّرَه ـ:

[من الكامل]

وَ كَأَنَّما الشَّـيْبُ المُـلِمُّ بِـلِمَّتِي بازٌ أَطارَ مِـنَ الشَّـبابِ غُـرابـا[٣]

و نَظيرُ بَيتِ[٤] الأعرابيِّ قولُ أبي دُلَفٍ:[٥]

[من الوافر]

أَرىٰ بــازِي المَشِيبِ أَطـارَ عَـنِّي غُــراباً، حُبَّ ذلِكَ مِــن غُـرابِ[٦]

و مِثلُه لِابنِ المُعتَزِّ:[٧]

---

١. في المصدر: «فطيّره الدهر».
٢. شعر أبي حيّة النمَيريّ، ص ٤٣. و لاحظ: مجلّة المورد، المجلّد الرابع، العدد الأوّل، ص ١١٣(مقال ما وُجد من شِعر أبي حيّة النمَيريّ)؛ أمالي الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ١٠٠؛ لسان العرب، ج ١، ص ٦٤٥؛ التذكرة الفخريّة، ص ٥١.
٣. لم أعثر علىٰ شاعره و مصدره.
٤. في «ط»: «بيته».
٥. هو أبو دُلَف القاسم بن عيسى بن مَعقِل العِجليّ: أمير الكرخ، و سيّد قومه، و أحد الأُمراء الأجواد الشعراء الشجعان، قلّده الرشيد أعمال «الجبل» ثمّ كان من قادة جيش المأمون، و أخبار أدبه و شجاعته كثيرة، و للشعراء فيه أماديع. له مؤلّفات، منها: سياسة الملوك؛ و البزاة و الصيد. تُوفّي ببغداد. الأعلام، ج ٥، ص ١٧٩؛ وَفَيات الأعيان، ج ١، ص ٤٢٤؛ نهاية الأرَب للنوَيريّ، ج ٤، ص ٢٤٩.
٦. لم أعثر عليه.
٧. تقدّمت ترجمته في ص ١٨٥.

[من البسيط]

وَ أَرْسَلَ الشَّيْبُ فِي رَأْسِي وَ مَفْرَقِهِ بُزاتَهُ البِيضَ فِي غِرْبانِيَ السُّودِ[١]

و نَظيرُ قولِ أبي حَيَّةَ ليَزيدَ بنِ الطَّثْرِيَّةِ:[٢]

[من الطويل]

وَ أَصْبَحَ رَأْسِي كالصُّخَيرَةِ؛ أَشْرَفَتْ[٣]

عَلَيْها عُقابٌ، ثُمَّ طارَ عُقابُها[٤,٥]

٤. و لي أيضاً: [من البسيط التامّ]

١. صَدَّتْ، وَ ما صَدُّها إلّا عَلىٰ ياسِ

مِنْ أَنْ تَرىٰ صِبْغَ فَودَيْها عَلىٰ راسِي

٢. أَحْبِبْ إلَيْها بِلَيْلٍ لا يُضِيءُ لَها

إلّا إذا لَمْ تَسِرْ فِيهِ بِمِقْباسِ!

---

١. قبل هذا البيت:

يا صاحِبِي، قَدْ كَفاكَ الدَّهْرُ تَفْنِيدِي خَرَجْتُ مِنْ لَحَظات الكاعِبِ الرُّودِ

لاحظ: شعر ابن المعتزّ، ج ٣، ص١٥٦، و فيه: «في غربانِهِ السودِ»؛ أشعار أولاد الخلفاء و أخبارهم، ص ٣١١؛ الأوراق للصوليّ، ج ٣، ص ٢٨٢.

٢. ابن الطثريّة: هو يزيد بن سلمة بن سمرة، من بني شَير بن كعب، من عامر بن صعصعة. شاعرٌ مطبوع،كنيته أبو المكشوح، و نسبته إلىٰ أُمّه من بني طثر من عنز بن وائل. قتله بنو حنيفة في موقعةٍ له معهم يوم الفَلَج من نواحي اليمامة. الأعلام للزركليّ، ج ٨، ص ١٨٣؛ خِزانة الأدب للبغداديّ، ج ٢، ص ٢١٢ ـ ٢١٦؛ الشعر و الشعراء، ص ٣١٩.

٣. في «ط»: «أشرقت».

٤. في «ب، ط»: «طار غرابها».

٥. شعر يزيد ابن الطثرية، ص ٤٥.

٣. وَ الشَّــيْبُ داءٌ لِـرَبّاتِ الحِـجالِ إذا

رَأَيْـــنَهُ، وَ هُـــوَ داءٌ مـــا لَـــهُ آسِ[1]

٤. يـا قُـرْبَهُنَّ وَ رَأْسِـي فـاحِمٌ رَجِـلٌ

وَ بُـــعْدَهُنَّ وَ شَـيْبِي نـاصِعٌ عـاسِ[2]

٥. مـاذا يُـرِيبُكِ مِـنْ بَـيْضاءَ طـالِعَةٍ

جاءَتْ بِحِلْمِي، وَ زانَتْ بَيْنَ جُـلّاسِي؟

٦. وَ مـــا تَـبَدَّلْتُ إلّا خَـيْرَ مـا بَـدَلٍ

عُـوِّضْتُ بِـالشَّيْبِ أَنْـواراً بِأَنْـقاسِ[3,4]

معنَى البيتِ الأوّلِ: أنّها لَم تَصُدَّ عنه إلّا بَعدَ يأسِها مِن شَبابهِ، و يَقينِها بفَوتِه.

و البيتُ الثاني غَريبُ[5] الصنعةِ، لَطيفُ البِناءِ؛ لأنّ الليلَ مِن شأنِـه أن يُـضيءَ بالأنوارِ و المَصابيحِ و النجومِ، إلّا الشبابُ المُشبهُ لِـلَّيلِ؛ فـإنّه يُضيءُ[6] لمُـبصِرِه و يَحسُنُ في عَينِه إذا كانَ خالياً مِن ضَوءِ المَشيبِ و نورِه، و يُظلِمُ إذا طَلَعَت أنوارُ المَشيبِ و أضواؤه فيهِ! و هذا عَكسُ المَعهودِ.

و العبارةُ عن فَقدِ مُعايَنة الشيبِ فيه بأنّها «لَمْ تَسرْ فِـيهِ بِـمِقْباسِ»، لا تُـجهَلُ بَلاغتُها و حَلاوتُها.

---

١. في «ب، ط»: «آسي». و الآسي: الطبيب، و جمعه أُساة. الصحاح، ج ٦، ص ٢٢٦٩ (أسي).

٢. في «أ»: «عاسي».

٣. الأنقاس: جمع النِّقْس: و هو المِداد يُكتب به.

٤. من مطلع قصيدةٍ قالها في معنىً عرض له. ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٥٧٠.

٥. في «ب، ط»: «من غريب».

٦. في «أ»: «لا يضيء».

و النِّقْسُ: المِدادُ.

و علَى الظاهرِ و المعهودِ: الأنوارُ[1] أفضَلُ وأفخَرُ مِن الأنقاسِ.

٥. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«عَلَّ البَخِيلَةَ أَنْ تَجُودَ لِعاشِقِ»

[من الكامل]

١. صَدَّتْ، وَ قَدْ نَظَرَتْ سَوادَ قُرُونِها[2]
عَنِّي، وَ قَدْ نَظَرَتْ بَياضَ مَفارِقِي[3]

٢. وَ تَعَجَّبَتْ مِنْ جُنْحِ لَيْلٍ مُظْلِمٍ:
أَنّىٰ رَمىٰ فِيهِ الزَّمانُ بِشارِقِ؟

٣. وَ سَوادِ رَأْسٍ كانَ رَبْعَ أَحِبَّةٍ
رَجَعَ المَشِيبُ بِهِ طُلولَ مُفارِقِ[4]

٤. يَا هِنْدُ، إنْ أَنْكَرْتِ لَوْنَ ذَوائِبِي
فَكَما[5] عَهِدْتِ عَلائِقِي وَ طَرائِقِي

٥. وَ وَراءَ ما شَنِئَتْهُ عَيْنُكِ ضَلَّةً[6]
ما شِئْتِ مِنْ خُلُقٍ يَسُرُّكِ رائِقِ

---

١. في «ط»: «و الأنوار».

٢. القُرون: جمع القَرْن: و هو الضفيرة و الخُصلة من الشعر. الصحاح، ج ٦، ص ٢١٧٩ (قرن).

٣. في الديوان: «سواد مفارقي».

٤. في النسخ: «معاشقِ» و ما أثبتناه هو الصواب، كما في الديوان.

٥. في «أ»: «فيما».

٦. في «ط»: «خلّة».

٦. أَ وَمِـيضُ[١] شَـيْبٍ، أَمْ وَمِيضُ بَـواتِـرِ
قَــطَّعْنَ عِــنْدَ الغــانِياتِ عَــلائِقِي؟

٧. وَ كَأَنَّ طَــلْعَةَ شَــيْبَةٍ فِــي مَـفْرَقٍ
عِــنْدَ الغَــوانِــي ضَـرْبَةٌ مِـنْ فـالِقِ

٨. وَ مُــعَيِّرِي شَـيْبَ العِـذارِ، وَ مـا دَرىٰ
أَنَّ الشَّــــبابَ مَــــطِيَّةٌ لِــلْفاسِقِ

٩. وَ يَـقُولُ:[٢] «لَـوْ غَـيَّرْتَ مِـنْهُ لَـوْنَهُ»
هَــــيْهاتَ أُبْــدِلُ مُــؤْمِناً بِــمُنافِقِ

١٠. وَ الشَّـيْبُ أَمْـلَأُ لِـلصُّدُورِ، وَ إِنْ نَـبَتْ
عَــنْ لَـوْنِهِ فِـي الوَجْـهِ عَـيْنُ الرّامِـقِ

١١. وَ إذا لَــيالِي الأَرْبَــعِينَ تَكـامَلَتْ
لِــلْمَرْءِ، فَــهْوَ إِلَـى الرَّدىٰ مِـنْ حـالِقِ[٣]

[تفسير الأبياتِ]

أَرَدتُ أنّها لمّا رأت سَوادَ شَعرِها و بياضَ شَعري، ظَهَرَ لها تَضادٌّ[٤] ما بَينَنا و تَباعُدُه، فصَدَّت و أعرَضَت.

---

١. الوميض: لمعان البرق. العين، ج ٧، ص ٧١ (ومض).

٢. في «أ»: «و تقول».

٣. من قصيدةٍ يفتخر بها، و يعرّض ببعض أعدائه؛ مطلعها:

عَلَّ البَخِيلَةَ أَنْ تَجُودَ لِعاشِقٍ ما زالَ يَقْنَعُ بِالخَيالِ الطّارِقِ

ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ١٩٥.

٤. في «أ»: «تضادد».

و تشبيهُ الشَّعرِ الأسوَدِ بالليلِ، و الشيبِ[١] بالنجومِ و الشُّهُبِ، قد ذَكرنا أنّه يَترَدَّدُ في الشِّعرِ.

و معنَى البيتِ الثالثِ: أنَّ الشبابَ كانَ ـ للأُنسِ به ـ كالربعِ المسكونِ الذي حَلَّته[٢] الأحبّةُ، و لمّا عَلاه الشيبُ صارَ كالطلولِ؛ و هي الرسومُ التي لا تُسكَنُ، و لا تُحَلُّ.

و في البيتَينِ الرابعِ و الخامسِ: تسليةٌ لِمَن صَدَّ مِن النساءِ عن الشيبِ؛ لأنّ الخَلائقَ معه و الطرائقَ كَما عُهِدَت و أُلِفَت، و أنّه لَم يَنقُصْ[٣] جَلَداً، و لا غَيَّرَ وُدّاً، و لا حَلَّ عَقداً؛ و لَيسَ يُعزّىٰ عنه بأبلَغَ مِن هذا القولِ.

و لمّا كانَ الشيبُ قاطعاً علائقَ الغَواني، و باتّاً لحِبالِهِنَّ، حَسُنَ التشكُّكُ في بياضِه و وَمضِه: هَل هو لشَيبٍ، أم لسُيوفٍ بَواتِرَ قَطَعَت علائقَ الحُبِّ و وَصائلَه؟

و إنّما أضَفتُ في البيتِ السابعِ إلَى الغَواني، إنزالَ حُلولِ الشيبِ في الرأسِ مَنزِلةَ حُلولِ الضربةِ الفالِقةِ له؛ لأنّ هذا حُكمٌ موقوفٌ علَى الغَواني و النساءِ؛ لأنّهنَّ الجازِعاتُ مِن المَشيبِ دونَ الرجالِ.

و إنّما عادَلَ النساءُ بَينَ شَيبِ الرأسِ، و الضربةِ الفالِقةِ له؛ لأنّه عندَهنَّ ـ بَعدَ الشيبِ ـ لا مَنفَعةَ فيه، و لا مُتعةَ به، كَما لا مَنفَعةَ بالرأسِ الفَليقِ.[٤]

و وَصفُ[٥] الشبابِ في البيتِ الثامنِ بأنّه مَطيّةٌ للفاسقِ:[٦] مِن حَيثُ الاستعانةُ

---

١. في «أ»: -«بالليل و الشيب».

٢. في «ب، ط»: «تحلّه».

٣. في «أ»: «لا ينقص»، و في «ط»: «لم ينقصن».

٤. في «ب»: «الفيلق».

٥. في «ب، ط»: «و وصفت».

٦. في «ب، ط»: «الفاسق».

به علىٰ بُلوغِ الأغراضِ، و نَيلِ الأوطارِ؛ فجَرىٰ[1] مَجرَى المَطيّةِ التي تُـوصِلُ إلىٰ بَعيدِ الوَطَرِ.

و هذا أحسَنُ مِن قولِ أبي نُواسٍ:[2]

«كانَ الشَّبابُ مَطِيَّةَ الجَهْلِ»[3]

[من الكامل]

و في الناسِ مَن يَرويهِ: «مَظِنَّةَ» بالظاءِ المُعجَمةِ و النونِ.[4]

و إنّما تَقدَّمَ عليه؛ لأنّ الجَهلَ يَرجِعُ إلَى الاعتقادِ بالقَلبِ، و لَيسَ للشبابِ مَعونةٌ على ذلكَ.

اللّهُمَّ إلّا أن يُريدَ بِالجَهلِ الأفعالَ القَبيحةَ التي يَدعو إليها الجَهلُ؛ فقَد يُسمّىٰ ما يَدعو إليه الجَهلُ ـ الذي هو الاعتقادُ ـ مِن الأفعالِ «جَهلاً» علىٰ سَبيلِ المَجازِ و الاستعارةِ.

و هذا [ما][5] أرادَ أبو نُواسٍ[6] لا مَحالةَ، و الترجيحُ بـاقٍ؛ لأنّـه اسـتَعمَلَ لفـظةَ

---

١. في «أ»: «مجرىٰ».

٢. أبو نُواس: هو الحسن بن هانئ بن عبد الأوّل بن صبّاح الحَكَميّ بالولاء، شاعر العراق في عصره؛ وُلد في الأهواز، و نشأ بالبصرة، و رحل إلىٰ بغداد، و اتّصل بخلفائها، خرج إلىٰ دمشق، و منها إلىٰ مصر، ثمّ عاد إلىٰ بغداد، و توفّي بها. و كُتب عنه الكثير. الأعلام، ج ٢، ص ٢٢٥؛ خِزانة الأدب، ج ١، ص ٣٤٧؛ معاهد التنصيص، ج ١، ص ٨٣.

٣. تمام البيت:

كـانَ الشَّـبابُ مَـطِيّةَ الجَـهْلِ　　　وَ مُحَسِّنَ الضَّحِكاتِ وَ الهَـزْلِ

ديوان أبي نُواس، ص ٤٢. و راجع: أمالي الشريف المرتضىٰ، ج ٣، ص ٦٤؛ التذكرة الحمدونيّة، ج ٦، ص ٢١؛ نهاية الأرَب للنوَيريّ، ج ١٥، ص ٣٣٨.

٤. لاحظ: الشعر و الشعراء لابن قتيبة، ج ٢، ص ٨١١.

٥. زيادة يقتضيها السياق.

٦. في «ب»: «و هذا إيراد أبو نواس».

الجَهلِ في غَيرِ مَوضِعِها؛[١] و لِأنّ لَيسَ كُلُّ مَن فَعَلَ قَبيحاً، فَعن جَهْلٍ بقُبحِه، بَل أكثَرُ مَنْ يَرتَكِبُ القَبيحَ يَرتَكِبُه مع العِلمِ بقُبحِه؛ فوَصفُ الشبابِ بأنّه «مَطيَّةٌ لِلفاسِقِ»[٢] أصَحُّ معنىً، و أبلَغُ لفظاً.

فأمّا وَصفُ الخِضابِ بأنّه مُنافِقٌ، و الشيبِ[٣] بأنّه مؤمِنٌ: فمِن غَريبِ الوصفِ وَ بَديعِه، و لا أعرِفُ نَظيرَه؛ لأنّ المؤمِنَ ظاهرُه و باطنُه سَواءٌ، و الشيبُ إذا لَم يُخضبْ كذلكَ، و المُنافِقُ[٤] يُخالِفُ ظاهرُه باطنَه، و الشَّعرُ المخضوبُ كذلكَ.

و أحسَنَ ابنُ الروميِّ في قولِه، يَصِفُ الخِضابَ بأنّه لا طائلَ فيه:

[من الطويل]

إذا كُنْتَ تَمْحُو صِبْغَةَ اللّٰهِ قادِراً فَأَنْتَ علىٰ ما يَصْبُغُ[٥] النّاسُ أَقْدَرُ[٦]

٦. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«أَلّا أَرِقْتَ لِضَوْءِ بَرْقٍ أَوْمَضا؟»

[من الكامل التامّ]

١. وَ لَقَدْ أَتانِي الشَّيْبُ فِي عَصْرِ الصِّبا
حَتّىٰ لَبِسْتُ بِهِ شَباباً أَبْيَضا!

٢. لَمْ يَنْتَقِصْ مِنِّي أَوانَ نُزُولِهِ
بَأْساً أَطالَ عَلَى العُداةِ وَ أَعْرَضا[٧]

---

١. في «أ، ب»: «غير موضعه».

٢. في «أ»: «الفاسق».

٣. في «أ، ب»: «و الشباب».

٤. في «أ»: + «الذي».

٥. في النسخ: «يصنع»، و ما أثبتناه من الديوان.

٦. ديوان ابن الرومي، ج ٣، ص ١١٣٩.

٧. في الديوان: «و عرّضا»، و في بعض نسخه كما في المتن.

٣. فَكَأَنَّـــما كُـــنْتُ امْـــرَأً مُـــتَبَدِّلاً[1]

أَثْـــوابَـــهُ، كَـرِهَ السَّـوادَ فَـبَيَّضا[2]

[تفسير الأبياتِ]

أرَدتُ أنَّ الشيبَ لمّا طَرَقَ قَبلَ كِبَرِ السنِّ و الهَرَمِ، كانَ ما يُرىٰ مِن بياضِ شَعرِه، كأنّه[3] شَبابٌ؛ لأنّه في زمانِ الشبابِ، و إن تَغيَّرَ ظُلماً لَونُه.[4]

و هذا عَكسُ قولِ البُحتُريِّ: [من الكامل]

وَ شَـبِيبَةٌ فِـيها النُّـهىٰ، فَـإذا بَـدَتْ ... لِذَوِي التَّوَسُّمِ، فَهْيَ شَيْبٌ أَسْوَدُ[5]

فشَبابٌ أبيَضُ عَكسُ[6] شَيبٍ أسوَدَ.

و معنَى البيتَينِ الأخيرَينِ يَتردَّدُ[7] كَثيراً في الشِّعرِ؛ لأنَّ عُـذرَ كُـلِّ مَـن اعـتذَرَ بالشيبِ، إنّما هو بأنّه ما فَلَّ حَدَّه، و لا أَوهَنَ قُوّتَه، و لا غَيَّرَ حَزمَه.

---

١. في «ب، ط»: «مستبدلاً».

٢. من قصيدةٍ قالها في معنىً عرض له، مطلعها:

أَلّا أَرِقْتَ لِـضَوْءِ بَـرْقٍ أَوْمَـضا ... ما زارَ طَرْفِي وَمْضُهُ حَتّىٰ مَضىٰ؟

ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ١٨.

٣. في «أ»: - «كأنّه» .

٤. في «أ»: «نوره».

٥. من قصيدةٍ يمدح بها أبا أيّوب أحمد بن محمّد بن شجاع، المعروف بابن أُخت الوزير؛ مطلعها:

يا يَوْمُ عَرِّجْ، بَلْ وَراءَكَ يا غَـدُ ... قَدْ أَجْمَعُوا بَيْناً، و أَنْتَ المَوْعِدُ

ديوان البُحتُرِيّ، ج ١، ص ٢٥٨، طبعة دار المعارف؛ و ج ٢، ص ١٩٢، طبعة الآستانة؛ و ج ١، ص ١٧٥، طبعة مصر.

٦. في «ب»: «و عكس».

٧. في «ب»: «يتردّدان»، و في «ط»: «تردّد».

و قد قالَ الشاعرُ:

[من الكامل]

لَمْ يَـنْتَقِصْ مِـنّي المَشِـيبُ قُـلامَةً　　اَلآنَ حِـينَ بَـدا أَلَبُّ[١] وَ أَكْـيَسُ[٢]

و تشبيهُ[٣] ما تَعوَّضَ[٤] عنه مِن لَونِ الشبابِ بلَونِ المَشيبِ، بمَن استبدَلَ ثوباً أسوَدَ بأبيَضَ: مِن بارعِ التشبيهِ و نادرِه؛ لأنّ تبديلَ الثيابِ مُختَلِفةِ[٥] الألوانِ، لا تُغيِّرُ جَلَداً،[٦] و لا توهِنُ عَضُداً؛ فإذا[٧] وُصِفَ بمِثلِ ذلكَ مَن تَغيَّرَ لَونُ شَعرِه، فهو الغايةُ في المعنَى المقصودِ.

و نَظيرُ هذا المعنىٰ بعَينِه مِن شِعري ممّا سيَجيءُ ذِكرُه:

[من الطويل]

فَـلا تُـنْكِرِي لَـوْناً[٨] تَـبَدَّلْتُ غَـيْرَهُ　　كَـمُسْتَبْدِلٍ بَـعْدَ الرِّداءِ رِداءا[٩]

---

١. في «ب، ط»: «أكبّ».

٢. نُسب في أمالي الشريف المرتضىٰ (ج ٣، ص ٥١٣) إلىٰ بعض القيسيّين؛ و في الفائق للزمخشريّ (ج ١، ص ٢٣٠) إلىٰ عَديّ بن الرعلاء؛ وَ نُسب إلىٰ غيلان بن سلمة القيسيّ في الإصابة (ج ٥، ص ٢٥٧) و عيون الأخبار (ج ٤، ص ٥٣) و ربيع الأبرار (ج ٣، ص ٣٣)؛ و ورد في أمالي القاليّ (ج ١، ص ١١٢)؛ و التذكرة الحمدونيّة (ج ٦، ص ٢٣) من دون نسبة.

٣. في «ب، ط»: - «و تشبيه».

٤. في «ط»: «و ما تعوّض».

٥. في «ب، ط»: «المختلفة».

٦. في «أ»: «تجلّداً».

٧. في «ب، ط»: «و إذا».

٨. في «أ»: «ثوباً» بدل «لوناً».

٩. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ١٦٤. و سوف يأتي في ص ٣١٣.

٧. و لي أيضاً: [من الكامل التامّ]

١. أَمّـا الشَّـبابُ، فَـقَدْ مَـضَتْ أَيّـامُهُ
وَ اسْـتُلَّ مِـنْ كَـفِّي الغَـداةَ زِمـامُهُ[1]

٢. وَ تَـنَكَّرَتْ آيـاتُهُ،[2] وَ تَـغَيَّرَتْ
جـاراتُـهُ، وَ تَـقَوَّضَتْ آطـامُهُ[3]

٣. وَ لَقَدْ دَرىٰ مَـنْ فِـي الشَّـبابِ حَـياتُهُ
أَنَّ المَشِـيبَ إذا عَـلاهُ حِـمامُهُ[4,5]

٨. و لي أيضاً:

[من المتقارب التامّ]

١. أَلا حَـبَّذا زَمَـنُ الحـاجِرِ[6] وَ إذْ أَنـا فِـي الوَرَقِ النّـاضِرِ

٢. أُجَـرِّرُ[7] ذَيْـلَ الصِّـبا جـامِحاً بِـلا آمِـرٍ، وَ بِـلا زاجِـرِ

٣. إلىٰ أَنْ بَـدا الشَّـيْبُ فِـي مَـفْرَقِي فَكـانَتْ أَوائِـلُهُ آخِـرِي[8]

---

١. في «أ»: «زماما»، و في «ب»: «زمانه». و ما أثبتناه من «ط» و الديوان.
٢. في الديوان: «أيّامه».
٣. في «أ»: «آطاما». و الأطام: جمع أطُم: و هو الحصن. العين، ج ٧، ص ٤٦٣ (أطم).
٤. في «أ»: «حماما».
٥. من مطلع قصيدةٍ قالها يفتخر، و يعرّض ببعض أعدائه. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ٣٩٣.
٦. في «ب، ط»: «الحاجري».
٧. في «ب»: «أجرّ».
٨. من مطلع قصيدةٍ كتب بها إلىٰ الوزير أبي عليّ الحسين بن حمد، و كان بواسط، يُخبره عن استيحاشه، و حثّه على العود إلىٰ بغداد. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٥٠٨.

[تفسير الأبياتِ]

المُرادُ بالوَرَقِ الناضرِ هنا الشبابُ، و إنّما يوصَفُ بذلكَ لغَضاضتِه و بَهجتِه و رَونَقِه.

و معنىٰ قولِه[١] «بِلا آمِرٍ وَ بِلا زاجِرِ»: أنّه لفَرطِ جِماحِه، و شِدّةِ تَتابُعِه، لا يؤمَرُ و لا يُنهىٰ؛ لليأسِ مِن إقلاعِه و انصرافِه.

و يَحتَمِلُ وجهاً آخَرَ: و هو أن يَكونَ مِن حَيثُ عَصَى العُذّالَ، و خالَفَ النُّصَحاءَ، كأنّه[٢] غيرُ مأمورٍ و لا مَنهيٍّ و لا مزجورٍ، و إن كانَ ممّن أُمِرَ لفظاً و نُهِيَ؛ و أشباهُ هذا في القُرآنِ و كلامِ العربِ كَثيرٌ.[٣]

و أمّا «فَكانَتْ أَوائِلُهُ آخِرِي»: فمِن الاختصاراتِ البليغةِ.

و معنى «آخِرِي»: نهايةُ عُمُري، و غايةُ مُدّتي.

و يُحتَمَلُ أيضاً أن يُريدَ أنّه[٤] آخِرُ سُروري، و لَذّتي، و انتفاعِي بالعَيشِ، و مُتعتي.

و يَجوزُ أن يَكونا جميعاً مُرادَينِ؛ فاللفظُ يَسيرٌ، و المعنىٰ كَثيرٌ؛ كَما تَراه.

٩. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«رَضِينا مِن عِداتِكِ بِالمِطالِ»

[من الوافر التامّ]

١. وَ بِيضٍ راعَهُنَّ البِيضُ مِنِّي! فَقَطَّعْنَ العَلائِقَ مِنْ حِبالِي

٢. جَعَلْنَ الذَّنْبَ لِي، حَتّىٰ كَأَنِّي جَنَيْتُ أَنا المَشِيبَ[٥] عَلىٰ جَمالِي!

---

١. في «ب، ط»: – «قوله».
٢. في «ب، ط»: «و كأنّه».
٣. في «ب، ط»: – «و أشباه هذا في القرآن و كلام العرب كثير».
٤. في «ب، ط»: – «أنّه».
٥. في الديوان: «جنيت أذى المشيب».

٣. وَ لَيْسَ الشَّيْبُ مِنْ جِهَتِي، فَأُلْحىٰ   وَ لا رَدُّ الشَّبِيبَةِ فِي احْتِيالِي[١]

[تفسير الأبيات]

معنى البيتِ الثاني و الثالثِ: يَتردَّدُ كثيراً في الشِّعرِ، و في شِعري خاصّةً، و هو حُجّةٌ لِمَن عِيبَ بالشيبِ واضحةٌ؛ لأنّ المؤاخَذةَ لا تَكونُ إلّا بالذنوبِ، و لا صُنعَ لذي الشيبِ في حُلولِه به، و قد[٢] يَتبرّأ مِن الذمِّ به؛ تارةً بأنّه مِن غَيرِ فِعلِه و لا اختيارِه، و أنّه مِن الدهرِ و مِن الأيّامِ، أو مِن الهمومِ و الأحزانِ، أو مِن صَدِّ الحَبائبِ، و هَجرِ الصواحبِ.

و سَترىٰ ذلكَ في مَواضعِه؛ فهو كَثيرٌ.

١٠. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«بَقاءٌ،[٣] وَ لكِنْ لَوْ أَتىٰ لا أَذُمُّهُ»

[من الطويل]

١. خَطَوْتُ مَدَى[٤] العِشْرِينَ أَهْزَأُ بِالصِّبا
فَلَمّا نَأىٰ عَنِّي، تَضاعَفَ هَمُّهُ

٢. فَيا لَيْتَ ما أَبْقَى الشَّبابُ، وَ جازَهُ
سَرِيعاً، عَلىٰ عِلّاتِهِ، لا يَؤُمُّهُ

---

١. من قصيدةٍ قالها يفتخر، مطلعها:

رَضِينا مِنْ عِداتِكِ بِالمِطالِ   و مِنْ جَدْواكِ بِالوَعْدِ المُحالِ

ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ٣١٨ ـ ٣١٩.

٢. في «أ»: – «و قد».

٣. في «أ» «نداءٌ» بدل: «بقاءٌ».

٤. في الديوان: «عدا».

٣. وَ لَـيْتَ ثَـرائِـي مِنْ شَبابٍ، تَـعَجَّلَتْ
بَشـــــاشَتُهُ عَــــنِّي، تَأَبَّـــدَ عُـــدْمُهُ[١]

٤. مَشِـــيبٌ أَطــارَ النَّــوْمَ عَــنِّي أَقَـلُّهُ!
فَكَـيْفَ بِـهِ إنْ شـاعَ فِـي الرَّأْسِ عِـظْمُهُ؟![٢]

[تفسير الأبياتِ]

أرَدتُ أنّني كُنتُ مُحتَقِراً لزمانِ الصبا، مُستَهيناً به، حتّیٰ عَدِمتُه، فحَزِنتُ له. و الشيءُ لا يَظهَرُ فَضلُه إلّا مع الفَقدِ و البُعدِ.

و أرَدتُ بـ«ما أَبْقَى الشَّبابُ»: مِن بَقاياه و عَقابيلِه.

و يُحتَمَلُ أن يُرادَ: بما أبقاه[٣] و خَلَّفَهُ عندي مِن الشيبِ؛ فكأنّني أشفَقتُ مِن لُحوقِ الباقي بالماضي في الذَّهابِ مِنّي، و التقضّي عنّي.

[التألُّمُ مِن قَليلِ الشيبِ]

فأمّا التألُّمُ مِن قَليلِ الشيبِ؛ فأحسَنُ ما قيلَ فيه قولُ ابنِ الروميِّ:

[من الطويل]

١. طَرَفْتُ[٤] عُيُونَ الغانياتِ، وَ رُبَّما أَمـــالَتْ إلَـيَّ الطَّـرْفَ كُـلَّ مَـمِيلِ

---

١. المراد من العُدم ـ هنا ـ: الفقر.

٢. من قصيدةٍ قالها يفتخر، مطلعها:

بَـقاءٌ، وَ لكِـن لَـوْ أَتـىٰ لا أَذُمُّـهُ وَ وِدٌّ، و لكِنْ لَوْ حَلا لِيَ طَعْمُهُ

ديوان الشريف المرتضیٰ، ج ٢، ص ٤٠٢.

٣. كذا، و لعلّ الصواب: «ممّا أبقاه».

٤. في «ب، ط»: «طرقت».

٢. وَ مـا شِـبْتُ إلّا شَـيْبَةً، غَـيْرَ أَنَّـهُ قَـلِيلُ قَـذاةِ العَـيْنِ غَـيْرُ قَـلِيلِ[1]

هذا مِن بارعِ المعنىٰ و اللفظِ، ولَو لَم يَكُن لِابنِ الروميِّ في الشيبِ إلّا هذا البيتُ الواحدُ لَكَفاه.

و قد أعادَ ابنُ الروميِّ هذا المعنىٰ بعَينِه في قولِه:

[من الخفيف]

١. أَصْبَحَتْ أَعْيُنُ الغَـوانِـي عَـدَتْنِي وَ لَـعَهْدِي بِـها إلَـيَّ تَـمِيلُ

٢. طَـرَقَتْهُنَّ شَـيْبَةٌ، وَ قَـذاةُ الـ ـعَيْنِ لا يُسْتَقَلُّ مِـنْها[2] القَـلِيلُ[3]

و بَينَ هذا و بَينَ قوله: «قَلِيلُ قَذاةِ العَيْنِ غَيْرُ قَلِيلِ» في الفَصاحةِ و البلاغةِ كَما بَينَ سَماءٍ و أرضٍ، و كُلٍّ و بعضٍ.

١١. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«ما الحُبُّ إلّا مَوْئِلُ المُتَعَلِّلِ»

[من الكامل]

١. أَمَّـا وَ قَـدْ صَـبَغَ المَشِيبُ ذَوائِبِي
لِـلنّاظِرِينَ، فَـلاتَ حِـينَ تَـغزُّلِ[4]

٢. وَ أَزالَ مِنْ خَطَرِ المَشِيبِ تَـوَجُّعِي:
عِـلْمِي بِأَنْ لَـيْسَ الشَّـبابُ بِـمَعْقِلِ[5]

---

١. ديوان ابن الروميّ، ج ٥، ص ١٩٦٤. و قد نسبه الشريف المرتضىٰ إلىٰ مسلم بن الوليد في الأمالي، ج ٣، ص ٦٥.

٢. في «ب، ط»: «منه».

٣. لم أقف عليهما في ديوان ابن الروميّ.

٤. في «ب، ط»: «تغزّلي».

٥. في الديوان: «بمعقلي».

٣. فَلَئِنْ جَزِعْتُ، فَكُلُّ شَيْءٍ مُجْزِعِي
وَ لَـئِنْ أَمِـنْتُ، فَشِـيمَةُ المُسْتَرْسِلِ[١]

[تفسير الأبياتِ]

معنىَ البيتِ الثاني: أنّ الشبابَ لا يُوَقّي مِن خَطَرِ المَوتِ، و لا يُحَصِّنُ مِن هُجومِه؛ فقَد لَحِقَ بالشيبِ في تَطرُّقِ الأخطارِ عليه؛[٢] فما معنىٰ التوَجُّعِ منه، و التألُّمِ مِن خَطَرِه؟

و قد نَطَقَ البيتُ الثالثُ: بأنّني إن كنتُ جازعاً، فيَجِبُ أن[٣] أَجزَعَ مِن كُلِّ حالٍ؛ لتَطرُّقِ الأخطارِ عليها. و إنِ اطَّرَحتُ الجَزَعَ و لَزِمتُ الاستسلامَ، فهي شيمةُ المُستَرسِلِ، الذي يَطيبُ عَيشُه، و تَستَمِرُّ لَذّتُه.

١٢. و لي مِن أبياتٍ مُفرَدةٍ في الشيبِ: [من الطويل]

١. أَ شَـيْباً[٤] وَ لَمّا تَمْضِ خَمْسُونَ حِجَّةً
وَ لا قـارَبَتْنِي؟! إنَّ هـذا مِـنَ الظُّلْمِ

٢. وَ لَـوْ أَنْـصَفَتْنِي الأَرْبَعُونَ لَـنَهْنَهَتْ[٥]
مِـنَ الشَّيْبِ زَوْراً جاءَ مِنْ جانِبِ الهَمِّ[٦]

---

١. من قصيدةٍ قالها يمدح الطائع؛ لمودّةٍ و أسبابٍ مستحكمةٍ كانت بينهما. مطلعها:
مـا الحُبُّ إلّا مَـوْئِلُ المُـتَعَلِّلِ وَ بَراعَةُ اللّاحِي، وَ طَوْلُ العُذَّلِ
ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ٣٢١ ـ ٣٢٢.

٢. في «ب، ط»: «إليه».

٣. في «أ»: ـ «أن».

٤. في «ب، ط»: «أ شَيبٌ».

٥. نَهنَهتُ الرجلَ عن الشيء: كففتُه و زجرتُه. الصحاح، ج ٦، ص ٢٢٥٤ (نهه).

٦. سبق ذكر هذا البيت في ص ١٢٧.

٣. قَــرَعْتُ لَـهُ سِـنِّي، وَ لَـوْ أَسْـتَطِيعُهُ
قَــرَعْتُ لَـهُ ما لَـمْ تَـرَ العَيْنُ مِـنْ عَـظْمِي

٤. يَـقُولُونَ: لا تَـجْزَعْ مِـنَ الشَّـيْبِ ضِـلَّةً
وَ أَسْــــهُمُهُ إيّـــايَ دُونَـــهُمُ تُـــصْمِي

٥. وَ قالُوا: أَتـاهُ الشَّـيْبُ بِـالحِلْمِ وَ الحِـجىٰ
فَـقُلْتُ: بِـما يَـبْرِي وَ يَـعْرُقُ مِـنْ لَـحْمِي

٦. وَ مـا سَـرَّنِي حِـلْمٌ يَـفِيءُ إلَـى الرَّدىٰ
كَـفانِيَ مـا قَـبْلَ المَشِـيبِ مِـنَ الحِلْمِ[1]

٧. إذا كـانَ مـا يُـعْطِينِيَ الحَـزْمُ[2] سـالِباً
حَـياتِي، فَـقُلْ لِـي: كَـيْفَ يَـنْفَعُنِي حَـزْمِي؟

٨. وَ قَــدْ جَـرَّبَتْ مِـنِّي الغَـداةُ[3] وَقـارَهُ
فَـما شَـدَّ مِـنْ وَهْـنِي، وَ لا سَـدَّ مِـنْ ثَـلْمِي

٩. وَ إنِّـــيَ مُـــذْ أَضْـحىٰ عِـذارِي قَـرارَهُ
أُعـــادُ بِـلا سُـقْمٍ، وَ أُجْـفىٰ بِـلا جُـرْمِ

١٠. وَ سِـيّانِ بَـعْدَ الشَّـيْبِ عِـنْدَ حَبائِبِي:
وَقَـــفْنَ عَـــلَيْهِ، أَوْ وَقَــفْنَ عَـلىٰ رَسْـمِ!

١١. وَ قَدْ كُـنْتُ مِـمَّنْ يَشْـهَدُ الحَـرْبَ مَـرَّةً
وَ يُـرْمىٰ بِأَطْـرافِ الرِّمـاحِ كَـما يَـرْمِي[4]

---

١. تقدّم ذكر هذين البيتين، ص ١١٠ ـ ١١١.

٢. في «ط»: «الحلم».

٣. في «ط»: «القذاة».

٤. في «أ»: «و يَرمىٰ بأطرافِ الرماحِ كما يَرْمِي».

١٢. إلىٰ أَنْ عَــلا هــذا المَشِــيبُ مَــفارِقِي
فَــلَمْ[١] يَــدْعُنِي الأَقْــوامُ إلّا إلَــى[٢] السِّــلْمِ[٣]

[تفسير الأبياتِ]

هذهِ الأبياتُ كَثيرةُ المَعاني في وَصفِ الشيبِ، جيِّدَةُ النسجِ.

و معنىٰ «مِنْ جانِبِ الهَمِّ»: أي مِن ناحيتِه، لا مِن ناحيةِ عُلُوِّ السنِّ.

و قد ذَكرنا هذا البيتَ مع نَظيرِه مِن شِعرِ أبي تَمّامٍ،[٤] و يَجيءُ مِثلُه في الشِّعرِ، و في شِعري[٥] خاصّةً، كَثيراً.

و معنَىٰ البيتِ الثالثِ: أنّني قَرَعتُ سِنّي هَمّاً و حُزناً، و لَو استَطَعتُ لَقَرَعتُ مِن[٦] عَظمي ما هو خافٍ غَيرُ ظاهرٍ للعَينِ؛ و هذا تأكيدٌ لصَولةِ الهَمِّ و سَورةِ الحُزنِ.

و معنَى البيتِ الرابعِ: أنّ المُعزِّيَ[٧] لي عن الشيبِ بنَجوةٍ عن سِهامِه، و بُعدٍ[٨] مِن إيلامِه؛ فلا نِسبةَ بَينَنا.

و معنَى البيتِ الخامسِ: أنّ الشيبَ و إن أعطىٰ حِلماً، فقَد عَرَقَ لَحماً؛ فـهذا بذاكَ.

---

١. في الديوان: «و لَم».

٢. في «أ»: «علَى».

٣. لم ترد الأبيات في طبعة الصفّار من ديوان الشريف المرتضى، و قد وردت في المجلّد الأوّل (القصيدة رقم: ٤١) من طبعة المؤتمر.

٤. في ص ٢٠.

٥. في «ب، ط»: «و شعري».

٦. في «أ»: - «من».

٧. في «ب»: «فإنّ المعزّي».

٨. في «ط»: «و بعدٌ».

و البيتُ السادسُ: تَضمَّنَ أنّه لا مَنفَعةَ بِحِلمٍ يُفضي إلَى المَوتِ؛ لأنّ الحِلمَ و غَيرَه مِن أدَواتِ الفَضلِ، إنّما يُرادُ للحياةِ؛ زينةً لها، و فَخراً فيها و لا خَيرَ فيما أفضىٰ إلىٰ إبطالِ الحياةِ، و هي الأصلُ في المَنافِعِ.

و قد ذَكرنا هذَينِ البيتَينِ مع نَظيرِهما مِن شِعرِ أبي تَمّامٍ.[1]

و أمّا قَولي: «أُعادُ بِلا سُقْمٍ» فمعناه: أنّ مَن تَوجَّعَ لي مِن الشيبِ، و تألَّمَ مِن حُلولِه بي، كأنّه عائدٌ لي؛ لأنّه يُظهِرُ مِن الجَزَعِ و التألُّم ما يُظهِرُه العائدُ.

و لا شُبهةَ[2] في أنّ[3] الشيبَ لَيسَ بسُقمٍ علَى الحقيقةِ؛ فيُعادَ صاحبُه.

فأمّا[4] قَولي: «و أُجفىٰ بِلا جُرْمٍ» فيَتردَّدُ في الشعرِ كَثيراً، و إنّما يَفضُلُ مَوضِعٌ فيه علىٰ آخَرَ بحَلاوةِ[5] العِبارةِ، و طَلاوتِها، و اختصارِها، و حُسنِ مَوقِعِها.

و تشبيهُ وقوفِ النساءِ علَى الشيبِ بوقوفِهنَّ علَى الرسمِ الدارِسِ المُحيلِ[6] واقعٌ؛ لأنّ الرسمَ لا مَنفَعةَ في التعريجِ إليه، و الوقوفِ عليه، و لا فائدةَ فيه، و لا مُتعةَ[7] به، و كذلكَ الشيبُ عندَ النساءِ.

و لا شُبهةَ في أنَّ ذا الشيبِ مُستَضعَفٌ[8] جَلَدُه، فلا يُدعىٰ إلَى الحَربِ، و إنّما يُدعىٰ إلَى السِّلمِ[9] و المُوادَعةِ؛ و هذا مِن جِهاتِ ذَمِّ الشيبِ.

---

١. تقدّم في ص ١١١.
٢. في هامش «ب»: «بيانُ شُبهةٍ».
٣. في «ب»: - «أنّ».
٤. في «ب، ط»: «و أمّا».
٥. في «ب، ط»: «لحلاوة».
٦. أي: مضىٰ عليه حَولٌ كاملٌ.
٧. في «أ»: «و لا منفعة».
٨. في «ب، ط»: «يُستَضعَف».
٩. في «ب، ط»: «للسلم».

١٣. و لي في الشّيبِ، و هي قِطعةٌ مُفرَدةٌ:

[من الخفيف التامّ]

١. شَعَرٌ ناصِعٌ، وَ وَجْهٌ كَئِيبُ؟ إنَّ هذا مِنَ الزَّمانِ عَجِيبُ!

٢. يا بَياضَ المَشِيبِ، لَوْنُكَ ـ إنْ أنْـ ـصَفَ[١] رائِيكَ ـ حالِكٌ غِرْبِيبُ[٢]

٣. صَدَّ مِنْ غَيْرِ أنْ يُمَلَّ، وَ ما أنْـ ـكَرَ شَيْئاً سِواكَ عَنِّي الحَبِيبُ[٣]

٤. يَا مُضِيئاً فِي العَيْنِ، تَسْوَدُّ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ جَوانِحٌ وَ قُلُوبُ

٥. لَيْسَ لِي ـ مُذْ حَلَلْتَ يا شَيْبُ فِي رَأْ سِيَ كُرْهاً ـ عِنْدَ الحِسانِ[٤] نَصِيبُ

٦. وَ لَخَيْرٌ مِنْ لَوْنِكَ اليَقَقِ[٥] المُشْـ ـرِقِ ـ عِنْدِي وَ عِنْدَهُنَّ ـ الشُّحُوبُ[٦]

٧. رُحْنَ يَدْعُونَنِي مَعِيباً، وَ يَنْبِذْ نَ عُهُودِي، وَ أَنْتَ تِلْكَ العُيُوبُ

٨. كَيْفَ أَخْشَى الرَّقِيبَ، وَ الشَّيْبُ فِي وَجْـ ـهِي عَلَى الغانِياتِ مِنِّي رَقِيبُ؟[٧,٨]

[تفسير الأبياتِ]

أرَدتُ أنّ نُصوعَ الشَّعرِ و إشراقَه يُضادُّ[٩] اكتئابَ الوجهِ و قُطوبَه، فكَيفَ اتَّفَقا؟

---

١. في «ب»: «لو أنصف». و في «ط»: «لو أنصفت».

٢. الحالك: الأسوَد. العين، ج ٣، ص ٦٢ (حلك).

و الغِربيب: شديد السواد. الصحاح، ج ١، ص ١٩٢ (غربب).

٣. موضع «عنّي الحبيب» بياض في «أ».

٤. في «ب، ط» و الديوان: «عند الغواني».

٥. اليَقَق: شديد البياض. الصحاح، ج ٤، ص ١٥٥١ (يقق).

٦. الشحوب: التغيُّر من هُزالٍ أو عمل. العين، ج ٣، ص ٩٨ (شحب).

٧. لم يرد هذا البيت في «ب، ط».

٨. قِطعةٌ مُفرَدةٌ قالها في الشيب. ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ١٨٧ ـ ١٨٨.

٩. في «أ»: «يُضادد».

و هذا يُحقِّقُ أنّ[١] النصوعَ و الإشراقَ محمودٌ في كُلِّ شَيءٍ، إلّا في لَونِ الشيبِ.

و مَعنىٰ أنّ «لَوْنَكَ حالِكٌ غِرْبِيبٌ إنْ[٢] أَنْصَفْتَ» لأنّه جالِبٌ للهَمِّ و الحُـزنِ، و السوادُ بذلكَ أحَقُّ مِن البياضِ. و يُحقِّقُ ذلكَ البيتُ الرابعُ.

و إنّما جَعَلتُ الشيبَ رَقيباً مِنّي[٣] علَى الغانياتِ؛ لأنّه يَحسِمُهنَّ[٤] مِن وَصلي و يُبعِدُهنَّ عن قُربي، و هٰذا معنَى الرقيبِ.

١٤. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«رِيعَتْ لِتَنْعابِ[٥] الغُرابِ الهاتِفِ»

[من الكامل التامّ]

١. وَ رَأَتْ بَـياضاً فِـي نَـواحِـي لِـمَّةٍ

مـا كـانَ فِـيها فِـي الزَّمـانِ السّـالِفِ

٢. مِـثْلَ الثَّـغامِ[٦] تَـلاحَقَتْ أَنْـوارُهُ

عَـمْداً؛ لِـتَأْخُذَهُ بَـنانُ القـاطِفِ

٣. وَ لَقَدْ تَقُولُ ـ وَ مِـنْ أَساهَا قَـوْلُها ـ:

مـا كـانَ هـذا فِـي حِسـابِ العـائِفِ

---

١. في «أ»: «يقول إنّ».

٢. في «ب، ط»: «لو». و نصّ كلامه ـ كما مرّ في المتن ـ:

يا بَياضَ المَشيبِ، لَونُكَ ـ إنْ أنْـ ـصَفَ رائِيكَ ـ حالِكٌ غِـرْبِيبُ

٣. في «ب، ط»: ـ «مني».

٤. في «ب، ط»: «و يحشمهنّ».

٥. في «ب»: «لينعاب». و التنعاب: صوت الغراب إذا صاح. الصحاح، ج ١، ص ٢٢٦ (نعب).

٦. الثغام: نبتٌ في الجبل يبيضّ إذا يبس. الصحاح، ج ٥، ص ١٨٨٠ (ثغم).

٤. أَيْنَ الشَّبابُ؟ وَ أَيْنَ ما تَـمْشِي بِـهِ[1]

فِـي البِيضِ بَـيْنَ مُساعِدٍ وَ مُساعِفِ؟

٥. مـا فِيكَ يـا شَـمِطَ[2] العِـذارِ لِـرامِقٍ

عَـبِقِ الجَـوانِـحِ بِـالهَوىٰ مِـنْ شـاعِفِ[3]

٦. فَـلْيَخْلُ قَـلْبُكَ مِـنْ أَحـادِيثِ الهَـوىٰ

وَ لْيَخْلُ غُمْضُكَ[4] مِنْ مَـطِيفِ الطّـائِفِ[5]

[تفسير الأبياتِ]

أرَدتُ بقَولي: «عَمْداً، لِتَأْخُذَهُ بَنانُ القاطِفِ» أنّه قد انتَهىٰ بطُلوعِ النَّورِ فيه إلىٰ غايتِه، و استَقطَفَ للبَنانِ. و هذه إشارةٌ إلىٰ أنّ الشيبَ يَكـونُفي[6] آخِـرِ العُـمُرِ، و انقطاعِ أمَدِه.

١٥. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«أَ أَغْفُلُ، وَ الدَّهْرُ لا يَغْفُلُ؟»[7]

---

١. في النسخ: «يمشي به»، و ما أثبتناه من الديوان.

٢. الشمَط في الرجل: شَيبُ اللحية. العين، ج ٦، ص ٢٤٠ (شمط).

٣. في «أ»: «ساعف». و الشاعف: المحبّ. العين، ج ١، ص ٢٦٠ (شعف).

٤. الغُمض: النوم. لسان العرب، ج ٧، ص ١٩٩ (غمض).

٥. من قصيدةٍ قالها يفتخر، مطلعها:

رِيعَتْ لِتَنْعاب الغُرابِ الهـاتِفِ وَ تَأوَّلَتْها فُـرْقَةً مِـنْ آلِـفِ

ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ١٢٩ ـ ١٣٠.

٦. في «ب، ط»: - «في».

٧. في «أ»: «أ أعظ و الدهرُ لا يعظ».

[من المتقارب التامّ]

۱. وَ لَـمّا بَـدا شَـمَطُ العـارِضَيْنِ
لِـمَنْ كـانَ مِـنْ قَـبْلِهِ يَـعْذُلُ

۲. تَناهَـوْا، وَ قـالُـوا: لِسانُ المَشِيبِ
لَـهُ مِـنْ جَـوارِحِـنا أَعْـذَلُ[1]

۳. فَـقُلْتُ لَـهُمْ: إِنَّـما يَـعْذُلُ الـ
ـمَشِيبُ عَـلَى الغَـيِّ مَـنْ يَـقْبَلُ

٤. أَ مِـنْ بَـعْدِ أَنْ مَـضَتِ الأَرْبَـعُونَ
سِـراعاً كَسِـرْبِ القَـطا يَـجْفِلُ

٥. وَ لَـمْ يَـبْقَ فِـيكَ لِشَـرْخِ الشَّبابِ
مَآبٌ يُـرَجّىٰ وَ لا مَـوْئِلُ

٦. تَـطامَحُ نَـحْوَ طَـوِيلِ الحَـياةِ
وَ يُـوشِكُ أَنْ مـا مَـضىٰ أَطْـوَلُ؟[2]

[تفسير الأبياتِ]

معنىٰ: «إنّما يَعْذُلُ المَشِيبُ ... مَنْ يَقْبَلُ»: أن يَنتَفِعَ بعَذلِه مَن يَقبَلُ، و جَعلَتُ مَن لا يَنتَفِعُ[3] بالعَذلِ كأنّه غيرُ معذولٍ؛ كما قالَ اللّٰهُ[4] تعالىٰ: ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ

---

۱. في «ب»: «أعزل» بدل «أعذل».

۲. من قصيدةٍ قالها في ذمّ الدنيا، و الحثّ علىٰ الزهد فيها؛ مطلعُها:

أ أَغـفُلُ، و الدَّهْرُ لا يَـغْفُلُ   و أنْسَى الَّذي شَأْنُهُ أَعْـضَلُ؟

ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ۲، ص ۲٤٤.

۳. في «ب، ط»: «لم ينتفع».

٤. في «أ»: – «الله».

يَخْشاها﴾.[١] و قولُه عزَّ و جَلَّ: ﴿إنَّما تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾.[٢]

١٦. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«أَمِنْكِ سَرىٰ طَيْفٌ، وَ قَدْ كانَ[٣] لا يَسْرِي؟»

[من الطويل]

١. وَ بِيضٍ لَواهُنَّ[٤] المَشِيبُ عَنِ[٥] الهَوَىٰ
فَأَنْزَرْنَ مِنْ وَصْلِي، وَ أَوْسَعْنَ مِنْ هَجْرِي

٢. وَ أَلْزَمْنَنِي ذَنْبَ المَشِيبِ؛ كَأَنَّما[٦]
جَنَتْهُ يَدايَ عامِداً، لا يَدُ الدَّهْرِ!

٣. أَ مِنْ شَعَراتٍ حُلْنَ بِيضاً بِمَفْرَقِي
ظَنَنْتُنَّ ضَعْفِي، أَوْ أَيِسْتُنَّ[٧] مِنْ عُمْرِي؟[٨]

٤. لَحاكُنَّ رَبِّي، إنَّما الشَّيْبُ فُسْحَةٌ
لِما فاتَ فِي شَرْخِ الشَّبِيبَةِ مِنْ أَمْرِ[٩]

---

١. النازعات (٧٩): ٤٥.
٢. يسٓ (٣٦): ١١.
٣. في «ب، ط»: «كاد» بدل «كان».
٤. لَوىٰ: أعرض. الصحاح، ج ٦، ص ٢٤٨٥ (لوى).
٥. في «أ»: «من».
٦. في الديوان: «كأنّني».
٧. في «ط»: «أسيتنّ».
٨. لم يرد هذا البيت في «أ».
٩. رواية البيت في الديوان:
مَحاكُنَّ رَبّي، إنَّما الشَّيْبُ قِسْمَةٌ لِما فاتَ مِنْ شَرْخِ الشَّبِيبَةِ مِنْ أمْرِي

٥. سَـــقَى اللّٰـــهُ أَيّـــامَ الشَّـبِيبَةِ رِيَّـها[١]
وَ رَعْـــياً لِـعَصْرٍ بـانَ عَـنِّيَ مِـنْ عَـصْرِ

٦. لَـــيالِيَ لا تَـــعْدُو[٢] جَـــمالِيَ مُـنْيَتِي
وَ لا تَـــرْدُدُ الحَسْـــناءُ نَـهْيِي وَ لا أَمْــرِي

٧. وَ لَـيْلُ شَــبابِي غـارِبُ النَّجْمِ فـاحِمٌ[٣]
تَـرَى العَيْنَ تَسْرِي فِيهِ دَهْراً[٤] بِـلا فَـجْرِ

٨. وَ إذْ أَنــــا فِــي حَبِّ القُــلُوبِ مُـحَكَّمٌ
وَ أَفْـئِدَةُ البِـيضِ الكَـواعِبِ فِـي أَسْـرِي[٥]

[تفسير الأبياتِ]

الاعتذارُ مِن الشيبِ بأنّه مِن جِنايةِ الدهرِ، و لا صُنعَ[٦] لذي الشيبِ فيه: يَجيءُ كَثيراً في الشعرِ، و ستَراه في شِعري في عِدّةِ مَواضعَ؛ بعِباراتٍ تَختَلِفُ في ضيقٍ و سَعةٍ، و اختصارٍ و إطالةٍ، و تَتَّفِقُ في عُذوبةٍ و رُطوبةٍ.

و معنىٰ «إنَّما[٧] الشَّيْبُ فُسْحَةٌ»: أنّ المَرءَ يَستَدرِكُ في زمانِ الشيبِ ما فاتَه في

---

١. في الديوان: «رَيِّعاً».
٢. في النسخ: «لا يعدو»، و الصواب ما أثبتناه، كما في الديوان، و كما سوف يأتي في كلام المصنّف.
٣. في «أ»: «واجم».
٤. في «أ، ب»: «دهر». و سوف يرد على الصحيح بعد قليل.
٥. من قصيدةٍ قالها في معنىً عرض له، مطلعها:
أَ مِنْكِ سَرىٰ طَيْفٌ، و قَدْ كانَ لا يَسْرِي ... وَ نَحْنُ جَمِيعاً هاجِعُوْنَ عَلَى الغَـمْرِ؟
ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٥١٤ ـ ٥١٥.
٦. في «ب، ط»: «و لا عذر».
٧. في «ب، ط»: – «إنّما».

زمانِ الشبابِ مِن صيانةٍ و ديانةٍ، و يَتلافىٰ ما لَعلَّه فَرَّطَ فيه و ضَجَّعَ.[١]

و أرَدتُ[٢] بقَولي: «لا تَعْدُو جَمالِيَ مُنْيَتِي» أنّني إذا تَمنَّيتُ لَم تَتجاوَزْ[٣] مُنايَ ما أنا عليه مِن الجمالِ و الكمالِ؛ و هذا يَدُلُّ علىٰ كمالِ الجمالِ، و بُلوغِه الغايةَ.

و معنىٰ «لَيْلُ شَبابِي غارِبُ النَّجْمِ»: أي لا شَيبَ فيه. و مِثلُه: «تَرَى العَيْنَ تَسْرِي فِيهِ دَهْراً بِلا فَجْرِ». و حَظُّ هذا البيتِ مِن اختصارٍ و بَلاغةٍ غَيرُ مجهولٍ.[٤]

١٧. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«قَدْ هَوَيْناهُ ناقِضاً لِلْعُهُودِ»[٥]

[من الخفيف التامّ]

١. قُلْنَ ـ لَمّا رَأيْنَ وَخْطاً مِنَ الشَّيْـ ... ـبِ بِرَأْسِي أَعْيا عَلىٰ مَجْهُودِي
٢. كَسَنا بارِقٍ تَعَرَّضَ وَهْناً[٦] ... فِي حَواشِي بَعْضِ اللَّيالِي السُّودِ ـ:
٣. أَ بَياضٌ مُجَدَّدٌ مِنْ سَوادٍ[٧] ... كانَ قِدْماً؟ لا مَرْحَباً بِالجَدِيدِ
٤. يا لَحاكُنَّ مَنْ رَماكُنَّ بِالحُسْـ ... ـنِ؛ لِتَقْهَرْنَنا بِغَيْرِ جُنُودِ
٥. لَيْسَ بِيضِي مِنِّي، فَأُجزىٰ عَلَيْهِنْـ ... ـنَ[٨] صُدُوداً، وَ لَيْسَ مِنْكُنَّ سُودِي

---

١. في «ط»: «ضيّع». و ضجّع في الأمر: قصّر فيه. الصحاح، ج ٣، ص ٢٤٨ (ضجع).
٢. في «أ»: «فأردت».
٣. في «ب، ط»: «لم يتجاوز».
٤. في «أ»: – «و حظّ هذا البيت ... غير مجهول».
٥. في «ب»: «للعهودي».
٦. وهناً: أي بعد مُضيّ ساعةٍ من الليل. العين، ج ٤، ص ٩٢ (وهن).
٧. في الديوان: «في».
٨. في الديوان: «فأجرى عليهنّ». و المراد: ليس بياض الشعر منّي.

٦. قَــلَّما ضَــرَّكُــنَّ مِــنْ شَــعَراتٍ كُــنَّ يَــوْماً عَــلَى الوَقــارِ شُــهُودِي[١]

[تفسير الأبياتِ]

معنىٰ: «أَعْيا عَلىٰ مَجْهُودِي»: أنّي[٢] ضِقتُ ذَرعاً بدَفعِه.

و البيتُ الثاني: فـي الغـايةِ مِـن وَصـفِ الشيـبِ بـالخَفاءِ،[٣] و عـدمِ الشـمولِ و الظهورِ. و يَجري في الترقّي[٤] مِن غايةٍ إلىٰ أُخرىٰ، مَجرىٰ قولِ الراعي:[٥]

[من الكامل]

كَـدُخانِ مُـرْتَجِلٍ[٦] بِأَعْـلىٰ تَـلْعَةٍ غَرْثانَ، ضَـرَّمَ عَـرْفَجاً[٧] مَـبْلُولا[٨]

---

١. من قصيدةٍ قالها يمدح الملك السعيد بهاء الدولة، و يشكره عند ورود الكتاب منه إليه بتكنيته و خطابه بـ«الشريف الجليل المرتضىٰ ذي المجدين»، مطلعها:

قَدْ هَـوَيْناهُ نـاقِضاً للعُهُودِ وَ ضَنِيناً بِالوَعْدِ وَ المَوْعُودِ

ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٤٠٣ ـ ٤٠٤.

٢. في «ب، ط»: «أي» بدل «أنّي».

٣. في «أ»: «بالجفاء».

٤. في «ب، ط»: «التوقّي».

٥. الراعي النُّمَيريّ: هو أبو جَندَل عُبيد بن حُصين بن معاوية، من بني نمير. شاعر مـن فـحول المحدَثين، كان من جِلّة قومه، و لُقّب بالراعي لكثرة وصفه الإبل. عاصر جـريراً و الفـرزدق، و كان يفضّل الفرزدق، فهجاه جرير هجاءاً مُرّاً. و هو من أصحاب الملحمات. الأعلام، ج ٤، ص ١٨٨ ـ ١٨٩؛ الشعر و الشعراء، ص ٢٩٨.

٦. في النسخ: «مرتحل»، و مـا أثـبتناه هـو الصـواب، كـما فـي المـصادر. و المـرتجل: الطـابخ بالمِرجَل.

٧. الغَرثان: الجائع. العين، ج ٤، ص ٤٠٠ (غرث).

العَرفَج: شجرٌ ينبت في السهل. الصحاح، ج ١، ص ٣٢٩(عرفج).

٨. من قصيدةٍ مطلعها:

مــا بـالُ دَفِّكَ بـالفِراشِ مَـذِيلا؟ أَ قَذىً بِعَيْنِكَ، أَمْ أَرَدْتَ رَحِيلا؟

و معنىٰ «لا مَرْحَباً بِالجَديدِ»: استثقالٌ للشيبِ،[1] و إن كانَ جَديداً؛ و مِن شأنِ كُلِّ جَديدٍ أن تُسَرَّ[2] النفوسُ في الغالبِ به،[3] إلّا الشيبَ.[4]

و معنىٰ «لَيْسَ بِيضي مِنِّي»: ما يَتكرَّرُ مِن أنّه لا صُنعَ لي فِي الشيبِ، فأؤاخَذَ به.

و معنىٰ «وَ لَيْسَ مِنْكُنَّ سُودِي»: أي لَيسَ شَبابي مِن جِهتِكُنَّ، فتُسرِفنَ في التلهُّفِ علىٰ فَوتِه، و التأسُّفِ علىٰ فِراقِه.

فأمّا «كُنَّ يَوْماً عَلَى الوَقارِ شُهُودي»: فيَشهَدُ لنَفسِه بالبَراعةِ.

١٨. و لي ـ و قد سُئلتُ نَقضَ قولِ جَريرٍ:[5]

[من الوافر التامّ]

«تَـقُولُ العـاذِلاتُ: عَـلاكَ شَـيْبٌ ... أَ هـذا الشَّـيْبُ يَـمْنَعُنِي مِـراحِـي؟»:[6]

١. وَ مـا مَـرَحُ الفَتىٰ، تَـزْوَرُّ عَـنْهُ[7] ... خُـدُودُ البِـيضِ بِـالحَدَقِ المِـلاحِ

٢. وَ يُـصْبِـحُ[8] بَـيْنَ إِعْـراضٍ مُـبِينٍ ... ـ بِـلا سَـبَبٍ ـ وَ هِـجْرانٍ صُـراحِ؟

↔ ديوان الراعي النّميريّ، ص ٢٤٠. و لاحظ: غريب الحديث لابن قتيبة، ج ١، ص ٢٤٩؛ لسان العرب، ج ٨، ص ٣٧؛ تاج العروس، ج ١١، ص ٤٧؛ جمهرة أشعار العرب، ص ٣٣٥.

١. في «ب، ط»: «استثقال المشيب».

٢. في «أ»: «أن يُسَرَّ».

٣. في «ب، ط»: «به في الغالب».

٤. في «ب، ط»: «إلّا للشيب».

٥. تقدّمت ترجمته في ص ٢١٣.

٦. من قصيدةٍ مطلعها:

أَ تَصْحُو؟ بَلْ فُؤادُكَ غَيْرُ صاحِ ... عَشِـيَّةَ هَمَّ صَحْبُكَ بِـالرَّواحِ

ديوان جرير، ج ١، ص ٨٧.

٧. في «أ»: «منه».

٨. في «أ»: «و تُصبح».

٣. وَ قـالُوا: لا جُـناحَ، فَـقُلْتُ: كَـلّا مَشِـيبِيَ وَحْـدَهُ فِـيكُمْ جُـناحِي

٤. أ لَيْسَ الشَّيْبُ يُـدْنِي مِـنْ مَـماتِي وَ يُـطْمِعُ مَـنْ قَـلانِي[1] فِـي رَواحِـي؟

٥. مَشِـيبٌ شُـنَّ فِـي شَـعَرٍ سَـلِيم كَشَـنِّ العُـرِّ[2] فِـي الإبِـلِ الصِّحاحِ

٦. كَأَنِّـي بَـعْدَ زَوْرَتِـهِ مَـهِيضٌ[3] أَدِفُّ عَـلَى الوَظِـيفِ[4] بِـلا جَـناحِ

٧. أَوِ العـانِي تَـوَرَّطَ فِـي الأَعـادِي فَسُـدَّ عَـلَيْهِ مُـطَّلَعُ السَّـراحِ

٨. سَقَى اللّٰهُ الشَّبابَ الغَـضَّ راحاً عَـتِيقاً، أَوْ زُلالاً مِـثْلَ راحِ[5]

٩. لَـيالِيَ لَـيْسَ لِـي خُـلُقٌ مَـعِيبٌ فَـلا جِـدِّي يُـذَمُّ وَ لا مِـزاحِـي

١٠. وَ إذْ أَنا[6] مِـنْ بَـطالاتِ التَّصابِي وَ نَشْـواتِ الغَـوانِـي غَـيْرُ صاحِ[7]

١١. وَ إذْ أَسْـماعُهُنَّ إلَـيَّ مِـيلٌ يُـصِخْنَ إلَـى اخْـتِيارِي وَ اقْـتِراحِـي[8]

[تفسير الأبياتِ]

إنّما أردتُ: كَيفَ يَمرَحُ مَن أعرَضَ عنه مِـن[9] النسـاءِ حِسانُهنَّ، وَ جَـفَونَه، و قَطَعنَه؟ و أيُّ مُتعةٍ في العَيشِ لِمَن كانَ بهذه الصفةِ؟

---

١. في «ط»: «قلاتي». و قَلاني: أبغَضَني.

٢. العُرّ: الجَرَب يصيب الإبل. الصحاح، ج ٢، ص ٧٤٢ (عرر).

٣. المَهيض: من الهيض، و هو كلّ وجعٍ يأتي علىٰ وجع. الصحاح، ج ٣، ص ١١١٣ (هيض).

٤. الوَظيف ـ لكلّ ذي أربع ـ: ما فوق الرسغ إلىٰ مفصل الساق. العين، ج ٨، ص ١٦٩ (وظف).

٥. في «ط»: «راحي». و الراح هو الخمر.

٦. في «أ»: «و لا أنا».

٧. في «أ، ب»: «غير صاحي».

٨. من مطلع قصيدةٍ قالها، و قد سأله الوزير «أبو عليّ الحسن بن حمد» عمل أبياتٍ تتضمّن نقض المعنى الذي قصده جرير بقوله المتقدّم. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٣٤٥ ـ ٣٤٦.

٩. في «أ»: ـ «من».

وَ قَولي في البيتِ الثاني: «بِلا سَبَبٍ» هو في مَوضِعِ الحَشوِ؛ لكنّه حَقَّقَ المعنى المقصودَ و تَمَّمَه، و لا يَكادونَ يُسمّونَ ما[1] كانَ بهذا المَوقعِ حَشواً.

و معنىٰ «يُطْمِعُ مَنْ قَلانِي[2] فِي رَواحي»: أي في مَماتي و انصرافي عن الدُّنيا؛ يُقالُ: راحَ الرجلُ؛ إذا ماتَ.

و العُرُّ: الجَرَبُ.

و مِن حُسنِ التشبيهِ: إجراءُ الشيبِ في حُلوله بالشعرِ الأسوَدِ مَجرَى الجَرَبِ في وقوعِه بالإبِلِ الصحاحِ؛ لأنّه و إن لَم يُماثِلْه مِن جِهةِ اللونِ، فهو في معناه يُشاكِلُه؛ لأنّ العُرَّ إذا أصابَ الإبِلَ بُوعِدَت مِنَ [صِحاحِ] الإبِلِ،[3] و هُجِرَت خَوفَ العَدوىٰ، و مَن شابَ شَعرُه مَجفُوٌّ بَينَ النساءِ، مُقاطَعٌ، مُباعَدٌ.

و الأبياتُ ـ كَما تَرىٰ ـ منصورةُ[4] الأغراضِ، سَليمةُ الألفاظِ.

١٩. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«هَلْ أَنْتَ مِنْ وَصَبِ الصَّبابَةِ ناصِرِي؟»

[من الكامل التامّ]

١. ما لِي وَ لِلْبِيضِ الكَواعِبِ؟ هِجْنَ لِي
بِلِوَى الثَّوِيَّةِ[5] ذُكْرَةً مِنْ ذاكِرِ

---

١. في «ب، ط»: «من».
٢. في «ب»: «و مُطمِعُ مَن قَلاني»، و في «ط»: «و يُطمِعُ من قلاتي».
٣. في «ط»: «بوعدت من الصحاح منها»، و لعلّ الصواب: ما أثبتناه.
٤. في «ط»: «مبصورة».
٥. الثَّويّة أو الثُّوَيّة ـ بالتصغير ـ: موضعٌ قريب الكوفة، و قيل: بالكوفة، و قيل: بالحيرة، و قيل غير ذلك. معجم البلدان، ج ٢، ص ٨٧.

٢. شَـيَّبْنَنِي، وَ ذَمَـمْنَ شَـيْبَ مَـفارِقِي!
خُــذْها إلَــيْكَ قَــضِيَّةً مِـنْ جـائرِ

٣. لا مَــرْحَباً بِـالشَّيْبِ؛ أظْـلَمَ بـاطِنِي
لَــمّا تَــجَلَّلَنِي، وَ أشْــرَقَ ظـاهِرِي

٤. شَـعَرٌ[1] أبـىٰ لِـي فِـي الحِسـانِ إصاخَةً
يَــوْمَ العِــتابِ إلىٰ قَــبُولِ مَـعاذِرِي

٥. مِــثْلُ الشَّــجاةِ مُـلِظَّةً[2] فِـي مَـبْلَعٍ[3]
أوْ كَــالقَذاةِ مُــقِيمَةً فِــي النّــاظِرِ

٦. لا ذَنْبَ لِـي قَـبْلَ المَشِـيبِ، وَإنَّـنِي
لَــمُؤاخَــذٌ مِــنْ بَـعْدِهِ بِـجَرائِـرِ[4]

[تفسير الأبياتِ]

لا شُبهةَ في أنّ أجوَرَ الناسِ: مَن فَعَلَ شَيئاً، ثُمّ ذَمَّه و عابَ به.[5]

---

١. في «ب»: «شعراً».

٢. مُلِظّة: مُلازِمة. الصحاح، ج ٣، ص ١١٧٩ (لظ).

٣. في «أ، ب»: «مبلغ»، و ما أثبتناه من «ط» و الديوان. و المَبلَع: مكان البلع؛ الحلق.

٤. من قصيدةٍ قالها، و قد كاتبه الأستاذ الجليل أبو سعد عليُّ بن محمد بن خلف بقصيدةٍ يُعزّيه فيها عن السيّد الطاهر والده؛ أوّلها:

يا بَرْقُ، حامِ عَلىٰ حَياكَ وَ غايِرِ ... أنْ تَسْتَهِلَّ بِغَيْرِ أرْضِ الحائرِ

فأجابه الشريف المرتضىٰ بهذه القصيدة التي مطلعها:

هَلْ أنْتَ مِنْ وَصَبِ الصَّبابَةِ ناصِرِي ... أوْ أنْتَ في نَصَبِ الكَآبَةِ عاذِرِي؟

ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٥١٩.

٥. في «ط»: «و عابه».

و معنىٰ «أشرَقَ ظاهِري» و «أظلَمَ باطِني»: قد مَرَّ تفسيرُ مِثلِه.

و البيتُ الأخيرُ معناه: أنّ ذُنوبَ الشبابِ مغفورةٌ، و إن وَقَعَت،[1] و ذو المَشيبِ[2] يؤاخَذُ بما جَناه و ما لَم يَجنِه؛ تَجرُّماً عليه.

٢٠. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«يا طَيْفُ، أَلّا زُرْتَنا بِسَوادِ؟»

[من الكامل التامّ]

١. وَ مُخَضَّبِ الأَطْرافِ صَدَّ بِوَجْهِهِ ... لَـمّا رَأىٰ شَـيْبِي مَكـانَ سَـوادِي

٢. وَ الغانِياتُ لِذِي الشَّبابِ حَبائِبٌ ... وَ إذا المَشِـيبُ دَنـا، فَـهُنَّ أعـادِ[3]

٣. شَـعَرٌ تَـبَدَّلَ لَـوْنُهُ، فَـتَبَدَّلَتْ ... فِـيهِ القُـلُوبُ شَـناءَةً بِـوِدادِ

٤. لَـمْ تَـجْنِهِ إلّا الهُـمُومُ بِـمَفْرَقِي ... وَ يُخالُ[4] جاءَ بِـهِ مَـدىٰ مِـيلادِي![5,6]

ما تَحتاجُ هذه الأبياتُ إلىٰ مُنبِّهٍ علىٰ بَساطتِها، و عُذوبةِ ألفاظِها؛ و إنّ ماءَ القَبولِ فيها مُتدفِّقٌ مُترقرِقٌ.[7]

---

١. في هامش «ب»: «بلغ مقابلة علىٰ أصله».

٢. في «ب، ط»: «وذو الشيب».

٣. في «أ»: «أعادي».

٤. في «أ»: «و تخالُ».

٥. في الديوان: «مع الميلاد».

٦. من قصيدةٍ قالها يمدح بهاء الدولة، و يهنّئه بالنيروز الواقع في سنة ٤٠٠هـ. و مطلعها:

يا طَيْفُ، أَلّا زُرْتَـنا بِسَـوادِ ... لَمّا تَصَرَّعْنا حِيالَ الوادِي؟

ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٤٠٧.

٧. في «أ»: «مترقّق».

٢١. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«يا راكِباً وَصَلَ الوَجِيفَ ذَمِيلَهُ»[١]

[من الكامل التامّ]

١. مَنْ مانِعٌ عَنِّي ـ وَ قَدْ شَحَطَ[٢] الصِّبا ـ
شَيْباً عَلَى الفَوْدَيْنِ آنَ نُزُولُهُ؟

٢. وافىٰ هَوِيَّ السِّلْكِ خَرَّ نِظامُهُ
وَ الشِّعْبِ سالَ عَلَى الدِّيارِ مَسِيلُهُ

٣. سَبَقَ احْتِراسِي مِنْ أَذاهُ بَطِيئُهُ
لَمّا تَجَلَّلَنِي، فَكَيْفَ عَجُولُهُ؟[٣]

٤. ما ضَرَّهُ لَمّا أَرادَ زِيارَةً
لَوْ كانَ بِالإيذانِ جاءَ رَسُولُهُ؟

٥. لا مَرْحَباً بِبَياضِ رَأْسِي زائِراً
أَعْيا عَلَيَّ حُلُولُهُ وَ رَحِيلُهُ

٦. مَنْ كانَ يَرقُبُ صِحَّةً مِنْ مُدْنَفٍ[٤]
فَالشَّيْبُ داءٌ لا يَبِلُّ عَلِيلُهُ[٥]

---

١. في «ط»: «يا راكباً وصلَ الوحيفِ زميله».
٢. شحط: بعُد. العين، ج ٣، ص ٩٠ (شحط).
٣. سبق ذكر هذا البيت في ص ١٣٢.
٤. المُدنَف: المريض، من الدنَف، و هو المرض المُلازِم المخامِر. العين، ج ٨، ص ٤٨ (دنف).
٥. في «أ»: «ما يبلّ غليله».

٧. نَـصَلَ الشَّـبابُ[١] إِلَى المَشِيبِ، وَ إِنَّما
صِـبْغُ[٢] المَشِـيبِ إِلَـى الفَـناءِ نُـصُولُهُ

٨. إنَّ البَـهِيمَ مِـنَ الشَّـبابِ أَلَـذُّ لِـي
فَـلْتَعْذُنِي أَوْضـاحُهُ وَ حُـجُولُهُ[٣]

٩. أَعْـجِبْ بِـهِ صُـبْحاً يُـوَدُّ ظَـلامُهُ
وَ شِـهابُ داجِـيَةٍ يُـحَبُّ أُفُـولُهُ!

١٠. قَـالُوا: المَشِـيبُ نَـباهَةٌ، وَ أَوَدُّ أَنْ
بـاقٍ[٤] عَـلَيَّ مِـنَ الشَّـبابِ خُـمُولُهُ

١١. وَ الفَضْلُ فِي الشَّـعَرِ البَياضُ، وَ لَـيْتَهُ[٥]
لَـمْ يَشْـجُنِي بِـفِراقِـهِ مَـفْضُولُهُ[٦]

[تفسير الأبياتِ]

الفَوْدانِ: جانِبا الرأسِ.

و البيتُ الثاني الذي أوّلُه: «وافىٰ هَوِيَّ السِّلْكِ» أبلَغُ مِن قولِ البُحتُريِّ: «مَشِيبٌ

---

١. نصل الشعر: زال عنه الخضاب. الصحاح، ج ٥، ص ١٨٣٠ (نصل).
٢. في «ب، ط»: «صيغ».
٣. سبق ذكر هذا البيت في ص ١٣٢.
٤. في «ط»: «يبقىٰ».
٥. في «أ»: «و لبته».
٦. من قصيدةٍ قالها في معنىً عرض له، مطلعها:
يـا راكِباً وَصَلَ الوَجِيفَ ذَمِيلَهُ ... هَلْ زالَ مِنْ وادِي الأَراكِ حُـمُولُهُ؟
ديوان الشريف المرتضیٰ، ج ٢، ص ٢٥٨ ـ ٢٥٩.

كَبَثِّ السِّرِّ عَيَّ بِحَمْلِهِ مُحَدِّثُهُ»؛[١] لأنّ البُحتُريَّ لَم يُخرِجْ نُزولَ الشيبِ مِن أنْ يَكونَ مُستَنِداً إلىٰ إيثارِ مُؤثِرٍ،[٢] و إن تَوفَّرَت دَواعيهِ.

و البيتُ الذي لي يَزيدُ علىٰ ذلكَ بالإضافةِ إلىٰ[٣] ما يَقَعُ وجوباً؛ إمّا بالطبعِ علىٰ قولِ مَن أثبَتَه، أو علىٰ جهةِ الوجوبِ؛ فَهو أشَدُّ استيفاءً للمعنىٰ.

و لا بُدَّ مِن تقديرِ ما يُضافُ إلَى الشِّعبِ ممّا يَليقُ به؛ لأنّه معطوفٌ علَى السِّلكِ، و السلكُ يَليقُ به الهَويُّ، و لا يَليقُ ذلكَ بالشعبِ، فيَجِبُ أن يُقدَّرَ فِعلٌ[٤] يَليقُ به؛ مِثلُ سَيلِ الشعبِ[٥] و ما أشبَهَه.

و قد ذَكرتُ ما يُشبِهُ بعْضَ الشَّبَهِ في البيتِ الثالثِ[٦] مِن هذه الأبياتِ عندَ ذِكرِ ما أخرَجتُهُ للبُحتُريِّ.[٧]

فأمّا البيتُ الرابعُ فمعناه: أنّ الشيبَ هَجَمَ بغتةً و فَجأةً؛ فما ضَرَّه لَو قَدَّمَ له نَذيراً يُشعِرُ بوُفودِه، و قُربِ وُرودِه؛ فيَكونَ حَملُه أخَفَّ، و خَطبُه أهوَنَ؟

و معنىٰ «أَعْيا عَلَيَّ حُلُولُهُ وَ رَحِيلُهُ»: أنّني لا أُطيقُ دَفعَ نُزولِه إذا نَزَلَ، كَما لا أُطيقُ دَفعَ رَحيلِه إذا رَحَلَ و فارَقَ بالمَوتِ و الفَناءِ؛ فكأنّني[٨] مقهورٌ عليه في جميعِ أحوالِه.

---

١. سبق تخريجه في ص ١٣١، و تتمّة الشطر الثاني: «مُحَدِّثُهُ، أَوْ ضاقَ صَدْرُ مُذيعِهِ».
٢. في «ب، ط»: «مؤثره».
٣. في «ب، ط»: «بالإضافة علىٰ».
٤. «يقدّر فعلاً» بياض في «أ»، و في «ب»: «يقدر فعلاً» و ما أثبتناه من «ط».
٥. في «أ»: + «أو ماء الشعب».
٦. كذا في النسخ، و لعلّ الصواب: «ما يُشْبِهُ ـ بعضَ الشبهِ ـ البيتَ الثالثَ».
٧. لاحظ ص ١٣٢.
٨. في «ب، ط»: «و كأنّني».

و جَعَلتُ نُصولَ الشيبِ إلَى الفَناءِ، كَما كانَ نُصولُ الشبابِ إلَى الشيبِ؛ لمّا[1] كانَ الفَناءُ عاقبةَ الشيبِ، كَما[2] كانَ الشيبُ عاقبةَ الشبابِ و غايتَه.

و ما عَدا هذا مِن الأبياتِ واضحُ المعنیٰ، يَسبِقُ الفَهمُ إليه مِن غَيرِ تأمُّلٍ.

۲۲. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«أمالَكَ مِن غَرامٍ[3] ما أَمالا»

[من الوافر التامّ]

۱. وَ كانَ الدَّهْرُ أَلْبَسَنِي سَواداً أَرُوقُ[4] بِهِ الغَزالَةَ وَ الغَزالا

۲. نَعِمْتُ بِصِبْغِهِ زَمَناً قَصِيراً فَلَمّا حالَتِ الأعْوامُ حالا[5]

۲۳. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«أَرِقْتُ لِلْبَرْقِ بِالعَلْياءِ يَضْطَرِمُ»

[من البسيط التامّ]

۱. وَ عَيَّرَتْنِي مَشِيبَ الرَّأْسِ خُرْعُبَةٌ
وَ رُبَّ شَيْبٍ بَدا لَمْ يَجْنِهِ الهَرَمُ

---

۱. في «ب»: «كما»، و في «ط»: «كلّما».

۲. في «ط»: – «كما».

۳. في «ب، ط»: «مِن مَشِيبٍ».

٤. في الديوان: «أَروعُ»، و في بعض نسخه: «أَروقُ».

٥. من قصيدةٍ قالها، و قد انحدر إلیٰ واسط لتلقّي الوزير فخر الملك عند وروده العراق؛ مطلعها:
أَمالَكَ مِن غَرامٍ ما أمالا و زادَكَ نُصْحُ عاذِلِها خَبالا
ديوان الشريف المرتضیٰ، ج ۲، ص ۲۸۷.

٢. لا تَــتَشَكَّيْ كُــلُوماً[١] لَــمْ تُــصِبْكِ؛ فَــما
يَشْكُــو أَذَى الشَّــيْبِ إلّا العُــذْرُ وَ اللِّــمَمُ[٢]

٣. شَيْبٌ كَما شَبَّ[٣] فِي جُنْحِ الدُّجىٰ قَبَسٌ
أَوِ انْــجَلَتْ عَــنْ تَــباشِيرِ الضُّــحىٰ ظُــلَمُ

٤. مــا كُــنْتُ قَــبْلَ مَشِــيبٍ بــاتَ يَـظْلِمُنِي
لِــــظالِمٍ أَبــــدَ الأَيــّــامِ أَنْــظَلِمُ[٤]

[تفسير الأبياتِ]

الخُرعُبةُ مِن النساءِ: الطويلةُ الناعمةُ، و يُقاربُه في المعنَى الخُرعوبةُ؛ لأنّ الخَراعيبَ: الأغصانُ الرطبةُ السَّبطةُ.

و معنىٰ «وَ رُبَّ شَيْبٍ بَدا لَمْ يَجْنِهِ الهَرَمُ»: أي[٥] لا تُعَيِّريني[٦] بما لا تَعلَمينَ أنّه عن هَرَمٍ و ضَعفٍ، و نَفادِ عُمرٍ؛ فإنّ الشيبَ رُبَّما كانَ عن غَيرِ كِبَرٍ و لا هَـرَمٍ.

---

١. الكُلوم: جمع الكَلْم، و هي الجراحة. الصحاح، ج ٥، ص ٢٠٣٣ (كلم).

٢. في «أ»: «العذر و اللم»، و في «ب»: «العذر و اللهم»، و في «ط»: «القدر و اللهم». و ما أثبتناه من الديوان، و هو الصواب.
و العُذرَ: أصلُهُ: «العُذُر» جمع عِذار؛ سُكِّنت الذال للضرورة الشعريّة.
و اللِّمَم: جمع لِمّة؛ و هي ـ كما مرّ ـ شَعر الرأس المجاوز مشحمة الأُذُن.

٣. في الديوان: «شُنَّ» بدل «شَبَّ». و شَبَّتَ النارُ: توقَّدَت.

٤. من قصيدةٍ قالها يمدح الملك بهاء الدولة، و يهنّئه بالنيروز الواقع في شعبان من سنة ٤٠٢ هـ. مطلعها:

أرِقْتُ لِلْبَرْقِ بالعَلْياءِ يَضْطَرِمُ   وَ حَبَّذا وَمْضُهُ لَوْ أَنَّـهُ أَمَـمُ

ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ٤٠٩.

٥. في «ب، ط»: - «أي».

٦. في «ب، ط»: «لا تعيّري».

و هذه مُحاسَبةٌ صحيحةٌ.

و **معنَى** البيتِ الثاني: أنّ الشيبَ إن كانَ عَيباً أو داءً فهو بغَيرِكِ لا بِكِ، فلا تَتشكَّيْ منه.

و **البيتُ** الثالثُ: قويٌّ في حُسنِ العبارةِ عن وضوحِ الشيبِ وظهورِه.

و **البيتُ** الرابعُ: يَتضمَّنُ غايةَ التمدُّحِ؛ لأنّ مَن لَم يَظلِمْه و يَقهَرْه إلّا الشيبُ عَزيزٌ مَنيعُ الجانبِ.[1]

و له نَظائرُ في شِعري، و[2] مِنها ـ و سيجيءُ[3] ـ:

[من البسيط]

وَ لَوْ جَنَتْهُ يَدِي ما كُنْتُ طائِعَها لكِنْ جَناهُ عَلىٰ فَوْدَيَّ غَيْرُ يَدِي[4,5]

٢٤. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

[من مجزوء الكامل]

«أَ تَرىٰ يَؤُوبُ لَنا الأُبَيْـ ـرِقُ؟ وَ المُنىٰ لِلْمَرْءِ شُغْلُ»

و منها:[6]

١. وَ تَعَجَّبَتْ جُمْلٌ لِشَيْـ ـبِ مَفارِقِي، وَ تَشِيبُ جُمْلُ

---

١. في «ب»: «لأنّ من لم يظلمه يظلمه و يقهره»، و في «ط»: «لأنّه كان يظلم من يظلمه و يقهره إلّا الشيب فإنّه عزيز».

٢. في «ب، ط»: – «و».

٣. لاحظ ص ٣١٠.

٤. في «ب، ط»: «وَ لو جنته يد... غير يد».

٥. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٤١٦.

٦. في «ب، ط»: – «و منها».

٢. وَ رَأَتْ بَياضاً فِي سَوا دِ ما رَأَتْهُ هُناكَ قَبْلُ[١]

٣. كَذُبالَةٍ[٢] رُفِعَتْ عَلَى الْـ ـهَضَباتِ لِلسّارِينَ ضَلُّوا

٤. لا تُنْكِرِيهِ، وَيْبَ[٣] غَيْـ ـرِكِ؛ فَهْوَ لِلْجَهَلاتِ[٤] غُلُّ[٥]

٥. أَيُّ المَفارِقِ لا يُزا رُ بِذا البَياضِ وَ لا يُحَلُّ؟[٦]

معنَى البيتِ الأوّلِ: لا تَعيبي ما أنتِ شَريكةٌ فيه، و صائرةٌ إليه. و وَرَدَ بأخصَرِ لفظٍ.

و عليه سؤالٌ؛ و هو أن **يُقالَ**: قد لا تَشيبُ جُمْلٌ بأن تَموتَ؛ فالشيبُ لَيسَ بواجبٍ لها.

قُلنا: المُرادُ أنّكِ إذا عُمِّرتِ عُمري، و بَلَغتِ سِنّي، فلا بُدَّ مِن شَيبِكِ؛ لأنّها عَيَّرَت و تَعجَّبَت مِن الشيبِ مع السنِّ، و هي شَريكةٌ في ذلكَ لا مَحالةَ.

و **البيتُ** الثالثُ في اشتهارِ الشيبِ و وضوحِه بَديعٌ بَليغٌ.

و **العبارةُ** بأنّه «لِلْجَهَلاتِ[٧] غُلٌّ» مِن حَيثُ إنّهُ قَبْضٌ عن الشهواتِ، و صَرْفٌ[٨] عن المُنكَراتِ: مِن أبلَغِ عبارةٍ.

---

١. في «ب»: - «في سواد» و في «ط»:
«وَ رَأَتْ بَياضاً ما رَأَتْـ ـهُ بَدا هُناكَ سِواهُ قَبْلُ».

٢. الذُبالة: الفتيلة التي تسرج. العين، ج ٨، ص ١٨٧ (ذبل).

٣. وَيبَ: كلمة مثل «وَيلَ» زنةً و معنىً. الصحاح، ج ١، ص ٢٣٦ (ويب).

٤. في الديوان: «للجهلاء»، و في بعض نسخه كما في المتن.

٥. ورد هذا البيت في الديوان بعد الذي يليه.

٦. من قصيدةٍ يهنّئ بها الأُستاذ الأجلّ أبا الخطّاب بالنيروز، ويشكره على جميل أقواله فيه. ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٢٥٤.

٧. في «ب»: «للجهالات».

٨. في «أ»: «حيث قبضَ... و صرفَ».

و البيتُ الثالثُ[١] تفسيرٌ للأوّل،[٢] و تأكيدٌ له.

و مِثْلُ «وَ تَشِيبُ جُمْلُ»، قَولي: [من الطويل]

وَ عَــيَّرْتِنِي شَــيْباً[٣] سَــتُكْسَيْنَ مِـثْلَهُ
وَ مَنْ ضَلَّ عَنْ أَيْدِي الرَّدىٰ شَابَ مَفْرَقا[٤]

٢٥. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«نَوِّلِينا مِنْكِ الغَداةَ قَلِيلا»

[من الخفيف التامّ]

١. جَـزِعَتْ لِـلْمَشِيبِ جـانِيَةُ الشَّيْـ ـبِ، وَ قـالَتْ: بِـئْسَ النَّـزِيلُ نَـزِيلا

٢. وَ رَأَتْ لِـــمَّةً كَأَنَّ عَـــلَيْها صـارِماً مِــنْ مَشِــيبِها مَسْلُولا

٣. راعَــها لَـوْنُهُ، وَ لَـمْ تَـرَ - لَـوْ لا عَــنَتُ الغــانِياتِ - مِــنْهُ مَـهُولا

٤. عـايَنَتْ مِنْهُ[٥] - وَ الحَـوادِثُ يُـنْكِرْ نَ - طُـلُوعاً لَـمْ تَـرْجُ مِـنْهُ أُفُـولا

٥. لا تَـذُمِّيهِ؛ فـالمَشِيبُ عَـلىٰ طُـو لِ بَــقاءِ الفَــتىٰ يَكُــونُ دَلِــيلا

٦. إنَّ لَـوْنَ الشَّـبابِ حـالٌ، إذا امْتَدْ دَ[٦] زَمــانٌ، أَنّــىٰ لَـها أنْ تَـحُولا؟

٧. لَــوْ تَـخَيَّرْتُ وَ السَّـوادُ رِدائِـي مـــا أَرَدْتُ البَــياضَ مِــنْهُ بَـدِيلا

---

١. كذا في النسخ، و لعلّ المراد: «و البيت الخامس».
٢. في «ب، ط»: «الأوّل».
٣. في الديوان: «و عَيَّرْتَنِي شَيْباً».
٤. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ١٧٨. و مضىٰ هذا البيت في ص ١٩٠ و ٢٥٧ و سوف يأتي في ص ٣٣٧.
٥. في «ب، ط»: «عانيتْ لونه»، و لا يستقيم معه الوزن. و في الديوان: «عانيتْ منه».
٦. في الديوان: «لو امتدّ».

٨. وَ حُسامُ الشَّبابِ غَيْرَ صَقِيلٍ هُوَ أَشْهىٰ إِلَيَّ مِنْهُ صَقِيلا
٩. قَدْ طَلَبْنَا،[1] فَما وَجَدْنا عَنِ الشَّيْـ ـبِ مَحِيصاً يُجِيرُنا أَوْ مَمِيلا[2]

[تفسير الأبياتِ]

لمعنَى البيتِ الأوّلِ نَظائرُ كَثيرةٌ في الشعرِ، و في شِعري خاصّةً، سترىٰ في مَواضِعِها.

و تشبيهُ الشيبِ في لَونِه بالسيفِ: له نَظائرُ كَثيرةٌ[3] في شِعري خاصّةً، و غَيرِه عامّةً.

و هذا البيتُ يُفيدُ[4] تشبيهَ الشيبِ بالسيفِ لَوناً، و قَطعاً لحِبالِ المَودّةِ، و إرهاباً لِمَن حَلَّ به، و جُرِّدَ في ذَوائبِه.

و معنىٰ «طُلُوعاً لَمْ تَرْجُ مِنْهُ أُفُولا»: أنّ لَونَ الشيبِ ممّا[5] لا يَحولُ و لا يَزولُ كلَونِ الشبابِ، فهو مُلازِمٌ إلَى انقضاءِ العُمُرِ.[6]

و معنَى البيتِ الخامسِ: أنّ المَشيبَ لا يَظهَرُ في الأغلبِ الأكثرِ، إلاّ مع امتدادِ العمرِ، و طولِ البقاءِ؛ فكَيفَ يُعابُ و يُذَمُّ و هو شاهدٌ بطولِ البقاءِ؟

و هذا تَمحُّلٌ و تَعلُّلٌ في الاعتذارِ للشيبِ؛ لأنّ قائلاً لَو قالَ: كَما شَهِدَ بطولِ بَقاءٍ

---

١. في «أ»: «و طلبنا».
٢. من قصيدةٍ يهنّئ بها فخر الملك بعيد النحر الواقع في سنة ٤٠٢هـ. مطلعها:
نَوِّلينا مِنْكِ الغَداةَ قَليلا وَ صِلِينا؛ فَقَدْ هَجَرْتِ طَوِيلا
ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ٢٩١.
٣. في «ب، ط»: «و لتشبيه الشيء في لونه بالسيف نظائر كثيرة».
٤. في «أ»: «عند» بدل «يفيد».
٥. في «ب، ط»: «كما».
٦. في «ب، ط»: «لانقضاء العمر».

مُتقدِّمٍ، فهو شاهدٌ و دليلٌ علىٰ قِصَرِ ما بَقيَ من العُمُرِ، و لأنّ صاحبَه أقرَبُ إلَى الفَناءِ مِن صاحبِ الشبابِ. لَما كانَ جوابُه، إلّا أنّ هذا القولَ ألطَفُ ما تُمُحِّلَ و اسْتُخرِجَ [1] في التسليةِ عن الشيبِ، و التجلُّدِ علىٰ مُصاحَبتِه.

٢٦. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها: [2] [من المتقارب التامّ]

«عَـرَفْتُ الدِّيـارَ كَسُـحْقِ [3] البُـرُودِ | كَأَنْ لَـمْ تَكُـنْ لِأَنِـيسٍ دِيـارا»

١. وَ قـالُوا ـ وَ قَـدْ بَـدَّلَتْ [4] حـادِثاتُ | زَمـانِيَ لَـيْلَ شَـبابِي [5] نَـهارا ـ:

٢. أَتـاهُ المَشِـيبُ [6] بِـذاكَ الوَقـارِ | فَـقُلْتُ لَـهُمْ: مـا أَرَدْتُ الوَقـارا [7]

٣. فَـيا لَـيْتَ دَهْـراً أَعـارَ السَّـوادَ | إذا كـانَ [8] يَـرْجِعُهُ، مـا أَعـارا [9]

٤. وَ لَـيْتَ بَـياضاً أَرادَ الرَّحِـيلَ | عَـقِيبَ الزِّيـارَةِ، مـا كـانَ زارا [10,11]

---

١. في «أ»: «أو استُخْرِجَ».

٢. في «ط»: - «أوّلها».

٣. السُّحق: جمع السحيق، و هو البالي. العين، ج ٣، ص ٣٦ (سحق).

٤. في «أ»: «بدأت».

٥. في الديوان: «مشيبي».

٦. في «أ»: «أتا و المشيب».

٧. في «ب»: «الوقار».

٨. في الديوان: «إذ كان».

٩. في «ب»: «ما أعار».

١٠. في «ب»: «زار».

١١. من قصيدةٍ يهنّئ بها أبا الخطّاب حمزة بن إبراهيم بالمهرجان الواقع في سنة ٤٠٣هـ. و يعاتبه علىٰ تأخر أجوبة بعض كتبه؛ مطلعها:

عَرَفْتُ الدِّيارَ كَسُحْقِ البُـرُودِ | كَأَنْ لَـمْ تَكُـنْ لِأَنِـيسٍ دِيـارا

ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٤٨٤.

[الاستعفاءُ مِن وَقارِ الشيبِ]

إنّما أرَدتُ: لا خَيرَ في وَقارٍ يؤيِسُ مِن الحياةِ، و يُدني إلَى المَنيّةِ، و يَسلُبُ القوّةَ، و يورِثُ الضعفَ.

و طالَما استَعفَى الشعراءُ مِن وَقارِ الشيبِ و أُبَّهَتِه، و تَجاوَزوا ذلكَ إلىٰ كَراهةِ[1] المُخاطَبةِ بما يَقتَضي عُلُوَّ السنِّ، و تَصرُّمَ زمانِ الحَداثةِ.

قالَ مُضرِّسُ بنُ رِبعيٍّ الأسديُّ:[2] [من الطويل]

١. لَحا اللّٰهُ وَصْلَ الغانِياتِ؛ فَإنَّنا ... نَراهُنَّ لَمْحاً لا يُنالُ، وَ خُلَّبا[3]

٢. إذا ما دُعِينا بالكُنىٰ لَمْ يَرَيْنَنا[4] ... صَدِيقاً، وَ لَمْ يَقرُبْنَ مَنْ كانَ أَشْيَبا[5]

و مِثلُه للأخطَلِ:[6]

[من الكامل]

١. وَ إذا دَعَوْنَكَ «يا أُخَيَّ» فَإنَّهُ ... أَدْنىٰ إلَيْكَ مَوَدَّةً وَ وِصالا

---

١. في «ب، ط»: «كراهية».

٢. هو مضرّس بن ربعيّ بن لقيط الأسديّ: شاعر حسن التشبيه و الرصف، أكثر شعره في الحِكم. و قيل: هو شاعرٌ جاهليٌّ. و لا يصحّ؛ لأنّ له أخباراً مع الفرزدق. الأعلام، ج ٧، ص ٢٥٠؛ خزانة الأدب، ج ٢، ص ٢٩٢.

٣. الخُلّب: السحابُ يومض برقُه، حتّى يُرجىٰ مطره، ثمّ يخلف و يتقشّع؛ و كأنّه من الخِلابة و هي الخداع بالقول اللطيف. لسان العرب، ج ١، ص ٣٦٤ (خلب).

٤. في «ب»: «لم يريبنا»، و في «ط»: «إذا ما دُعين بالكنىٰ لا يربننا».

٥. لم أعثر عليهما.

٦. الأخطل: هو غياث بن غوث، من بني تغلب (م ٩٠هـ). أحد فحول الشعراء في العصر الأُموي و أحد شعراء النقائض، نشأ و مات علىٰ النصرانيّة، و كان مقدّماً عند خلفاء بني أُميّة، منقطعاً إليهم. الشعر و الشعراء لابن قتيبة، ص ٣٥٤؛ سِيَر أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٥٨٩.

٢. وَ إذا دَعَــوْنَكَ عَــمَّهُنَّ، فَـإنَّهُ نَسَبٌ[١] يَــزِيدُكَ عِـنْدَهُنَّ خَـبالا[٢]

و لِلبُحْتُرِيِّ ما له بهذا بعضُ الشَّبَهِ:[٣] [من الخفيف]

يَـــتبرَّجْنَ لِـــلْغَرِيرِ المُسَــــمّى[٤] مِنْ تَصابٍ، دُونَ الجَلِيلِ المُكَنّى[٥,٦]

و نظيرُ ذلكَ كُلِّه قولُ ابنِ الروميِّ:

[من البسيط]

١. أَصْبَحْتُ شَيْخاً لَـهُ سَـمْتٌ وَ أُبَّـهَةٌ يَـدْعُونَنِي البِـيضُ عَـمّاً تـارَةً وَ أَبـا

٢. وَ تِـلْكَ حـالَةٌ[٧] إجْـلالٍ وَ تَكْـرِمَةٍ وَدِدْتُ أَنّــيَ مُـعْتاضٌ بِـها لَـقَبا[٨]

و له أيضاً: [من الكامل]

١. راعَ المَـها شَـيْبِي، وَ فِـيهِ أَمـانُها مِــنْ أَنْ تَـصِيدَ رَمِـيَّهُنَّ سِـهامِي

---

١. في «ب، ط»: «نشب».
٢. من قصيدةٍ مطلعها:
كَذَبَتكَ عَينُكَ، أَمْ رَأَيْتَ بِواسِطٍ غَلَسَ الظَّلامِ مِنَ الرَّبابِ خَيالا؟
شعر الأخطل، ج ١، ص ١٠٧. و لاحظ: عيون الأخبار، ج ٤، ص ١١٨؛ نهاية الأرب للنويريّ، ج ٣، ص ٧٧؛ خِزانة الأدب للبغداديّ، ج ١١، ص ١٣٩.
٣. في «أ»: «ممّا له بهذا بعض التشبيه».
٤. رواه المصنّف في ما استخرجه من شعر البُحتُريّ، و فيه صدر البيت: «يَتَشاغَفنَ بِالغَرِيرِ المُسَمّىٰ». لاحظ: ص ١٤٨.
٥. في «أ»: «دون الجليد المكنّا».
٦. من قصيدةٍ يمدح بها ابن الفيّاض، مطلعها:
ما تُقَضّىٰ لُبانَةٌ عِنْدَ لُبْنىٰ وَ المُعَنّىٰ بِالغانِياتِ المُعَنّىٰ
ديوان البُحتُريّ، ج ٤، ص ٢١٤٤، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ٢٣١، طبعة الآستانة؛ و ج ٢، ص ٢٩٠، طبعة مصر.
٧. في المصدر: «و تلك دعوة».
٨. ديوان ابن الروميّ، ج ١، ص ٢٠٩.

٢. وَ عَقَقْتَنِي لَمّا ادَّعَيْنَ عُمُومَتِي وَ مِنَ النِّساءِ مَعَقَّةُ[١] الأَعْمامِ[٢]

و لبعضِهم، ـ و هو ضَعيفُ اللفظِ:

[من المخلّع]

١. قالَتْ ـ وَ قَدْ راعَها مَشيبِي ـ: كُنْتَ ابْنَ عَمٍّ، فَصِرْتَ عَمّا

٢. فَقُلْتُ: هذا، وَ أَنْتِ أَيضاً قَدْ كُنْتِ بِنْتاً، فَصِرْتِ أُمّا[٣]

و لِابنِ المُعتَزِّ ما له بعضُ النظرِ بهذا المعنىٰ؛ يَصِفُ دليلَ قومٍ في مَفازةٍ، و أنّهم عندَ خَوفِ العطشِ[٤] يُكنّونَه[٥] إجلالاً له، و طَلَباً لمَرضاتِه، و إذا بَلَغُوا الماءَ دَعَوه باسمِه استغناءً عنه؛ و هو قولُه:

[من الكامل]

١. ثُمَّ اسْتَثارَهُمُ[٦] دَلِيلٌ فارِطٌ يَسْمُو لِبُغْيَتِهِ[٧] بِعَيْنَيْ أَجْدَلِ

٢. يُدْعىٰ بِكُنْيَتِهِ لِأَوَّلِ ظِمْئِها[٨] يَوْماً، وَ يُدْعىٰ بِاسْمِهِ فِي المَنْهَلِ![٩]

---

١. في «ب، ط»: «و عففتني ... معفّة».

٢. ديوان ابن الرومي، ج ٦، ص ٢٢٦٦.

٣. لاحظ: ديوان ابن المعتزّ، ج ٣، ص ٣٦٨ (طبعة السامرّائيّ)، و فيه رواية صدر البيت الثاني: «و استهزأت بي، فقلت: أيضاً». و انظر: نهاية الأرَب للنوَيريّ، ج ٢، ص ٢٨؛ حماسة الظرفاء للزوزَنيّ، ص ١٥٩؛ المحاسن و المساوئ للبيهقيّ، ص ٣٩٣.

٤. في «ب، ط»: «للعطش».

٥. في «أ»: «يكبّرونه».

٦. في «ب، ط»: «استنارهم».

٧. في المصدر: «لغايته».

٨. في المصدر: «لآخِرِ ظِمئِها».

٩. ديوان أشعار ابن المعتزّ، ج ١، ص ٢٨٤ (طبعة محمّد بديع شريف). و لاحظ: التذكرة الحمدونيّة، ج ٨، ص ١٢٧.

٢٧. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«تِلْكَ الدِّيارُ بِرامَتَيْنِ هُمُودُ»

[من الكامل التامّ]

١. وَ غَرائِرٍ أَنْكَرْنَ شَيْبَ ذَوائِبِي
وَ البِيضُ مِنِّي عِنْدَهُنَّ السُّودُ

٢. أَنْكَرْنَ داءً لَيْسَ فِيهِ حِيلَةٌ
وَ ذَمَمْنَ مَفْضيً لَيْسَ عَنْهُ مَحِيدُ

٣. يُهْوَى الشَّبابُ، وَ إنْ تَقادَمَ عَهْدُهُ
وَ يُمَلُّ هذا الشَّيْبُ، وَ هْوَ جَدِيدُ!

٤. لاَ يَبْعُدَنْ[1] عَهْدُ الشَّبابِ، وَ مِنْ جَوىً
أَدْعُو لَهُ بِالقُرْبِ، وَ هْوَ بَعِيدُ

٥. أَيّامَ أُرْمىٰ بِاللِّحاظِ، وَ أَرْتَمِي
وَ أُصادُ فِي شَرَكِ الهَوىٰ، وَ أَصِيدُ[2]

مَعنیٰ: «وَ البِيضُ مِنِّي عِنْدَهُنَّ السُّودُ»: أنّ الذي ابيَضَّ مِن شَعرِي مُسوَدٌّ في فُؤادي.[3]

---

١. في الديوان: «لا تَبعُدَنْ».

٢. من قصيدةٍ يمدح بها فخر الملك، و يهنّئه بالنيروز الواقع في شعبان من سنة ٤٠٣هـ. و أنفذها إليه و هو بالأهواز؛ مطلعها:

تِلْكَ الدِّيارُ بِرامَتَيْنِ هُمُودُ   دَرَسَتْ، و لَمْ تَدْرُسْ لَهُنَّ عُهُودُ

ديوان الشريف المرتضیٰ، ج ١، ص ٣٦٨.

٣. في «أ»: «شعورهنّ».

و البيتُ الثالثُ قويُّ اللفظِ و العبارةِ؛[١] لأنّ مِن شأنِ مَن تَتطَاوَلُ[٢] صُحبتُه أن يُمَلَّ، و الشبابُ تَستَمِرُّ مَحبَّتُه مع استمرارِ صُحبتِه! و مِن شأنِ الجَديدِ أن لا يَكونَ مملولاً، و الشيبُ يُمَلُّ جَديداً! فقَد انتَقَضَت العادةُ المألوفةُ في غَيرِ الشيبِ و الشبابِ[٣] بهما و فيهما.

٢٨. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«لَوْ كُنْتَ فِي مِثْلِ حالِي، لَمْ تُرِدْ عَذَلِي»

[من البسيط التامّ]

١. صَدَّتْ أُسَيْمَاءُ،[٤] وَ الحُرّاسُ قَدْ هَجَعُوا
وَ الصَّدُّ إنْ لَمْ يَكُنْ خَوْفاً، فَعَنْ مَلَلِ

٢. وَ رابَها مِنْ بَياضِ الشَّيْبِ مَنْظَرَةٌ[٥]
كانَتْ أَذىً وَ قَذىً فِي الأَعْيُنِ النُّجُلِ

٣. يا ضَرَّةَ الشَّمْسِ، إلّا أَنَّها فَضلَتْ
بِأَنَّ شَمْسَ الضُّحىٰ زالَتْ، وَ لَمْ تَزُلِ[٦]

٤. قُومِي انْظُرِي، ـ ثُمَّ لُومِي فِيهِ، أَوْ فَذَرِي ـ
إِلَىٰ عِذارٍ بِضَوْءِ الشَّيْبِ مُشْتَعِلِ

١. «و العبارة» بياض في «أ».
٢. في «أ»: «ما تتطاول».
٣. في «ب، ط»: «الشباب و الشيب».
٤. أسيماء: مصغّر أسماء.
٥. في «أ»: «هنظرة».
٦. في «أ»: «فلَمْ تزل».

٥. جَـــنَيْتِهِ، وَ جَـــعَلْتِ الذَّنْبَ ـ ظَـــالِمَةً ـ
لِـــــما تـــــَـــصَرَّمَ مِـــنْ أَيَّـــامِيَ الأُوَلِ

٦. تَـــقُولُ لِـــي ـ وَ دُمُـــوعُ العَـيْنِ وَاكِـفَةٌ ـ
خَـــرِيدَةٌ كَـــرِهَتْ فَـــقْدَ الشَّـــبِيبَةِ لِـــي:

٧. بُـــرْدُ الشَّـــبابِ بِـــبُرْدِ الشَّـيْبِ تَـجْعَلُهُ[١]
مُسْـــتَبْدَلاً بِـــئْسَ مَـــا عُـوِّضْتَ مِـنْ بَـدَلِ!

٨. شَـــمِّرْ ثِـــيابَكَ مِـــنْ لَـهْوٍ وَ مِـنْ أَشَـرٍ
وَ عَـــدِّ دارَكَ عَـــنْ وَجْـدٍ وَ عَـنْ غَـزَلِ[٢،٣]

[تفسير الأبياتِ]

لمّا قُلتُ: «يا ضَرَّةَ الشَّمْسِ» و كانَ في هذا تشبيهٌ لها بالشمسِ، و تنظيرٌ لها بها، لَم أَرضَ بذلكَ، حتّىٰ فَضَّلتُها علَى الشمسِ؛ بأنّ الشمسَ تَزولُ و تَحولُ، و هذه لا تَزولُ.

و أمّا البيتُ الخامسُ: فقَد مَضَت له نَظائرُ في شِعري، و سيَمضي مِثلُها. و قد استَوفىٰ هذا البيتُ المعنىٰ، و لَم يَترُكْ منه بقيّةً تُستَدرَكُ في غَيرِه.

و الخَريدةُ مِن النساءِ: الخَفِرةُ المَصونةُ، و جمعُها: خَرائدُ، يَقولونَ: خَرِدَ مِن الشمسِ، إذا استَتَرَ منها.[٤]

---

١. في «أ»: «تخلعه».
٢. في «أ»: «من وجدٍ و من غزلٍ».
٣. مطلع القصيدة الذي أشار إليه المصنّف قدس سره هو من قصيدةٍ قالها يهنّئ بها فخر الملك بعيد الفطر الواقع في سنة ٤٠٣هـ. و أنفذها إليه بالأهواز؛ و تمام المطلع:
لَوْ كُنْتَ فِي مِثْلِ حالِي، لمْ تُرِدْ عَذَلِي تَسُومُنِي هَجْرَ مَنْ فِي هَـجْرِهِ أَجَـلِي
و لم تَرِد الأبيات المذكورة في ضمن هذه القصيدة، و لا في غيرها؛ لاحظ: ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ٣٣٥؛ و قد وردت في الجزء الثاني من طبعة المؤتمر، في القصيدة رقم: ١٢٩.
٤. في «ب، ط»: «استتر عنها».

و الخَريدةُ أيضاً: اللؤلؤةُ التي لَم تُثقَبْ، و المعنىٰ في كُلٍّ ذلكَ يَتقارَبُ.

٢٩. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«أَ عَلَى العَهْدِ مَنْزِلٌ بِالجَنَابِ؟»

[من الخفيف التامّ]

١. إنَّ نُعْماً ـ وَ كانَ قَلْبِيَ فِيما ... أَلِـفَتْهُ مُـوَكَّـلاً بِـالتَّصابِي ـ

٢. سَأَلَتْنِي عَنِ الهَوىٰ فِي لَيالٍ ... ضاعَ فِيهِنَّ مِنْ يَدَيَّ شَبابِي

٤. فَمَتىٰ ما أَجَبْتُها بِسِوىٰ ذِكْـ ... ـرِ مَشِيبِي، فَذاكَ غَيْرُ جَوابِي

٥. صارَ مِنِّي مِثْلَ الثَّغامَةِ[1] ما كا ... نَ زَماناً مُحْلَوْلِكاً[2] كَالْغُرابِ

٦. لَيْسَ يَبْقىٰ شَيْءٌ[3] عَلىٰ شَأْنِهِ الأَوْ ... وَلِ فِي كَرِّ هـذِهِ الأَحْقابِ

٧. مَنْ عَذِيرِي مِنَ المَشِيبِ، وَ قَدْ صا ... رَ بُعَيْدَ الشَّبابِ مِنْ أَثْوابِي؟

٨. [4]وَ شِفائِي[5] فِي غَيْرِ مَا دافَهُ[6] السّا ... قِي، وَ داءُ المَشِيبِ[7] مِنْ أَوْصابِي[8,9]

---

١. في «ب»: «البغامة».

و الثغام: نبتٌ في الجبل، يبيضّ اذا يبس. الصحاح، ج ٥، ص ١٨٨٠ (ثغم).

٢. المحلولك: من الحَلَك، و هو شدّة السواد. العين، ج ٣، ص ٦٣ (حلك).

٣. في الديوان: «شيبي».

٤. لم يَرد هذا البيت في «ب، ط».

٥. في الديوان: «و شفاني».

٦. في «أ»: «دافه». و داف الدواء: خلطه بالماء. لسان العرب، ج ٩، ص ١٠٨ (دوف).

٧. في الديوان: «وراء المشيب».

٨. الأوصاب: جمع الوَصَب، المرض و الوجع. العين، ج ٧، ص ١٦٧ (وصب).

٩. من قصيدةٍ يمدح بها فخر الملك، مطلعها:

أَ عَلَى العَهْدِ مَنْزِلٌ بِـالجَنابِ ... كانَ فِيهِ مَتىٰ أَرَدْتُ طِلابِي؟

ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٢٢٩ ـ ٢٣٠.

[تفسير الأبياتِ]

معنیٰ قَولي: «فَمَتیٰ ما أَجَبْتُها...» البيتَ: أنّني إن أجبتُها ـ و قد سألَتني عمّا عَهِدَته مِنّي مِن الهَویٰ و التصابي ـ بأنّ المَشَّيبَ[1] في ذَهابِ ذلكَ عنّي و نَفادِه مِنّي غَيرُ مُستَثنیً.[2]

فما أَجَبتُ[3] بالجوابِ الصحيحِ الصادقِ.

و هذا تحقيقٌ كَما تَراه؛ لأنّ الشيبَ أَثَّرَ[4] في هَواه الذي كانَ معهوداً منه.

فأمّا الثَّغامُ:[5] فهو نَورٌ شَديدُ البياضِ، تُشبِّهُ العربُ بِهِ الشيبَ.

فأمّا[6] البيتُ الأخيرُ فمعناه: أنّه لا دواءَ لِوَصَبِ المَشيبِ، و لا شِفاءَ منه؛ لأنّه لا دواءَ إلّا ما يَدوفُه[7] الساقي، فَإذا لم يكُنْ فيه شِفاءٌ و لا دواءٌ للشيبِ، فلادواءَ له و لا عِلاجَ.

٣٠. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«هَلْ هاجَ شَوْقَكَ صَوْتُ الطّائِرِ الغَرِدِ؟»

[من البسيط التامّ]

١. مَنْ عاذِري فِي الغَوانِي غِبَّ مُنْتَشِرٍ
ـ مِنَ المَشِيبِ، كَنُوّارِ[8] الضُّحیٰ ـ بَدَدِ؟

---

١. في «أ»: «الشيب».

٢. في «ب»: «غير مشيبي». و في «ط»: «غير معيب».

٣. في «أ»: «أجببت».

٤. في «أ»: «أكثر».

٥. في «ب»: «البغام».

٦. في «ب، ط»: «و أمّا».

٧. في «ب، ط»: «يذوقه». و دافه: خلطه. لسان العرب، ج ٩، ص ١٠٨ (دوف).

٨. زهرٌ أبيض يُشبَّه به الشيب غالباً. لسان العرب، ج ٥، ص ٢٤٣ (نور).

٢. وافـىٰ، وَ لَـمْ يَبْغِ مِـنِّي أَنْ أُهِـيبَ بِـهِ[١]

وَ حَـلَّ مِـنِّيَ كَـرْهاً حَـيْثُ لَـمْ أُرِدِ

٣. [٢]وَ لَـوْ جَـنَتْهُ يَـديْ[٣] مـا كُـنْتُ طائِعَها

لكِـنْ جَـناهُ عَـلىٰ فَـوْدَيَّ غَـيْرُ يَـدِي[٤]

لَم أَرضَ بأن جَعَلتُه نُوّاراً، حتّىٰ أضفتُه إلَى الضحىٰ؛ ليَكونَ أظهَرَ له و أشهَرَ.

و للبيتِ الثاني: حَظٌّ مِن بَلاغةٍ[٥] و طَلاوةٍ لا تُجحَدُ.

و البيتُ الثالثُ: غَريبُ المعنىٰ،[٦] و لا أَعرِفُ له علىٰ جِهتِه نَظيراً؛ فَكأنَّني[٧] قُلتُ: إنّه لَو جَناه علَيَّ ـ أَعني:[٨] الشيبَ ـ غَيرُ اللّٰهِ تَعالىٰ، الذي لا يُغالَبُ و لا يُمانَعُ، لَما أطَعتُه و لا انقَدتُ له. فهذه غايةُ التعزُّزِ و الافتخارِ.

فإن قيلَ: كَيفَ تُسمِّي[٩] ما يَفعَلُه اللّٰهُ تَعالىٰ بأنّه جِنايةٌ، و هذه اللفظةُ لا تُستَعمَلُ في المُتَعارَفِ[١٠] إلاّ فيما كانَ قَبيحاً؟

---

١. أهابَ به: دعاه للعمل أو لتركه.

٢. مرّ هذا البيت في ص ٢٩٩.

٣. في النسخ: «يد»، و الصواب ما أثبتناه، كما في الديوان، و تقدّم كذلك ص ٢٩٩.

٤. من قصيدةٍ قالها يمدح فخر الملك، و تمام مطلعها:

هَلْ هاجَ شَوْقَكَ صَوْتُ الطائِرِ الغَرِدِ فِي الرَّبْعِ، وَ الرَّبْعُ عُرْيانٌ بِلا أَحَـدِ؟

ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٤١٦.

٥. في «ب، ط»: «من البلاغة».

٦. في «ب، ط»: - «و طلاوة لا تجحد. و البيت الثالث غريب المعنىٰ».

٧. في «أ»: «و كأنّني».

٨. يبدو في «أ»: «ذخري» بدل «أعني».

٩. في «ب، ط»: «سمّىٰ».

١٠. في «أ»: «التعارف».

قُلنا: سَمَّيناه بهذا الاِسمِ استعارةً و تَجوُّزاً؛ لِيُطابِقَ و يُجانِسَ قَولي: «وَلَوْ جَنَتْهُ يَدٌ ماكُنْتُ طائِعَها». و له[1] نَظائرُ[2] كَثيرةٌ في القُرآنِ و الشعرِ:

قالَ اللّٰهُ تَعالىٰ: ﴿وَ جَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها﴾[3] و ﴿فَمَنِ اعْتَدىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ ما اعْتَدىٰ عَلَيْكُمْ﴾.[4]

٣١. و لي في التسليةِ عن الشيبِ و الاعتذارِ عن حُلولِه:[5]

و هِيِ قِطعةٌ مُفرَدةٌ:

[من الطويل]

١. أَ ماوِيُّ، إنْ كانَ الشَّبابُ ـ الَّذِي انْقَضَتْ
لَياليهِ عَنِّي ـ شابَ مِنْكِ صَفاءا

٢. فَما الذَّنْبُ لِي فِي فاحِمٍ، حالَ لَوْنُهُ
بَياضاً، وَ قَدْ حالَ الظَّلامُ ضِياءا؟

٣. وَ ما إنْ عَهِدْنا زائِلاً حانَ فَقْدُهُ
ـ وَ إنْ كانَ مَوْقُوفاً ـ أَزالَ إخاءا

٤. وَ لَوْ كانَ فِيما يُحْدِثُ الدَّهْرُ حِيلَةٌ[6]
أَبَيْتُ عَلىٰ هذا المَشِيبِ إباءا

٥. فَلا تُنْكِرِي لَوْناً تَبَدَّلْتُ غَيْرَهُ
كَمُسْتَبْدِلٍ بَعْدَ الرِّداءِ رِداءا

---

١. في «أ»: ـ «له».
٢. في «أ»: «أنظار».
٣. الشورىٰ (٤٢): ٤٠.
٤. البقرة (٢): ١٩٤.
٥. في «ب، ط»: «بحلوله».
٦. في «أ»: «مثله».

٦. فَــإنِّي عَــلَى العَــهْدِ الَّــذِي تَــعْهَدِينَهُ
حِــفاظاً لِــما اسْــتَحْفَظْتِنِي وَ وَفــاءا

٧. مَشِــيبٌ كَــفَتْقِ الصُّــبْحِ[1] فِــي مُــدْلَهِمَّةٍ
أَ تــاكِ يَــقِيناً، أَوْ أَزالَ مِــراءا[2]

٨. كَأَنَّ اللَّــيالِي عَــنْهُ ـ لَــمّا رَمَــيْنَنِي ـ
جَــلَوْنَ صَــداءاً[3] أَوْ كَشَــفْنَ غِــطاءا

٩. فَــلا تَــجْعَلِي مــا كــانَ مِنْكِ مِنَ الأَذىٰ
عِــقاباً لِــما لَــمْ آتِــهِ، وَ جَــزاءا

١٠. وَ عُــدِّي بَــياضَ الرَّأْسِ بَــعْدَ سَــوادِهِ
صَــباحاً أَتــىٰ لَــمْ أَجْــنِهِ، وَ مَســاءا

١١. وَ لا تَــطْلُبِي شَــيْئاً يَكُــونُ طِــلابُهُ
ـ وَ قَــدْ ضَــلَّ عَــنْهُ رائِــدُوهُ ـ عَــناءا

١٢. فَــإنَّكِ إنْ نــادَيْتِ غِبَّ تَــلَهُّفٍ
شَــباباً ـ وَ قَــدْ وَلّــىٰ ـ أَضَــعْتِ نِــداءا[4]

[تفسير الأبياتِ]

قد ضَمَّنَتْ[5] هذه الأبياتَ ـ مِن الاعتذارِ لحُلولِ[6] الشيبِ، و التسليةِ عنه،

---

١. في «ب، ط» و الديوان: «كفتق الليل». و الفتق: الصبح.
٢. في «أ»: «أو أزاك مراء».
٣. في «أ»: «صديًا».
٤. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ١٦٤.
٥. في «ب، ط»: «قد تضمّنت».
٦. في «ب، ط»: «بحلول».

و التبرئةِ[١] لِمَن حَلَّ به مِن تَبِعَتِه، و تمثيلِه بكُلِّ ما لا حيلةَ في حُؤوله عن صِبغتِه، و تَغيُّرِه عن صفتِه ـ ما لا يَكادُ يَجتَمِعُ في مكانٍ واحدٍ.

فأمّا الطلاوةُ و الحَلاوةُ: فمُحكَّمٌ فيها العدوُّ الحاسِدُ،[٢] فَضلاً عن[٣] المُنصِفِ الناقدِ! و لا حاجةَ بها إلىٰ تَفسيرٍ لمَعانيها، و إيضاحٍ لفَوائدِها؛ فلَيسَ يُفسَّرُ[٤] إلّا بما عبارتُها عنه أوضَحُ و أفصَحُ.[٥]

و لكَ أيُّها الناقدُ الخَبيرُ ـ في البيتِ الذي عَجُزُه: «أَتاكِ[٦] يَقِيناً، أَوْ أَزالَ[٧] مِراءاً»، و البيتِ الذي يَليهِ ـ مَسرَحٌ طَويلٌ في الاستِحسانِ؛ إن كُنتَ مُنصِفاً فبِلسانِكَ، و إن كُنتَ ظالماً غامِطاً فبقَلبِكَ.

و معنىٰ: «أَبَيْتُ عَلىٰ هذا المَشِيبِ إباء»: أنّي كُنتُ آبىٰ عليه الإباءَ الذي[٨] يَمنَعُ جانِبي منه، و يؤمِنُني رَيبَه وشَرَّه؛ و يَجري ذلكَ مَجرىٰ قولِه تَعالىٰ: ﴿فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللّٰهِ مَتاباً﴾:[٩] أي عظيماً مقبولاً.

و معنىٰ «كَمُسْتَبْدِلٍ بَعْدَ الرِّداءِ رِداءا»: أي أنّه لَم يُغَيِّرْ مِنّي جَلَداً، و لا أَوهَنَ قوّةً، و لا أكسَبَني[١٠] ضَعفاً و عَجزاً؛ فجَرىٰ مَجرىٰ مَن تَبدَّلَ رِداءً بغَيرِه، في أنّ أحوالَه في نَفسِه ما تَبدَّلَت، و لا تَغيَّرَت.

---

١. في «ب، ط»: «و التنزيه».

٢. في «ب، ط»: «و الحاسد».

٣. في «أ»: «فضلاً على».

٤. كذا في النسخ، و لعلّ الصواب: «تفَسّر».

٥. في «ب، ط»: «و أصحّ».

٦. في «ب»: «أو أنال».

٧. في «أ»: «أزاك».

٨. في «ب، ط»: «آبى عليه إلّا بالذي».

٩. الفرقان (٢٥): ٧١.

١٠. في «أ، ب»: «كسبني».

٣٢. و لي، و هي قِطعةٌ مُفرَدةٌ:

[من الطويل]

١. عَجِبْتِ لِشَيْبٍ فِي عِذارِيَ طالِعاً عَلَيْكِ، وَ ما شَيْبُ امْرِئٍ[1] بِعَجِيبِ

٢. وَ رابَكِ سُودٌ حُلْنَ بِيضاً، وَ رُبَّما يَكُونُ حُؤولُ الأَمْرِ غَيْرَ مُرِيبِ

٣. وَ ما ضَرَّنِي ـ وَ العَهْدُ غَيْرُ مُبَدَّلٍ ـ تَبَدُّلُ شَرْخِي ـ ظالِماً ـ بِمَشِيبِ[2]

٤. وَ ما كُنْتُ أَخْشىٰ أَنْ تَكُونَ جِنايَةُ الـ ـمَشِيبِ بِرَأْسِي فِي حِسابِ ذُنُوبِي

٥. وَ لا عَيْبَ[3] لِي إلّا المَشِيبُ، وَ حَبَّذا إذا لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ[4] سِواهُ عُيُوبِي[5]

[تفسير الأبياتِ]

معنىٰ «وَ لا عَيْبَ لِي إلّا المَشِيبُ» لَيسَ بتسليمٍ لأنّ المَشيبَ عَيبٌ.

لكِنَّ المُرادَ: لا عَيبَ لي، عندَ مَن عابَني بالمَشيبِ، إلّا هو. ثُمّ صَرَّحتُ بأنّني راضٍ بِأنْ لا يَكونَ[6] لي عَيبٌ سِواه؛ لأنّه في نَفسهِ أوّلاً لَيسَ بعَيبٍ. فكأنّني قُلتُ: إنّني راضٍ بأنّه لا عَيبَ لي.

و أيضاً فإذا كانَ لا عَيبَ لي ـ عندَ مَن أعنَتَني و عابَني بما لَيسَ[7] بعَيبٍ ـ سِوَى المَشيبِ، فقَد رَضيتُ بذلكَ، و أن يَكونَ غايةُ ما يُعنِتُني بهِ المُعنِتونَ إنّما هو الشيبُ؛[8]

---

١. في الديوان: «شيب الفتىٰ».

٢. في الديوان: «بمشيبي».

٣. في الديوان: «فلا عيب».

٤. في «أ، ب»: «شيئاً».

٥. قطعةٌ قالها في الغزل و الشيب. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٢٥٧.

٦. في «أ»: «أن لا يكون».

٧. في «ب، ط»: «ما ليس».

٨. في «أ»: «غاية ما يَعيبُني به المعيبون لها هي السبب».

مِن غَيرِ ثانٍ له، و لا شَيءٍ[1] مضمومٍ إليه.

٣٣. و لي، و هي قِطعةٌ مُفرَدةٌ مُحيطةٌ بأوصافِ المَشيبِ المُختَلِفةِ:

و قَلَّ ما تَجتَمِعُ هذه الأوصافُ في مَوضعٍ واحدٍ:

[من الطويل]

١. هَلِ الشَّيْبُ إلّا غُصَّةٌ فِي الحَيازِمِ[2] وَ داءٌ لِرَبّاتِ الْخُدُورِ الْنواعِمِ؟

٢. يَحِدْنَ إذا أَبْصَرْنَهُ عَنْ سَبِيلِهِ صُدُودَ النَّشاوىٰ[3] عَنْ خَبِيثِ المَطاعِمِ

٣. تَعَمَّمْتُهُ بَعْدَ الشَّبِيبَةِ ساخِطاً فَكانَ بَياضُ الشَّيْبِ شَرَّ عَمائِمِي

٤. وَ قُنِّعْتُ مِنْهُ بِالمَخُوفِ؛ كَأَنَّنِي تَقَنَّعْتُ مِنْ طاقاتِهِ بِالأَراقِمِ[4]

٥. وَ هَيَّبَنِي مِنْهُ، كَما هابَ عائِجٌ عَلَى الغابِ هَبّاتِ[5] اللُّيُوثِ الضَّراغِمِ

٦. وَ هَدَّدَنِي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَ لَيْلَةٍ سَنا وَمْضِهِ بِالقارِعاتِ الحَواطِمِ

٧. كَفانِيَ عُذّالِي عَلىٰ طِرْبَةِ الصِّبا وَ قامَ بِلَوْمٍ عِفْتُهُ مِنْ لَوائِمِي

٨. وَ قَلَّصَ[6] عَنِّي باعُ كُلِّ لَذاذَةٍ وَ قَصَّرَ دُونِي خَطْوُ كُلِّ مُخالِمِ[7]

٩. فَوَ اللّٰهِ ما أَدْرِي: أَ صُكَّتْ مَفارِقِي[8] بِفِهْرِ مَشِيبٍ أَوْ بِفِهْرِ مُراجِمِ؟[9]

---

١. في «ب، ط»: - «شيء».

٢. الحيازم: جمع الحيزوم، و هو وسط الصدر. العين، ج ٣، ص ١٦٦ (حزم).

٣. النشاوىٰ: جمع نشوىٰ، و هو السكران. العين، ج ٦، ص ٢٨٦ (نشو).

٤. الأراقم: جمع الأرقم، و هو أخبث الحيّات. لسان العرب، ج ١٢، ص ٢٤٩ (رقم).

٥. في الديوان: «هيبات». و الهَبّات: من هَبَّ بمعنىٰ هاجَ. لسان العرب، ج ١، ص ٧٧٩ (هب).

٦. في الديوان: «و قصّر». و قلَّص: انقبَض و نقَص.

٧. مُخالِم: من المخالمة: المصادقة. الصحاح، ج ٥، ص ١٩١٥ (خلم).

٨. في «ب»: «مفارقي».

٩. في «أ»: «بقهر مشيبٍ أو بقهر مزاحم».

و الفِهر: الحجر. العين، ج ٤، ص ٤٥ (فهر). و المُراجم، من الرجم.

١٠. وَ لَمّا سَقانِيهِ الزَّمانُ شَرِبْتُهُ كَما أُوجِرَ[١] المَأْسُورُ مُرَّ العَلاقِمِ
١١. حَنَتْنِيَ مِنْهُ الحانِياتُ، كَأَنَّنِي ـ إذا ظَلْتُ يَوْماً قائِماً ـ غَيْرُ قائِمِ
١٢. وَ أَصْبَحْتُ يُسْتَبْطىٰ مُثُولِي[٢] وَ يُدَّعىٰ ـ وَ ما صَدَقُوا[٣] ـ فِيَّ اختِلالُ العَزائِمِ
١٣. فَلا أَنا مَدْعُوٌّ لِيَوْمِ تَفاكُهٍ وَ لا أَنا مَرْجُوٌّ لِيَوْمِ تَخاصُمِ
١٤. فَلا تَطْلُبا مِنِّي لِقاءَ مُحارِبٍ فَما أَنا إلّا فِي ثِيابِ مُسالِمِ
١٥. وَ لا تَدْفَعا بِي[٤] عَنْكُما غَشْمَ غاشِمٍ فَإنِّيَ فِي أَيْدِي المَشِيبِ الغَواشِمِ
١٦. فَلَوْ كُنْتُ آسُو مِنْكُما الكَلْمَ، ما رَأَتْ[٥] عُيُونُكُما عِنْدِي كُلُومَ الكَوالِمِ
١٧. وَ إنِّي أَمِيمٌ[٦] بِالمَشِيبِ،[٧] فَخَلِّيا وَ لا تَبْغِيا[٨] عِنْدِي عِلاجَ الأَمائِمِ
١٨. مَشِيبٌ كَخَرْقِ الصُّبْحِ ـ عالٍ بَياضُهُ ـ بُرُودَ اللَّيالِي الحالِكاتِ العَواتِمِ[٩]
١٩. وَ تَطْلُعُ فِي لَيْلِ الشَّبابِ[١٠] نُجُومُهُ طُلُوعَ الدَّرارِي مِنْ خِلالِ[١١] الغَمائِمِ[١٢]

---

١. وُجِرَ و أُوجِرَ بمعنىٰ، أي سقي. الصحاح، ج ٢، ص ٨٤٤ (و جر).
٢. في «ب، ط»: «تُسْتبطىٰ منوني» و في «أ»: «متوني».
٣. في «ط»: «و ما صدّقوها».
٤. في «أ»: «و لا تدفعاني»؛ و في «ب»: «و لا يدفعاني»، و في «ط»: «و لا يدفعني»، و ما أثبتناه من الديوان.
٥. أسا الجرح: داواهُ و أصلحه. القاموس المحيط، ج ٤، ص ٢٩٩.
الكَلْم: هو الجراحة. الصحاح، ج ٥، ص ٢٠٢٣ (كلم).
٦. أَمِيم: من قولهم: أَمَّ فُلاناً أَمّاً: أصابَ أُمَّ رأسه، فهو مأموم و أَمِيم.
٧. في «ط»: «بالشيب».
٨. في الديوان: «و لا تطلبا».
٩. في الديوان: «العوارم». و العواتم: من عَتَمَ الليل: مرَّت قطعةٌ منه.
١٠. في الديوان: «في أفق الشباب».
١١. في الديوان: «في خلال».
١٢. في «ب»: «العمائم».

٢٠. كَأَنِّيَ مِنْهُ ـ كُلَّما رُمْتُ نَهْضَةً إِلَى اللَّهْوِ ـ مَقْبُوضُ الخُطا بِالأَداهِمِ[١]

٢١. تُسانِدُنِي الأَيْدِي، وَ قَدْ كُنْتُ بُرْهَةً غَنِيّاً بِنَفْسِي عَنْ دِعامِ الدَّعائِمِ

٢٢. وَ قَدْ كُنْتُ أَبّاءً عَلىٰ كُلِّ جاذِبٍ[٢] فَلَمّا عَلانِي الشَّيْبُ لانَتْ شَكائِمِي[٣]

٢٣. وَ أَخْشَعُ فِي الخَطْبِ الحَقِيرِ ضَراعَةً وَ قَدْ كُنْتُ دَفّاعاً صُدُورَ العَظائِمِ[٤]

٢٤. وَ كانَتْ تُغيرُ الأَغْبِياءَ نَضارَتِي فَأَصْبَحْتُ نَدْمانَ الغَيُورِ المُعارِمِ![٥]

٢٥. وَ لَمّا عَرانِي ظُلْمُهُ فَحَمَلْتُهُ[٦] أَنِسْتُ عَلىٰ عَمْدٍ بِحَمْلِ المَظالِمِ!

٢٦. فَلا يَنْغُضَنْ[٧] رَأْسٌ[٨] إِلَى العِزِّ، بَعْدَ ما تَجَلَّلَهُ مِنْهُ مُذِلُّ الجَماجِمِ

٢٧. فَيا صِبْغَةً حُمِّلْتُها غَيْرَ راغِبٍ وَ يا صِبْغَةً بُدِّلْتُها غَيْرَ سائِمِ[٩]

٢٨. وَ يا زائِرِي مِنْ غَيْرِ أَنْ أَسْتَزِيرَهُ كَما زِيرَ حَيْزُومُ الفَتىٰ بِاللَّهاذِمِ[١٠]

٢٩. أَقِمْ، لا تَرِمْ عَنِّي،[١١] وَ إِنْ لَمْ تَكُنْ هَوىً فَكَمْ ذا سَخِطْنا[١٢] فَقْدَ غَيْرِ مُلائِمِ!

---

١. الأداهم: جمع الأدهم، و هو القيد. لسان العرب، ج ١٢، ص ١٢٠ (دهم).
٢. في «أ»: «حادثٍ».
٣. الشكائم: جمع الشكيمة، و هي الأنفة. لسان العرب، ج ١٢، ص ٣٢٤ (شكم).
٤. ورد هذا البيت في الديوان قبل سابقه.
٥. ورد هذا البيت في الديوان نقلاً عن الشهاب. و المعارم: هو المخاصم.
٦. في الديوان: «و لمّا عَراني ظِلُّهُ و حَمَلْتُهُ».
٧. ينغض: يحرّك، يقال: فلانٌ ينغض رأسه نحو صاحبه: يحرّكه، و منه قوله تعالىٰ: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ﴾ [الإسراء: ٥٢]. الصحاح، ج ٤، ص ٣٦٧ (نغض).
٨. في الديوان: «رأسي».
٩. في «ب»: «غير شائم».
١٠. اللهاذم: جمع لَهذَم، و هو كلّ شيء حادّ؛ من سِنانٍ و سيفٍ قاطع. العين، ج ٤، ص ١٢٧ (لهذم).
١١. لا تَرِمُ عنّي: أي لا تبرح، من الرَّسْمِ، و هو البراح، و الفعل رامَ يريمُ إذا برح. لسان العرب، ج ١٢، ص ٢٥٩ (ريم).
١٢. في الديوان: «فكم قد سَخِطنا».

٣٠. فَمَنْ مُبْدِلِي مِنْ صُبْحِهِ بِظَلامِهِ؟ وَ مَنْ عائِضِي عَنْ بِيضِهِ[1] بِالسَّواهِمِ؟[2]

٣١. وَمَنْ حامِلٌ عَنِّي الغَداةَ غَرامَهُ؟[3] و قَدْ كُنْتُ[4] نَهّاضاً بِثِقْلِ المَغارِمِ

٣٢. فَيا بِيضَ بِيضَ الرَّأْسِ، هَلْ لِيَ عَوْدَةٌ إلَى السُّودِ مِنْ أَغْيارِكُنَّ[5] الفَواحِمِ؟

٣٣. تَنازَحْنَ[6] بِالبِيضِ الطَّوالِعِ شُرَّداً كَما شَرَّدَ الإصْباحُ أَحْلامَ نائِمِ

٣٤. وَيَا فَجْرَ رَأْسِي، هَلْ إلىٰ لَيْلِ لِمَّتِي[7] سَبِيلٌ، وَ كَرّاتِ المَواضِي القَدائِمِ؟[8]

٣٥. لَيالِيَ أُفْدىٰ بِالنُّفُوسِ، وَ أَرْتَدِي مِنَ البِيضِ إسْعافاً بِبِيضِ المَعاصِمِ[9]

٣٦. فَإنْ كانَ فِقْدَانِي الشَّبِيبَةَ لازِماً فَحُزْنِي عَلَيْها الدَّهْرَ ضَرْبَةُ لازِمِ

٣٧. وَ إنْ لَمْ يَكُنْ نَوْحِي بِشافٍ، وَ أَدْمُعِي فَدَمْعُ الحَيا[10] كَافٍ، وَ نَوْحُ الحَمائِمِ[11]

[تفسير الأبياتِ]

الحَيازِمُ: جمعُ حَيزومٍ، و هو الصدرُ.

و **إنّما** خَصَّصتُ النشاوىٰ؛ لأنَّ النشوانَ نافِرُ النفسِ شَديدُ العُزوفِ عن كُلِّ

---

١. في «ب، ط»: «من بيضه».
٢. السُّهام بالضمّ: الضُمر و التغيّر، و قد سَهم وجهه بالفتح، و سهُم أيضاً بالضمّ، يسهم سهو ما فيهما. الصحاح، ج ٥، ص ١٩٥٦ (سهم).
٣. الغَرام: العذاب الدائم الملازم. العين، ج ٤، ص ٤١٨ (غرم).
٤. في «أ»: «فقد».
٥. يبدو في «أ»: «أعفاركنّ».
٦. تنازحنَ: تَباعَدنَ.
٧. في الديوان: «إلىٰ ليلة المُنىٰ».
٨. في الديوان: «القوائم».
٩. في «أ»: «معاصم».
١٠. الحَيا: ما تحيا به الأرض من الغيث. العين، ج ٣، ص ٣١٧ (حيو).
١١. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ٤٧٥ ـ ٤٧٨.

شَيءٍ، و إن كانَ عن خَبيثِ المَطاعِمِ فهو أنفرُ وأشَدُّ صُدوداً.

و **شَبَّهتُ** طاقاتِ الشيبِ بالأراقِمِ؛[١] لا في اللونِ، لكِن في الخَوفِ منها، و الرهبةِ لها، و الحِذارِ من بَطشِها.

و **الحَواطِمُ**: الكَواسِرُ؛[٢] جَمعُ حاطِمةٍ. و إنّما سُمّيَ حَطيمُ مَكّةَ بذلكَ؛ لِانحِطامِ الناسِ عليه.

و المُخالِمُ: المحبوبُ المُخلَصُ،[٣] و خِلمُ الرجُلِ: خاصّتُه.[٤]

و منه قولُ أبي نُواسٍ:

[من الطويل]

فَإنْ كُنْتِ لا خِلْماً وَ لا أَنْتِ زَوْجَةً[٥]

و **إنّما** كانَ الشيبُ ثِيابَ مُسالِمٍ؛ لأنّه يؤذِنُ بالضعفِ و النُّكولِ و القُصورِ، و مَن كانَ كذلكَ طَلَبَ المُوادَعةَ و المُسالَمةَ.

و **الأَميمُ**: الشجيجُ في أُمِّ رأسِه، و مِثلُه المأمومُ. و الآمّةُ: هي[٦] الشجَّةُ التي تَبلُغُ أُمَّ الرأسِ.

و **الأداهِمُ**:[٧] القُيودُ.

و **معنَى** البيتِ الذي أوّلُه: «وَ كانَتْ تُغِيرُ الأَغْبِياءَ نَضارَتِي»: أي أنّني كُنتُ لحُسنِ

---

١. مضىٰ أن الأراقم، جمع الأرقم و هو أخبث الحيّات.

٢. في «أ»: «الكوابن».

٣. في «أ»: «المخالص».

٤. في «ب»: «مخلصته»، و في «ط»: «مخلصه».

٥. عجز البيت: «فَلا بَرِجَتْ دُوني عَلَيْكِ سُتورُ». ديوان أبي نُواس، ص ٤٨٠.

٦. في «ب، ط»: – «هي».

٧. في «ط»: «الأدهم».

شَبابي أُغِيرُ الغَبيَّ، الذي لا فِطنةَ عندَه، و لا تَيقُّظَ منه.

فلمّا شِبتُ، و أخلَقَ رَونَقي، و غاضَت نَضارتي، صارَ يُنادِمُني الغَيورُ؛ لأمنِه مِنّي، و ثِقَتِه[1] بأنّه لا طِماحَ مِن النساءِ إلَيَّ، و لا تعريجَ منهنَّ علَيَّ.

و لَم أَرضَ بالغَيورِ، حتّىٰ قُلتُ: «المُعارِمِ»؛ مِن العُرامِ و العَرامةِ، التي هي النزَقُ و سُرعةُ البَطشِ.

و المُرادُ بالبيتِ الذي أوّلُه: «فَيا صِبْغَةً حُمِّلْتُها غَيْرَ راغِبٍ»: أنّني حُمِّلتُ صِبغةَ الشيبِ؛ غَيرَ راغبٍ فيها، و لا طالبٍ لها. و سُلِبتُ صِبغةَ الشبابِ، و بُدِّلتُ منها؛ مِن غَيرِ مَلَلٍ منّي لها.

و هذه غايةٌ في التألُّمِ و الشّكوىٰ؛ و أيُّ شَيءٍ أثقَلُ مِن إنزالِ ما لا يُطلَبُ، و لا فيه مَرغَبٌ، و سَلبِ ما هو مُوافِقٌ غيرُ مملولٍ و لا مكروهٍ؟!.

و مَعنى البيتِ الذي أوّلُه: «أَقِمْ، لا تَرِمْ عَنِّي، وَ إنْ لَمْ تَكُنْ[2] هَوىً»؛ أنّكَ[3] و إن كُنتَ غَيرَ مُوافِقٍ و لا محبوبٍ، مكروهُ الفِراقِ، مَرغوبٌ[4] في مُطاوَلتِكَ و مُصاحَبتِكَ.

و هذا علىٰ ظاهرِ الأمرِ كأنّه عَجَبٌ.[5]

و السببُ فيه: أنّ الشيبَ و إن كانَ[6] مكروهَ الحُلولِ، مَشكُوَّ النّزولِ، فإنّ فِراقَه

---

١. كذا في «ب، ط»، و في «أ»: «نيئه».

٢. في «أ»: «لم يكن».

٣. في «ب، ط»: «أنّك».

٤. في «أ»: «من رغب».

٥. في «ط»: «عجيب».

٦. في «أ»: – «و إن كان».

لا يَكونُ إلّا بالمَوتِ و الفَناءِ؛ فمُطاوَلتُه علىٰ هذا محبوبةٌ مأمولَةٌ، و فِراقُه مكروهٌ مذمومٌ.

و لا مُناقَضةَ في ذلكَ؛ لأنّ المكروهَ غَيرُ المحبوبِ، و الممدوحَ غَيرُ المذمومِ.

أمّا المكروهُ المذمومُ: فهو تَجدُّدُ الشيبِ و حُدوثُه، و طَردُه الشبابَ و تبعيدُه.

و أمّا المحبوبُ الممدوحُ: فهو مُطاوَلةُ الشيبِ، و استمرارُ مُصاحَبتِه، و دَوامُ أيّامِه؛ فهو و إن لَم يَكُن نُزولُه هَوىً، فمُقامُه و دَوامُه هَوىً.

فإن قيلَ: ما في حُدوثِ الشيبِ[1] و تَجدُّدِه مِن الضررِ، إلّا ما في استِمرارِه و مُطاوَلتِه، بَل المُطاوَلةُ أشَدُّ ضرراً؛ لأنّ المذمومَ مِن الشيبِ: أنّه يُضعِفُ القوّةَ، و يوهِنُ[2] المُنّةَ، و يؤذِنُ[3] بتَصرُّمِ العُمُرِ؛ و هذا يَتأكَّدُ باستمرارِه و مُطاوَلتِه. و أنّ النساءَ يَنفِرنَ منه، و يَصدُدنَ عنه؛[4] و هذا هو في حُدوثِه و بقائه معاً.

قُلنا: لا شَكَّ في أنّ ضررَ[5] ابتداءِ الشيبِ هو قائمٌ في استمرارِه و دَوامِه، إلّا أنّا نؤثِرُ ـ علىٰ ما فيه مِن ضَررٍ ـ[6] مُقامَه، و نَهوىٰ دَوامَه، و نَكرَهُ فِراقَه؛ لِما في فِراقِه مِن الضررِ الأعظَمِ، و قَطعِ كُلِّ المَنافعِ.

و قد نَختارُ بعضَ الأُمورِ المُضِرّةِ المؤلِمةِ دَفعاً لِما هو أضَرُّ منها؛ كمَن يَمشي علَى الشوكِ دافعاً بذلكَ ـ علىٰ شِدّةِ ضررِه ـ ما هو[7] أعظَمُ منه مِن المَضارِّ،

---

١. في «أ»: «المشيب».
٢. في «ب، ط»: «يوهي».
٣. في «أ»: «ينذر».
٤. في «أ»: «منه».
٥. في «أ»: «أنّ صفة».
٦. في «ب، ط»: «من ضرره».
٧. في «أ»: «ظاهراً».

و كشاربِ الدواءِ المُرِّ دافعاً بذلكَ العِلَلَ العظيمةَ عن جسمِه، و كقاطعِ بعضِ أعضائه فادياً بذلكَ السرايةَ إلىٰ نَفسِه.

٣٤. و لي مِن قَصيدة أوّلُها:

«ما زُرْتَ إلّا خِداعاً، أيُّها السّارِي»

[من البسيط التامّ]

١. لا[1] تُنْكِرِي نَزَواتِ الشَّيْبِ آوِنَةً
فِي فاحِمٍ صِيغَ ـ لِلأَبْصارِ ـ مِنْ قارِ[2]

٢. قَدْ كُنْتُ[3] أَعْذِرُ نَفْسِي قَبْلَ زَوْرَتِهِ
فَالآنَ ضاقَتْ عَلَى اللَّذّاتِ أَعْذارِي

٣. مَنْ مُنْصِفِي مِنْ بَدِيداتٍ،[4] كَما ابْتَدَأَتْ
فِي عَرْفَجِ[5] الدَّوِّ نارٌ،[6] أَيُّما نارِ؟

٤. لَوامِعٌ لَمْ تَكُنْ لِلْغَيْثِ جاذِبَةً
وَ أَنْجُمٌ[7] لَمْ تُنِرْ لِلْمُدْلِجِ[8] السّارِي

---

١. لم يرد البيت الأوّل و الثالث و الخامس في الديوان.
٢. القار: الزّفت. لسان العرب، ج ٢، ص ٣٤.
٣. في الديوان: «و كنت».
٤. بَدِيدات: متفرّقات.
٥. العَرفَج: شجرٌ ينبت في السهل. الصحاح، ج ١، ص ٣٢٩ (عرفج).
٦. في «أ»: «ناراً».
٧. في «ب، ط»: «أو أنجم».
٨. المدلج: الذي يسير من أوّل الليل. الصحاح، ج ١، ص ٣١٥.

٥. يَـغْضُضْنَ عَـنْهُنَّ أَبْـصارُ الحِسـانِ، كَـما
يَـــغْضُضْنَ عَـــنْ بــاخِسٍ[١] فِــيها وَ عُــوّارِ[٢]

٦. لا مَــــرْحَباً بِـبَياضٍ لَـمْ يَكُــنْ وَضَـحاً
لِـــــغُرَّةِ الصُّــــبْحِ، أَوْ لَــمْعاً لِــنُوّارِ[٣]

[تفسير الأبياتِ]

أمّا تشبيهُ ابتداءِ الشيبِ و تَبدُّدِه في الشَّعرِ بابتداءِ النارِ في العَرفَجِ قَبلَ انتشارِها فيهِ: فهي تُضيءُ منه مَواضِعَ دونَ أُخرىٰ: فمِن واقعِ التشبيهِ و غَريبِه.

و «أَيُّما نارٍ» هو استكثارٌ لها، و استعظامٌ، و اختصارٌ شَـديدٌ[٤] لشَكـوىٰ تـلكَ الحالِ، و تَعديدِ ما فيها مِن المَضارِّ.

فأمّا البيتُ الذي أوّلُه: «لَوامِعٌ لَمْ تَكُنْ[٥] لِلْغَيْثِ جاذِبَةً»: فإنّ تشبيهَ لَمعِ بياضِ الشيبِ في خِلالِ الشبابِ بلَمعِ البُروقِ في الغَمامِ، لمّا اعتُمِدَ في البيتِ، وَجَبَ ـ في صَنعةِ الشِّعرِ و تحقيقِ معناه ـ أن يُنفىٰ عن هذا[٦] المُشبَّهِ بالبُروقِ مَنافعُ البُروقِ،

---

١. في «ب»: «عن ناخسٍ». و البَخْسُ: فَقْءُ العين، و بخسَ عينه يبخَسُها بخساً: فقأها، لغةٌ في بَخَصَها، و الصاد أعلىٰ. لسان العرب، ج٦، ص ٢٥ (بخس).

٢. العُوّار: القذىٰ في العين. الصحاح، ج ٢، ص ٧٦١ (عور).

٣. من قصيدةٍ قالها يفتخر و يتلهّف علىٰ مَن مضىٰ، مطلعها:

ما زُرْتَ إلّا خِداعاً، أيُّها السّارِي ثُمَّ انْقَضَيْتَ، وَ ما قَضَّيْتَ أَوْ طارِي

ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٥٣٣.

٤. في «ب»: «و إنّما نار هو استكبار لها»، و في «ط»: «و إنّما قلنا نار، استكباراً لها و استعظاماً، و اختصاراً شديداً».

٥. في «أ»: - «لم تكن».

٦. في «أ»: «و أن ينفي علىٰ هذا».

فيُقالَ: إنّها لَم تَكُن للغَيثِ جاذبةً؛ فكذلكَ لمّاشُبِّهَ الشيبُ في هذا البيتِ بالنجومِ، وَجَبَ أن يُنفىٰ عنه مَنافعُ النجوم ومَرافِقُها،[1] فيُقالَ: إنّها لَم تُنِرْ للمُدلِجِ السارِي.

و البيتُ الأخيرُ الذي أوّلُه: «لا مَرْحَباً بِبَياضٍ» في معنىٰ هذا البيتِ الذي تَكلّمنا عليه؛ لأنّه ذَمٌّ لبياضِ[2] الشيبِ؛ لمّا لَم يَكُن بياضاً لِذي مَنفَعةٍ كغُرّةِ الصبحِ، و لَمعِ النُّوّارِ.[3] و هذا تَصرُّفٌ في المَعاني، و تَحكُّمٌ فيها.

٣٥. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«عِتابٌ لِدَهْرٍ لا يَمَلُّ عِتابِي»

[من الطويل]

١. إذا لَمْ أَرُغْ[4] عِنْدَ الغَوانِي تَغَزُّلاً
فَمِثْلُ مَشِيبِي بَيْنَهُنَّ شَبابِي

٢. وَ لَوْ كُنْتُ يَوْماً بِالخِضابِ مُوَكَّلاً
خَضَبْتُ لِمَنْ يَخْفىٰ عَلَيْهِ خِضابِي

٣. فَإنْ تُعْطِنِي[5] أُولَى الخِضابِ شَبِيبَةً
فَإنَّ لَهُ أُخْرىٰ[6] بِغَيْرِ شَبابِ

١. في «أ»: «و مواقعها».
٢. في «أ»: «البياض».
٣. كذا في النسخ، و قد يكون أيضاً: «لمعاً لنوّارٍ».
٤. في «أ»: «إذا لم أرع»، و في «ب، ط»: «و إذ لم أرغ».
٥. في «أ»: «يُعطني».
٦. في «أ»: «فإنّي أُخراهُ»، و في الديوان: «فإنّي أُخَيراه».

٤. وَ أَيْنَ مِنَ الإِصْباحِ صِبْغَةُ غَيْهَبٍ؟!
وَ أَيْنَ مِنَ البازِيِّ لَوْنُ غُرابِ؟!
٥. وَ أيُّ انْتِفاعٍ لِي بِلَوْنِ شَبِيبَةٍ
وَ لَوْنُ إهابِ[1] الشَّيْبِ لَوْنُ إهابِي؟[2]
٦. وَ قَدْ قَلَّصَتْ خَطْوِي اللَّيالِي، وَ شَمَّرَتْ[3]
بِرَوْحاتِها مِنْ جَيْئَتِي وَ ذَهابِي
٧. وَ كَمْ ظَفِرَ الأَقْوامُ فِي البِيضِ كالدُّمىٰ
بِفُوفِ المُنىٰ[4] مِنْهُنَّ، لا بِثِيابِ[5]
٨. فَها الشَّيْبُ مِنِّي عارِياً غَيْرَ مُكْتَسٍ
وَ نَصْلاً عَلىٰ رَأْسِي بِغَيْرِ قِرابِ[6,7]

[تفسير الأبياتِ]

و[8] **معنَى** البيتِ الأوّلِ: أنّني إذا كُنتُ لا أطلُبُ الغَزَلَ عندَ الغَواني، و لا الحَظوةَ

---

١. الإهاب: الجلد، و الجمع أُهُب و أُهَب. لسان العرب، ج ١٢، ص ١٠.
٢. لم يَرد هذا البيت في الديوان.
٣. في «ط»: «و ثمّرت» و شُمّرت: أسرعت.
٤. الفوف: جمع الفوفة، و هي القشرة التي علىٰ النواة، و فوف المنىٰ كناية عن القلّة. الصحاح، ج ٤، ص ١٤١٣ (فوف).
٥. في «أ»: «بفوق المنىٰ منهى لا بشباب».
٦. لم يرد هذا البيت في الديوان. و القِراب: هو الغِمد.
٧. من قصيدةٍ قالها في الافتخار و وصف الأسد و الحيّة بمُلَح، مطلعها:
عِتابٌ لِدَهْرٍ لا يَمَلُّ عِتابِي و شَكوىٰ إلىٰ مَنْ لا يَرُدُّ جَوابِي
ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٢٢٥.
٨. في «ب، ط»: - «و».

منهنَّ، فلا فَرقَ بَينَ مَشيبي و شَبابي؛[١] لأنّ الشيبَ إنّما يَحزُنُ و يَكرُبُ[٢] مَن سَلَبَه مَودّةَ الغَواني، و حَطَّه عن رُتبتِهِ[٣] بَينَهنَّ، و زَوىٰ عنه خُدودَهنَّ.

وَ معنَى البيتِ الثاني: النهيُ عن الخِضابِ مِن حَيثُ كانَ غَيرَ خافٍ؛ لأنّه إذا كانَ لا يَنبَغي أن يَخضِبَ إلّا لِمَن يَخفىٰ عليه خِضابُه، و لَم يَكُ خافياً، فلا معنىٰ لتَكلُّفِ الخِضابِ الذي لا يَخفىٰ.

و معنَى البيتِ الثالِث مُتَداوَلٌ[٤] معروفٌ، و قدْ قيلَ:

[من المتقارب]

وَ قالُوا: الخِضابُ شَبَابٌ جَدِيدُ ... فَقُلتُ: النُّصُولُ مَشِيبٌ جَدِيدُ[٥]

و قالَ محمودٌ الوَرّاقُ:[٦] [من الكامل]

إنَّ النُّصُولَ إذا بَدا ... فكَأَنَّهُ شَيْبٌ جَدِيدُ[٧]

---

١. في «ب، ط»: «فلا فرق بيني و بين مشيبي و شبابي».
٢. في «ب، ط»: «و يكرث».
٣. في «أ»: «من رتبته».
٤. في «أ»: «عند اول».
٥. ديوان ابن المعتزّ، ج ٣، ص ١٥٧، و فيه:
«و قالُوا: النُّصُولُ مَشِيبٌ جَدِيدُ ... فَقُلْتُ: الخِضابُ شَبابٌ جَدِيدُ»
و لاحظ: الأوراق للصوليّ، ج ٣، ص ٢٨٣، و فيه كما في المتن؛ التذكرة الحمدونيّة، ج ٦، ص ٣٠؛ نهاية الأرَب للنوَيريّ، ج ٢، ص ٢٩.
٦. هو محمود بن الحسن البغداديّ، المعروف بالورّاق. شاعر، أكثر شعره في المواعظ و الحِكم. روىٰ عنه ابن أبي الدنيا. و هو صاحب البيت المشهور:
إذا كانَ وَجهُ العُذرِ لَيسَ بِبَيِّنٍ ... فَإنَّ اطِّراحَ العُذْرِ خَيْرٌ مِنَ العُذْرِ
الأعلام، ج ٧، ص ١٦٧؛ فَوات الوَفيَات، ج ٤، ص ٧٩.
٧. ديوان محمود الورّاق، ص ٧٥ ـ ٧٦.

و في البيتِ الرابعِ: تفضيلٌ للَونِ الشيبِ علىٰ لَونِ الخِضابِ.

فأمَّا البيتُ[١] الذي أوّلُه: «وَ أَيُّ انْتِفاعٍ لِي بِلَوْنِ شَبِيبَةٍ؟»، فمعناه: كَيفَ أُدَلِّسُ[٢] بياضَ شَعري بتسويدِه، و لَونُ جِلدي لِتَشنُّجِه[٣] و تَغضُّنِه ـ لا يَليقُ بالشبابِ، و إنَّما يَليقُ بالشيبِ؟ فإنَّما[٤] دَلَّستُ ما هُو مُفتَضِحٌ،[٥] و لَبَّستُ ما هو مُنكَشِفٌ.

و كانَ عندي أنّي مُنفَرِدٌ بهذا المعنىٰ، حتّىٰ وَجَدتُ لِابنِ الروميّ قولَه:[٦]

[من الطويل]

١. رَأَيْتُ خِضابَ المَرْءِ عِنْدَ مَشِيبِهِ حِداداً عَلىٰ شَرْخِ الشَّبِيبَةِ يُلْبَسُ

٢. وَ إلّا، فَما يَغْزُو امْرُؤٌ[٧] بِخِضابِهِ أَ يَطْمَعُ أَنْ يَخْفىٰ شَبابٌ مُدَلَّسُ؟

٣. وَ كَيْفَ بِأَنْ يَخْفَى المَشِيبُ[٨] لِخاضِبٍ وَ كُلُّ ثَلاثٍ صُبْحُهُ يَتَنَفَّسُ؟

٤. وَ هَبْهُ يُوارِي شَيْبَهُ، أَيْنَ ماؤُهُ؟ وَ أَيْنَ أَدِيمٌ لِلشَّبِيبَةِ أَمْلَسُ؟[٩]

[ممّا قيلَ في ذَمِّ الخِضابِ]

و وَجَدتُ ابنَ الروميِّ يَتصرَّفُ في هذا المعنىٰ و يَعكِسُه؛ حتّىٰ جَعَلَ مَن لا غَضارةَ لجِلدِه مِن ذَوي السوادِ، يُظَنُّ به الكِبَرُ، و أنّ سَوادَه خِضابٌ لا شبابٌ؛

١. في «أ»: + «الأوّل».
٢. في «أ»: «أدنّس».
٣. في «ب، ط»: «بتشنّجه».
٤. في «أ»: «و إنّما».
٥. في «ب، ط»: «منفضح».
٦. في «ب، ط»: - «قوله».
٧. في «ب»: «يغرىٰ امرأً».
٨. في «ب، ط»: «الخضاب»؛ و في «أ» نسخة بدل، و ما أثبتناه هو الصواب كما في الديوان.
٩. ديوان ابن الرومي، ج ٣، ص ١١٩٩.

فقالَ:

[من الطويل]

١. إذا دامَ لِلْمَرْءِ السَّوادُ، وَ لَمْ تَدُمْ غَضارَتُهُ، ظُنَّ السَّوادُ خِضابا

٢. فَكَيْفَ يَظُنُّ الشَّيْخُ أَنَّ خِضابَهُ يُظَنُّ سَواداً، أَوْ يُخالُ شَبابا؟![1]

و فلسفةُ هذا الرجُلِ في شِعرِه، وَ تَطلُّبُه لَطيفَ المَعاني، مع إعراضٍ عن فَصيحِ العبارةِ و غَريبِها، و إنْ كانَت مذمومةً مُستَبرَدةً في الأغلبِ الأكثرِ، رُبَّما[2] أَثارَت دَفيناً، و أخرَجَت[3] عِلقاً ثَميناً.[4]

و نظيرُ قولِ ابنِ الروميِّ:

[من الطويل]

«رَأَيْتُ خِضابَ المَرْءِ عِنْدَ مَشِيبِهِ حِداداً [عَلىٰ شَرْخِ الشَّبِيبَةِ يُلْبَسُ]»[5]

[من الطويل]

قولُ الأفوَهِ الكوفيِّ:[6]

فَإنْ تَسْأَلِينِي: ما الخِضابُ؟ فَإنَّني لَبِسْتُ عَلىٰ فَقْدِ الشَّبابِ حِدادِي[7]

---

١. ديوان ابن الروميّ، ج ١، ص ٢٤٣.

٢. في «أ»: «و رُبَّما».

٣. في «ب، ط»: «أو أخرجت».

٤. العِلق: النفيسُ من كلّ شيء.

٥. ما بين المعقوفين إضافة منّا لتتميم البيت.

٦. لم أعثر علىٰ ترجمته، و لعلّ المراد منه الأفوه الأوديّ، فهو المعروف في الشعراء بالأفوه؛ و هو صَلاءة بن عمرو بن مالك، من بني أَود، من مَذحِج؛ أحد الحكماء و الشعراء في الجاهليّة؛ و لُقّب بالأفوه؛ لأنّه كان غليظ الشفتين ظاهر الأسنان. الأعلام، ج ٣، ص ٢٠٦.

٧. ورد في ملحقات ديوان ابن الروميّ، ج ٢، ص ٨٠٥.

و مِثلُه لأبي سَهلٍ النَّوبَختيِّ:[١]

[مِن المخلّع]

١. لَمْ أَخْضِبِ الشَّيْبَ لِلْغَوانِي أَبْغِي بِهِ[٢] عِنْدَها[٣] وِدادا

٢. لكِنْ خِضابِي عَلىٰ شَبابِي[٤] لَبِسْتُ مِنْ بَعْدِهِ حِدادا[٥]

و لِابنِ الروميِّ في ذَمِّ الخِضابِ:

[من الكامل]

١. يا أَيُّها الرَّجُلُ المُسَوِّدُ شَيْبَهُ كَيْما يُعَدَّ بِهِ مِنَ الشُّبّانِ

٢. أَقْصِرْ؛ فَلَوْ سَوَّدْتَ كُلَّ حَمامَةٍ بَيْضاءَ، ما عُدَّتْ مِنَ الغِرْبانِ[٦]

و له في هذا المعنىٰ: [من الوافر]

١. فَزِعْتَ إِلَى الخِضابِ، فَلَمْ تُجَدِّدْ بِهِ خَلَقاً، وَلَوْ أَحْيَيْتَ مَيْتا

---

١. النوبختيّ: هو أبو سهل إسماعيل بن عليّ بن إسحاق بن أبي سهل النوبختيّ، شيخ المتكلّمين، و وجه النوبختيّين في زمانه. كان عالماً فاضلاً، متكلّماً بارعاً، أديباً شاعراً، كثير التصنيف. و كان له مجلسٌ يحضُره جماعة من المتكلّمين، و تخرّج عليه جمعٌ غفير. و للبُحتُريّ و ابن الروميّ مدائح كثيرة في بني نوبخت عامّة، و أبي سهل خاصّة. موسوعة طبقات الفقهاء، ج ٤، ص ١١١؛ فهرست ابن النديم، ص ٢٦٥؛ أعيان الشيعة، ج ٣، ص ٣٨٣.

٢. في «أ»: «أبغي بها».

٣. في ديوان ابن الروميّ: «عندهم».

٤. في الديوان و شرح نهج البلاغة: «شبابٍ»، و لعلّه الأصحّ.

٥. نُسب البيتان إلى ابن الروميّ في ديوانه، ج ٢، ص ٨٠٧؛ و شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ٢٣١. و في أعيان الشيعة، ج ٣، ص ٣٨٨: «وجدنا هذين البيتين منسوبين إلىٰ أبي سهل النوبختيّ».

٦. ديوان ابن الروميّ، ج ٦، ص ٢٤٧٣.

٢. خَضَبْتَ الشَّيْبَ حِينَ بَدا، فَهَلّا ... حَلَقْتَ العارِضَيْنِ إذا الْتَحَيْتا؟[1]

٣. لِتُرْجِعَ مُرْدَةً كانَتْ فَبانَتْ ... كَما تَسْوِيدَ شَيْبَتِكَ ارْتَجَيْتا[2]

و له أيضاً مِثلُه:[3]

[من الوافر]

١. خَضَبْتَ الشَّيْبَ حِينَ بَدا؛ لِتُدْعىٰ ... فَتىً حَدَثاً؟ ضَلالاً ما ارْتَجَيْتا

٢. أَلا حاوَلْتَ أَنْ تُدْعىٰ غُلاماً ... بِحَلْقِ العارِضَيْنِ إذا الْتَحَيْتا؟

٣. أَبَتْ آثارُ دَهْرِكَ أَنْ تُعَفّىٰ ... بِكَفِّكَ؛ شِئْتَ ذلِكَ أَمْ أَبَيْتا[4]

٤. فَدَعْ عَنْكَ الخِضابَ، وَ لا تُرِدْهُ ... فَأَجْدىٰ مِنْهُ قَوْلُكَ لَوْ وَلَيْتا

و هذه الأبياتُ ـ و إن كانَ لمعناها بعضُ الصحّةِ ـ فألفاظُها مُباينةٌ لأُسلوبِ الشعرِ العربيِّ، و حَظُّ اللفظِ في الشعرِ أقوىٰ مِن حَظِّ المعنىٰ.

و لابنِ الروميِّ مِثلُه:[5]

[من الطويل]

١. كَما لَوْ أَرَدْنا أَنْ نُحِيلَ شَبابَنا ... مَشِيباً، وَ لَمْ يَأْنِ المَشِيبُ، تَعَذَّرا

٢. كَذلِكَ تُعْيِينا[6] إحالَةُ شَيْبِنا ... شَباباً، إذا ثَوْبُ الشَّبابِ تَحَسَّرا

٣. أَبَى اللّٰهُ تَدْبِيرَ ابْنِ آدَمَ نَفْسَهُ ... وَ أنْ لا يَكُونَ العَبْدُ إلّا مُدَبَّرا

---

١. لم يَرد هذا البيت و الذي يليه في الديوان.

٢. ديوان ابن الرومي، ج ١، ص ٣٨٥ ـ ٣٨٦.

٣. في «ب، ط»: ـ«مثله».

٤. في «ب»: «أبيت».

٥. في «ط»: «و له أيضاً مثله».

٦. في «أ»: «يعيننا».

٤. وَ لا صِبْغَ إلّا صِبْغُ مَنْ صَبَغَ الدُّجىٰ دُجُـوجِيَّةً، وَ الصُّـبْحَ أَنْـوَرَ أَزْهَـرا[١]

[رجْعٌ إلى تفسير الأبياتِ]

فأمّا قولي في البيتِ الأخيرِ مِن الأبياتِ الثانيةِ:[٢] «فَها الشَّيْبُ مِنّي عـارِياً غَـيْرَ مُكْتَسٍ»،[٣] فإنّما أردتُ ـ بَعدَ ذَمِّ الخِضابِ، وبيانِ أنّه لا طائلَ في تَكـلُّفِه ـ[٤]: أنّ شَيبي عارٍ مِن الخِضابِ، وَ أنَّهُ[٥] علىٰ هَيئتِه و خِلقتِه. و جَعَلتُ الخِضابَ: تارةً له كِسوةً، و أُخرىٰ قِراباً لمّا جَعَلتُ الشيبَ نَصلاً؛ فهو يُشبِهُ النصلَ لَوناً و صِقالاً.

٣٦. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«ماذا جَنَتْهُ لَيْلَةُ التَّعْرِيفِ؟»

[من الكامل التامّ]

١. وَ تَـعَجَّبَتْ لِلشَّيْبِ، وَ هْـيَ[٦] جِـنايَةٌ لِـدَلالِ غـانِيَةٍ، وَ صَـدٍّ صَـدُوفِ[٧]

٢. وَ أَحـاطَتِ[٨] الحَسْـناءُ بِـي تَـبِعاتِهِ فَكَأَنَّما تَفْوِيفُهُ تَفْوِيفِي![٩]

٣. هُـوَ مَـنْزِلٌ بُـدِّلْتُهُ مِـنْ غَـيْرِهِ وَ هَوَى الفَتىٰ[١٠] فِـي المَنْزِلِ المَأْلُـوفِ

---

١. ديوان ابن الرومي، ج ١، ص ١١١٩.

٢. كذا في النسخ، و لعلّ الصواب: «السابقة».

٣. تقدّم البيت في ص ٣٢٧، برقم: ٨.

٤. في «أ»: «تعلّقه».

٥. في «أ»: «فإنّه».

٦. في «ب، ط»: «و هو».

٧. امرأةٌ صَدوف: التي تَعرض وجهها عليك ثمّ تَصدف. الصحاح، ج ٤، ص ١٣٨٤ (صدف).

٨. في الديوان: «أناطت».

٩. التفويف في الثياب: الخطوط البيضاء فيه.

١٠. في «ب»: «و هو الفتىٰ». و في الديوان: «و هو الغنىٰ».

٤. لا تُنْكِرِيْهِ؛ فَهْوَ أَبْعَدُ لَبْسَةٍ عَنْ قَذْفِ[1] قاذِفَةٍ وَ قَرْفِ[2] قَرُوفِ[3]

٣٧. و لي مِن قِطعةٍ: [من الطويل]

١. وَ تَطْلُبُ مِنِّي الحُبَّ، وَ الشَّيْبُ لَبْسَتِي!
وَ أَيْنَ الهَوىٰ مِمَّنْ لَهُ الشَّعْرُ أَبْيَضا؟

٢. فَقُلْتُ لَها: قَدْ كُنْتُ بِالحُبِّ مُولَعاً
وَ لكِنَّهُ لَمّا انْقَضَتْ شِرَّتِي انْقَضىٰ[4]

٣٨. و لي، و هو ابتداءُ قَصيدةٍ:

[من الطويل]

١. شَجاً[5] لَكِ أَنَّ اللَّيْلَ لَيْلَ عِذارِي
مَضىٰ، عائِضاً عَنْهُ[6] بِضَوْءِ نَهارِ؟!

٢. فَمَنْ لِي عَنِ الفَجْرِ المُغَلِّسِ بِالدُّجىٰ
وَ عَنْ يَقَقٍ ـ لَمْ أَرْضَ مِنْهُ ـ[7] بِقارِ؟

---

١. في «ب، ط»: «من قذف».
٢. قَرَفَ: ذَكَرَ الشخص بسوء. العين، ج ٥، ص ١٤٦ (قرف).
٣. من قصيدةٍ قالها يفتخر، مطلعها:
ماذا جَنَتْهُ لَيْلَةُ التَّعْرِيفِ؟ شَغَفَتْ فُؤاداً لَيْسَ بِالمَشْغُوفِ!
ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ١٣٩.
٤. لم أقف عليهما في الديوان، و هما في ملحق ديوان الشريف المرتضى من طبعة المؤتمر.
٥. في «ب»: «سجىٰ»، و في «ط»: «سجا» و الشجا: ما اعترض و نَشِبَ في الحلق من عَظمٍ أو نحوه.
٦. في «ب، ط»: «منه».
٧. في «ب، ط»: «عنه».

٣. وَ كُنْتُ حَـذِرْتُ الشَّيْبَ حَتّىٰ لَـبِسْتُهُ

وَ قَـلَّ عَـلَى المَـحْتُومِ نَـفْعُ حِـذارِ

٤. لَـهِيبُ مَشِـيبٍ، فِـي الفُـؤادِ مِـثالُهُ

جَـوًىٰ وَ أُوارٌ[1] مِـنْ جَـوًى وَ أُوارِ

٥. عَشِيَّةَ أُمْحىٰ مِنْ عِـدادِ أُولِـي[2] الهَـوىٰ

وَ لا تَأْلَـفُ الحَسْـناءُ عَـقْوَةَ دارِي[3]

٦. وَشُـقَّ مَـزارِي، بَـعْدَ أَنْ كُنْتُ بُـرْهَةً

إذا زِيـرَ رَبْـعِي، لا يُشَـقُّ مَـزارِي

٧. تُـحِبُّ وَتَـهْوىٰ كُـلَّ يَـوْمٍ فُكـاهَتِي

وَ تَـبْتَاعُ[4] بِـالدُّرِّ النَّـفِيسِ جِـوارِي

٨. وَ لَـيْسَ هَـوىً إلّا عَـلَيَّ مَـعاجُهُ[5]

وَ فِـي قَـبْضَتِي البِيضُ الدُّمـىٰ وَ إسارِي

٩. فَـها أَنـا مُـلْقىً كَـالقَذاةِ، تُـناطُ بِـي

جَـرائِـرُ لَـمْ يُـجْعَلْنَ تَـحْتَ خِـيارِي

---

١. في «أ»: «و أدان». و الأُوار: حرارة النار. الصحاح، ج ٢، ص ٥٨٣.

٢. في «أ»: «إلى».

٣. عقوة الدار: حولها و قريباً منها. لسان العرب، ج ١٥، ص ٧٩ (عقو).

٤. في النسخ: «يبتاع»، و الصواب ما أثبتناه.

٥. المَعاج: المرجع و المكان الذي يُرجع إليه و يُقام به.

١٠. أُقِـــيلُ عِـــثاراً كُـلَّ يَـوْمٍ وَ لَـيْلَةٍ

بِـطَرْفِ[١] الهَـوىٰ مَـنْ لا يُـقِيلُ عِـثارِي[٢]

[تفسير الأبياتِ]

أمّا قَولي: «لَهِيبُ مَشِيبٍ، فِي الفُؤادِ مِثالُهُ»، فمعناه: أنّ الشيبَ المُـنتَشِرَ فـي الشَّعرِ، المُشبِهَ لضَوئه بلَهيبِ النارِ[٣]، في القلبِ مِثالٌ له؛ لتَلهُّبِ الحُزنِ و الغَمِّ، و اشتعالِهما في القلبِ، مِن أجلِ نُزولِ الشيبِ و حُلولِه.

و الجَوىٰ ـ هاهنا ـ: هو الحُزنُ الباطنُ، و الأُوارُ: لَهيبُ النارِ؛ فكأنّ هذا الذي في القلبِ مِن الجَوىٰ و الأُوارِ مُتولِّدٌ مِن[٤] أُوارِ الشيبِ و تَلهُّبِه في الشَّعرِ.

فإن قيلَ: أ لَيسَ أهلُ اللغةِ يَقولونَ: إنّ الجَـوىٰ هـو الهَـوَى البـاطنُ؛ فكَـيفَ جَعَلتُموه حُزناً و هَمّاً؟

قُلنا: لا يُسمّونَ الهَوَى الباطنَ بأنّه «جَوىً» إلّا إذا صَحِبَه لَذعٌ[٥] و حُزنٌ و هَمٌّ؛ و ذلكَ معروفٌ.

فإن قيلَ: فهَبوا أنّ الأمرَ علىٰ ما قُلتُموه فيما يَكونُ في القَلبِ؛ كَـيفَ جَـعَلتم الشيبَ جَوىً، و جَمَعتم بَينَه و بَينَ الأُوارِ، و هو[٦] يُشبِهُ أُوارَ النارِ بلَونِه، و لا نِسبةَ

---

١. في «ب، ط»: «بطرق».
٢. لم أعثر عليه في ديوانه، و هي في ملحق ديوان الشريف المرتضى من طبعة المؤتمر.
٣. في «ب، ط»: «بلهب النار».
٤. في «أ»: «عن».
٥. في «ب»: «لا يسمّون الهوى الباطن بأنّه جوىً إذا صحبه لدع». و في «ط»: «لا يسمّون الهوى الباطن جوىً إذا صحبه لدع».
٦. في «أ»: - «و هو».

بَينَه و بَينَ الجَوىٰ؟[١]

قُلنا: إذا كانَ[٢] سبباً لجَوَى القلبِ،[٣] الذي هو الحُزنُ به، و الغَمُّ علىٰ حُلولِه، جازَ أن يُسمّىٰ بِاسمِه؛ فقَد سَمَّوا كَثيراً[٤] السببَ بِاسمِ مُسبَّبِه، و المُسبَّبَ بِاسمِ سببِه،[٥] و تَخطَّوا ذلكَ إلىٰ ما هو أبعَدُ منه كَثيراً؛ و الاستعاراتُ واسعةٌ فَسيحةٌ.

و في قَولي: «الفَجْرِ المُغلِّسِ» معنىً لَطيفٌ؛ لأنّني أشَرتُ إلىٰ أنّ الشيبَ عَجَّلَ عن وقتِه المعهودِ له؛ فلهذا شَبَّهتُه بالفَجرِ الطالعِ في الغَلَسِ،[٦] قبلَ أوانِ طُلوعِه المألوفِ.

٣٩. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«لِمَنْ ضَرَمٌ أَعْلَى اليَفاعِ[٧] تَعَلَّقا؟»

[من الطويل]

١. وَ عَيَّرْنَنِي شَيْباً سَيُكْسَيْنَ مِثْلَهُ[٨]

وَ مَنْ ضَلَّ عَنْ أَيْدِي الرَّدىٰ شَابَ مَفْرَقا[٩]

---

١. في «أ»: «و لا يشبه بينه و بين الهوىٰ»، و لعلّ الأصل: «و لا شبه».
٢. أي الشيب.
٣. في «ب»: «إذا كان سبب جوىٰ القلب»، و في «ط»: «إذا كانَ سبب جوىٰ القلب».
٤. في «أ»: - «كثيراً».
٥. في «أ»: «الشيب باسم مشيبه، و المشيب باسم شيبه».
٦. الغَلَس: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح.
٧. في «ب، ط»: «البقاع».
٨. في «أ»: «و عَيَّرتِني شَيباً ستُكسَينَ مِثلَهُ».
٩. تقدّم هذا البيت في ص ١٩٠، ٢٥٧ و ٣٠١.

٢. وَ هَـلْ تـارِكٌ لِـلْمَرْءِ يَـوْماً شَبابَهُ
صَباحٌ وَ إمْسـاءٌ، وَ مَـنْأىً وَ مُـلْتَقىٰ؟![1,2]

٤٠. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«ما قَرَّبُوا إلّا لِبَيْنٍ نُوقا»

[من الكامل التامّ]

١. ذَهَبَ الشَّبابُ، وَ كَـمْ مَضىٰ مِـنْ فـائِتٍ
لا نَسْـتَطِيعُ[3] لَـهُ الغَـداةَ لُـحُوقا!

٢. مـا كـانَ إلّا العَـيْشَ قُـضِّيَ فَـانْقَضىٰ
بِـالرَّغْمِ، أَوْ مـاءَ الحَـياةِ أُرِيـقا

٣. فَـلَوَ اَنَّـنِي خُـيِّرْتُ يَـوْماً خُـلَّةً[4]
مـا كُـنْتُ إلّا لِـلشَّبابِ صَـدِيقا

٤. وَ لَـقَدْ ذَكَـرْتُ ـ عَـلىٰ تَـقادُمِ عَـهْدِهِ ـ
عَـيْشاً لَـنا[5] بِـالأَنْعَمَيْنِ أَنِـيقا

---

١. في هامش «ب»: «بلغ مقابلةً علىٰ أصله».

٢. من قصيدةٍ قالها في الفخر، مطلعها:

لِمَنْ ضَرَمٌ أَعْلَى اليَفاعِ تَعَلَّقا تَأَلَّقَ حَتّىٰ لَم يَـجِدْ مُـتَأَلِّقا؟

ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ١٧٨.

٣. في النسخ: «لا يستطيع»، و ما أثبتناه من الديوان.

٤. في الديوان: «خُلَّتي».

٥. في «أ»: «ألذّ».

٥. أَزْمانُ كانَ بِها رِدائِيَ ساحِباً
أَشِراً، وَ غُصْنِي بِالشَّبابِ وَرِيقا[١]

٦. وَ إذا تَراءَتْنِي عُيُونُ ظِبائِهِمْ
كُنْتُ الفَتَى[٢] المَرْمُوقَ وَ المَوْمُوقا[٣,٤]

٤١. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«سَلا عَنِّي المَنازِلَ: لِمْ بَلِينا؟»

[من الوافر التامّ]

١. فَيا شَعَراتِ رَأسٍ كُنَّ سُوداً	وَ حُلْنَ[٥] بِما جَناهُ الدَّهْرُ جُونا
٢. مَشِيبُكَ بِالسِّنِينَ، وَ مِنْ هُمُومٍ	وَ لَيْتَكَ قَدْ تُرِكْتَ مَعَ السِّنِينا[٦]
٣. كَرِهْتُ الأَرْبَعِينَ وَ قَدْ تَدانَتْ	فَمَنْ ذا لِي بِرَدِّ الأَرْبَعِينا؟[٧]
٤. وَ لاحَ بِمَفْرَقِي قَبَسٌ مُنِيرٌ	يَدُلُّ عَلىٰ مَقاتِلِيَ المَنُونا[٨,٩]

---

١. لم يرد هذا البيت في الديوان.

٢. في «ط»: «و إذا تراءىٰ في عيون ظبائهم... كنت الفنى».

٣. المرموق: من رمقته رمقاً، أي: نظرت إليه. الصحاح، ج ٤، ص ١٤٨٤ (رمق). الموموق: من ومقتُ فلاناً، أي: أحببتُه. العين، ج ٥، ص ٢٣٣ (ومق).

٤. من قصيدةٍ قالها في الفخر، مطلعها:

ما قَرَّبوا إلّا لِبَيْنٍ نُوقا فَاحْبِسْ دُمُوعاً قَدْ أَصَبْنَ طَرِيقا

ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ١٨١.

٥. في «أ»: «و جلن».

٦. في «ب»: «السنين».

٧. في «ب»: «الأربعين».

٨. في «ب»: «المنون».

٩. من قصيدةٍ قالها يفتخر بآبائه عليهم السلام و يذكر مناقبهم، مطلعها:

سَلا عَنّا المَنازِلَ: لِمْ بَلِينا وَ لا سَقَمٌ بِهِنَّ، و لا هَوِينا؟

ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ٥٢٣ ـ ٥٢٤.

الجَوْنُ من الألفاظِ المُشتَرَكةِ بينَ الأبيَضِ و الأسوَدِ، وأردتُ بالجونِ هاهنا: البِيضَ، في مقابلةِ السودِ.

وَ معنىٰ: «وَلَيْتَكِ قَدْ تُركْتَ مَعَ السِّنينَا»،[١] أي: ليتَ الهُمومَ و الأحزانَ و الأسبابَ[٢] المُشيبةَ للشَّعرِ لَم تَطرُقْكَ، و تُركتَ معَ مَرِّ[٣] السنينَ و تأثيرِها فيك.[٤]

فكأنّني تَمنَّيتُ الأربعينَ السنينَ علىٰ شَيبِ رأسِي مُعينٌ.[٥] و إنّما يَكرَهُ الأربَعينَ مَن لَم يَبلُغْها؛ لأنّها أقرَبُ إلَى المَوتِ، و أدنىٰ إلَى الهَرَمِ، مِن السنِّ التي تَتقدَّمُها.[٦] فإذا جاوَزَها و أربىٰ[٧] عليها تَمنّاها؛ لأنّها أَقرَبُ مِن الشبابِ، و أبعَدُ مِن الهَرَمِ و المَوتِ، مِن السنِّ التي هو فيها.

و **قد** ذَكَرتُ فيما مضىٰ نَظيرَ البيتِ الذي أوّلُه: «وَ لاحَ بِمَفْرَقي قَبَسٌ مُنيرٌ».[٨]

٤٢. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«إنَّ عَلىٰ رَمْلِ العَقِيقِ خِيَما»

[من الرّجز التامّ]

١. عَجِبْتِ، يا ظَمْياءُ،[٩] مِنْ شَيْبٍ غَدا   مُنْتَشِراً فِي مَفْرَقِي مُبْتَسِما؟

---

١. في «ب»: «السنين».
٢. في «أ»: «في الأسباب».
٣. في «أ»: – «مرّ».
٤. في «أ»: «قبل» بدل «فيك».
٥. كذا، و لعلّ الصواب: «مُعِينةً».
٦. في «ب، ط»: «من السنّ الذي تقدّمها».
٧. في «أ»: «و أرمىٰ».
٨. لعلّه يقصد:
مِثْلَ الثَّغامِ تَلاحَقَت أنوارُهُ   عَمداً؛ لتأخُذَهُ بَنانُ القاطفِ
٩. في «أ»: «ضمياء».

٢. لَـوْ كـانَ لِـي حُكْـمٌ يُطاعُ أَمْـرُهُ حَـــمَيْتُ مِـــنْهُ لِـــمَّتِي وَ اللِّـــمَما

٣. تَهْوَيْنَ عَنْ بِـيضٍ بِـرَأْسِي سُـودَهُ وَ عَنْ صَباحٍ فِـي العِـذارِ الظُّـلَما؟![1]

٤. وَ قُلْتِ[2] ـ ظـلْماً ـ: كـالثَّغامِ لَـوْنُهُ وَ لَـوْنُ مـا تَـبْغِينَ يَـحْكِي الفَـحَما

٥. صِبْغُ الضُّحىٰ[3] أَبْعَدُ عَـنْ فـاحِشَةٍ وَ لَـمْ يَـزَلْ صِـبْغُ الدُّجـىٰ مُـتَّهَما

٦. مَنْ عـاشَ لَـمْ تَـجْنِ عَـلَيْهِ نُـوَبٌ شــابَتْ نَـواحِـي رَأْسِـهِ أَوْ هَـرِما[4,5]

[تفسير الأبياتِ]

إنْ قيلَ: كَيفَ تَكونُ ظالمةً بتشبيهِ الشيبِ بالثَّغامِ، و هو أشبَهُ شَيءٍ به؟

قُلنا: لَم تَظلِمْ لأجلِ التّشبيهِ الذي هو صَحيحٌ واقعٌ، لكِن[6] لأنّها ذَمَّت بـذلكَ الشيبَ و هَجَّنَته، و أزرَت عليه؛ فلهذا[7] عورِضَت بأنّ لَونَ ما تَهواه مِن الشبابِ يُشبِهُ الفَحمَ الذي الثَّغامُ ـ علىٰ كُلِّ حالٍ ـ أفضَلُ منه.

فأمّا البيتُ الذي أوّلُه: «صِبْغُ الضُّـحىٰ[8] أَبْـعَدُ عـن فـاحِشةٍ» فـعَزيزُ المـعنىٰ؛ لأنّ النهارَ نفسَهُ، و ما يُشبَّهُ بالنهارِ مِن الشيبِ، أبـعَدُ مِـن الفَـواحشِ و القَـبائحِ:

---

١. في «أ»: «أظلما».

٢. في «ب، ط» و الديوان: «قليت».

٣. في «ب، ط»، و الديوان: «صبغ الدجىٰ».

٤. في الديوان: «أم هرما». و قد سبق ذكر هذا البيت في ص ١٩٠ و ٢٥٧.

٥. من قصيدةٍ قالها مفتخراً، و معرّضاً بأعدائه، و ذاكراً غرضاً له؛ مطلعها:

إنَّ عَلىٰ رَمْلِ العَقِيقِ خِـيَما زَوَّدَنِي مَنْ حَلَّهُنَّ السَّـقَما

ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ٤٤٥.

٦. في «ب، ط»: «و لكن».

٧. في «ب، ط»: «و لهذا».

٨. في «ب، ط»: «صبغ الدجىٰ».

أمّا النهارُ[١] فإنّه يُظهِرُها و لا يَستُرُها، و الشيبُ يَعِظُ و يَزجُرُ عن رُكوبِها، و صاحبُه في الأكثرِ عندَ الناسِ مُنزَّهٌ عنها.

و «صِبْغُ الدُّجىٰ» الذي هو الليلُ نَفسُه و ما يُشبَّهُ به مِن الشبابِ، أدنىٰ إلَى القَبائحِ؛ لأنّ الليلَ يَستُرُ القَبيحَ و يُخفيهِ، و الشبابَ يَدعو إلَىٰ اقترافِ القَبيحِ، و يَعلَقُ علىٰ صاحبِه منه ما لا يَعلَقُ علىٰ ذي الشيبةِ.[٢]

و نَظيرُ «صِبْغُ الضُّحىٰ[٣] أَبْعَدُ عَنْ فاحِشَةٍ» قَولي:

[من الكامل]

لا تُـنْكِريهِ؛ فَـهْوَ أَبْـعَدُ لَـبْسَةٍ عَنْ قَذْفِ قاذِفَةٍ وَ قَرْفِ قَرُوفِ[٤]

و نَظيرُ قَولي: «وَ لَمْ يَزَلْ صِبْغُ الدُّجىٰ مُتَّهَما» قَولي:

[من الكامل]

وَ مُعَيِّرِي شَيْبَ العِذارِ، وَ ما دَرىٰ أَنَّ الشَّـبابَ مَـطِيَّةٌ لِـلْفاسِقِ[٥]

٤٣. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«لَيْسَ لِلْقَلْبِ فِي السُّلُوِّ نَصِيبُ»

[من الخفيف التامّ]

١. وَ لَـقَدْ قُـلْتُ لِـلْمَلِيحَةِ ـ وَ الرَّأْ سُ بِصِبْغِ المَشِيبِ ظُلْماً خَضِيبُ ـ:

---

١. في «أ»: ـ «النهار».

٢. في «ب، ط»: «الشبيبة».

٣. في النسخ: «صبغ الدجىٰ».

٤. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ١٣٩، و قد مضىٰ في ص ٣٣٤.

٥. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ١٩٥.

٢. لا تَــرَيْهِ مُــجانِباً لِـلتَّصابِي لَـيْسَ بِـدْعاً صَبابَةٌ وَ مَشِـيبُ[١]

٤٤. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«بَلَغْنا لَيْلَةَ السَّهْبِ»[٢]

[من الهزج]

١. وَ لَـمّا رَأَتِ الحَسْـنا ءُ فِـي رَأْسِـيَ كَـالشُّهْبِ

٢. وَ بِـيضاً كَـالظُّبا البِيضِ وَ مـا يَـصْلُحْنَ لِـلضَّرْبِ

٣. وَ حـادَتْ عَـنْ مَـقَرٍّ كـا نَ[٣] فِـيهِ بَـقَرُ السِّـرْبِ

٤. تُـجُنِّيتُ[٤] بِـلا جُـرْمٍ وَ عُـوقِبْتُ بِـلا ذَنْبِ[٥]

٥. وَ عـاتَبْتُ، وَ لكِـنْ قَـلْـ ـلَما يَـنْفَعُنِي عَـتْبِي[٦]

---

١. من قصيدةٍ قالها عقيب اجتماعه مع السيّد الأجلّ عزّ الأئمّة أبي سعد أحمد بن حمزة بن إبراهيم في الدار العزيزة لمّا انتقل إليها في فتنة الكرخ؛ مستوحشاً لفراقه، و مخبراً عمّا كان عليه من الأنس بمجاورته و مطاولته، و معدِّداً مارشّحه اللّٰه تعالىٰ من هذا البيت الكريم من المصافاة و الودّ و الحقوق؛ و ذلك في ربيع الآخر من سنة ٤٠٧ ﻫ. و مطلع القصيدة:

لَيْسَ لِلقَلْبِ في السُّلُوِّ نَـصِيبُ يَوْمَ رُحْنا، وَ البَيْنُ مِـنّا رَقِيبُ

ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ١٩١.

٢. السهب: سَبخةٌ بين الحَمّتَين و المِضياعة تَبيض بها النعام. معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٨٩. و في الديوان: «الشِّعب» بدل «السهب».

٣. في النسخ: «أنا» بدل «كان» و لا يستقيم معه الوزن.

٤. في «ب، ط»: «تجنّبت». و تَجنّىٰ عليه: ادّعىٰ عليه جناية لم يفعلها.

٥. ورد هذا البيت في الديوان قبل سابقه.

٦. من قصيدةٍ قالها يرثي أحد قومه من بني عمومته، مطلعها ـ كما في الديوان ـ:

بَـلغْنا لَـيْلَةَ الشِّـعْبِ عِـجالاً مُـنْيَةَ الحُبِّ

ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٢٥٨.

إنّما قُلتُ: «وَ ما يَصْلُحْنَ لِلضَّرْبِ»؛ لئلّا يُفهَمَ مِن تشبيهي للطاقاتِ البيضِ مِن الشيبِ بالظُّبا البيضِ، التمَاثُلُ مِن كُلِّ جِهةٍ، فاستَثنَيتُ أنّهنَّ لا يَصلُحنَ للضربِ كَما تَصلُحُ السّيوفُ لذلكَ.

و إذا كانَ المَقصَدُ ذَمَّ الشيبِ، ثُمَّ شُبِّهَ مِن بعضِ الوجوهِ بما له فَضلٌ في نَفسِه، فمِن الواجبِ أن يُستَثنىٰ ما لا يُشْبِهُه[1] فيه مِن الفَضيلةِ؛ لِيَخلُصَ القَولُ للذمِّ.

و هذا إذا تُؤُمِّلَ كانَ له مَوقِعٌ لَطيفٌ[2] مِن البلاغةِ.

و لَعَمرِي إنّ الشِّعرَ موضوعٌ علَى الاختصارِ و الحَذفِ و الإشارةِ.

و لَو قُلتُ: و بيضاً البِيْضِ[3] لَما فُهِمَ إلّا التشبيهُ في اللونِ دونَ غَيرِه؛ لكنّه[4] إذا أمكَنَ التحقيقُ و استيفاءُ الأغراضِ، مِن غَيرِ أن يَلحَقَ الكلامَ هُجنةٌ، فهو أَولىٰ.

٤٥. و لي مِن قِطعةٍ:

[من المجتثّ]

١. لَـيْسَ المَشِيبُ بِـذَنْبٍ فَـلا تَـعُدِّيهِ ذَنْـبا
٢. غُـصِبْتُ شَـرْخَ شَـبابِي بِـاللَّيْلِ وَ الصُّـبْحِ غَـصْبا[5]
٣. وَ شَبَّ[6] شَـيْبُ عِـذارِي ـ كَـما اشْـتَهَى الدَّهْـرُ ـ شَبّا

---

١. في «أ»: «بما لا شبهة».
٢. في «أ»: «موقعاً لطيفاً».
٣. في «ب، ط»: «و بيضاً كالظُّبا البيض»، و هو عين ما تقدّم في الشعر.
٤. في «أ»: «لكن».
٥. ورد هذا البيت في الأصل:
غُـصِبَتْ شَـرْخَ شَـبابي يـا لَـيْلُ، و الصُّـبْحُ غَـضْبا
٦. في الديوان: «فشبّ».

٤. إنْ كُـنْتُ بُـدِّلْتُ لَـوْناً　　فَـما تَـبَدَّلْتُ حُـبّا

٥. أَوْ كُـنْتُ بُـوعِدْتُ جِسْماً　　فَـما تَـباعَدْتُ قَـلْبا

٦. وَ كُـلَّما[١] شـابَ رَأْسِـي　　نَـما غَـرامِـي، وَ شَـبّا[٢]

٤٦. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«كَتَمْتُ[٣] مِنْ أَسْماءَ ما كانَ عَلَنْ»

[من الرّجز التامّ]

١. راعَكِ، يـا أَسْـماءُ، مِـنِّي بـارِقٌ　　ضَـوَّأَ[٤] مـا بَـيْنَ العِـذارِ وَ الذَّقَـنْ

٢. لا تَـنْفِرِي مِـنْهُ، وَ لا تَسْـتَنْكِرِي　　فَـهْوَ صَـباحٌ طـالَما كـانَ دُجَـنْ

٣. ثـاوٍ نَأى[٥] إذْ رَحَـلَ الدَّهْـرُ بِـهِ　　وَ أَيُّ ثـاوٍ فِـي اللَّـيالِي مـا ظَـعَنْ؟

٤. إنْ كانَ أَحْيا الحِـلْمَ فِـينا وَ الحِجىٰ　　فَـإنَّهُ غـالَ المِـراحَ[٦] وَ الأَرَنْ[٧]

٥. كَـمْ كَـعَّ مَـمْلُوءُ الإهـابِ مِـنْ صِـباً　　عَنِ العُلا،[٨] وَ احْـتَلَّها[٩] الهِـمُّ اليَـفَنْ![١٠]

---

١. في الديوان: «فكلّما».

٢. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٢١٨.

٣. في «ب، ط»: «كنت».

٤. في «ط»: «أضاء».

٥. الثاوي هو المقيم، و نأىٰ: أي بعُد، و هو من لطيف التعبير.

٦. في الديوان: «المِزاح». و المِراح: اسم للمَرَح.

٧. الأرن: النشاط. الصحاح، ج ٥، ص ٢٠٦٩ (أرن).

٨. في «ب»: «على العُلا».

٩. في الديوان: «و أطلق» بدل «و احتلّها».

١٠. من قصيدةٍ قالها يفتخر بآبائه و يذمّ أعداءهم، مطلعها:

كَتَمْتُ مِنْ أَسْماءَ ما كانَ عَلَنْ　　يَوْمَ طُلُولٍ وَ رُسُومٍ و دِمَنْ

ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ٥٦٥ ـ ٥٦٦.

لستُ أَرىٰ تهجينَ هذه الأبياتِ بوصفٍ رُبَّما قَصُرَ عن مَدىٰ حَقِّها؛ فكَم موسومٍ بالعُدولِ عن وَسمِه،[1] و ممدوحٍ بالإعراضِ عن مَدحِه.

فأمّا «كَعَّ» فمعناه: عَجزَ، يَقولونَ: كَعَّ عن كَذا: إذا نَكَلَ عنه و عَجزَ.

و **الإهابُ**: الجِلدُ.

و **اليَفَنُ**: الشيخُ الهَرِمُ الضعيفُ.

٤٧. و لي، و هي قِطْعَةٌ مُفرَدَةٌ:

[من البسيط التامّ]

١. صَدَّتْ أُسَيْماءُ عَنْ شَيْبِي، فَقُلْتُ لَها:
لا تَنْفِري؛ فَبَياضُ الشَّيْبِ مَعْهُودُ

٢. عُمْرُ الشَّبابِ قَصِيرٌ لا بَقاءَ لَهُ
وَ العُمْرُ فِي الشَّيْبِ ـ يا أَسْماءُ ـ مَمْدُودُ

٣. قالَتْ: طُرِدْتَ عَنِ اللَّذّاتِ قاطِبَةً
فَقُلْتُ: إنِّي عَنِ الفَحْشاءِ مَطْرُودُ

٤. ما صَدَّنِي شَيْبُ رَأْسِي عَنْ تُقىً وَ عُلاً
لكِنَّنِي عَنْ قَذَى الأَخْلاقِ مَصْدُودُ

٥. لَوْلا بَياضُ الضُّحىٰ ما نِيلَ مُفْتَقَدٌ
وَ لَمْ يُبِنْ[2] مَطْلَبٌ يُبْغىٰ[3] وَ مَقْصُودُ

---

١. في «ب، ط»: «حقّه».

٢. في «أ»: «ينر» و في «ب، ط»: «لَم يُنَل»، و ما أثبتناه من الديوان.

٣. في الديوان: «يبقىٰ».

٦. مـا عـادَلَ الصُّـبْحَ لَـيْلٌ لا ضِـياءَ بِـهِ
وَ لا اسْتَوَتْ فِـي اللَّـيالِي البِـيضُ وَ السُّـودُ[١]

[تفسير الأبياتِ]

المعهودُ المألوفُ لا يُنفرُ منه، و الشيبُ مُعتادٌ فيمَن كَبِرَ وأسَنَّ، و إنّما يُنفرُ ممّا خالَفَ العادةَ.

و البيتُ الثاني نَظيرُ قولِ الشاعرِ:

[من الكامل]

وَ الشَّـيْبُ إنْ يَـظْهَرْ، فَـإنَّ وَراءَهُ عُـمراً يَكُـونُ خِـلالَهُ مُـتَنَفَّسُ[٢]

لأنّ العُمُرَ في البياضِ أطوَلُ منه في السوادِ.

و علَى البيتِ الثالثِ سؤالٌ: كَيفَ يَكونُ الشيبُ طارِداً عن الفَحشاءِ خاصّةً، و مِن شأنِه أن يَصُدَّ عن كُلِّ لَذّةٍ و مُتعةٍ؛ حَسَنةً كانَتْ أو قَبيحةً؟

و الجوابُ: أنّني أرَدتُ أنّه[٣] يَصُدُّني عن الفَحشاءِ بوَعظِه و زَجرِه، لا بإعجازِه و مَنعِه، و أنّني[٤] قادرٌ مُتمكِّنٌ مِن مُباحِ اللذّاتِ.

و البيتُ الرابعُ: يُقوّي هذا المعنىٰ.

و البيتُ الخامسُ و السادسُ: مِن أحسَنِ[٥] ما فُضِّلَ به البياضُ ـ الذي هو لَونُ الشيبِ[٦] ـ علَى السوادِ.

---

١. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٣٧٩ ـ ٣٨٠.
٢. سبق ذكر هذا البيت و تخريجه في ص ٢٣٦.
٣. في «أ»: «أن».
٤. في «ب، ط»: «و إنّي».
٥. في «ب، ط»: «و إنّي».
٦. في «ب، ط»: «المشيب».

٤٨. و لي، و هي قِطعةٌ مفرَدةٌ:

[من الوافر التامّ]

١. نَـبَتْ عَـيْنا أُمـامَةَ عَـنْ مَشِـيبِي وَ عَـدَّتْ شَـيْبَ رَأْسِـي مِنْ ذُنُـوبِي

٢. وَ قالَتْ: لَـوْ سَتَرْتَ الشَّيْبَ عَنِّي فَكَـمْ أَخْـفَى التَّسَـتُّرُ مِنْ عُـيُوبِ![1]

٣. فَـقُلْتُ لَـها: أُجِـلُّ صَرِيحَ وُدِّي وَ إِخْـلاصِي عَـنِ الشَّـعَرِ الخَضِيبِ

٤. وَ مـا لَكِ ـ يا أُمامُ ـ مَعَ اللَّيالِي ـ إذا طَـاوَلْنَ ـ بُـدٌّ مِـنْ مَشِـيبِ

٥. وَ مـا[2] تَـدْلِيسُ شَـيْبِ الرَّأْسِ إِلَّا عَـياءٌ ضَـلَّ[3] عَـنْ حِـيَلِ الطَّـبِيبِ

٦. فَـلا تَـلْحَيْ عَـلَيْهِ، فَـذاكَ داءٌ كَـتَدليسِ الوِدادِ عَـلَىٰ الحَـبِيبِ

٧. وَ إِنَّ بَـعِيدَ شَـيْبِكِ ـ وَ هْوَ آتٍ ـ نَـظِيرُ بَـياضِ مَـفْرَقِيَ القَـرِيبِ

٨. وَ إِنْ[4] تَأْبَـيْ، فَـقُومِي مَيِّزِي لِـي نَـصِيبَكِ فِـيهِ يَـوْماً مِـنْ نَـصِيبِي[5]

معنَى البيتِ الثاني:[6] أنّني خالِصُ المَودّةِ، صَريحُ المَحبّةِ، فلا أُدنِّسُ ذلكَ بتَزويرِ الشَّعرِ بالخِضابِ، و تشبيهِه بالشبابِ؛ و قَدْ أفصَحتُ عن هذا في[7] البيتِ الذي أوّلُه: «وَ ما تَدْلِيسُ شَيْبِ الرَّأْسِ».

و ابنُ الروميِّ جَعَلَ مَن خَضَبَ للغَواني مُعاقَباً بغِشِّهِنَّ في وُدِّه؛ فقالَ:

---

١. في «ط»: «عيوبي».

٢. في «ب، ط»: «و لا».

٣. في «أ»: «ظلّ».

٤. في الديوان: «فإن».

٥. ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٢٦٧.

٦. كذا في النسخ، و لعلّ الصواب: «البيت الثالث».

٧. في «ب، ط»: – «في».

[من الكامل]

١. قُلْ لِلْمُسَوِّدِ حِينَ شَيَّبَ هكَذا: غِشُّ الغَوانِي فِي الهَوىٰ إيّاكا[١]

٢. كَذَبَ الغَوانِيَ فِي سَوادِ عِذارِهِ وَ كَذَبْنَهُ[٢] فِي وُدِّهِنَّ كَذاكا[٣،٤]

و مَعنَى البيتِ الذي أوّلُه: «وَ إنَّ بَعِيدَ شَيْبِكِ ـوَ هْوَ آتٍ ـ» أنّنا سَواءٌ في الشيبِ، و إنّما هو واقعٌ بي، و مُتوقَّعٌ فِيكِ؛ و كُلُّ آتٍ قَرِيبٌ.

و البيتُ الثامنُ[٥] معناه: أنّكِ إن أبَيتِ[٦] أنّنا في الشيبِ أشكالٌ و أمثالٌ، فعَرِّفيني[٧] الفَرقَ بَيني و بَينَكِ فيه، و أيُّ أمانٍ لكِ ممّا نَزَلَ بي، وَ حَلَّ عندي؟

و هذا مِن لَطيفِ التسليةِ عن الشيبِ، و الاِحتيالِ في دَفعِ أحزانِه و هُمومِه، و الاِحتجاجِ علىٰ مَن عابَه مِن النساءِ، و ذَمَّه و هَجَّنَه.[٨]

٤٩. و لي أيضاً، و هي قِطعةٌ مُفرَدةٌ:[٩] [من الطويل]

١. أَ مِنْ شَعَرٍ فِي الرَّأْسِ بُدِّلَ لَوْنُهُ

تَبَدَّلْتِ وُدّاً يا أُسَيْماءُ عَنْ وُدِّي؟[١٠]

---

١. في «ب»: «إيّاك».
٢. في الديوان: «فكذبنه». و لعلّه الصواب.
٣. في «ب»: «كذاك».
٤. ديوان ابن الرومي، ج ٥، ص ١٨٤٢.
٥. في النسخ: «الثالث» و الصحيح ما أثبتناه.
٦. في «ب، ط»: «إن أثبت».
٧. في «ب، ط»: – «فعرفيني».
٨. في «ب، ط»: «و قبّحه».
٩. في «ب، ط»: «و لي من قطعةٍ مفردةٍ».
١٠. في الديوان: «تبدّلت يا أسماء عنّي و عن ودّي». و لعلّه الأولىٰ.

٢. فَإنْ يَكُ هـذا الهَـجْرُ مِـنْكِ أوِ القِـلىٰ
فَلَيْسَ بَياضُ الرَّأْسِ ـ يا أَسْمُ ـ مِنْ عِنْدِي

٣. تَـصُدِّينَ عَـمْداً، وَ الهَـوىٰ أَنْتِ كُـلُّهُ!
وَ ما كانَ شَيْبِي ـ لَوْ تَأمَّلْتِ ـ مِنْ عَمْدِي[1]

٤. وَ لَـيْسَ لِـمَنْ جازَتْهُ سِتُّونَ حِـجَّةً
مِنَ الشَّيْبِ ـ إنْ لَمْ يُرْدِهِ المَوْتُ ـ مِنْ بُدِّ

٥. وَ لا لَـوْمَ يَـوْماً مِـنْ تَـغَيُّرِ صِـبْغَتِي[2]
إذَا لَـمْ يَكُـنْ ذاكَ التَّـغَيُّرُ فِـي عَـهْدِي[3]

٥٠. و لي، و هي[4] قِطعةٌ مُفرَدةٌ: [من الطويل]

١. يَـقُولُونَ لِـي: لِـمْ أَنْتَ لِلشَّيْبِ كـارِهٌ؟
فَـقُلْتُ: طَـرِيقُ المَـوْتِ عِـنْدَ مَشِـيبِي

٢. قَـرِبْتُ الرَّدىٰ[5] لَـمّا تَـجَلَّلَ مَـفْرَقِي
وَ كُـنْتُ بَـعِيداً مِـنْهُ غَـيْرَ قَـرِيبِ

٣. وَ كُـنْتُ رَطِـيبَ الغُـصْنِ قَبْلَ حُـلُولِهِ
وَ غُـصْنِي مُـذْ شَـيَّبْتُ[6] غَـيْرُ رَطِـيبِ

---

١. في «ب»: «من عندي».
٢. في «ب، ط»: «صبغة».
٣. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٤٤٤، و فيه: «من عهدي».
٤. في «أ»: «من».
٥. في «أ»: «قريب الردىٰ».
٦. في الديوان: «لمّا شِبتُ».

٤. وَ لَمْ يَكُ إلّا عَنْ مَشِيْبِ ذَوَائِبِي
جَفاءُ خَلِيلِي وَ ازْوِرارُ حَبِيبِي[١]

٥. وَ ما كُنْتُ ذا عَيْبٍ، فَقَدْ[٢] صِرْتُ بَعْدَهُ
تُخَطُّ بِأَيْدِي الغانياتِ عُيُوبِي

٦. فَلَيْسَ بُكائِي لِلشَّبابِ، وَ إنَّما
بُكائِي عَلىٰ عُمْرٍ[٣] مَضىٰ وَ نَحِيبِي[٤]

[تفسير الأبياتِ]

البيتُ الذي أوّلُه: «وَ ما كُنْتُ ذا عَيْبٍ» يَحتَمِلُ أن يَكونَ المُرادُ به؛ أنّني بَعدَ المَشيبِ بِلا عَيبٍ علَى الحقيقةِ كَما كُنتُ، غَيرَ أنّ الغانياتِ يَتجرَّمنَ علَيَّ بَعدَ الشيبِ، فيُضِفنَ إليَّ عُيوباً لَيسَت فِيَّ.

و يَحتَمِلُ أن يُرادَ أيضاً: أنّ عُيوبي كانَت مستورةً مغفورةً في ظِلِّ الشبابِ، فلمّا قَلَصَ عنّي و انحَسَرَ أُظهِرَت و أُعلِنَت؛ لأنّ الشافِعَ فِيَّ زالَ، و العاذِرَ لي حالَ. و يَمضي هذا المعنىٰ كَثيراً.

٥١. و لي، و هي قِطعةٌ مُفرَدةٌ في ذَمِّ الشيبِ: [من الطويل]

١. بَياضُكَ، يا لَوْنَ المَشِيبِ، سَوادُ
وَ سُقْمُكَ سُقْمٌ لا يَكادُ يُعادُ

---

١. في الديوان: «جَفاء خليلٍ و ازورار حبيب».
٢. في الديوان: «و قد».
٣. في «ب، ط»: «علىٰ عُمري».
٤. ديوان الشريف المرتضیٰ، ج ١، ص ٢٦٦.

٢. وَ قَدْ[١] صِرْتُ مَكْرُوهاً عَلَى الشَّيْبِ بَعْدَ ما
عَمِرْتُ، وَ ما عِنْدَ[٢] المَشِيبِ أُرادُ

٣. فَلِي مِنْ قُلُوبِ الغانِياتِ مَلالَةٌ
وَ لِي مِنْ صَلاحِ الغانِياتِ فَسادُ

٤. وَ ما لِي نَصِيبٌ بَيْنَهُنَّ، وَ لَيْسَ لِي
إذا هُنَّ زَوَّدْنَ الأَحِبَّةَ زادُ

٥. وَ ما الشَّيْبُ إلّا تَوْأَمُ المَوْتِ لِلْفَتىٰ
وَ عَيْشُ امْرِئٍ بَعْدَ المَشِيبِ جِهادُ[٣]

٥٢. و لي في الاعتذارِ للشيبِ[٤] و التسليةِ عنه، و هي قِطعةٌ مُفرَدةٌ:

[من البسيط التامّ]

١. تَقُولُ لِي: إنَّما السِّتُّونَ مَقْطَعَةٌ
بَيْنَ الرِّجالِ وَ وَصْلِ الخُرَّدِ الغِيدِ

٢. وَ ما اسْتَوىٰ يَفَنٌ وَلَّتْ نَضارَتُهُ
فِي الغانِياتِ بِغُصْنٍ[٥] ناضِرِ العُودِ

٣. فَقُلْتُ: ما الشَّيْبُ إلّا لَبْسَةٌ لُبِسَتْ
ما أَثَّرَتْ لِيَ[٦] فِي بُخْلٍ وَ لا جُودِ

---

١. في الديوان: «فقد». ٢. في «ب»: «و ما عندي».
٣. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٣٧٨.
٤. في «ط»: «عن الشيب».
٥. في الديوان: «بغضٍّ».
٦. في الديوان: «بي» و لعلّه الأولىٰ.

٤. وَ لا وَفــاءٍ وَ لا غَــدْرٍ، وَ لا كَــلَفٍ
وَ لا مَــــلالٍ، وَ لا إنْــجازِ مَــوْعُودِ

٥. إنَّ الحِــفاظَ وَ بِــيضِي فِــيهِ لامِــعَةٌ
خَيْرٌ مِنَ الغَدْرِ ـ لَوْ جَرَّبْتِ ـ فِي سُودِي[1]

و إذا كُنّا قد استَوفَينا غرضَنا الذي قَصَدناه، فالواجبُ قَطعُ الكتابِ هاهنا؛ فقَد طالَ، و رُبَّما أمَلَّ الطويلُ. و لَعلَّ مُعنِتاً[2] أن[3] يَطعَنَ فيما أورَدنا في أثناءِ كلامِنا مِن نَظائرِ الشِّعرِ، بأنّا[4] ما استَوفَيناه و لا استَقصَيناه، و يَذكُرَ نَظائرَ لَم نَذكُرْها، أو يَعيبَ بعُدولِنا عمّا عَدَلنا جُملةً[5] عن ذِكرِ نَظائرِه.

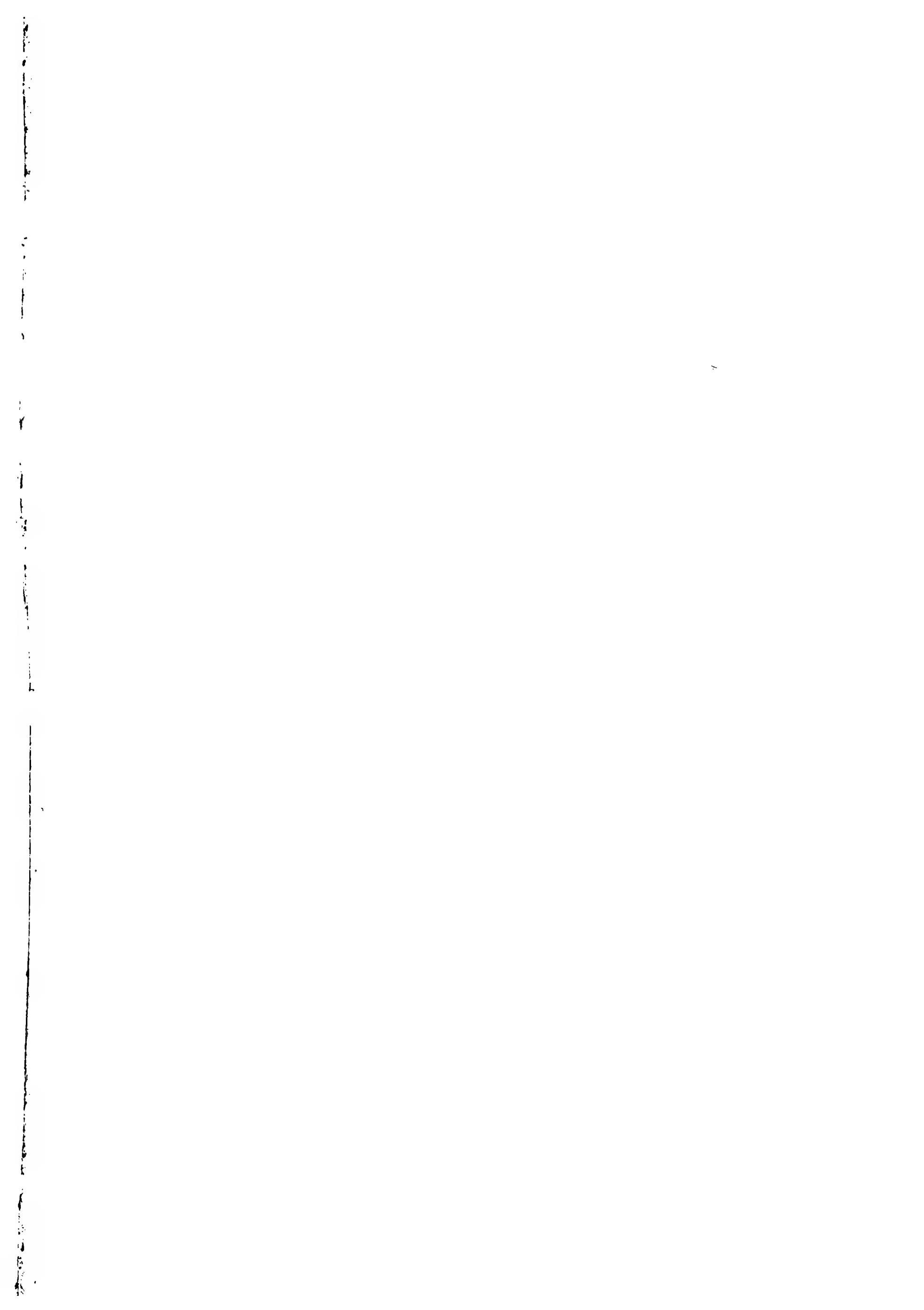
و الجوابُ عن ذلكَ: أنّ كِتابَنا هذا ما وَضَعناهُ لذِكرِ النظائرِ، و إنّما كانَ الغرضُ فيه ما تَضَمَّنَته خُطبةُ الكتابِ، و قد استُوفيَ؛ و ما مَضىٰ مِن ذِكرِ نَظائرَ فإنّه اتَّفَقَ عَرَضاً، لا غرضاً.[6]

ولَو قَصَدنا هذا الفَنَّ لَأستَوفَيناه بحَسَبِ ما يَحضُرُنا و يَنتَهي إليه عِلمُنا؛ فـإنّ نَظائرَ الشِّعرِ لا تُحصىٰ كَثرةً، و مَن تَعاطىٰ ذِكرَها و اعتَمَدَه، فما عليه إلّا الاِجتهادُ، و إيرادُ ما يَنالُه حِفظُه أو يدُه و تَصفُّحُه.

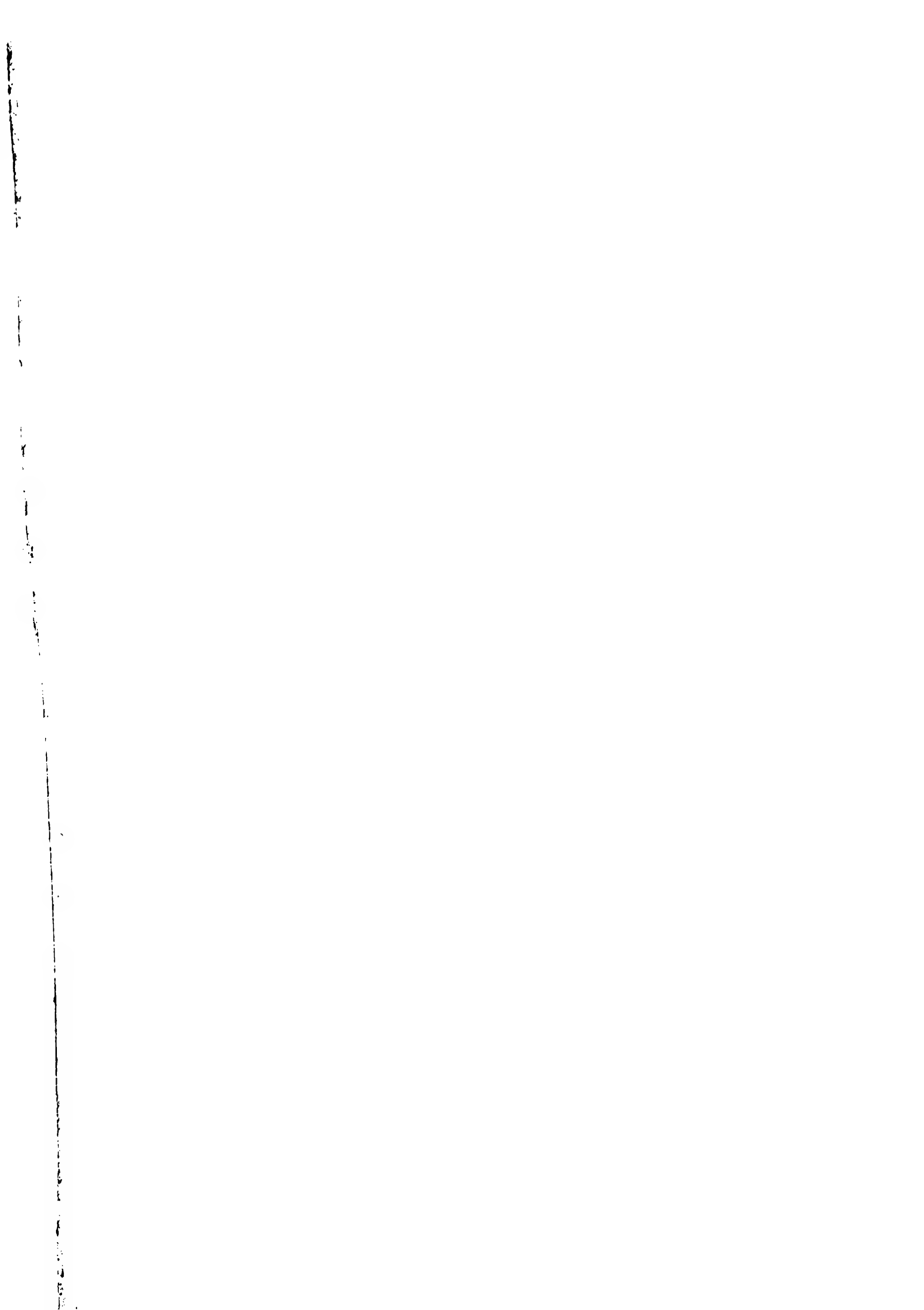
و اللّٰهُ تَعالَى المأمولُ المَرجُوُّ للسَّدادِ و الرَّشادِ، هادياً إلىٰ سَنَنِهما، و دالّاً علىٰ مَحجَّتِهما، و هو حَسبُنا و نِعمَ الوكيلُ، و صلواتُه علىٰ سيّدِنا مُحمّدٍ نَـبيِّه و آلِـه الطاهرينَ، و سَلامُه.[7]

---

١. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٤٤٧.
٢. في «أ»: «معيباً».
٣. في «ط»: - «أن».
٤. في «أ»: «فإنّا».
٥. في «ب، ط»: «حمله».
٦. في «ب، ط»: - «لا غرضاً».
٧. في «ب، ط»: «و صلواته علىٰ محمّد و آله الطاهرين، و الحمد للّٰه وحده».



[الزيادات في كتاب الشيب و الشباب]



الزياداتُ[1] في كِتابِ الشيبِ و الشبابِ

قد كُنّا أشَرنا إلىٰ أنّه متَى اتَّفَقَ في جُملةٍ ما نَنظِمُه بَعدَ عملِ هذا الكِتابِ شيءٌ يَتضمَّنُ وَصفَ الشيبِ، ضَمَمناه إليه، و ألحَقناه به، و نَحنُ لذلكَ فاعلونَ.

٥٣. و لي مِن قَصيدةٍ أوّلُها:

«تَوَقَّ[2] دِيارَ الحَيِّ؛ فَهْيَ المَقاتِلُ»

[من الطويل]

١. وَ أَيْنَ الهَوىٰ مِنِّي، وَ قَدْ شَحَطَ[3] الصِّبا

وَ فَارَقَ فَوْدَيَّ الشَّبابُ المُزايِلُ؟

٢. وَ قَدْ قَلَصَتْ عَنِّي ذُيُولُ شَبِيبَتِي

وَ فِي الرَّأْسِ شَيْبٌ كالثَّغامَةِ شامِلُ[4]

٣. وَ لِي مِنْ دُمُوعِي غُدْوَةً وَ عَشِيَّةً

لِبَيْنِ الشَّبابِ الغَضِّ طَلٌّ وَ وابِلُ[5]

---

١. في «ب، ط»: «الزيادة». و في «ط»: + «وُجِد بأصله ما نصُّه».

٢. في «أ»: «توقّىٰ».

٣. شَحَطَ: بَعُدَ. العين، ج ٣، ص ٩٠ (شحط).

٤. الثغامة: نبتٌ في الجبل، يبيضّ إذا يبس. الصحاح، ج ٥، ص ١٨٨٠ (ثغم).

٥. الطلّ: المطر الضعيف. العين، ج ٧، ص ٤٠٤ (طل).

الوابل: المطر الشديد. الصحاح، ج ٥، ص ١٨٤٠ (وبل).

٤. وَ كَـيْفَ يُـزِيلُ الشَّـيْبَ، أَوْ يُـرْجِعُ الصِّبا
وَ جِـــيبُ قُـلُوبٍ، أَوْ دُمُـوعٌ هَـوامِـلُ؟![1]

٥٤. و لي، و هي قِطعةٌ مُفرَدةٌ[2] مُفْردةٍ، و فيها ذَمُّ الشيبِ:

[البَسيط التامّ]

١. قَـدْ كـانَ لِـي غَـلَسٌ لا فَـجْرَ يَـمْزُجُهُ
فـالآنَ فَـجْرِي بِـلا شَـيْءٍ مِـنَ الغَـلَسِ

٢. قـالُوا: تَسَـلَّ؛[3] فَشَـيْباتُ الفَتىٰ[4] قَـبَسٌ
فَـقُلْتُ: ذاكَ، وَ لكِـنْ شَـرُّ مـا قَـبَسِ!

٣. وَ زارَنِـــي ـ لَـــمْ أُرِدْ مِـــنْهُ زِيَـارَتَهُ ـ
شَـيْبٌ، وَ لَـمْ يُغْنِ أَعْـوانِـي وَ لا حَـرَسِي

٤. يُـــضِيءُ بَـــعْدَ سَـــوادٍ فِـــي مَـطالِعِهِ
لِـــفاغِرٍ مِـــنْ رَدَى الأَيّـــامِ مُـــفْتَرِسِ[5]

٥. طَـــوىٰ قَـــناتِيَ، وَ اغْـتالَتْ أَظـافِرُهُ
نَـــحْضِي،[6] وَ رَدَّ إِلىٰ تَـــقْوِيمِهِ شَـوَسِي

---

١. من قصيدةٍ قالها و كتبها إلىٰ صديقٍ له من العرب، مطلعها:

تَوَقَّ دِيارَ الحَيِّ؛ فَهْيَ المَقاتِلُ   فَما حَشْوُها إلّا قَتِيلٌ وَ قاتِلُ

ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ٢٧٤.

٢. في «أ»: «و لي من قطعة».

٣. في «ط»: «تسلّىٰ».

٤. في «ب، ط»: «الصبا» بدل «الفتىٰ».

٥. إلى هنا ينتهي ما ورد في الديوان، و ما تلاه ينفرد به كتاب الشهاب.

٦. النحض: اللحم. العين، ج ٣، ص ١٠٧ (نحض).

٦. وَ صَـدَّ عَـنِّي قُـلُوبَ البِـيضِ نـافِرَةً
وَ سـاقَنِي اليَـوْمَ مِـنْ نُـطْقٍ إلىٰ خَـرَسِ
٧. إنْ كـانَ شَـيْبِي نَـقاءً[1] قَـبْلَهُ دَنَسٌ
فَـقَدْ رَضِـيتُ بِـذاكَ المَـلْبَسِ الدَّنِسِ
٨. وَ غـالَطُونِي،[2] وَ قـالُوا: الشَّـيْبُ مَـطْهَرَةٌ
وَ مـا السَّـوادُ بِـهِ شَـيْءٌ مِـنَ النَّـجَسِ[3]
٩. وَ العُمْرُ فِي الشَّـيْبِ مُـمْتَدٌّ، كَـما زَعَـمُوا
لكِـنَّهُ لَـمْ يَـدَعْ شَـيْئاً سِـوَى النَّـفَسِ[4]

[تفسير الأبياتِ]

معنَى البيتِ الأوّلِ: أنّه كانَ لي[5] مُشبَّهٌ بالغَلَسِ، و هو الشبابُ، لا يَمزُجُه[6] شيءٌ مِن المُشبَّهِ بالفَجرِ، و هو الشيبُ؛ فانعَكَسَ ذلكَ، و صارَ بياضي بغَيرِ سوادٍ.

و معنَى البيتِ الثاني: أنّهم إذا سَلَّوا[7] عن المَشيبِ، و عَزَّوا عن مَضَرّتِه، بأنّه يُشبِهُ القَبَسَ،[8] الذي المَنفَعةُ به ظاهرةٌ؛ فمِن أحسَنِ جوابٍ عن هذه التسليةِ، أن يُصدّقوا في شَبَهِه به هَيأة و صِبغةً، و مُخالَفتِه له في الفائدةِ و العائدةِ؛ فرُبَّ شيءٍ

---

١. في «ب، ط»: «بقاء».
٢. في الديوان: «فغالطوني».
٣. في «أ»: «الدنس» (خ ل).
٤. ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٥٨٨.
٥. في «ب، ط»: – «لي».
٦. في «أ»: «لا يمزج».
٧. في «ط»: «أسلوا».
٨. في «ب، ط»: «يشبه بالقبس».

يُشبِهُ غَيرَه ظاهراً، و يُخالِفُه باطناً.

و القَبَسُ أيضاً الذي شُبِّهَ الشيبُ به، قد يُستَضَرُّ بِهِ[1] في حالٍ، كَما يُنتَفَعُ به في أُخرىٰ، و قَولي:[2] «و لكِنْ شَرُّ ما قَبَسٍ» كافٍ في الجوابِ.

و إنّما قُلتُ: «ذاكَ» و لَم أقُلْ: «ذاكُم» و الخِطابُ لجماعةٍ، استثقالاً للفظةِ الجمعِ في هذا المَوضِعِ،[3] و استخفافَ خِطابِ الواحدِ.

و قد يَجوزُ أن يَقولَ[4] المُخاطَبُ بالجوابِ علىٰ بعضِ مَن خاطَبَه دونَ بعضٍ؛ إمّا لتَقدُّمِه و وَجاهتِه، أو[5] لفَضلِ عِلمِه و فَرطِ فِطنتِه.

و في الكلامِ الفَصيحِ لهذا نَظائرُ كثيرةٌ يَطولُ ذِكرُها. فإن استَحسَنَ أو استَخَفَّ راوٍ أن يَقولَ: «ذاكُم» مكانَ «ذاكَ» فليَروِه كذلكَ؛ فلا فَرقَ بَينَ الأمرَينِ.

و أمّا البيتُ الثالثُ فمعناه: أنّ الأعوانَ و الحُرّاسَ مِن شأنِهم أن يَدفَعوا زيارةَ مَن تُكرَهُ زيارتُهُ، و تُجتَوىٰ[6] مُقارَبتُه، و الشيبُ[7] بَينَ الزائرينَ الوافدينَ، لا يُغني في دَفعِه و مَنعِه أعوانٌ و لا حُرّاسٌ.

و معنَى البيتِ الرابعِ نَظيرُ قَولي ـ و قد تَقَدَّمَ ـ:

---

١. في «أ»: + «به».

٢. في «أ»: «فقولي».

٣. في «ب»: «استقلالاً للفظة الجمع، و الجمع في هذا الموضع»، و في «ط»: «استقلالاً للفظة الجمع».

٤. في «ب، ط»: «أن يقل».

٥. في «أ»: «و لفضل».

٦. في «ب»: «و تجتو».

٧. في «ب، ط»: + «من».

[من الوافر]

وَ لاحَ بِـمَفْرَقِي قَبَسٌ مُنِيرٌ يَدُلُّ عَلى مَقاتِلِيَ المَنُونا[١]

و قولِ أخي رحمه الله[٢]، و قد تَقدَّم أيضاً:

[من الكامل]

تَعْشُو إلىٰ ضَوْءِ المَشِيبِ، فَتَهْتَدِي وَتَضِلُّ فِي لَيْلِ الشَّبابِ الغابِرِ[٣]

و قولِ ابنِ الروميِّ:

[من الطويل]

«فَلَمّا أَضاءَ الشَّيْبُ شَخْصِي رَمانِيا».[٤]

و مَعنىٰ قَولي في البيتِ الخامسِ: «طَوىٰ قَناتِي»: أنّه حَنا قامَتي؛ فإنّ الكِبَرَ يَفعَلُ ذلكَ.

و «النَّحْضُ»: اللحمُ، و لا شُبهةَ في أنّ الكِبَرَ[٥] يَعتَرِقُ اللحمَ مِن الجسدِ.

فأمّا «الشَّوَسُ» فهو رَفعُ الرأسِ تَكبُّراً و تَجبُّراً؛ يُقالُ: رجُلٌ أشوَسُ، و رِجالٌ شُوسٌ. فأرَدتُ أنّ الشيبَ يَمنَعُ مِن التكبُّرِ، و يُقعِدُ عن التجبُّرِ، و يورِثُ الخُشوعَ و الاِستكانةَ و الخُضوعَ.

و قَولي في البيتِ السادسِ: «وَ ساقَنِي اليَوْمَ مِنْ نُطْقٍ إلىٰ خَرَسٍ»، يَجوزُ أن يَكونَ المُرادُ به: أنّني أَكِلُّ عن الحُجّةِ، و أعجَزُ عن استيفاء الخِطابِ؛ لضَعفِ الكِبَرِ

---

١. تقدّم ذكر البيت في ص ٢١٨ و ٣٤١.

٢. في «ب، ط»: «رضي الله عنه».

٣. تقدّم في ص ٢١١.

٤. تقدّم تمام البيت في ص ٢١٦.

٥. في «أ»: «الكبير».

و عَجزِ الهَرَمِ، فكأنَّني خَرِستُ بَعدَ نُطقٍ.

و يَجوزُ أن يُرادَ به[1] أيضاً: أنّني أُمسِكُ عن الكلامِ، و أسكُتُ عن الجوابِ، مع قُدرةٍ عليهما؛[2] عِلماً[3] بِاسترذالِ كلامي، و استضعافِ خِطابي؛ فإنّ الكبيرَ[4] لا يؤتَمَرُ له، و لا يُصغىٰ إليه.

و البيتُ السابعُ: مكشوفُ المعنىٰ. و كذاكَ الثامنُ.[5]

فأمّا البيتُ الأخيرُ: فإنّ غايةَ ما يُمدَحُ به الشيبُ، و يُفضَّلُ له، أن يُقالَ: إنّ العُمرَ فيه مُمتَدٌّ يَزيدُ علَى العُمرِ في الشبابِ، فكأنّني سَلَّمتُ هذا الذي تُدَّعىٰ به الفَضيلةُ و المَزيّةُ. و قُلتُ: إذا كانَ المَشيبُ لَم يَدَعْ شيئاً، سِوَى النفسِ الدّالِّ علىٰ وجودِ الحياةِ، مُجرَّدةً مِن كُلِّ انتفاعٍ و التذاذٍ و بُلوغِ أَرَبٍ و وَطَرٍ؛ فأيُّ فائدةٍ في طولِ عُمرٍ بِلامَنفَعةٍ، و لا لَذّةٍ، و لا مُتعةٍ؟ و إنّما يُرادُ تَطاوُلُ العُمرِ لزيادةِ الانتفاعِ، و طولِ الاِستمتاعِ.

٥٥. و لي في مِثلِ ذلكَ، و هي قِطعةٌ مُفرَدةٌ:

[من البسيط التامّ]

١. لا تَـنْظُرِي اليَـوْمَ - يـا سَـلْمىٰ - إلَـيَّ؛ فَـما
أَبْـقَى المَشِـيبُ بِـوَجْهِي نَـضْرَةَ البَشَـرِ[6]

---

١. في «أ»: - «به».
٢. في «أ»: «عليه».
٣. في «ب، ط»: - «علماً».
٤. في «ب، ط»: «الكبر».
٥. في «ب، ط»: «و كذلك الثامن».
٦. في الديوان: «نظرة البشر».

٢. جَـنىٰ عَـلَيَّ، فَـقُولِي: كَـيْفَ أَصْنَعُ فِـي
جـــانٍ، إذا كـــانَ يَـــجْنِي، غَـيْرَ مُـعْتَذِرِ؟[١]

٣. عَـــرَىٰ، فَأَعْـــرىٰ مِـنَ الأَوْطـارِ قـاطِبَةً
قَـــهْراً، وَ أَلْـبَسَنِي مـا لَـيْسَ مِـنْ وَطَـرِي

٤. وَ قَـدْ حَـذِرْتُ، وَ لكِـنْ رُبَّ مُـقْتَرِبٍ[٢]
لَـــمْ أَنْـــجُ مِـنْهُ ـ وَ إنْ حـاذَرْتُ ـ بِـالحَذَرِ

٥. فَـــإنْ شَكَـــوْتُ إلىٰ قَـــوْمٍ، مَســاكِنُهُمْ
ظِـــلُّ السَّـــلامَةِ، رَدُّونِـــي إلَـــى القَـــدَرِ

٦. كُـونِي كَما شِئْتِ فِي طُولٍ وَ فِي قِصَرٍ
فَـلَسْتِ[٣] ـ أَيّـامَ شَـيْبِ الرَّأْسِ ـ مِنْ عُمُرِي

٧. فَــقُلْ لِـمَنْ ظَـلَّ يُسْـلِي عَـنْ مُـصِيبَتِهِ:
لا سَـلْوَةٌ لِـيَ عَـنْ سَـمْعِي وَ عَـنْ بَـصَرِي

٨. شَـرُّ العُـقُوبَةِ، يـا سَـلْمىٰ، عَـلىٰ رَجُـلٍ
عُـــقُوبَةٌ مِـنْ صُـرُوفِ الدَّهْـرِ فِـي الشَّـعَرِ

٩. إنْ كـــانَ طـــالَ لَـــهُ عُـــمْرٌ، فَشَـــيَّبَهُ
فَكُـــلُّ طُـــولٍ عَـــداهُ الفَـــضْلُ كَـالقِصَرِ

---

١. في الديوان: «غير مقتدر».
٢. في الديوان: «مغتربٍ».
٣. في «ط» و الديوان: «فليس».

١٠. يُــلِينُ مِـنْهُ، وَ يُـرْخِي مِـنْ مَـعاجِمِهِ[1]

كَـــرْهاً، وَ لَـوْ كـانَ مَـنْحُوتاً مِـنَ الحَـجَرِ

١١. فَإنْ تَكُنْ وَخَـطاتُ الشَّيْبِ فِـي[2] شَـعَرِي

بِـــيضاً، فَكَـمْ مِـنْ بَـياضٍ لَـيْسَ لِـلْغُرَرِ![3]

١٢. مـا كُـلُّ إشْـراقَـةٍ،[4] لِـلصُّبْحِ فِـي غَـلَسٍ

وَ لَــيْسَ كُـــلُّ ضِـــياءٍ، مِـنْ سَـنا القَـمَرِ[5]

معنىٰ قَولي: «كُلُّ طُولٍ عَداهُ الفَضْلُ كَـالقِصَرِ»: أنّ طـولَ الزمـانِ إنّـما يُـحمَدُ و يُطلَبُ، إذا جَلَبَ نَفعاً، و أثمَرَ فائدةً؛ و إذا كانَ بالضدِّ مِنْ ذلكَ فهو كالقَصيرِ مِن الزمانِ، في عدمِ الانتفاعِ بطولِه.

و معنىٰ «فَكَمْ مِنْ بَياضٍ لَيْسَ لِلْغُرَرِ»: أي لا تُعَزّوني عن الشيبِ[6] ببياضِ لَونِه، و إشراقِه؛ فلَيسَ كُلُّ بياضٍ محموداً، و إن كانَ بياضُ الغُرَرِ ممدوحاً.

و معنَى البيتِ الثاني[7] هو هذا بعَينِه؛ مؤكِّداً[8] للأوّلِ، و موضِحاً عنه.

---

١. المَعجَم: مصدرٌ ميميّ، مِن عَجَمَ العودَ. إذا عَضَّه ليَعلَم صلابته. الصحاح، ج ٥، ص ١٩٨١ (عجم).

٢. في الديوان: «من».

٣. في الديوان: «ليس بالغُرَر».

٤. في «أ»: «ما طلّ إشراقه».

٥. ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٥٤٤ ـ ٥٤٥.

٦. في «ب، ط»: «المشيب».

٧. كذا، و لعلّ المراد: «التالي».

٨. في «ب، ط»: «و مؤكّداً».

٥٦. و لي، و هي قِطعةٌ[١] مفرَدةٌ: [من البسيط التامّ]

١. قـالَتْ: مَشِـيبُكَ فَـجْرٌ، وَ الشَّـبابُ ـ إذا
زُرْنَـــاكَ ـ ظُـــلْمَةُ لَـــيْلٍ فِـــيهِ مُسْـــتَتَرُ

٢. فَـقُلْتُ: مَـنْ كـانَ هَـجْرِي الدَّهْـرَ عـادَتَهُ
مـــا إنْ لَـــهُ بِـــضِياءِ الشَّـــيْبِ[٢] مُـعْتَذَرُ

٣. لا تَسْـــخَطِيهِ؛ فَـهذَا الشَّـيْبُ مَـظْهَرَةٌ[٣]
عَـــلىٰ عُـــيُوبٍ بِـــضِدِّ الشَّـــيْبِ تَسْـتَتِرُ

٤. تَرَيْنَ مِنِّي ـ وَ ضَـوْءُ الشَّـيْبِ يَـفْضَحُنِي ـ
مـا زاغَ عَـنْهُ ـ وَ رَأْسِـي أَسْـوَدُ ـ البَـصَرُ[٤,٥]

[تفسير الأبياتِ]

معنَى البيتِ الأوّلِ كأنّه غَريبٌ.

و الجوابُ عن الاعتذارِ[٦] المُتمحَّلِ للهَجرِ: صحيحٌ؛ لأنّ مَن كانَ لا يَلُمُّ بزيارةٍ، و لا يَهُمُّ بلقاءٍ، سَواءٌ عليهِ؛ ضياءٌ أظهَرَه، أو سَوادٌ سَتَرَه.

و البيتانِ الأخيرانِ: بَليغانِ في المعنَى المقصودِ بِهما؛ و تقريبُ الشيبِ[٧] مِن

---

١. في «أ»: «و لي من قطعة».
٢. في الديوان: «ببياض الشيب».
٣. في «ب»: «بهذا الشيب مطهرة». و في «ط»: «بهذا الشيب مظهرة».
٤. في «ط»: «أسودٌ نضرٌ». و المراد: ما زاغ البصرُ عنه.
٥. ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٤٧٣.
٦. في «ط»: «اعتذار».
٧. في «أ»: «الشباب».

قلوبِ مَن يَطلُبُ العيوبَ، و يؤثِرُ الظهورَ علَى العيوبِ؛[١] بأنّـه يُـظهِرُ مكـتومَها، و يُبرِزُ مستورَها، مِن ألطَفِ المَكائدِ و أغمَضِها.

٥٧. و لي، و هيَ قِطعةٌ[٢] مُفرَدةٌ:

[من الطويل]

١. نَضَوْتُ ثِـيابَ اللَّـهْوِ عَـنِّي، فَـقَلَّصَتْ
وَ شَـــيَّبَنِي[٣] قَـــبْلَ المَشِــيبِ هُـمُومُ

٢. وَ قَدْ كُـنْتُ فِـي ظِـلِّ الشَّـبابِ بِـنِعْمَةٍ
وَ أيُّ نَـــعِيمٍ لِـــلرِّجالِ يَـــدُومُ؟

٣. وَ قَدْ عَلِمَ الأَقْـوامُ ـ إنْ لَـمْ يُـغالِطُوا ـ
بِأَنَّ صَـــحِيحاً بِـــالمَشِيبِ سَـــقِيمُ

٤. وَ أَنَّ غَـنِيّاً فِــي الهَـوىٰ، وَ نَـزِيلُهُ الـ
ـــمَشِيبُ، فَـقِيرُ[٤] الرّاحَـتَيْنِ عَـدِيمُ[٥]

معنىٰ قَولي: «وَ شَيَّبَنِي قَبْلَ المَشِيبِ هُمُومُ»: قَبلَ أوانِ المَشيبِ و إبّانِه، و الوقتِ الذي جَرَت العادةُ بنُزولِه فِيهِ، وَ لا يَجوزُ[٦] حَملُ الكلامِ إلّا علىٰ ذلكَ في حُكمِ

---

١. في «ط»: «الغيوب».
٢. في «أ»: «و لي من قطعة».
٣. في «أ»: «و شَيَّبنَني».
٤. في الديوان: «فقيد».
٥. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ٤٣٣.
٦. في «ب، ط»: «بنزوله فيه. و لا يجوز».

الضرورةِ؛ لأنّ ما شَيَّبَ مِنَ الهمومِ، فَالمَشيبُ[١] لا مَحالةَ معه، فكَيفَ يَكونُ قَبلَه، لَولا الحَذفُ الذي أشَرنا إليه.

٥٨. و لي، و هي قِطعةٌ مُفرَدةٌ:[٢]

[من مجزوء الخفيف]

١. صَدَّ عَنِّي، وَ أَعْرَضا إذْ رَأى الرَّأسَ أَبْيَضا
٢. وَ نَضا عَنِّيَ الغَضا ضَةَ وَ اللَّهْوَ ما نَضا[٣]
٣. وَ اسْتَرَدَّ الزَّمانُ مِنْنِيَ ما كانَ أَقْرَضا
٤. وَ رَماني بِشَيْبِ رَأْسِيَ ظُلْماً، وَ أَغْرَضا[٤]
٥. وَ اسْتَحالَ الطَّبيبُ لِي مِنْ سَقامِي، فَأَمْرَضا
٦. وَ مُحِبٍّ عَهِدْتُهُ صارَ بِالشَّيْبِ مُبْغِضا
٧. كانَ يَرْضىٰ، وَ لَمْ يَدَعْ شَيْبُ رَأْسِي لَهُ رِضا
٨. قالَ لِي مُفْصِحاً ـ وَ ما كانَ إلّا مُعَرِّضا ـ:
٩. أَيْنَ شَرْخُ الشَّبابِ؟ قُلْتُ: خِباءٌ تَقَوَّضا[٥]
١٠. أَوْ مَنامٌ أَتى[٦] الصَّباحُ إلَيْنا وَ قَدْ مَضىٰ[٧]

---

١. في «أ»: «فالشيب».
٢. في «ب، ط»: «و لي قطعة، و هي مفردة».
٣. لم يَرد هذا البيت في الديوان.
٤. في «أ»: «فأعرضا» و أغرض: أصاب الغرض؛ أي الهدف.
٥. تقوّض: انهدم.
٦. في النسخ: «وافىٰ» بدل: «أتىٰ»، و ما أثبتناه هو الصواب.
٧. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ٢٧.

٥٩. و لي مِن قِطعةٍ، و هي مُفرَدَةٌ:[١]

[من مجزوء الرّمل]

١. صَدَّ عَنِّي، كارِهاً قُرْ	بِي، وَ إنْ كانَ[٢] حَبِيبا
٢. وَ رَأىٰ فِي الفاحِمِ الجَعْـ	ـدِ مِنَ الرَّأْسِ مَشِيبا
٣. كَشِهابٍ غابَتِ الشُّهْـ	ـبُ وَ يَأْبىٰ أَنْ يَغِيبا
٤. أَوْ كَنارٍ تَخْمُدُ النّا	رُ وَ يَزْدادُ لَهِيبا
٥. كُنْتُ عُرْياناً بِلا عَيْـ	ـبٍ، فَأَهْدىٰ لِي العُيُوبا[٣]
٦. قُلْتُ: ما أَذْنَبْتُ بِالشَّيْـ	ـبِ إلَيْكُمْ، فَأَتُوبا
٧. هُوَ داءٌ حَلَّ جِسْمِي	لَمْ أَجِدْ مِنْهُ طَبِيبا
٨. لَمْ تَجِدْ ذَنْباً، وَ لكِنْـ	ـنَكَ[٤] لَفَّقْتَ ذُنُوبا[٥]

يَحتَمِلُ البيتُ الخامِسُ، الذي أوّلُه: «كُنْتُ عُرْياناً بِلاعَيْبٍ»، وجوهاً مِن التأويلِ:

أوّلُها: أن يُرادَ أنّني كُنتُ بِلاعَيبٍ، فصارَ لي مِن الشيبِ نَفسِه عَيبٌ؛ لأنّ النساءَ يَعِبنَ به، و يَتقزَّزنَ منه.[٦]

و ثانيها: أن يَكونَ المُرادُ أنّ الشبابَ كانَ ساتراً لعيوبٍ فِيَّ كانَت[٧] مغفورةً لي

---

١. في «ب»: «و لي ـ و هي قطعة مفردة ـ».

٢. في «ب، ط»: «و قد كان».

٣. في الديوان: «عيوبا»، و لعلّه الأولىٰ.

٤. في الديوان: «و لكن أنت».

٥. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٢١٩.

٦. في «ب، ط»: «و ينفرن منه».

٧. في «ب، ط»: «كانت فيّ».

لأجلِه؛ فلمّا نَزَلَ الشيبُ أُذيعَت فِيَّ، و نُعيَت[١] علَيَّ.

و ثالثُها: أنّه لَم يَكُن فِيَّ عَيبٌ، فلمّا نَزَلَ الشيبُ تُمُحِّلَت لي عيوبٌ عَلِقَت[٢] علَيَّ، و نُسِبَت إلَيَّ؛ فإنّ ذا الشيبِ أبداً مَعِيبٌ[٣] بَينَ النساءِ مُتجرَّمٌ عليه.[٤]

٦٠. و لي مِن قِطعةٍ، و هي مُفرَدةٌ:

[من المنسرح]

١. لا تَطْلُبِي مِنِّيَ الشَّبابَ؛ فَما عِنْدِي شَبابٌ، وَ الشَّيْبُ قَدْ وَفَدا

٢. أَيْنَ شَبابِي، وَ قَدْ أَنَفْتُ عَلَى السِّتْـ ـتِينَ سِنّاً،[٥] وَ جُزْتُها عَدَدا؟

٣. فَمَنْ بَغىٰ عِنْدِيَ البَشاشَةَ وَ اللْـ ـلَهْوَ، وَ بَعْضَ النَّشاطِ، ما وَجَدا

٤. وَ قَدْ مَضىٰ[٦] مِنْ يَدِي وَفارَقَنِي ما لا أَراهُ بِراجِعٍ أَبَدا[٧]

٦١. و لي، و هي قِطعةٌ[٨] مُفرَدةٌ:

[من السريع]

١. صَدَّتْ، وَ ما كانَ الَّذِي صَدَّها إلّا طُلُوعُ الشَّعَرِ الأَشْهَبِ[٩]

---

١. وردت هذه الكلمة مهملة في «أ، ب»، و في «ط»: «بقيت». و لعلّ الصواب ما أثبتناه.

٢. في «ب، ط»: «و علقت».

٣. في «أ»: «معنت».

٤. في «ب»: «متجرّم عليّ».

٥. في «أ»: «ستّاً».

٦. في الديوان: «فقد مضىٰ».

٧. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٣٩٧ ـ ٣٩٨.

٨. في «أ»: «و لي من قطعة».

٩. الأشهب: الأبيض، و الشهبة في الألوان: البياض الذي غلب على السواد. الصحاح، ج ١، ص ١٠٩ (شهب).

٢. زارَ، وَ كَمْ مِنْ زائِرٍ لِلْفَتىٰ حَلَّ بِبوادِيهِ، وَلَمْ يُطْلَبِ!
٣. رَكِبْتُهُ كَرْهاً؛ وَ مَنْ ذا الَّذِي أرْكَبَهُ الدَّهْرُ، فَلَمْ يَرْكَبِ؟
٤. كَأَنَّهُ نارٌ لِباغِي القِرىٰ أضْرَمَها القَوْمُ عَلىٰ مَرْقَبِ
٥. أَوْ كَوْكَبٌ لاحَ عَلىٰ أُفْقِهِ أَوْ بارِقٌ يَلْمَعُ فِي غَيْهَبِ[1]
٦. لَحْمِي ـ وَ قَدْ أَصْبَحْتُ جاراً لَهُ ـ زادِي، وَ دَمْعِي وَحْدَهُ مَشْرَبِي
٧. وَ إنَّنِي فِيهِ وَ مِنْ أَجْلِهِ مُعاقَبُ القَلْبِ، وَ لَمْ أُذْنِبِ[2]
٨. وَ لَيْسَ لِي حَظٌّ ـ وَ إنْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ الهَوىٰ ـ فِي قَنَصِ الرَّبْرَبِ[3]
٩. وَ ما رَأَيْنَا قَبْلَهُ زائِراً جاءَ إلَيْنا، ثُمَّ لَمْ يَذْهَبِ[4]

معنَى البيتِ الذي أوّلُه: «لَحْمِي ـ وَ قَدْ أَصْبَحْتُ جاراً لَهُ ـ»: أنّ صاحبَ الشيبِ إذا كانَ علَى الأكثرِ يَنقُصُ لحمُه، و يَهزُلُ جسمُه، و يعتَرِقُ الشيبُ أعضاءَه، فكانَ ذا المَشيبِ يَتزوَّدُ لحمَه؛ فهو يَفنىٰ علَى الأيّامِ.

و **يَحتَمِلُ** وجهاً آخَرَ: و هو أنّ ذا الشيبِ[5] ـ حَسرةً علىٰ شَبابِه، و حُزناً علىٰ حُلولِ مَشيبِه ـ يَعَضُّ[6] كفَّه و أنامِلَه كَما يَفعَلُ المَغيظُ المهمومُ، و جُعِلَ ذلكَ العَضُّ[7] تَزوُّداً و اقتياتاً[8] علىٰ سَبيلِ المَجازِ.

---

١. الغيهب: شدّة السواد. العين، ج ٣، ص ٣٦٠ (غهب).
٢. في الديوان: «و لم يُذنب».
٣. الربرب: القطيع من بقر الوحش. العين، ج ٨، ص ٢٥٨ (رب).
٤. ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٢٦٢.
٥. في «ط»: «لذي الشيب».
٦. في «ط»: «فيعضّ».
٧. في «ب، ط»: «الغيظ».
٨. في «أ» مهملة، و في «ب»: «افتيالاً».

و **البيتُ** الأخيرُ معناه: أنّ مِن شأنِ كُلِّ زائرٍ لغَيرِه، أن يَجوزَ[١] انصرافُه عنه، و مُفارَقتُه له، و ذلكَ المَزورُ حَيٌّ باقٍ؛ إلّا الشيبَ، فإنّه إذا زارَ لَم يَذهَبْ إلّا بذَهابِ الحياةِ و فَقدِها.

٦٢. و لي، و هي قِطعةٌ[٢] مُفرَدةٌ:

[من الخفيف التامّ]

١. لا تَسَلْنِي[٣] عَنِ المَشِيبِ؛ فَمُذْ جَلْـ
ـلَلَ رَأْسِي ـ كَرْهاً ـ جَفانِي الغَرامُ

٢. لَيْسَ لِلَّهْوِ وَ الصَّبابَةِ وَ اللَّذْ
ذاتِ فِي أَرْبُعِ المَشِيبِ مُقامُ

٣. ما جَنَىٰ الشَّيْبَ فِي المَفارِقِ إلّا
عَنَتُ الغانِياتِ وَ الأيّامُ

٤. هُوَ نَقْصٌ عِنْدَ الحِسانِ، كَما أَنْ
نَ شَباباً مَكانَ شَيْبٍ تَمامُ

٥. وَ سَقامٌ، وَ ما اسْتَوَتْ لَكَ فِي نَيْـ
ـلِ أَمانِيكَ صِحَّةٌ وَ سَقامُ

٦. وَ مَتىٰ رُمْتُ عَرْجَةً عَنْهُ، قالَتْ
لِي التَّجارِيبُ: رُمْتَ ما لا يُرامُ[٤]

---

١. في «أ»: «يجوز».

٢. في «أ»: «و لي من قطعة».

٣. في «ب، ط»: «لا تسألني».

٤. ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٤٢٨.

٦٣. و لي، و هي قِطعةٌ مُفرَدةٌ:

[من البسيط التامّ]

١. تَـقُولُ لِـي ـ وَ مَآقِـيها مُـطَفحَةٌ ـ:[١] مَـنْ ذا أَبـانَ عَـلىٰ صِـبْغِ الدُّجـىٰ قَـبَسا؟

٢. مَنْ ذا الَّذِي غَلَّ[٢] مِنْ فَوْدَيْكَ لَـوْنَهُمَا وَ سَلَّ حُسْنَكَ ـ فِـيما سَـلَّ ـ أَوْ خَـلَسا؟

٣. ما لِـي أَراكَ، وَ نُـورُ البَـدْرِ مُـنْكَسِفٌ فِـي وَجْـنَتَيْكَ، وَ خَـطٌّ فِـيهِما طُـمِسا؟

٤. كَأَنَّـما أَنْتَ رَبْـعٌ ضَـلَّ[٣] سـاكِـنُهُ أَوْ[٤] مَـنْزِلٌ عَـطَلٌ مِـنْ أَهْـلِهِ دَرَسـا

٥. ما ضَرَّ شَيْباً،[٥] ـ وَ قَدْ وافىٰ بمَنظَرَةٍ[٦] تُقْذِي النَّـوَاظِرَ ـ لَـوْ أَبْطىٰ أَوِ احْـتَبَسا؟

٦. أَمـا عَـلِمْتَ بِأَنّـا مَـعشَرٌ جُـزُعٌ نَقْلِي[٧] الصَّـباحَ، وَ نَـهْوىٰ دُونَـهُ الغَـلَسا؟

٧. فَقُلْتُ: ما كُنْتُ مِنْ شَيْءٍ يُصِيبُ بِـهِ[٨] رَبِّي ـ وَ إِنْ ساءَ مِنِّي القَلْبُ ـ مُحْتَرِسا

٨. وَ مـا الشَّـبِيبَةُ إِلّا لَـبْسَةٌ نُـزِعَتْ بُـدِّلْتُ مِـنْها، فَـلا تَسْـتَنْكِرِي اللُّـبُسا

٩. وَ فِـيَّ كُـلُّ الَّـذِي تَـهْوَيْنَ مِـنْ جَـلَدٍ فَـما أُبـالِي؛ أَقـامَ الشَّـيْبُ، أَمْ جَـلَسا

١٠. لا تَطْلُبِي اللَّهْوَ مِنِّي، وَ المَشِيبُ عَلا رَأْسِـي؛ فَـإِنَّ قُـعُودَ اللَّـهْوِ قَـدْ شَـمَسا[٩]

---

١. طَفَحه و طفَّحه: ملأهُ حتّىٰ ارتفع. لسان العرب، ج ٢، ص ٥٣٠ (طفح).

٢. في الديوان: «علّ». و غَلَّ ـ هنا ـ: دخَل و توسَّط.

٣. في «ب، ط»: «طلّ».

٤. في «ب، ط»: «و».

٥. في «ب، ط»: «ما ضرَّ شيئاً».

٦. في «أ»: «بمنظره».

٧. نقلي: من القلا، و هو البغض و الهجر.

٨. في الديوان: «فقلتُ: ما كانَ مِن شيءٍ عَصَيتُ به».

٩. شَمَسَ: امتنع. الصحاح، ج ٣، ص ٩٤٠ (شمس).

١١. وَ لا تَرُومِي الَّذِي عُوِّدْتِ مِنْ مَلَقٍ فَكُلُّ[١] مَا لانَ مِنْ قَلْبِي الغَداةَ قَسا[٢]

٦٤. و لي، و هي قِطعةٌ مُفرَدةٌ:

[من السريع]

١.[٣] قُلْتُ لِمُسْوَدٍّ لَهُ شَعْرُهُ: هَلْ لَكَ فِي المُبْيَضِّ مِنْ شَعْرِي؟

٢. خُذْهُ ـ وَ إنْ لَمْ تَرْضَهُ ـ صاحِباً مَعَ الَّذِي بُقِّيَ مِنْ عُمْرِي[٤]

٣. فَقالَ لِي: يا بُعْدَ ما بَيْنَنَا![٥] وَ نازِحٌ أَمْرُكَ مِنْ أَمْرِي

٤. عَمَرْتَ سِتِّينَ، وَ نَيَّفْتَها وَ نَيَّفَتْ سِنِّي عَلىٰ عَشْرِ[٦]

٥. لَيْسَ لِداءٍ لَكَ مِنْ حِيلَةٍ[٧] فَاجْرَعْ مِلاءً أَكْؤُسَ الصَّبْرِ[٨]

إن قيلَ: كَيفَ تَسمَحُ نَفسُ صاحبِ الشيبِ بأن يَسألَ في نَقلِه عنه، مع سَلبِ ما بَقيَ مِن عُمرِه؛ و إنّما يُكرَهُ الشيبُ لأنّه نَذيرُ المَوتِ، و بَشيرٌ بمُفارَقةِ الحياةِ؟

فالجوابُ: أنّ أحَدَ ما يُكرَهُ له الشيبُ ما ذُكرَ في[٩] السؤالِ، و الأكثَرُ الأظهَرُ في سببِ كَراهيةِ الشيبِ: نُفورُ الغَواني منه، و صُدودُهنَّ عنه، و تعييرُهنَّ به؛ و أنّ صاحِبَه فاقِدُ اللذّاتِ، ضَعيفُ الشهَواتِ، مُتكدِّرُ الحياةِ. و مَن كانَ بهذه الصفةِ

---

١. في «ب، ط»: «و كلّ».
٢. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٥٦٩.
٣. من هنا إلىٰ قوله بعد قليل: «صُدودُك عن ذاك المشيب عجيبُ» ساقطٌ من «أ».
٤. في الديوان: «مع الدُّمىٰ يبقىٰ مدَى العُمري».
٥. في الديوان: «فقال: ما أبعد ما بيننا».
٦. في الديوان: «و نيّفت منّي علىٰ عشر».
٧. في الديوان: «ليس إلىٰ دائك من حيلةٍ». و لعلّه الأولىٰ.
٨. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٥٤٦.
٩. في «ب، ط»: «ما ذكرني»، و لعلّ الصواب ما أثبتناه.

تَمنّىٰ أن يُفارِقَه الشيبُ بمُفارَقةِ الحياةِ؛ ليَستَريحَ مِن أَدوائه، التي لا عِلاجَ منها، و لا دَواءَ لها.

٦٥. و لي، و هي قِطعةٌ مُفرَدةٌ: [من الطويل]

١. لَوَتْ وَجْهَها عَنْ شَيْبِ رَأْسِي، وَ إنَّما[1]
لَوَتْ عَنْ بَياضٍ أَبْيَضاً[2] لَوْنُهُ غَضّا

٢. وَ لَوْ أَنْصَفَتْ، ما أَعْرَضَتْ عَنْ شَبِيهِها
وَ لا أَبْدَلَتْهُ مِنْ مَحَبَّتِهِ بُغْضا[3]

نُفورُ الإنسانِ لا يَكونُ عمَّا يُماثِلُه[4] و يُجانِسُه، بَل عمَّا يُضادُّه و يُخالِفُه، و البيضُ مِن النساءِ يُوافِقُ لَونُهنَّ لَونَ المَشيبِ؛ فكَيفَ نَفِرنَ عنْهُ.[5] و بَعُدنَ منه مع المُشاكَلةِ، لَولا انعكاسُ العادةِ في الشيبِ؟

٦٦. و لي مِن جُملةِ قِطعةٍ مُفرَدةٍ:

[من الطويل]

١. وَ رَابَكِ مِنِّي ـ قَبْلَ أَنْ تَتَبَيَّنِي
بِأَنْ لَيْسَ لِي أَمْرٌ عَلَيْهِ ـ مَشِيبُ

---

١. في الديوان: «و إنّها».
٢. في «ط»: «زاهر» بدل «أبيضاً».
٣. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ٢٨. و يليهما البيتان التاليان:
و أَغْضَيْتُ عنْها، و البَلابِلُ في الحَشا و مَنْ كانَ مِثْلِي حامِلاً للهَوىٰ، أَغْضىٰ
وَ ما كُنْتُ أَرْضىٰ بِالرِّضا قَبْلَ حُبِّها فَصَيَّرَنِي ـ بِالشَّيْءِ لَمْ أَرْضَهُ ـ أَرْضىٰ
٤. في «أ»: «ممّا يُماثله». و كذا في الموضع التالي: «ممّا يضادّه».
٥. في «أ»: «نفرن منه».

٢. وَ عــاقَبْتِنِي[١] ظُـلْماً، وَ كَـمْ مِـنْ مُـعاقَبٍ
وَ لَــيْسَ لَــهُ عِــنْدَ الحِســانِ ذُنُــوبُ!

٣. وَ لَـيْسَ عَـجِيباً شَيْبُ رَأْسِي، وَ إنَّـما
صُــدُودُكِ عَـنْ ذاكَ المَشِـيبِ عَـجِيبُ[٢]

٤. هَــبِيهِ نَــهاراً بَـعْدَ لَـيْلٍ، وَ رَوْضَـةً
تَـضاحَكَ فِـيهَا النَّـوْرُ، وَ هْـيَ قَـطُوبُ[٣]

٥. وَ لا تَطْلُبِي شَـرْخَ الشَّـبابِ وَ قَـدْ مَـضىٰ
فَــذلِكَ شَــيْءٌ[٤] مــا أَراهُ يَــؤُوبُ[٥,٦]

[تفسير الأبياتِ]

أمّا وَصفُ ما لَم يَظهَرْ زَهرُه و نُوّارُه مِن الروضِ بالقَطوبِ: فمِن واقعِ التشبيهِ و غَريبِه؛ لأنّه إذا شُبِّهَ ما أزهَرَ منها[٧] و نَوَّرَ بالضاحكِ، جازَ أن يُسمّىٰ ما استَمرَّ علَى اخضِرارِه و اسوِدادِه بأنّه قاطِبٌ؛ لفَقدِ النَّورِ المُشبَّهِ بالضحكِ منه.

٦٧. و لي، و هي قِطعةٌ مُفرَدةٌ: [من الطويل]

١. تَلُومُ وَ قَدْ لاحَتْ طَوالِعُ شَـيْبَتِي وَ مـا كُـنْتُ مِـنْها قَـبْلَ ذاكَ مُـفَنَّدا

---

١. في الديوان: «عاقبني».
٢. مضىٰ أنّ من قوله: «قلتُ لمُسوَدٍّ له شَعرُه» إلىٰ هنا ساقط من «أ».
٣. و سوف يرد هذا البيت في ص ٣٨١.
٤. في «ب»: «شيبٌ» بدل «شيءٌ».
٥. في الديوان: «يثوب».
٦. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ١٨١. و مطلع المقطع:
نَصِيبِيَ مِنْكِ اليَوْمَ هَـجْرٌ و بِـغْضَةٌ وَ مـا لَكِ إلّا فِـي الوِدادِ نَـصِيبُ
٧. في «أ»: «فيها»، و في «ط»: «منه».

٢. فَحَسْبُكِ مِنْ لَوْمِي، وَ إلّا فَبَعْضُهُ فَما ابْيَضَّ إلّا بَعْضُ ما كانَ أَسْوَدا

٣. وَ لا تُلْزِمِينِي اليَوْمَ عَيْباً بِصِبْغَةٍ سَتُكْسَيْنَهَا ـ إمّا بَقِيتِ لَها ـ غَدا[1]

٤. وَلَوْ خَلَّدَتْ لِي حَالَةٌ، مَعْ تَوَلُّعِ اللَّـ ـلَيالِي بِأَحْوالِي لَكُنْتُ المُخَلَّدَا

٥. وَلَوْ لَمْ أَشِبْ أَوْ تَنْتَقِصْنِيَ مُدَّةٌ لَكُنْتُ عَلَى الأَيّامِ نَسْراً وَ فَرْقَدا

٦. وَ إنَّ المَشِيبَ فِدْيَةٌ مِنْ حَفِيرَةٍ[2] أَبِيتُ بِها صِفْراً مِنَ النّاسِ مُفْرَدا

٧. أُوَسَّدُ بِالصُّفّاحِ،[3] لا مِنْ كَرامَةٍ وَ إنِّي غَنِيٌّ وَسْطَها أَنْ أُوَسَّدا

٨. فَلا تَنْفِرِي يا نَفْسُ يَوْماً مِنَ الرَّدىٰ فَما أَنْتِ إلّا فِي طَرِيقٍ إلَى[4] الرَّدىٰ[5]

[تفسير الأبياتِ]

البيتُ الثاني: لطيفُ المعنىٰ؛ لأنّ مَن لامَ و فَنَّدَ و عَنَّفَ علىٰ شَيبٍ، لا صُنعَ للشائبِ[6] في نُزولِه، و لا حيلةَ له في دَفعِ حُلولِه، يَجِبُ أن يَستوقِفَ عَن لَومِه إن أنْصَفَ.

فإن أَبىٰ إلّا الظلمَ، فلا أقَلَّ مِن أن يَقتَصِرَ علىٰ بعضِ اللومِ،[7] و لا يَنتَهيَ إلىٰ غايتِه؛ لأنّ الشَّعرَ الذي عَنَّفَ بِبياضِه، إنّما ابيَضَّ بعضُه، و لَم يَسرِ ذلكَ إلىٰ كُلِّه. فسببُ اللومِ إذا لَم يَنتَهِ إلَى الغايةِ، فاللومُ لا يَجِبُ أن يَنتَهيَ إليها.

---

١. في الديوان: «ستكتَسبيها إن بَقيتِ لها غَدا».

٢. في الديوان: «من صغيرةٍ».

٣. الصُّفّاح: الحجر العريض. الصحاح، ج ١، ص ٣٨٣ (صفح).

٤. في الديوان: «من».

٥. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٣٩٣.

٦. في «أ»: «للشباب».

٧. في «ب، ط»: «اللوام».

٦٨. و لي، و هي قِطعةٌ مُفرَدةٌ:

[من المتقارب التامّ]

١. تَـضاحَكْتِ لَـمّا رَأَيْتِ المَشِيبَ — وَ لَـمْ أَرَ فِـي[1] ذاكَ مـا يُـضْحِكُ

٢. وَ مـا زالَ دَفْـعُ مَشِـيبِ العِـذا — رِ لا يُسْـتَطاعُ وَ لا يُـمْلَكُ

٣. وَ قـالَ لِـيَ الدَّهْـرُ لَـمّا بَـقِيـ — ـتُ: إمّـا المَشِـيبُ، أَوِ المَـهْلَكُ

٤. فَـقُولِي ـ وَ أَنْتِ تَـعِيبِينَنِي ـ:[2] — لِأَيِّ طَـرِيقَيْهِما أَسْـلُكُ؟[3]

ألطَفُ[4] ما هُوِّنَ به نُزولُ الشيبِ، و أقواه شُبهةً: أنّه فِداءُ المَنيّةِ، و بَدَلٌ مِن الهَلَكةِ. و قد تَقَدَّمَ في شِعري نَظائرُ لذلك كَثيرةٌ؛ مَن استَقرأَها وَجَدَها.

٦٩. و لي مِن جُملةِ قِطعةٍ مُفرَدةٍ:

[من مجزوء الكامل]

١. يـا أَسْـمُ،[5] إنَّ صَـبابَتِي — بِكِ ـ لَـوْ أَوَيْتِ لَـها ـ طَوِيلَهْ

٢. وَ أَخَـذْتِنِي بِـذُنُوبِ شَـيْـ — ـبٍ لَـمْ تَكُـنْ لِـي فِـيهِ حِيلَهْ

٣. نَـزَلَتْ شَـواتِـيَ وَخْـطَةٌ[6] — مِـنْهُ، أُحـاذِرُها نَـزِيلَهْ

٤. وَ قَـضَى الشَّـبابُ، وَ لَـيْتَهُ — لَـمّا قَضىٰ، لَمْ يَقْضِ غِيلَهْ

---

١. في الديوان: «من».

٢. في الديوان: «تعيبينه».

٣. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ٢٢١.

٤. في «ب، ط»: «اللطف».

٥. أَسمُ: منادىٰ مرخّم، و الأصل: يا أسماء.

٦. في النسخ: «خطّةٌ»، و الصواب ما أثبتناه، كما في الديوان.

٥. كـــانَ الشَّـــبابُ وَسِـــيلَتِي فَـــالآنَ مـــا لِـــي مِـــنْ وَسِـــيلَهْ[١]

٧٠. و لي، و هي قِطعةٌ مفرَدةٌ:

[من البسيط التامّ]

١. تَـــقاسَمَ اللَّـــيْلُ وَ الإصْـــبَاحُ بَـــيْنَهُما
عُمْرِي؛ فَمِنْ حاصِدِي[٢] يَوْماً، وَ مُزْدَرِعِي[٣]

٢. أَعْطىٰ نَـهارِي وَ لَـيْلِي شِـبْهَ صِـبْغِهِما[٤]
فَنَسْجُ أَيْدِي الدُّجـىٰ ثُـمَّ الضُّـحىٰ خِـلَعِي

٣. لِـلَّيْلِ سُـودِي، وَ لِلصُّبْحِ المُـنِيرِ ـ إذَا
جَـلّاهُ ـ[٥] شَـيْبِي؛ فَـلُومِي فِـيهِ، أَوْ فَـدَعِي

٤. فَـنَوْبَةُ اللَّـيْلِ قَـدْ وَلَّتْ كَـما نَـزَلَتْ
وَ نَوْبَةُ الصُّبْحِ مِـنْ هـذا المَشِـيبِ مَـعِي[٦]

[تفسير الأبيات]

هذه الأبياتُ مُتضمِّنَةٌ لمعنىً غَريبٍ؛ لأنّ هذا التقسيمَ[٧] و التوزيعَ علَى الليلِ

---

١. ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٣١٠. و تليها:

لَكِ مِـــنَّةٌ يَـــوْمَ الفِـــرا قِ ـ وَ قَدْ وَقَفْتِ لَنا ـ ثَقِيلَهْ
وَ أَسَـوْتِ ـ بِـالتَّوْدِيعِ فِـي يَوْمِ النَّـوىٰ ـ نَـفْساً عَـلِيلَهْ

٢. في «ط»: «حاصد».

٣. في الديوان: «عُمري؛ فمِن حاصدٍ طَوراً، و مِن زَرِعِ». و ازدَرَعَ: زَرَعَ.

٤. في الديوان: «جُلَّ صُبعِهما».

٥. في «ب، ط»: «أجلاه».

٦. ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٨١.

٧. في «ب، ط»: «القسم».

و النهارِ مِن الشيبِ و الشبابِ شِبهَهما و نَظيرَهما، ما وَجَدتُه إلَى الآنَ علىٰ هـذا الترتيبِ، في شيءٍ مِن الشِّعرِ المأثورِ.

٧١. و لي، و هي قِطعةٌ مُفرَدةٌ: [من الكامل التامّ]

١. إنْ عـاقَبَ الشَّـيْبُ السَّـوادَ بِـمَفْرِقِي[1]
فَـاللَّيْلُ يَـتْلُوهُ الصَّـباحُ الواضِـحُ

٢. مَنْ أَخْـطَأَتْهُ ـ وَ قَـدْ رَمَتْ ـ قَـوْسُ الرَّدىٰ
تَـبْيَضُّ[2] مِـنْهُ مَـفارِقٌ وَ مَسـائِحُ[3]

٣. لَـوْ كـانَ لِـلَّيْلِ البَـهِيمِ فَـضِيلَةٌ
لَـمْ تُـدْنَ[4] مِـنْهُ مَـقابِسٌ وَ مَـصابِحُ

٤. البِـيضُ لِـلعَيْنَيْنِ وَجْـهٌ ضـاحِكٌ
وَ السُّـودُ لِـلعَيْنَيْنِ وَجْـهٌ كـالِحُ

٥. وَ أَشَـدُّ مِـنْ جَـذَعِ[5] الجِيادِ ـ إذَا جَـرَتْ
جَـرْياً ـ وَ أَصْـبَرُهُنَّ نَـهْدٌ قـارِحُ[6]

---

١. في «أ»: «لمفرقي».
٢. في «ب، ط»: «يبيضّ».
٣. في «ط»: «مسانح».
و المَسائح: جمع مَسيحة، و هي الذؤابة؛ و قيل: ما نزل من الشعر. لسان العرب، ج ٢، ص ٥٩٦ (مسح).
٤. في «أ»: «لم تدنو».
٥. في النسخ: «جدع»، و الصواب ما أثبتناه، كما في الديوان.
٦. في «ب، ط»: «فارح».

٦. وَ البــُــزْلُ[١] تَـغْتالُ الطَّـرِيقَ سَـلِيمَةً
وَ عَــلَى الطَّــرِيقِ مِــنَ البِكَــارِ[٢] طَـلائِحُ[٣،٤]

[تفسير الأبياتِ]

قد جَمَعَت هذه الأبياتُ، مِن الاعتذارِ للشيبِ، و التسليةِ عنه، بَينَ[٥] غريبٍ بَديعٍ غَيرِ مُبتَذَلٍ، و بَينَ معروفٍ معهودٍ، كأنّه لحُسنِ مَوقِعِه، و عُذوبةِ لفظِهِ؛ غيرُ معروفٍ و لا معهودٍ؛ و التأمُّلُ[٦] لذلكَ حَكَمٌ عَدلٌ فيه.

و معنَى[٧] البيتِ الثالثِ: هو الذي لَيسَ بمطروقٍ؛ و أدَلُّ دليلٍ على أنّ السوادَ البَهيمَ لَيسَ بِفَضيلةِ الاستضاءةُ[٨] فيه بالمَقابِسِ و المَصابِحِ.

و هذا تَعلُّلٌ و تَمحُّلٌ ـ و إن كانَ مِن مَليحِ ما تُمُحِّلَ؛ لأنّ الليلَ لا تَتِمُّ الأغراضُ فيه إلّا بالمَصابيحِ؛ ليُهتَدىٰ بها في سَوادِه، و إلّا فالأَوطارُ فيه غَيرُ مبلوغةٍ.

و لَيسَ هذا في سَوادِ الشبابِ و بَياضِ الشيبِ؛ و مَن ذَمَّ بَياضَ الشَّعرِ لَم يَذمُمْه

⇔ و النهد من الخيل: الجسيم المشرف. العين، ج ٤، ص ٢٨ (نهد).

و القارح: من الخيل، ما دخل السنة الخامسة. لسان العرب، ج ٢، ص ٥٦٠ (قرح).

١. البُزل: جمع بازل: و هو ما بزل نابه من الإبل. العين، ج ٧، ص ٣٧٠ (بزل).

٢. البكار: جمع بكرة، و هي الفتية من الإبل. العين، ج ٥، ص ٣٦٤ (بكر).

٣. الطلائح: جمع الطَّليح، و هو المُعيي من الإبل. الصحاح، ج ١، ص ٣٨٨ (طلح).

٤. ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٣٣٥ ـ ٣٣٦.

٥. في «ب، ط»: «من».

٦. في «ب، ط»: «و المتأمّل».

٧. في «ب، ط»: «فمعنى».

٨. في «أ»: «و الاستضاءة»، و في «ط»: «للاستضاءة».

لأنّه فَضَّلَ البياضَ على السوادِ[١] علىٰ كُلّ حالٍ، فيُنقَضُ[٢] عليه ذلكَ بمَصابيحِ الليلِ، و إنَّما ذَمَّه لأنّ الأوطارَ التي تُنالُ بالشبابِ، المحمودةَ كُلُّها، تُفقَدُ معه؛ فكانَ المذمومُ هو فَقدُ سَوادٍ تُدرَكُ به الأغراضُ، و تُنالُ معه الأوطارُ، دونَ ما لَيسَ هذه صفتَه.

و هذا التحقيقُ مُطَّرَحٌ في الشِّعرِ، و يَكفي الشاعرَ إذا عِيبَ بَياضُ[٣] شَعرِه، و فُضِّلَ سوادُه علىٰ بياضِه، أن يَعتَذِرَ في ذلكَ بما ذَكرناه في البيتِ.

فأمّا البيتُ الرابعُ: فمعناه أيضاً كالبَديعِ الغَريبِ، و يُشبِهُه ما مَضىٰ مِن قَولي: «تَضاحَكَ فِيها النَّوْرُ، وَ هْيَ قَطوبُ»؛[٤] فإنّ القُطوبَ كالكُلوحِ.

٧٢. و لي مِن قِطعةٍ مُفرَدةٍ: [من الطويل]

١. تَصُدِّينَ عَنِّي لِلْمَشِيبِ؛ كَأَنَّنِي[٥]
صَرَفْتُ شَبابِي، أَوْ دَعَوْتُ مَشِيبِي!

٢. وَ كَيْفَ سُلُوِّي عَنْ حَبِيبٍ إذا مَضىٰ
فَلا مُتْعَةٌ لِي بَعْدَهُ بِحَبِيبِ؟[٦]

٣. كَأَنِّيَ رَبْعٌ ـ بَعْدَهُ ـ غَيْرُ آهِلٍ
وَ وادٍ جَفاهُ القَطْرُ، غَيْرُ خَصِيبِ[٧]

---

١. كذا في النسخ، و لعلّ الصواب: «لأنّه فضّلَ السوادَ علىٰ البياض».
٢. في «ب، ط»: «فينتقض».
٣. في «ب، ط»: «ببياض».
٤. سبق ذكر تمام البيت في ص ٣٧٥.
٥. في الديوان: «كأنّما».
٦. في «ب»: «بحبيبي».
٧. في الديوان: «غيرُ خَضيبِ».

٤. فَأَوّاهُ مِـــنْ فَــقْدِ الشَّــبابِ، وَ إنَّــنِي
لَـــيَزْدَادُ مِـــنْ فَـــقْدِيهِ حَـرُّ لَـهِيبِي[1]

٧٣. [2]و لي، و هي قِطعةٌ مُفرَدةٌ:

[من المتقارب التامّ]

١. [3]أَمِــنْ بَـعْدِ سِـتِّينَ جـاوَزْتُهَا[4] تَــعَجَّبُ[5] أَسْــماءُ مِـنْ شَـيْبَتِي؟
٢. وَ أَعْجَبُ مِنْ ذاكَ لَوْ ما كَبِرْتُ وَ لَــمْ يَـنْزِلِ الشَّـيْبُ فِـي لِـمَّتِي
٣. فَـإنْ كُـنْتِ تَأْبَيْنَ شَيْبَ العِذارِ فَكَــمْ خُـيِّبَ المَـرْءُ مِـنْ مُـنْيَةِ![6]
٤. وَ إنْ أَنْتِ يَــوْماً تَـخَيَّرْتِ لِـي فَشَــيْبِيَ أَصْــلَحُ مِــنْ مِــيتَتِي
٥. فَـلا تَـغْضَبِي مِنْ صَنِيعِ الزَّمـانِ فَــما لَكِ شَـيْءٌ سِـوَى الغَـضْبَةِ[7]

[تفسير الأبياتِ]

معنىٰ قَولي: «فَـما لَكِ شَـيْءٌ سِـوَى الغَـضْبَةِ»: أنّ الغـضبَ لا يُـفيدُ شـيئاً، و

---

١. لم يرد هذا البيت في «ب، ط» و الديوان، و فيه بدل هذا البيت:
فَلا تَندُبِي عِنْدِي الشَّبابَ؛ فَإنَّما بُكـائِي عَـلَيْهِ وَحْـدَهُ وَ نَـحِيبِي
و في الديوان: «فإنّني» بدل «فإنّما».
ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٢٦٣.
٢. إلىٰ هنا تنتهي نسخة «أ»، و فيها: «انتهت الزيادات التي كنّا قد أشرنا إليها، و الحمدُ للّٰه وحده، و الصلاةُ و السلامُ علىٰ مَن لا نبيَّ بَعدَه، و علىٰ آله و صحبه و سلّم».
٣. في هامش «ب»: «بلغ مقابلةً علىٰ أصله».
٤. في الديوان: «قد جُزتها».
٥. أي تتعجّب؛ نظير قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ و الروحُ فيها﴾ (القدر (٩٧): ٤).
٦. في «ب» بإهمال الحروف الثلاث، و في «ط»: «منبت».
٧. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ١، ص ٢٩٧.

لا تَحصُلينَ فيه إلّا علىٰ مُجرَّدِ الغضبِ، مِن غَيرِ فائدةٍ.

فأمّا قَولي: «فَشَيْبِيَ أَصْلَحُ مِنْ مِيتَتِي»: فقَد تَقدَّمَت نَظائرُه.

٧٤. و لي، و هي قِطعةٌ مُفرَدةٌ:

[من مجزوء الكامل]

١. جَزِعَتْ أُمامَةُ مِنْ مَشِيـ ـبِ الرَّأْسِ؛ إذْ سَفِهَتْ أُمامَهْ

٢. وَ تَنَكَّرَتْ بَعْدَ الصُّدُو دِ، وَ قَدْ أَلَمَّ بِنا لِمامَهْ

٣. وَ اسْتَعْبَرَتْ لَمّا رَأَتْ فِي لِمَّتِي مِنْهُ ابْتِسامَهْ

٤. وَ رَأَتْ عَلىٰ ظُلَمِ المَفا رِقِ مِنْ تَوَضُّحِهِ عَلامَهْ

٥. مِثْلُ الثَّغامَةِ لَوْنُها لكِنَّها غَيْرُ الثَّغامَهْ

٦. وَ تَظَلَّمَتْ مِنْهُ، عَلىٰ أَنْ لَيْسَ تَنْفَعُها الظُّلامَهْ

٧. وَ لَقَدْ أَقُولُ لَها ـ وَ كَمْ مِنْ قائِلٍ أَمِنَ المَلامَهْ ـ:

٨. لا تُنْكِرِي بَدَدَ[1] المَشِيـ ـبِ؛ فَإِنَّهُ ثَمَرُ السَّلامَهْ[2]

مِن بَليغِ القولِ و مُختَصَرِه وَصفُ الشبابِ بأنّه «ثَمَرُ السلامَةِ».

[خاتمة الكتاب]

و هذا انتهاءُ ما خَرَجَ في وَصفِ الشيبِ مِن نَظمِي إلىٰ سَلخِ ذي الحِجّةِ مِن سنةِ إحدىٰ و عشرينَ و أربَعمِئةٍ.

و إن تَراخَى الأجَلُ، و تَرامَى المَهَلُ، و اتَّفَقَ، فما يَخرُجُ مِن الشعرِ شيءٌ في

---

١. في الديوان: «ثمر».

٢. ديوان الشريف المرتضىٰ، ج ٢، ص ٤٥٥ ـ ٤٥٦.

وَصفِ الشيبِ ضَمَمناهُ إلىٰ ما تَقدَّمَ.

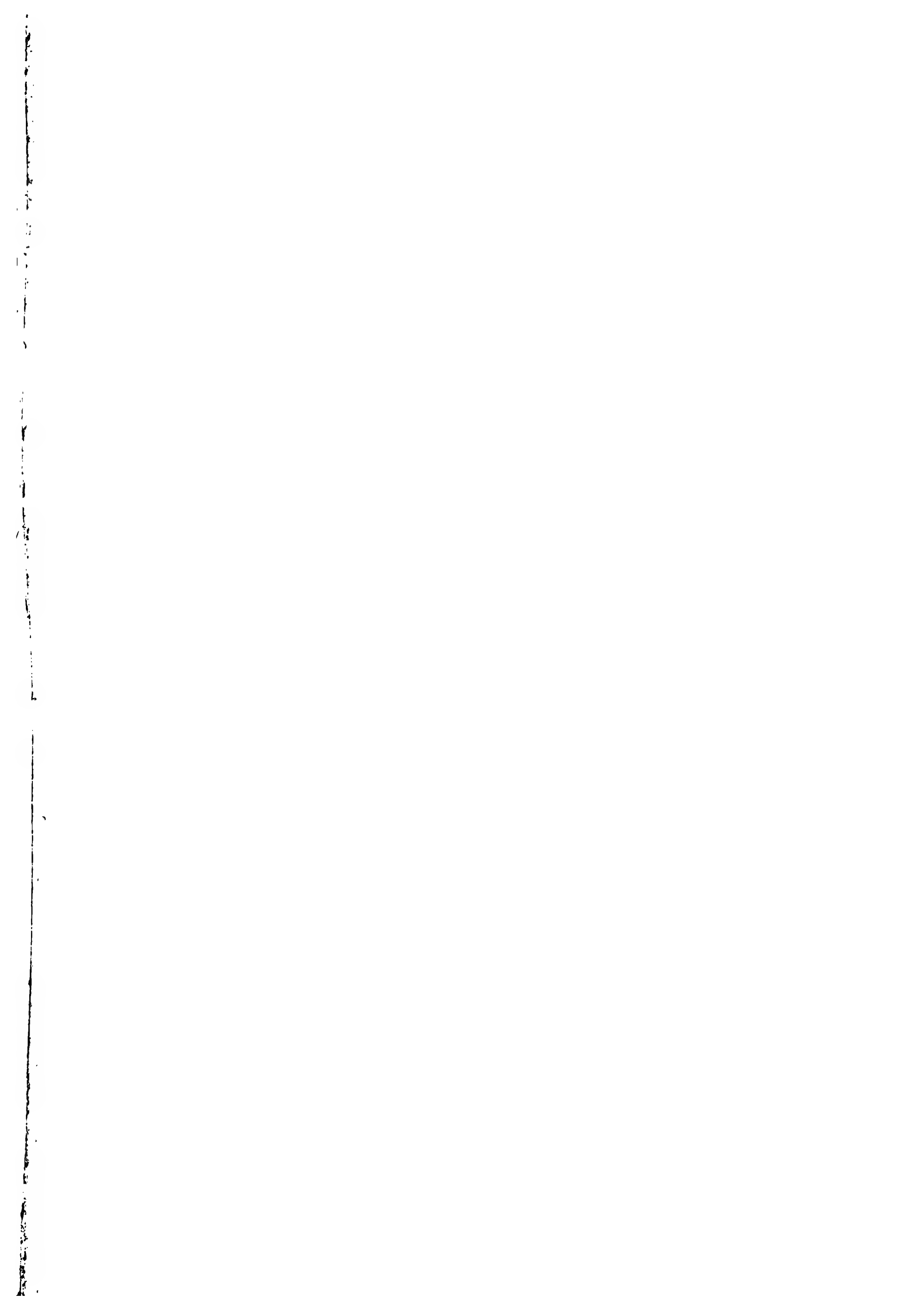
و اللّٰهُ وليُّ التوفيقِ في كُلِّ قولٍ و عملٍ، و هو حَسبُنا و نِعمَ الوكيلُ، و صلَّى اللّٰهُ علىٰ سيّدِنا مُحمَّدٍ و آلِه و صَحبِه أجمَعينَ.[1]

---

١. نهاية النسختين «ب، ط»: «و كان الفراغ من كتابته في يوم الجمعة المبارك، تاسع عشر شعبان سنة ألف و تسع.

بلغ مقابلةً من أوّله إلىٰ آخره حسب الطاقة، علىٰ يد فقير رحمة ربّه الفتّاح، عليّ بن محمّد الملّاح، غفر اللّٰه ذنوبه، و ستر عيوبه، بمحمّدٍ و آله، آمين».

الفهارس العامّة



(١)

فهرس الآيات

الآية	رقم الآية	الصفحة
البقرة (٢)		
﴿فَمَنِ اعْتَدىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ ما اعْتَدىٰ عَلَيْكُمْ﴾	١٩٤	٣١٣
﴿و اذْكُرُوا اللّٰهَ فِى أَيّامٍ مَعْدُوداتٍ﴾	٢٠٣	١٥٥
آل عمران (٣)		
﴿وَ مَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً﴾	٩٧	١٢٥
هود (١١)		
﴿وَ ما تَوْفِيقِى إِلَّا بِاللّٰهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنيبُ﴾	٨٨	٩٦
يوسف (١٢)		
﴿وَ شَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَراهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾	٢٠	١٥٥
الفرقان (٢٥)		
﴿فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللّٰهِ مَتاباً﴾	٧١	٣١٥

(٢)
فهرس الأحاديث

النبيّ ﷺ

(٣)

فهرس الأمثال و الأقوال

(٤)

فهرس القوافي

قافية التاء

قافية الجيم

قافية الحاء

قافية الدال

قافية الراء

قافية السين

قافية الضاد

قافية الطاء

قافية العين

قافية الفاء

قافية الميم

(٥)

فهرس أنصاف الأبيات

قافية التاء

قافية الحاء

قافية الدال

قافية الراء

قافية السين

قافية الضاد

قافية الطاء

قافية العين

قافية الفاء

قافية القاف

قافية الكاف

قافية اللام

قافية الميم

قافية النون

قافية الياء

(٦)

فهرس الأعلام

الف: المعصومون و الأنبياء:

ب: الأعلام

(٧)

فهرس الأماكن

(٨)

فهرس الفرق و الجماعات

(۹)

فهرس الأيّام و الوقائع

(١٠)

فهرس الحيوانات و النباتات

(١١)

فهرس الكتب الواردة في المتن

(١٢)

فهرس الكلمات المشروحة في المتن

(١٣)
فهرس المصادر

الف: كتب

١. **الاختصاص**، المنسوب إلىٰ أبي عبد اللّٰه محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي، المعروف بالشيخ المفيد (م٤١٣ هـ)، تحقيق: عليّ أكبر الغفّاري و السيّد محمود الزرندي المحرّمي، منشورات جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة بقم المشرّفة، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م.

٢. **الإرشاد في معرفة حُجَج اللّٰه على العباد**، محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي، المعروف بالشيخ المفيد (م ٤١٣ ق)، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، قم: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ.

٣. **أساس البلاغة**، أبو القاسم جار اللّٰه محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٤٦٧ ـ ٥٣٨هـ)، القاهرة: دار و مطابع الشعب، الطبعة الأُولىٰ، ١٩٦٠م.

أشعار أولاد الخلفاء و أخبارهم ⇐ الأوراق.

٤. **الإصابة في تمييز الصحابة**، أحمد بن عليّ بن محمّد بن حَجَر الشافعي العسقلاني، المعروف بابن حجر (م ٨٥٢ هـ)، تحقيق: ولي عارف، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٣هـ.

٥. **الأعلام**، خير الدين الزركلي (م ١٤١٠هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠م.

٦. **إعلام الورى بأعلام الهدى**، أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسي (م ٥٤٨ هـ)، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، قم: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، الطبعة الأُولى، ١٤١٧ هـ.

٧. **أعيان الشيعة**، السيّد محسن بن عبد الكريم الشقرائي العاملي (م ١٣٧١هـ)، تحقيق و تخريج: السيّد حسن الأمين، بيروت: دار التعارف للمطبوعات، الطبعة الأُولىٰ.

٨. **الأغاني**، أبو الفرج عليّ بن الحسين الأصفهاني (م ٣٥٦هـ)، نشر دار إحياء التراث العربي، غير مؤرّخة، [بالأُفست].

٩. **اكتفاء القنوع بما هو مطبوع**، ون دايك ادوارد آبوث، مكتبة آية اللّه المرعشي النجفي، الطبعة الأُولىٰ، ١٤٠٩ هـ، [بالأُفست].

١٠. **الأمالي**، أبو عليّ إسماعيل بن عليّ القالي (م ٣٥٦هـ)، منشورات المكتب الإسلامي، غير مؤرّخة، [بالأُفست].

١١. **الأمالي**، الشريف المرتضىٰ علم الهدىٰ، عليّ بن الحسين العلوي الموسويّ (٣٥٥ـ ٤٣٦هـ)، تعليق: السيّد محمّد بدر الدين النعساني الحلبي، مكتبة آية اللّه المرعشي النجفي، الطبعة الأُولى، ١٣٢٥ش / ١٩٠٧م، [بالأُفست].

١٢. **الأمالي أو غرر الفوائد و درر القلائد**، الشريف المرتضىٰ علم الهدىٰ، عليّ بن الحسين العلوي الموسويّ (٣٥٥ـ ٤٣٦هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة السعادة، ١٩٥٣م.

١٣. **الأمالي**، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى ابن بابويه القمّي، المعروف بالشيخ الصدوق (م ٣٨١ هـ)، تحقيق: مؤسّسة البعثة، قم: مؤسّسة البعثة، ١٤٠٧ هـ.

١٤. **الأمالي**، شيخ الطائفة، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ـ ٤٦٠هـ)، تحقيق و نشر: مؤسّسة البعثة، الطبعة الأُولىٰ، ١٤١٤ هـ.

١٥. **الأمالي**، محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي، المعروف بالشيخ المفيد (٣٣٦ـ ٤١٣ هـ)، تحقيق: حسين أُستاد ولي و عليّ أكبر الغفّاري، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة الأُولىٰ، ١٤٠٤هـ.

١٦. **أمثال العرب**، أبو القاسم جار اللّه محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٤٦٧ـ ٥٣٨هـ)، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٣٩٧هـ.

١٧. **أمل الآمل**، محمّد بن الحسن الحرّ العاملي (م ١١٠٤ هـ)، تحقيق: أحمد الحسيني، بغداد ـ

العراق: مكتبة الأندلس، الطبعة الأُولىٰ، ١٣٨٥ش.

١٨. **إنباه الرواة علىٰ أنباه النحاة**، جمال الدين عليّ بن يوسف القِفطي (م ٦٢٤هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: المطبعة العصريّة، الطبعة الأُولىٰ، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

١٩. **أنساب الأشراف**، أحمد بن يحيىٰ بن جابر البلاذري (م ٢٧٩هـ)، تحقيق: د. محمّد حميد الله، القاهرة: نشر معهد الخطوطات بجامعة الدول العربيّة، بالاشتراك مع دار المعارف، ١٩٥٩م.

٢٠. **الأوراق**، أبو بكر محمّد بن يحيىٰ الصولي (م ٣٥٥هـ)، تحقيق: ج. هيورث. ن، نشر شركة الأمل للطباعة و النشر، ٢٠٠٤م.

٢١. **إيضاح المكنون في الذيل علىٰ كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون**، إسماعيل پاشا بن محمّد أمين بن مير سليم البغدادي (م ١٣٣٩هـ). عُني بتصحيحه و طبعه: محمّد شرف الدين بالتقايا، بيروت: دار احياء التراث العربي، غير مؤرّخة.

٢٢. **أنوار الربيع في أنواع البديع**، السيّد عليّ بن صدر الدين بن معصوم المدني (م ١١١٩هـ)، تحقيق: هادي شكر، النجف: مطبعة النعمان، ١٩٦٩م.

٢٣. **بحار الأنوار**، العلّامة الشيخ محمّد باقر بن محمّد تقى الأصفهاني، المعروف بالمجلسي (م ١١١٠هـ)، تحقيق: لجنة من المحقّقين، بيروت: مؤسّسة الوفاء، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٢٤. **البرهان في تفسير القرآن**، السيّد هاشم بن سليمان الحسيني التوبلاني البحراني (م ١١٠٧هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلاميّة في مؤسّسة البعثة، قم: نشر مؤسّسة البعثة، غير مؤرخة.

٢٥. **البصائر والذخائر**، أبو حيّان عليّ بن محمّد التوحيدي (م القرن الرابع)، تحقيق: وداد القاضي، بيروت: دار صادر، ١٩٨٤م.

٢٦. **بغية الطلب في تاريخ حلب**، كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحلبي، المعروف بابن أبي طيّ (٥٨٨ ـ ٦٦٠هـ)، تحقيق: سهيل زكّار، دمشق: دار القلم العربي، ١٤٠٨ـ١٤٠٩هـ.

٢٧. **بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنحاة**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (م

٩١١هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.

٢٨. **البيان و التبيين**، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (م ٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٢م.

٢٩. **تاج العروس من جواهر القاموس**، محبّ الدين أبو الفيض محمّد مرتضىٰ الحسيني الواسطي الزبيدي (م ١٢٠٥هـ)، تحقيق: عليّ شيري، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، الطبعة الأُولىٰ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

٣٠. **تاريخ الإسلام و وَفَيَات المشاهير و الأعلام**، محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (م ٧٤٨ هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ / ١٩٩٨م.

٣١. **تاريخ بغداد (تاريخ مدينة السلام)**، أبوبكر أحمد بن عليّ الخطيب البغدادي (م ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلميّة، الطبعة الأُولىٰ. ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

٣٢. **تاريخ مدينة دمشق**، أبوالقاسم عليّ بن هبة اللّٰه الدمشقي الشافعي، المعروف بابن عساكر (٤٩٩ ـ ٥٧١هـ)، تحقيق: عليّ شيري، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، الطبعة الأُولىٰ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

٣٣. **تاريخ اليعقوبي**، أحمد بن أبي يعقوب، المعروف بابن واضح اليعقوبي (م ٢٨٤ ق)، بيروت: دار صادر، ١٣٩٠ق.

٣٤. **تأسيس الشيعة الكرام لعلوم الإسلام**، السيّد حسن الصدر الكاظمي العاملي (١٢٧٢ ـ ١٣٥٤هـ)، تحقيق: الشيخ محمّد جواد المحمودي، تعليق و مراجعة: السيّد عبد الستّار الحسني، قم: مؤسّسة تراث الشيعة، الطبعة الأُولىٰ، ١٤٣٧هـ.

٣٥. **التبيان في تفسير القرآن**، شيخ الطائفة، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ ـ ٤٦٠ هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأُولىٰ، ١٤٠٩ هـ.

٣٦. **التذكرة الحمدونيّة**، أبو المعالي بهاء الدين محمّد بن الحسن بن محمّد بن عليّ بن حمدون

البغدادي (م٥٦٢ ﻫ)، **تحقيق**: إحسان عبّاس و بكر عبّاس، بيروت: دار صادر، الطبعة الأُولىٰ، ١٩٩٦ ﻫ.

٣٧. **التذكرة الفخريّة**، عليّ بن عيسى الإربلي (٦٢٠ أو ٦٢٥ ـ ٦٩٢ﻫ)، العراق: المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٤ﻫ.

٣٨. **تفسير العيّاشي**، أبو النظر محمّد بن مسعود بن عيّاش السلمي السمرقندي، المعروف بالعياشي (م ٣٢٠ ﻫ)، تحقيق: السيّد هاشم الرسولي المحلّاتي، المكتبة العلميّة الإسلاميّة، طهران.

٣٩. **تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة**، الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي (م ١١٠٤ ﻫ)، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم: المطبعة مهر، الطبعة الثانية، ١٤١٤ ﻫ.

٤٠. **تلخيص البيان في مجازات القرآن**، الشريف الرضيّ، محمّد بن الحسين الموسويّ (٣٥٩ ـ ٤٠٦ﻫ)، حقّقه و قدّم له و وضع فهارسه: محمّد عبد الغني حسن، الطبعة الأُولىٰ، القاهرة: دار إحياء الكتب العربيّة، عيسىٰ البابي الحلبي و شركاء، ١٣٧٤ﻫ / ١٩٥٥م.

٤١. **توضيح المشتبه**، محمّد بن عبد الله بن محمّد القيسي الدمشقي (م٨٤٢ ﻫ)، تحقيق: محمّد نعيم العرقسوسي، بيروت: مؤسّسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٤ ﻫ / ١٩٩٣ م.

٤٢. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، جمال الدين أبي الحجّاج يوسف المزّي (٦٥٤ ـ ٧٤٢ ﻫ)، تحقيق : بشّار عوّاد معروف ، بيروت: مؤسّسة الرسالة ، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦ ﻫ.

٤٣. **ثمار القلوب في المضاف و المنسوب**، أبو منصور عبد الملك بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (م٤٢٩ ﻫ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، مصر: دار النهضة، ١٣٨٤ﻫ.

٤٤. **الجامع للشرائع** ، أبو زكريّا يحيىٰ بن سعيد الهذلي الحلّي (م ٦٩٠ﻫ)، قم: طبعة مؤسّسة سيّد الشهداء عليه السلام، ١٤٠٥ﻫ.

٤٥. **جمهرة أشعار العرب**، أبو زيد محمّد بن أبي الخطّاب القريشي (م ١٧٠ﻫ)، بيروت: دار صادر، غير مؤرّخة.

٤٦. **جمهرة الأمثال** ، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (م ٣٩٥ ﻫ) ، حقّقه و علّق حواشيه

و وضع فهارسه: محمّد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش، القاهرة: المؤسّسة العربيّة الحديثة، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤م.

٤٧. **جمهرة أمثال العرب**، أبو هلال الحسن بن عبد اللّه العسكري (كان حيّاً سنة ٣٩٥هـ)، تحقيق: أحمد عبد السلام، بيروت: دار الكتب العلميّة، الطبعة الأُولى، ١٤٠٨هـ.

٤٨. **الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة**، الشيخ يوسف بن أحمد بن إبراهيم البحراني (١١٠٧ ـ ١١٨٦ هـ)، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة، ١٤٣٤هـ.

٤٩. **حماسة الظرفاء من أشعار المحدّثين و القدماء**، أبو محمّد عبد اللّه بن محمّد العبدلكاني الزنوزي، تحقيق: محمّد بهي الدين بن محمّد سالم، القاهرة: دار الكتاب المصري، الطبعة الأُولىٰ، ١٩٩١م.

٥٠. **حياة الحيوان الكبرى**، كمال الدين محمّد بن موسى الدَّميري (م ٧٧٣ هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٥١. **الحيوان**، أبو عثمان عمرو بن بحر الليثي الكناني البصري، المعروف بالجاحظ (١٥٩ ـ ٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢م.

٥٢. **خِزانة الأدب و لبّ لباب لسان العرب**، عبد القادر بن عمر البغدادي (م ١٠٩٣هـ)، تحقيق: محمّد نبيل طريفي و إميل بديع يعقوب، بيروت: دار الكتب العلميّة، الطبعة الأُولىٰ، ١٩٩٨هـ.

٥٣. **الخصال**، الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي (م ٣٨١ هـ)، تحقيق: عليّ أكبر الغفّاري، جامعة المدرّسين بالحوزة العلميّة بقم المشرّفة، الطبعة الأُولىٰ، ١٤٠٣ هـ / ١٣٦٢ ش.

٥٤. **خلاصة الأقوال في معرفة الرجال**، العلّامة الحلّي أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر الأسدي (٦٤٨ ـ ٧٢٦هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيّومي، نشر مؤسّسة الفقاهة، الطبعة الأُولىٰ، ١٤١٧هـ.

٥٥. **الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة**، السيّد عليّ خان المدني الحسيني الشيرازي

(م ١٢٢٠هـ)، تحقيق: الشيخ محمّد جواد المحمودي، تعليق و مراجعة: السيّد عبد الستّار الحسني، قم: مؤسّسة تراث الشيعة، الطبعة الأُولىٰ، ١٤٣٧هـ.

٥٦. **الدروس الشرعيّة في فقه الإماميّة**، الشيخ محمّد بن مكّي العاملي، المعروف بالشهيد الأوّل (م ٧٨٦هـ)، تحقيق: مؤسّسة النشر الإسلامي، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة، الطبعة الأُولىٰ، ١٤١٢هـ.

٥٧. **ديوان ابن الرومي**، أبو الحسن عليّ بن العبّاس بن جريج الرومي البغدادي (٢٢١ ـ ٢٨٣هـ)، تحقيق: حسين نصّار، القاهرة: الهيأة المصريّة العامّة للكتاب، ١٩٩٣م.

٥٨. **ديوان ابن المعتزّ**، عبد الله بن المعتزّ (م ٢٩٩هـ)، فسّر ألفاظه: محيي الدين الخيّاط، طبع مناظرة و التزام عبد الباسط الأنسي، بيروت: مطبعة الإقبال، ١٣٣١هـ.

٥٩. **ديوان الأعشى**، ميمون بن قيس بن جندل الربعي، المعروف بأعشى قيس، تحقيق: محمّد محمّد حسين، مصر: مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية، ١٩٥٠م.

٦٠. **ديوان أبي تمّام**، حبيب بن أوس الطائي (م ٢٣١هـ)، شرح ألفاظه محمّد بك سعيد بن جعفر پاشا، مصر: طبعة قديمة، غير مؤرّخة.

٦١. **ديوان أبي تمّام**، حبيب بن أوس الطائي (م ٢٣١هـ)، فسّر ألفاظه محيي الدين الخيّاط، طبع بمناظرة و التزام محمّد جمال، طبعة قديمة، غير مؤرّخة.

٦٢. **ديوان أبي تمّام بشرح الخطيب التبريزي**، تحقيق: محمّد عبده عزام، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الخامسة، غير مؤرّخة.

٦٣. **ديوان أبي نواس**، الحسن بن هانئ الحكمي البغدادي (م ١٩٧هـ)، تحقيق: أحمد عبد المجيد الغزالي، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٢هـ.

٦٤. **ديوان البحتري**، أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيىٰ التنوخي الطائي (٢٠٥ ـ ٢٨٤هـ)، الآستانة ـ تركيا: مطبعة الجوائب، ١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م.

٦٥. **ديوان البحتري**، أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيىٰ التنوخي الطائي (٢٠٥ ـ ٢٨٤هـ)، بيروت: طبعة المطبعة الأدبيّة، ١٩١١م.

٦٦. **ديوان البحتري**، أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيىٰ التنوخي الطائي (٢٠٥ ـ ٢٨٤هـ)، عُني بتحقيقة: حسن كامل الصيرفي، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الثالثة، غير مؤرّخة.

٦٧. **ديوان جرير**، جرير بن عطيّة بن كليب اليربوعي التميمي (٣٣ـ ١١٠هـ)، شرح ألفاظه: محمّد بن حبيب، تحقيق: محمّد أمين طه، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦م.

٦٨. **ديوان دعبل بن عليّ الخُزاعيّ**، أبو عليّ دعبل بن عليّ بن رزين الخزاعي الكوفي (١٤٨ ـ ٢٢٠هـ)، شرحه و ضبطه و قدّم له: ضياء حسين الأعلمي، بيروت: مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٧٥هـ.

٦٩. **ديوان الراعي النُّميريّ**، أبو جندل عبيد بن حصين بن معاوية الراعي النميري (م ٩٠هـ)، جمعه و حقّقه: راينهرت فايبرت، بيروت: دار النشر فرانتس شتاينر بفيسبادن، المعهد الألماني للأبحاث الشرقيّة، ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م.

٧٠. **ديوان السيّد الحِمْيَري**، إسماعيل بن محمّد الحِمْيَري، المعروف بالسيّد (١٧٣ ـ ١٠٥هـ)، جمع و تحقيق: هادي شاكر شكر، تقديم: السيّد محمّد تقي الحكيم، بيروت: دار الحياة، غير مؤرّخة.

٧١. **ديوان الشريف الرضيّ**، الشريف الرضيّ، محمّد بن الحسين الموسويّ (٣٥٩ ـ ٤٠٦هـ)، صحّحه و قابله: أحمد عبّاس الأزهري، بيروت: طبعة المطبعة الأدبيّة، ١٣٠٧هـ.

٧٢. **ديوان الشريف الرضيّ**، الشريف الرضيّ، محمّد بن الحسين الموسويّ (٣٥٩ ـ ٤٠٦هـ)، منشورات مطبعة و زارة الإرشاد الإسلامي، بالتعاون مع مؤسّسة نهج البلاغة، سنة ١٤٠٦هـ، [بالأُفست عن طبعة دار صادر].

٧٣. **ديوان الشريف المرتضیٰ**، الشريف المرتضیٰ علم الهدیٰ، عليّ بن الحسين الموسويّ (٣٥٥ ـ ٤٣٦هـ)، حقّقه و رتّب قوافيه: رشيد الصفّار، راجعه و ترجم أعيانه: الدكتور مصطفى جواد، قدّم له: الشيخ محمّد رضا الشبيبي، بيروت: دار البلاغة، الطبعة الأُولیٰ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

٧٤. **ديوان الشريف المرتضیٰ**، الشريف المرتضیٰ علم الهدیٰ، عليّ بن الحسين الموسويّ (٣٥٥ ـ ٤٣٦هـ)، تحقيق: الدكتور السيّد مضر آل السيّد حيدر الحسيني الحلّي، مؤتمر الشريف المرتضى العالمي، قم: مؤسّسة دار الحديث العلميّة، ١٤٤٠هـ.

٧٥. **ديوان عليّ بن الجهم**، أبو الحسن عليّ بن الجهم القرشي البغدادي (١٨٨ ـ ٢٤٩هـ)، تحقيق: خليل مردم بک، بيروت: دار الصادر، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م.

٧٦. **ديوان محمّد بن حازم الباهليّ**، أبو جعفر محمّد بن حازم بن عمرو الباهلي (١١٣ ـ ١٩٥هـ)، صنعة: محمّد خير البقاعي، دمشق: دار قتيبة، ١٩٨٢م.

٧٧. **ديوان محمود الورّاق**، أبو الحسن محمود بن الحسن الورّاق (م ٢٣٠هـ)، تحقيق: وليد القصّاب، بيروت: دار صادر، الطبعة الأُولىٰ، ٢٠٠١م.

٧٨. **ديوان المعاني**، أبو هلال الحسن بن عبد اللّٰه العسكري (م ٣٩٥هـ)، القاهرة: مكتبة القدسي، ١٣٥٢هـ.

٧٩. **ديوان النابغة الذُّبيانيّ**، أبو أُمامة زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطناني المضري، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤٠٦هـ.

٨٠. **الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة**، العلّامة الشيخ آقا بزرك الطهراني، محمّد محسن الرازي المنزوي (م ١٣٨٩هـ)، بيروت: دار الأضواء، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، [بالأُفست عن طبعتي النجف و طهران].

٨١. **ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة**، الشهيد الأوّل، محمّد بن جمال الدين مكّي العاملي الجزيني (٧٣٤ـ٧٨٦هـ)، تحقيق و نشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم: الطبعة الأُولىٰ، ١٤١٩هـ.

٨٢. **الذيل على طبقات الحنابلة**، عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي الحنبلي، المعروف بابن رجب (٧٣٦ ـ ٧٩٥هـ)، دمشق: المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربيّة، ١٣٧٠هـ.

٨٣. **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**، أبوالقاسم محمود بن عمر الزمخشري (م ٥٣٨ هـ)، تحقيق: سليم النعيمي، قم: منشورات الرضيّ، الطبعة الأُولىٰ، ١٤١٥ هـ.

٨٤. **رجال ابن داود**، تقي الدين الحسن بن عليّ بن داود الحلّي (٦٤٧ ـ ٧٠٧هـ)، تحقيق: السيّد محمّد صادق بحر العلوم، منشورات المطبعة الحيدريّة في النجف الأشرف، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

٨٥. **رجال الطوسي (الأبواب)**، شيخ الطائفة، أبو جعفر، محمّد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ ـ ٤٦٠هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيّومي، قم: نشر مؤسّسة النشر الإسلامي التابع لجماعة المدرّسين، ١٤١٥هـ.

٨٦. **رجال الكشّي (اختيار معرفة الرجال)**، شيخ الطائفة، محمّد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ـ ٤٦٠هـ)، تحقيق: السيّد مهدي الرجائي، قم: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، الطبعة الأُولىٰ، ١٤٠٤هـ.

٨٧. **رجال النجاشي (فهرست أسماء مصنّفي الشيعة)**، أبو العبّاس أحمد بن عليّ بن أحمد بن العبّاس النجاشي الأسدي الكوفي (٣٧٢ ـ ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيّد موسى الشبيري الزنجاني، قم: نشر مؤسّسة النشر الإسلامي لجماعة المدرّسين، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ.

٨٨. **روضات الجنّات في أحوال العلماء و السادات**، السيّد محمّد باقر الموسويّ الخوانساري الأصفهاني (م ١٣١٣هـ)، تحقيق: الشيخ أسد اللّٰه إسماعيليان، قم: منشورات إسماعيليان، الطبعة الأُولىٰ، ١٣٩٠هـ.

٨٩. **روضة الواعظين**، محمّد بن الحسن الفتّال النيسابوري (الشهيد سنة ٥٠٨ هـ)، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، بيروت: مؤسّسة الأعلمى، ١٤٠٦ هـ.

٩٠. **رياض العلماء وحياض الفضلاء**، المولىٰ عبد اللّٰه الأفندي الأصفهاني (من أعلام القرن الحادي عشر الهجري)، تحقيق: السيّد أحمد الحسيني، قم: مطبعة الخيّام، ١٤٠١هـ.

٩١. **زهر الآداب وثمر الألباب**، أبو إسحاق إبراهيم بن عليّ الحصريّ القيرواني (م ٤٥٣هـ)، تحقيق و نشر دار الجبل، بيروت.

٩٢. **الزهرة**، لأبي بكر محمّد بن داود الأصفهاني الظاهري (٢٥٥ ـ ٢٩٧)، تحقيق: لويس نيكل البوهيمي، بيروت: الطبعة الأُولىٰ، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.

٩٣. **سرُّ الفصاحة**، الأمير أبو محمّد عبد اللّٰه بن محمّد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (٤٢٣ ـ ٤٦٦هـ)، بيروت: دار الكتب العلميّة، الطبعة الأُولىٰ، ١٤٠٢هـ.

٩٤. **سمط اللآلي في شرح أمالي القالي**، أبو عليّ إسماعيل بن القاسم القالي (٢٨٨ ـ ٣٥٦هـ)، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، ١٣٥٤هـ.

٩٥. **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (م٢٧٥ هـ)، تحقيق: سعيد محمّد اللحّام، بيروت: دار الفكر، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٩٦. **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (م ٧٤٨هـ)، تحقيق:

شعيب الأرناؤوط و حسين الأسد، بيروت: مؤسّسة الرسالة، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

شرح الخطيب التبريزيّ ⇐ **ديوان أبي تمّام بشرح الخطيب التبريزي.**

٩٧. **شرح ديوان زهير بن أبي سُلمى**، زهير بن أبي سلمىٰ ربيعة بن رياح بن قرّة المزني المضري (م١٣هـ)، شرح و تحقيق: أحمد طلعت، إصدار دار يكرم بدمشق للطباعة و النشر، غير مؤرّخة.

٩٨. **شرح ديوان الشريف الرضيّ**، الشريف الرضيّ، محمّد بن الحسين الموسويّ (٣٥٩-٤٠٦هـ)، القاهرة: شركة عيسىٰ البابي و شركاء، ١٣٦٨هـ.

٩٩. **شرح ديوان صَريع الغواني**، أبو الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري (م ٢٠٨هـ)، شرح: سامي الدهان، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٥م.

١٠٠. **شرح الرضيّ على الكافية**، رضي الدين محمّد بن الحسن الأسترآبادي النحوي (م٦٨٦هـ)، تحقيق: يوسف حسن عمر، بنغازي: منشورات جامعة قاز يونس في ليبيا، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.

١٠١. **شرح نهج البلاغة**، عبد الحميد ابن أبي الحديد المعتزلي (م ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمّد أبوالفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة، الطبعة الأُولىٰ، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م.

١٠٢. **شعر ابن المعتزّ**، محمّد بن يحيى الصولي (م ٣٣٥هـ)، تحقيق: يونس أحمد السامرّائي، بغداد: وزارة الثقافة و الأعلام و الفنون، ١٣٩٨هـ.

١٠٣. **شعر أبي حيّة النمَيريّ**، الهيثم بن ربيع بن زرارة النميري (م ١٨٠هـ)، تحقيق: يحيىٰ الجبوري، دمشق: ١٩٧٥م.

١٠٤. **شعر الأخطل**، غياث بن غوث التغلبي، صنعة: أبي سعيد السكري، بروايته عن أبي جعفر محمّد بن حبيب، تحقيق: فخر الدين قباوة، بيروت: دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.

١٠٥. **الشعر والشعراء**، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (م ٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد محمّد شاكر، القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

١٠٦. **شعر يزيد بن الطثريّة**، أبو الكثوم يزيد بن سلمة الطثرية القشيري (م ١٢٦هـ)، بغداد: وزارة الأعلام، ١٣٥١هـ.

١٠٧. **الشهاب في الشيب و الشباب**، الشريف المرتضىٰ علم الهدىٰ، عليّ بن الحسين الموسويّ العلوي (٣٥٥ ـ ٤٣٦ هـ)، تحقيق: د. وليد محمّد السراقبي، دمشق: منشورات الهيئة العامّة السوريّة للكتاب، و زارة الثقافة، ٢٠٠٨ م.

١٠٨. **الشهاب في الشيب و الشباب**، الشريف المرتضىٰ علم الهدىٰ، عليّ بن الحسين الموسويّ العلوي (٣٥٥ ـ ٤٣٦هـ)، بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨٢م.

١٠٩. **الشهاب في الشيب و الشباب**، الشريف المرتضىٰ علم الهدىٰ، عليّ بن الحسين الموسويّ العلوي (٣٥٥ ـ ٤٣٦هـ)، قسطنطنية ـ تركيا: مطبعة الجوائب، الطبعة الأُولىٰ، ١٣٠٢هـ.

١١٠. **الشهاب في الشيب و الشباب**، الشريف المرتضىٰ علم الهدىٰ، عليّ بن الحسين الموسويّ العلوي (٣٥٥ ـ ٤٣٦هـ)، تحقيق: د. عبد اللّٰه عبد اللطيف الحمر، الكويت، ٢٠٠٧م.

١١١. **الصحاح (تاج اللغة العربيّة)**، إسماعيل بن حمّاد الجوهري (م ٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطّار، بيروت: مؤسّسة دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ.

١١٢. **طبقات الشعراء**، أبو عبد اللّٰه محمّد بن سلام الجهمي البصري (م ٢٣٢هـ)، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤٠٨هـ.

١١٣. **طيف الخيال**، الشريف المرتضىٰ علم الهدىٰ، عليّ بن الحسين الموسويّ العلوي (٣٥٥ـ ٤٣٦هـ)، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، مراجعة: إبراهيم الأبياري، القاهرة: الإدارة العامّة و زارة الثقافة و الإرشاد القومي، ١٩٦٢م.

١١٤. **طيف الخيال**، الشريف المرتضىٰ علم الهدىٰ، عليّ بن الحسين الموسويّ العلوي (٣٥٥ـ ٤٣٦هـ)، تحقيق: محمد حسين الواعظ النجفي، مؤتمر الشريف المرتضى العالمي، مؤسّسة دار الحديث العلميّة، قم، ١٤٤٠هـ.

١١٥. **طيف الخيال في الشعر العربي القديم، النشأة و التطوّر**، يوسف حسن، الإسكندريّة: دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، ٢٠١٣م.

١١٦. **عبث الوليد في الكلام على شعر أبي عبادة الوليد**، أبو العلاء أحمد بن عبد اللّٰه بن سليمان القضاعي التنوخي المعرّي (٣٦٣ ـ ٤٤٩هـ)، دمشق: الشركة المتحدّة، ١٣٩٨هـ.

١١٧. **العقد**، المعروف بـ«**العقد الفريد**»، أحمد بن محمّد بن عبد ربّه القرطبي الأندلسي (٢٤٦ ـ ٣٢٨هـ)، تحقيق: أحمد أمين و إبراهيم الأبياري و عبد السلام محمّد هارون، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، ١٩٦٧م.

١١٨. **علل الشرائع**، الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي (م ٣٨١ هـ)، تحقيق: السيّد محمّد صادق بحر العلوم، النجف: منشورات المكتبة الحيدريّة، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م.

١١٩. **العمر و الشيب**، أبي بكر عبد الله بن محمّد بن عبيد ابن أبي الدنيا (م ٢٨١ هـ)، تحقيق: الدكتور نجم عبد الرحمن خلف، الرياض ـ الحجاز: مكتبة الرشد، ١٤١٢ هـ.

١٢٠. **العود الهنديّ عن أمالي في ديوان الكندي**، عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف (٧٣٩ـ٨١٩هـ)، بيروت: دار المنهاج، ٢٠١١م.

١٢١. **عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال**، المولىٰ عبد الله بن نور الله البحرانيّ الأصفهانيّ (من أعلام القرن الثاني عشر الهجري)، تحقيق: مؤسّسة الإمام المهديّ عجل الله تعالىٰ فرجه الشريف، قم: مؤسّسة الإمام المهديّ عليه السلام، الطبعة الأُولىٰ، ١٤٠٨ هـ.

١٢٢. **عوالي اللآلي العزيزيّة في الأحاديث الدينيّة**، الشيخ محمّد بن عليّ بن إبراهيم الأحسائي، المعروف بابن أبي جمهور (كان حيّاً سنة ٩٠٦ هـ)، تحقيق: الشيخ آقا مجتبى العراقي، قم: مكتبة آية الله السيّد المرعشي، الطبعة الأُولىٰ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

١٢٣. **عيون أخبار الرضا عليه السلام**، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ، المعروف بالشيخ الصدوق (م ٣٨١ هـ)، تحقيق: السيّد مهديّ الحسينيّ اللاجورديّ، طهران: منشورات جهان.

١٢٤. **عيون الأخبار**، أبو محمّد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (م ٣٧٦هـ)، تحقيق: الدكتور يوسف عليّ طويل، بيروت: دار الكتب العلميّة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

١٢٥. **عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء**، أبو العبّاس موفّق الدين أحمد بن قاسم بن أبي أُصيبعة السعدي الخزرجي (م٦٦٨ هـ)، تحقيق: نزار رضا، بيروت: دار مكتبة الحياة.

١٢٦. **الغدير في الكتاب و السنّة والأدب**، الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي التبريزي (م ١٣٩٢هـ)، تحقيق: دائرة المعارف الفقه الإسلامي طبقاً بمذهب أهل البيت، نشر مركز الغدير للدراسات الإسلامية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ.

١٢٧. **غرر الحكم ودرر الكلم**، عبد الواحد الآمدي التميمي (م ٥٥٠هـ)، تحقيق: المير السيّد جلال الدين المحدّث الأُرموي، جامعة طهران، الطبعة الثالثة، ١٣٦٠ ش.

١٢٨. **غريب الحديث**، أبو محمّد عبد اللّٰه بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (م ٢٧٦)، إعداد: نعيم زرزور، بيروت: دار الكتب العلميّة، الطبعة الأُولىٰ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

١٢٩. **الفائق في غريب الحديث**، أبو القاسم جار اللّٰه محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (م ٥٣٨هـ)، تحقيق: عليّ محمّد بجاوي و محمّد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤ هـ.

١٣٠. **الفصول العشرة في الغيبة**، أبو عبد اللّٰه محمّد بن محمّد بن النعمان، المعروف بالشيخ المفيد (٣٦٦ـ٤١٣ هـ)، قم: طبعة المؤتمرة العالميّة للشيخ المفيد، ١٤١٣هـ.

١٣١. **الفوائد الرجاليّة (رجال السيّد بحر العلوم)**، السيّد محمّد مهدي بن مرتضىٰ بحر العلوم الطباطبائي النجفي (م ١٢١٢هـ)، تحقيق: السيّد محمّد صادق بحر العلوم و السيّد حسين بحر العلوم، طهران: مكتبة الصادق، ١٣٦٣ ش، [بالأُفست عن طبعة النجف].

١٣٢. **فَوَات الوَفَيَات**، أحمد بن شاكر الكتبي (م ٧٦٤هـ)، تحقيق: عليّ محمّد بن يعوض اللّٰه و عادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلميّة، الطبعة الأُولىٰ، ٢٠٠٠ م.

١٣٣. **الفهرست**، شيخ الطائفة، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ ـ ٤٦٠ هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيّومي، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي، الطبعة الأُولىٰ، ١٤١٧ هـ.

١٣٤. **الفهرست**، شيخ الطائفة، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ ـ ٤٦٠ هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيّومى، قم: مؤسّسة نشر الفقاهة، ١٤١٧هـ.

١٣٥. **فهرست ابن خير**، أبو بكر محمّد بن خير بن عمر بن خليفة الإشبلي الأندلسي، المعروف بابن خير (٥٠٠ ـ٥٧٥هـ)، تحقيق: محمّد فؤاد المنصور، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

١٣٦. **فهرس التراث**، السيّد محمّد حسين الحسيني الجلالي، قم: دليل ما، ١٤٢٢هـ.

١٣٧. **القاموس المحيط**، مجد الدين محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي (٧٢٩ـ٨١٧هـ)، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤١٥هـ.

١٣٨. **الكافي**، ثقة الإسلام أبو جعفر محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (٣٢٨ـ٣٢٩هـ)، تحقيق: عليّ أكبر الغفّاري، دار الكتب الإسلاميّة، الطبعة الثالثة، ١٣٦٧ ش.

١٣٩. **الكامل في التاريخ**، عزّ الدين أبو الحسن عليّ بن محمّد بن محمّد الشيباني، المعروف بابن الأثير (م ٦٣٠هـ)، بيروت: دار صادر للطباعة و النشر، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

١٤٠. **كتاب البلدان**، أبو عبد اللّٰه أحمد بن محمّد بن إسحاق الهمذاني، المعروف بابن الفقيه (م ٣٤٠هـ)، تحقيق: يوسف الهادي، بيروت: عالم الكتب للطباعة و النشر، الطبعة الأُولىٰ، ١٤١٩هـ/١٩٩٦م.

١٤١. **كتاب الصناعتين**، أبو هلال الحسن بن عبد اللّٰه بن سهل العسكري (م ٣٩٥هـ)، تحقيق: عليّ محمّد البجاوي و محمّد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي و شركاء، ١٩٧١ م.

١٤٢. **كتاب العين**، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ـ١٧٥هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي الخزومي و الدكتور إبراهيم السامرائي، قم: مؤسّسة دار الهجرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ، [بالأُفست].

١٤٣. **كتاب الفهرست**، أبو الفرج محمّد بن أبي يعقوب إسحاق النديم (م ٤٣٨هـ)، تحقيق: رضا تجدّد، طهران: الطبعة الأُولىٰ، غير مؤرّخة.

١٤٤. **كتاب من لا يحضره الفقيه**، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بالشيخ الصدوق (م ٣٨١هـ)، تحقيق: السيّد حسن الموسويّ الخرسان، طهران: دار الكتب الإسلاميّة، الطبعة الخامسة، ١٣٩٠هـ.

١٤٥. **كتاب النقض المعروف ببعض مثالب النواصب في نقض بعض فضائح الروافض**، عبد الجليل بن أبي الحسين بن أبي الفضل القزويني الرازي (كان حيّاً سنة ٥٦٠هـ)، تحقيق و تقديم: السيّد جلال الدين الحسيني الأُرموي المحدّث، طهران، غير مؤرّخة.

١٤٦. **كشف الحجب و الأستار عن أسماء الكتب و الأسفار**، العلّامة المحقق السيّد إعجاز حسين النيشابوري الكنتوري (١٢٤٠ـ١٢٨٦هـ)، قم: مكتبة آية اللّٰه المرعشي النجفي، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

١٤٧. **كشف الخفاء**، إسماعيل بن محمّد العجلوني (م ١١٦٢ هـ)، تحقيق و نشر: دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ.

١٤٨. **كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون**، المولىٰ مصطفى بن عبد اللّٰه القسطنطيني الرومي الحنفي، المعروف بحاجي خليفة، و الملّا كاتب چلبي (م ١٠٦٧هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، غير مؤرّخة، [بالأُفست].

١٤٩. **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ القرشي التيمي البكري، المعروف بابن جوزي (٥١٠ ـ ٥٩٧هـ)، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

١٥٠. **لباب الآداب**، أبو المظفّر أسامة بن مرشد بن على بن منقذ الكناني الشيرازي (٤٨٨ ـ ٥٨٤هـ)، راجعه و قدّم له: عماد عبد السّلام رؤوف، إشراف: عبد الأمير الأعسم، بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٠م.

١٥١. **اللباب في تهذيب الأنساب**، عزّ الدين عليّ بن محمّد بن محمّد الشيباني الجزري، المعروف بابن الأثير (م ٦٣٠هـ)، بيروت: دار صادر، غير مؤرّخة.

١٥٢. **لسان العرب**، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (٦٣٠ ـ ٧١١هـ)، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.

١٥٣. **لطائف المعارف في ما لمواسم العام من وظائف**، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي الدمشقي (٧٣٦ ـ ٧٩٥هـ)، تحقيق: ياسين محمّد السّواس، دار ابن كثير، ١٤٢٠ هـ/ ١٢٩٩م.

١٥٤. **اللطائف و الظرائف**، أبو منصور عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (م٤٢٩هـ)، بيروت: دار المناهل.

١٥٥. **مجمع الأمثال**، أبو الفضل أحمد بن محمّد بن النيسابوري الميداني، مصر: مطبعة البهية المصريّة، ١٣٢٤هـ.

١٥٦. **المحاسن و المساوئ**، إبراهيم بن محمّد البيهقي (م ٣٢٠ هـ)، بيروت: دار صادر، ١٣٩٠ هـ.

١٥٧. **المحاضرات و المحاورات**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (م ٩١١هـ)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأُولىٰ، ١٤٢٤هـ.

١٥٨. **المُحبّ والمحبوب والمشموم والمشروب**، أبو الحسن السريّ بن أحمد السريّ الكندي الرفاء الموصلي، المعروف بالسريّ الرفاء (٣١٢ ـ ٣٦٢هـ)، دمشق: مجمع اللغة العربيّة ـ دار الفكر، ١٤٠٦هـ.

١٥٩. **مختصر بصائر الدرجات**، حسن بن سليمان الحلّي (ق ٩ هـ)، تحقيق: مشتاق المظفر، النجف: المطبعة الحيدريّة، الطبعة الأُولىٰ، ١٣٧٠هـ.

١٦٠. **مدينة المعاجز في دلائل الأئمّة الأطهار ومعاجزهم**، السيّد هاشم بن سليمان التوبلاني البحراني (م ١١٠٧هـ)، تحقيق: عزت الله المولايي، قم: انتشارات المعارف الإسلاميّة، ١٤١٣هـ.

١٦١. **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، أبو محمّد عفيف الدين عبد اللّه بن أسعد بن عليّ بن سليمان اليافعي (م٧٦٨هـ)، وضع حواشيه: خليل المنصور، بيروت: دار الكتب العلميّة، الطبعة الأُولىٰ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م.

١٦٢. **مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل**، الميرزا حسين النوري الطبرسي، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم ١٤٠٧ هـ.

١٦٣. **المُستطرَف من كلّ فنٍ مستظرف**، أبو الفتح شهاب الدين محمّد بن أحمد بن منصور الأبشيهي (م ٨٥٢هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح.

١٦٤. **مسند أحمد**، أبو عبد اللّٰه أحمد بن محمّد الشيباني الذهلي، المعروف بابن حنبل (١٦٤ ـ ٢٤١ هـ)، تحقيق: عبد اللّٰه محمّد الدرويش، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤ هـ.

١٦٥. **المصباح المنير**، أحمد بن محمّد بن عليّ المُقري الفيّومي (م ٧٧٠ هـ)، قم: دار الهجرة، ١٤٠٥ هـ.

١٦٦. **المعارف**، أبو محمّد عبد اللّٰه بن مسلم الدينوري، المعروف بابن قتيبة (م ٢٧٦ هـ)، تحقيق: ثروت عكاشة، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٣٨٨هـ.

١٦٧. **معالم العلماء**، محمّد بن عليّ بن شهر آشوب السروي المازندراني (م ٥٨٨هـ)، تحقيق: السيّد محمّد صادق آل بحر العلوم، قم: غير مؤرّخة، [بالأُفست عن طبعة النجف].

١٦٨. **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**، أبو الفتح عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد العبّاسي (م ٩٦٣هـ)، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: عالم الكتب.

١٦٩. **معجم الأُدباء (إرشاد الأريب إلىٰ معرفة الأديب)**، شهاب الدين أبو عبد اللّٰه ياقوت بن عبد اللّٰه الحموي، بيروت: دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ.

١٧٠. **المعجم المفهرس**، محمّد فؤاد عبد الباقي، القاهره ـ مصر: دار الكتب المصريّة، ١٣٦٤هـ.

١٧١. **معجم البلدان**، أبو عبد اللّٰه ياقوت بن عبد اللّٰه الحموي (م ٦٢٦هـ)، بيروت: دار صادر، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

١٧٢. **معجم الشعراء**، أبو عبد اللّٰه محمّد بن عمران المرزباني الخراساني، تهذيب: الدكتور سالم الكرنكوي، القاهرة: مكتبة القدسي، ١٣٥٤هـ.

١٧٣. **معجم المطبوعات العربيّة**، اليان سركيس، قم: مكتبة آية اللّٰه المرعشي النجفي، ١٤١٠هـ.

١٧٤. **معجم مقاييس اللغة**، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي (م ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، قم: مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأُولىٰ، ١٤٠٤ هـ، [بالأُفست].

١٧٥. **معجم المؤلّفين**، عمر رضا كحّالة، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٦ هـ.

١٧٦. **مقتضب الأثر في النصّ علىٰ الأئمّة الاثني عشر**، الشيخ أحمد بن عبيد اللّٰه عيّاش الجوهري (م ٤٠١هـ)، قم: مكتبة الطباطبائي، غير مؤرّخة.

١٧٧. **مكارم الأخلاق**، الشيخ الطبرسي، تحقيق: علاء آل جعفر، قم: مؤسّسة النشر التابعة لجماعة المدرّسين، ١٤١٤ هـ.

١٧٨. **مناقب آل أبي طالب**، شمس الدين أبو عبد اللّٰه محمّد بن عليّ بن شهر آشوب السروي المازندراني (م ٥٨٨هـ)، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، النجف: المطبعة الحيدريّة، الطبعة الأُولىٰ، ١٢٧٦هـ/١٩٥٦هـ.

١٧٩. **المنتظم في تاريخ الملوك و الأُمم**، أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن محمّد ابن الجوزي (م ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمّد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، راجعه: نعيم زرزور، بيروت: دار الكتب العلميّة، الطبعة الأُولىٰ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

١٨٠. **منتهى المطلب في تحقيق المذهب**، العلّامة الحلّي الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهّر (٦٤٨ ـ ٧٢٦ هـ)، تحقيق: قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلاميّة التابع للآستانة الرضويّة المقدّسة، الطبعة الأُولىٰ، ١٤١٢ هـ.

١٨١. **منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة**، سعيد بن هبة الله قطب الدين الراوندي (م ٥٧٣هـ)، تحقيق: السيّد عبد اللطيف الكوهكمري، قم: مطبعة الخيّام، مكتبة آية الله المرعشي العامّة، ١٤٠٦هـ.

١٨٢. **الموازنة بين شعر أبي تمّام و البحتري**، أبو القاسم بن بشر الآمدي (م ٣٧٠هـ)، تحقيق: السيّد أحمد صقر، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الرابعة.

١٨٣. **موسوعة طبقات الفقهاء**، اللجنة العلميّة في مؤسّسة الامام الصادق عليه السلام، إشراف: آية الله الشيخ جعفر السبحاني، قم: مؤسّسة الامام الصادق عليه السلام، ١٣٧٦ش.

١٨٤. **الميزان في تفسير القرآن**، العلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي التبريزي (م ١٤٠٢هـ)، نشر: مؤسّسة النشر الإسلامي التابع لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة، الطبعة الأُولىٰ، غير مؤرّخة.

١٨٥. **المؤتلف و المختلف في أسماء نقل الحديث و أسماء آبائهم و اجدادهم**، أبو محمّد عبد الغني بن سعيد بن عليّ بن بشر بن مروان الأزدي المصري (٣٣٢ ـ ٤٠٩هـ)، تحقيق: مثنّى الشمّري و قيس التميمط، بيروت: دار المغرب، ١٤٢٨هـ.

١٨٦. **النقض (بعض مثالب النواصب في نقض «بعض فضائح الروافض»)**، الشيخ عبد الجليل القزويني الرازي (كان حيّاً سنة ٥٦٠هـ)، تصحيح: المير جلال الدين المحدّث الأُرمَوي، تهران: انجمن آثار ملّي، ١٣٥٨ش.

١٨٧. **نكت الهميان في نظر العميان**، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (م٧٦٤هـ)، علّق عليه و وضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلميّة، الطبعة الأُولىٰ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

١٨٨. **نهاية الأرب في فنون الأدب**، أحمد بن عبد الوهّاب النويري (م ٧٣٣ هـ)، القاهرة: وزارة الثقافة و الإرشاد القيّومي، الطبعة الأُولىٰ، ١٣٩٥ و ١٣٩٦هـ.

١٨٩. **نهاية الأرب في فنون الأدب**، أحمد بن عبد الوهّاب النويري (م٧٣٢هـ)، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، المؤسّسة المصريّة العامّة للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر، غير مؤرّخة.

١٩٠. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مجد الدين المبارك بن محمّد بن محمّد الشيباني الجزري الموصلي الشافعي، الشهير بابن الأثير (٥٤٤ـ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمّد الطناحي، الطبعة الرابعة، قم: مؤسّسة إسماعيليان للطباعة و النشر، ١٣٦٤ ش [بالأُفست].

١٩١. **الوافي بالوَفَيَات**، الخليل بن أيبك الصفدي (م ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

١٩٢. **وسائل الشيعة**، الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي (م ١١٠٧هـ)، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، قم: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، الطبعة الأُولىٰ، ١٤٠٩ هـ.

١٩٣. **وَفَيَات الأعيان و أنباء أبناء الزمان**، شمس الدين أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلّكان الشافعي الإربلي (٦٠٨ ـ ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عبّاس، بيروت: دار الثقافة، غير مؤرّخة.

١٩٤. **هديّة العارفين أسماء المؤلّفين و آثار المصنّفين**، إسماعيل پاشا البغدادي (م ١٣٣٩هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، [بالأُفست عن طبعة إسطانبول بتاريخ ١٩٥١ م].

١٩٥. **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**، أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري (٤٢٩ هـ)، تحقيق: مفيد محمّد قميحة، بيروت: دار الكتب العلميّة، الطبعة الأُولىٰ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م.

ب: المجلّات

١. **آفاق الثقافة و التراث**، مجلّة يصدرها مركز جمعة الماجد للثقافة في الإمارات العربية.

٢. **مجلّة كتاب الشيعة**، مجلّة فصلية قرآنية تصدرها مؤسّسة تراث الشيعة في قم المقدّسة ـ إيران.

٣. **مجلّة معهد المخطوطات العربية**، مجلّة ثقافية يصدرها معهد المخطوطات العربية في القاهرة ـ مصر.

٤. **مجلّة المورد**، حولية تصدرها وزارة الثقافة و الإعلام في دار الشؤون الثقافية العامة في العراق ـ بغداد.

(١٤)

فهرس المطالب

الشّهاب في الشّيب و الشّباب